





٤٨٦

# رِیَاضُ السَّالِکِیْنِ

فِی

شَرْحِ صَحِیْفَةِ سَيِّدِ السَّالِحِیْنَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَّامَةُ الْأَرِیْبُ وَالْفَاضِلُ الْأَدِیْبُ

السَّیِّدُ عَلِيُّ خَانَ الْحُسَيْنِيِّ الْحَسَنِيِّ الْمَدَنِیِّ الشِّیرَازِيِّ

قَدِّسَ سِرُّهُ

١٠٥٢-١١٢٠ هـ

مَجْلَدُ السَّالِحِیْنَ

مَوْسَسَةُ النَّشْرِ الْإِسْلَامِیِّ

الَّتَالِیَةِ لِجَمَاعَةِ الْمُدَرِّسِیْنَ بِبَغْدَادِ الْمَشْرِقِیَّةِ

کتابخانه

مرکز تحقیقات کتاب و اسناد علوم اسلامی

شماره ثبت: ۰۰۳۱۵۸

تاریخ ثبت:



رياض السالكين (ج ٦)  
في شرح  
صحيفة سيد الساجدين (ع)

- |  |                |
|--|----------------|
| □ العلامة الأديب السيد علي خان المدني الشيرازي | ■ المؤلف:      |
| □ فضيلة السيد محسن الحسيني الأميني             | ■ المحقق:      |
| □ معارف إلهية                                  | ■ الموضوع:     |
| □ ٧ أجزاء                                      | ■ عدد الأجزاء: |
| □ ٤٧٨  | ■ عدد الصفحات: |
| □ مؤسسة النشر الإسلامي                         | ■ طبع ونشر:    |
| □  | ■ الطبعة:      |
| □ ١٠٠٠ نسخة                                    | ■ المطبوع:     |
| □  | ■ التاريخ:     |

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرقة

# الروضة الرابعة والأربعون



مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم إرسودي



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

وَكَانَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ مُضَانَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا مِنْ أَهْلِهِ لِنَكُونَ لِإِحْسَانِهِ مِنْ  
 الشَّاكِرِينَ وَلِنَجْزِيَنَّا عَلَى ذَلِكَ جَزَاءَ الْمُحْسِنِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا  
 بِدِينِهِ وَآخِثْنَا بِمِلَّتِهِ وَسَبَّلَنَا فِي سُبُلِ إِحْسَانِهِ لِنَسْتَلْكَهَا  
 عَيْتَهُ إِلَى رِضْوَانِهِ حَمْدًا يَنْقَبِلُهُ مِثَاوِرُ رِضْوَانِهِ بِعِثَانِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
 الَّذِي جَعَلَ مِنْ تِلْكَ السُّبُلِ شَهْرَ رَمَضَانَ شَهْرَ الصِّيَامِ وَ  
 شَهْرَ الْإِسْلَامِ وَشَهْرَ الظُّهُورِ وَشَهْرَ التَّمَجُّسِ وَشَهْرَ الْقِيَامِ الَّذِي أَنْزَلَ  
 فِيهِ الْقُرْآنَ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْقُرْآنَ قَابَاقِبِلسُهُ  
 عَلَى سَائِرِ الشُّهُورِ مَا جَعَلَ لَهُ مِنَ الْحُرْمَاتِ الْمَوْفُورَةِ وَالْفَضَائِلِ الْمَشْهُورَةِ  
 قَحْرٌ فِيهِ مَا أَحَلَّ فِي غَيْرِهِ إِعْظَامًا وَحَجْرٌ فِيهِ الْمَطَاعِمُ وَالشَّارِبُ  
 إِكْرَامًا وَجَعَلَ لَهُ وَقْفًا بَيْنَنَا لَا يُجْبِرُ جَلَنَ وَعَزَّ أَنْ يُقَدَّمَ قَبْلَهُ وَلَا يُقْبَلَ  
 أَنْ يُؤَخَّرَ عَنْهُ ثُمَّ فَضَّلَ لَيْلَةَ وَاحِدَةً مِنْ لَيَالِيهِ عَلَى لَيَالِي الْفِي شَهْرِ  
 وَسَمَّا مَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ تَنْزِيلَ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ آيَةٍ  
 سَلَامٌ دَامَ الْبَرَكَاتُ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ عَلَى مَنْ نَشَأَ مِنْ عِبَادِهِ بِمَا أَحْكَمَ مِنْ قَضَا  
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَآلِهِمْ نَامِعِرْفَةً فَضْلِهِ وَإِجْلَالَ حُرْمَتِهِ

وَالْتَحَفْتُ بِمَا حَظَرْتَ فِيهِ وَأَعِنَّا عَلَى صِيَامِهِ بِكَيْفِ الْجَوَارِحِ عَنْ  
 مَعَاصِيكَ وَاسْتِعْمَالِهَا فِيهِ بِمَا يُرْضِيكَ حَتَّى لَا نُضِغِي بِأَسْمَاعِنَا  
 إِلَى لَعْنٍ وَلَا نُسْرِجَ بِأَبْصَارِنَا إِلَى لَهْوٍ وَحَتَّى لَا نَبْسُطَ أَيْدِينَا إِلَى مَحْظُورٍ  
 وَلَا نَخْطُو بِأَفْدَامِنَا إِلَى مَحْجُورٍ وَحَتَّى لَا نَعْبِي بَطُونَنَا إِلَّا مَا أَحَلَّكَ وَلَا  
 نَنْطِقَ السُّنْتَنَا إِلَّا بِمَا مَثَلْتَ وَلَا نَتَكَلَّفُ إِلَّا مَا يُدْفِنُ مِنْ ثَوَابِكَ وَلَا  
 نَتَعَاظِي إِلَّا الَّذِي يَبْقَى مِنْ عِقَابِكَ ثُمَّ خَلِّصْ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ رِثَاءِ الْمُرَائِينَ  
 وَسُمْعَةِ السَّمِيعِينَ لَا تَشْرِكُ فِيهِ أَحَدًا وَنَكَتَ وَلَا تَبْتَغِي فِيهِ مُرَادًا  
 سِوَاكَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَوَقِّفْنَا فِيهِ عَلَى مَوَاقِفِ الصَّلَوَاتِ  
 الْحَمِيزِ بِحُدُودِهَا الَّتِي حَدَّدْتَ وَفَرَضَهَا الَّتِي فَرَضْتَ وَوَطَّأَتْهَا  
 الَّتِي وَطَّأْتَ وَأَوْفَاهَا الَّتِي وَفَّاتَ وَأَنْزَلْنَا فِيهَا مَنَزِلَةَ الْمُصِيبِينَ لِنَأْزِلَهَا  
 الْحَافِظِينَ لِأَرْكَانِهَا الْمُؤَدِّينَ لَهَا فِي أَوْفَاتِهَا عَلَى مَا سَتَّهُ عَبْدُكَ وَ  
 رَسُولُكَ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا وَجَمِيعِ قَوَائِمِهَا  
 عَلَى آتِمِ الطُّهُورِ وَأَسْبَغِهِ وَأَيْتِنِ الْخُشُوعِ وَأَبْلَغِهِ وَوَقِّفْنَا فِيهِ لِأَنَّ  
 نَصَلَ أَرْحَامِنَا بِالْبِرِّ وَالصَّلَةِ وَأَنْ نَتَعَاهَدَ جِزْرَانَنَا بِالْإِضْطَالِ وَالْعَطِيَّةِ  
 وَأَنْ نُخْلِصَ أَمْوَالَنَا مِنَ السُّبُعَاتِ وَأَنْ نُطَهِّرَهَا بِإِخْرَاجِ الرُّكُوبَاتِ وَأَنْ نُزَاحَ

مَنْ هَاجَرَنَا وَأَنْ تُصِيفَ مِنْ ظِلْمَتِنَا وَأَنْ تُسَالِمَ مِنْ عَادَانَا حَاشَا مِنْ عَوْدِكُمْ  
فِيكَ وَلَكَ فَإِنَّهُ الْعَدُوُّ الَّذِي لَا نُؤَالِيهِ وَالْمُحِبُّ الَّذِي لَا نُصَافِيهِ وَكَأَنَّ  
تَقَرَّبَ إِلَيْكَ فِيهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الرَّائِكَةِ بِمَا نَطَّقُهُ نَابِرٍ مِنَ الذُّنُوبِ وَتَعْصُمُنَا  
فِيهِ مِمَّا نَسْتَأْنِفُ مِنَ الْعُيُوبِ حَتَّى لَا يُوْرِدَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ مَلَأْنِكَ  
إِلَادُونَ مَا نُورِدُ مِنْ أَبْوَابِ الطَّاعَةِ لَكَ وَأَنْوَاعِ الْقُرْبَةِ إِلَيْكَ اللَّهُمَّ  
إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذَا الشَّهْرِ وَبِحَقِّ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ مِنْ ابْنِ دَانِهِ إِلَى  
وَقْتِ فَنَانِهِ مِنْ مَلِكِ قَرَيْبَتِهِ أَوْ بَنِي رَسُولِهِ أَوْ عَبْدٍ صَالِحٍ اخْتَصَصْتَهُ  
أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ لِيَاوَعِدْتَ وَلِيَاءَكَ مِنْ كَرَامِكَ  
وَأَوْجِبْ لَنَا فِيهِ مَا أَوْجَبْتَ لِأَهْلِ الْمُبَالِغَةِ فِي طَاعَتِكَ وَاجْعَلْنَا  
فِي نَظْمٍ مِنْ اسْتِحْقَاقِ الرَّفْعِ الْأَعْلَى بِرَحْمَتِكَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ  
جَنِّبْنَا الْأَلْحَادَ فِي تَوْحِيدِكَ وَالْقَصِيرَ فِي تَجْمِيدِكَ وَالثَّكَلِ فِي دِينِكَ  
وَالعَصَى عَنِ سَبِيلِكَ وَالْإِعْفَالَ لِحُرْمَتِكَ وَالْإِنْخِدَاعَ لِعَدُوِّكَ الشَّيْطَانِ  
الْجِيمِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَإِذَا كَانَ لَكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيْلِي شَهْرِنَا  
هَذَا رِقَابٌ يَتَّقِيهَا عَفْوُكَ أَوْ هَيْبَتُهَا صَفْحَتُكَ فَاجْعَلْ رِقَابَنَا مِنْ نِيْلِكَ  
الرِّقَابِ وَاجْعَلْنَا لِشَهْرِنَا مِنْ خَيْرِ أَهْلِ وَأَصْحَابِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ

وَإِلَيْهِ وَانْحَى ذُنُوبَنَا مَعَ انْحِقِ مِلَالِهِ وَاسْلُخْ عَنَّا تَبَعَاتِنَا مَعَ انْسِلَاخِ  
 أَيَّامِهِ حَتَّى يَنْقُضَى عَمَّا وَقَدَصَقَيْتَنَا فِيهِ مِنَ الْخَطِيئَاتِ وَأَخْلَصْتَنَا  
 فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَإِلَيْهِ وَإِنْ مَلْنَا فِيهِ فَعَدَلْنَا  
 وَإِنْ زُغْنَا فِيهِ فَقَوْمْنَا وَإِنْ اشْتَمَلْنَا عَلَيْهِ عَدُوُّكَ الشَّيْطَانُ فَاسْتَقِدْنَا  
 مِنْهُ اللَّهُمَّ اشْحَنَّهُ بِعِبَادَتِنَا إِيَّاكَ وَزَيِّنْ أَوْقَاتَهُ بِطَاعَتِنَا لَكَ وَإِعَانَا  
 فِي نَهَارِهِ عَلَى صِيَامِهِ وَفِي لَيْلِهِ عَلَى الصَّلَاةِ وَالتَّضَرُّعِ الْبَائِسِ الْجَشُوعِ  
 لَكَ وَالذَّلَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ حَتَّى لَا يَشْهَدَ نَهَارُهُ عَلَيْنَا بِغَفْلَةٍ وَلَا لَيْلُهُ  
 بِتَفْرِيطٍ اللَّهُمَّ وَاجْعَلْنَا فِي سَائِرِ الشُّهُورِ وَالْأَيَّامِ كَذَلِكَ مَا عَمَّرْتَنَا  
 وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ مِنْهَا  
 خَالِدُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ  
 رَاجِعُونَ وَمِنَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ  
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَإِلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَكُلِّ أَوَانٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ  
 عَدَدَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى مَنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ  
 كُلِّهِ بِالْأَضْعَافِ الَّتِي لَا يُحْصِيهَا غَيْرُكَ إِنَّكَ  
 فَعَالٌ لِمَا تُرِيدُ



الحمد لله الذي كتب على عباده الصيام، وفضل شهره وأيامه على الشهور والأيام، وشرفه بالذكر في محكم الفرقان فقال: «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن» (٢) والصلاة على نبيه محمد أشرف من صلى وصام وعلى أهل بيته الهداة الأعلام سادة الخلق، وقادة الأنام.

وبعد: فهذه الروضة الرابعة والأربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين سلام الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين.

إملاء راجي فضل ربه السني علي صدرالدين الحسيني الحسيني شرح الله تعالى صدره للإيمان، وجعله من الفائزين يوم الفرع الأكبر بالأمان (٣).

(١) «ألف»: وبه ثقني.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٥.

(٣) «ألف»: بالإيمان.

## شرح الدعاء الرابع والأربعين

وكان من دعائه عليه السّلام إذا دخل شهر رمضان.

الدخول: نقيض الخروج، يقال: دخلت الدار إذا صرت داخلها وهو هنا مجاز عن المجيء والحضور، ولك جعل الكلام من باب الإستعارة المكنية والتمثيلية وهو ظاهر.

واختلفوا في اشتقاق رمضان على أقوال حكاهما الواحدي وغيره.

أحدها: إنه مأخوذ من الرمض وهو حرّ الحجارة من شدّة حرّ الشّمس (١).

فسمي هذا الشهر رمضان لأنّ وجوب صومه صادف شدّة الحرّ، وهذا القول

حكاه الأصمعي عن أبي عمرو (٢).

الثاني: إنه مأخوذ من الرميض وهو من السحاب والمطر ما كان في آخر القيظ

وأول الخريف، سمي رميضاً لأنّه يدرأ سخونة الشمس فسمي هذا الشهر رمضان

لأنّه يغسل الأبدان من الذنوب والآثام وهو من قول الخليل (٣)، وروي في هذا

(١) كتاب العين: ج ٧ ص ٣٩.

(٢) التفسير الكبير: ج ٥ ص ٩١ من دون النسبة.

(٣) تهذيب الاسماء واللغات: الجزء الاوّل من القسم الثاني، ص ١٢٦.

المعنى حديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا سَمِّيَ رَمَضَانَ لِأَنَّ رَمَضَانَ يَرْمِضُ الذُّنُوبَ» (١).

الثالث: إنه من قولهم: رَمَضْتُ النِّصْلَ أَرْمِضُهُ رَمَضاً إِذَا دَقَّقْتَهُ بَيْنَ حَجْرَيْنِ لِيَرِقَ فَسَمِّيَ هَذَا الشَّهْرُ رَمَضَانَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَرْمِضُونَ أَسْلِحَتَهُمْ فِيهِ لِيَقْضُوا أَوْطَارَهُمْ مِنْهَا فِي شَوَّالٍ قَبْلَ دُخُولِ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ، وَهَذَا الْقَوْلُ يَحْكِي عَنِ الْأَزْهَرِيِّ (٢) فَعَلِيهِ فَالْإِسْمُ جَاهِلِيٌّ وَعَلَى الْقَوْلَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ يَكُونُ الْإِسْمُ إِسْلَامِيًّا وَقَبْلَ الْإِسْلَامِ لَا يَكُونُ لَهُ هَذَا الْإِسْمُ (٣) إِنْتَهَى.

وهذا مبني على أن صومه من خصائص هذه الأمة.

الرابع: ما قاله البيضاوي إنه سمي بذلك لإرتماضهم فيه من حرّ الجوع والعطش (٤)، إِنْتَهَى.

وهو يشعر أيضاً بأنه إسلامي ولا ينافيه كون الصوم عبادة قديمة لأنّ المدعى خصوصاً صوم رمضان.

قال البيضاوي: وهو مصدر رمض (٥).

وقال أبو حيان: يحتاج في تحقيق أنه مصدر إلى صحة نقل لأنّ فعلاناً ليس مصدر فعل اللازم، بل إن جاء فيه كان شاذاً، والأولى أن يكون مرتجلاً لا منقولاً (٦) إِنْتَهَى.

ورمضان غير منصرف للعلمية، وزيادة الألف والتون وإن كان العلم هو مجموع

(١) الدر المنثور: ج ١ ص ١٨٣.

(٢) التفسير الكبير للسخاوي: ج ٥ ص ٩١.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات: الجزء الأول من القسم الثاني ص ١٢٦.

(٤) تفسير انوار التنزيل و اسرار التأويل: ج ١ ص ١٠١.

(٥) تفسير انوار التنزيل و اسرار التأويل: ج ١ ص ١٠١.

(٦) تفسير البحر المحيط: ج ٢ ص ٢٦.

شهر رمضان- كما سيأتي تحقيقه- لأنّ المعبر في الأعلام المركبة الإضافية في أسباب منع الصرف ونحوه حال المضاف إليه فيمتنع (١) مثل شهر رمضان من الصرف ودخول الألف واللام، وينصرف مثل شهر ربيع، قاله السعد التفتازاني في شرح الكشاف (٢).

### تنبيهان

الأول: إضافة شهر إلى أسماء الشهور قاطبة جائزة وهو قول سيبويه (٣) وأكثر النحويين، وقيل: مختصّ بما في أوله راء وهو الربيعان ورمضان. قال الأزهري: العرب تذكر الشهور كلّها مجردة من لفظ شهر إلا شهري ربيع وشهر رمضان (٤).

قال الله تعالى: «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن» (٥). وقال الراعي: شهري ربيع ماتذوق لبونهم إلا حوضاً وخمة (٦) ودويلاً ولم تستعمله العرب مع غير ذلك وقد تستعمله مع ذي القعدة كذا قال البدر بن مالك في شرح التسهيل (٧).

وتعقبه البدر الدماميني بأن صدر كلامه يعني قوله: «ما في أوله راء يقتضي جواز إضافة شهر إلى رجب» وآخر كلامه يعني قوله: «ولم تستعمله العرب مع غير ذلك» يدافعه (٨) إنتهى.

وصرح الأنسوي (٩) في الكوكب الدرّي باستثناء رجب من هذه القاعدة، وقال بعضهم: إنما التزمت العرب لفظ شهر مع ربيع لأنّ لفظ ربيع مشترك بين الشهر

(٥) سورة البقرة: الآية ١٨٥.

(٦) «ألف» دخمة.

(٧) و(٨) لم نعثر عليه.

(٩) «ألف»: الاستري.

(١) «ألف»: فيمنع.

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) تفسير روح المعاني: ج ٢ ص ٦٠.

(٤) تهذيب اللغة: ج ٢ ص ٣٧٤.

والفصل فالتزموا لفظ شهر مع اسم الشهر للفرق بينهما، وقال ثعلب (١) أنها خصت العرب شهري ربيع وشهر رمضان بذكر شهر معها من دون غيرها من الشهور ليدل على موضع الاسم كما قالت العرب ذوزن وذوكلاع فزادت ذوليدل على الاسم والمعنى صاحب هذا الاسم (٢)، إنتهى .

وفي حاشية البخاري للدماميني مانصه: صرح الزمخشري بأن مجموع المضاف والمضاف إليه في قولك: شهر رمضان هو العلم (٣)، إنتهى .

وقال الفتازاني في شرح الكشاف: أطبقوا على أن العلم في ثلاثة أشهر هو مجموع المضاف والمضاف إليه شهر رمضان وشهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر وفي البواقي لا يضاف إليه فلذلك حسنت إضافة لفظ شهر إليها وإلا لم تحسن كما لا يحسن في إنسان زيد أي إضافة العام إلى الخاص (٤)، إنتهى .

واعترضه الدماميني بأن إضافة الشهر إلى علم الثلاثين يوماً يخرجها عن كونه اسماً للثلاثين يوماً ويراد به حينئذٍ مطلق الوقت فلا تصح الإضافة حينئذٍ، ودعوى الإطباق على أن العلم في الثلاثة الأشهر فقط هو مجموع المضاف والمضاف إليه دون غيرها ممنوعة فقد قال سيبويه: أسماء الشهور كالمحرم وصفر وكذا سائرهما إذا لم يضاف إليها اسم الشهر فهي كالدهر والليل والنهار والأبد يعني تكون للعدد فلا تصلح إلا جواباً لكم قال: لأنهم جعلوها جملة واحدة لعدة الأيام كأنك قلت سير عليه الثلاثون يوماً ويستغرقها السير ولو أضفت إليها لفظ الشهر صارت كيوم الجمعة وصلحت جواباً لمتى، هذا كلامه فأتي إطباق، وهذا سيبويه إمام الجماعة ومتبوع أرباب الصناعة ينادي بإضافة شهر إلى كل واحد من أسماء الشهور (٥)، إنتهى .

(١) «ألف»: ثعلب .

(٢) و(٣) و(٤) و(٥) لم تتوفر لدينا مؤلفاتهم .

وقال أبو حيان: ما ذكره الزمخشري من أنّ علم الشهر مجموع اللفظين غير معروف وإنما اسمه رمضان، فإذا قيل: شهر رمضان فهو كما يقال شهر المحرم ويجوز ذلك ثم نبتة على أنه علم جنس (١).

وقال ابن درستويه: الضابط في ذلك أن ما كان من أسمائها أسماء للشهر أو صفة قامت مقام الاسم فهو الذي لا يجوز أن يضاف إليه الشهر ولا يذكر معه كالمحرم إذ معناه الشهر المحرم وكصفر إذ هو اسم معرفة كزيد، وجمادي إذ هو معرفة وليس بصفة ورجب وهو كذلك، وشعبان وهو بمنزلة عطشان، وشوال وهو صفة جرت مجرى الاسم وصارت معرفة، وذوالقعدة وهو صفة قامت مقام الموصوف، والمراد القعود عن التصرف كقولك: الرجل ذوالجلسة فإذا حذف الرجل قلت ذوالجلسة، وذوالحجة مثله، وأما الربيعان ورمضان فليست بأسماء للشهور ولا صفات له فلا بد من إضافة لفظ شهر إليها ويدل على ذلك أن رمضان فعلان من الرّمض كقولك شهر الغليان وليس الغليان بالشهر ولكن الشهر شهر الغليان، وربيع إنما هو اسم للغيث وليس الغيث بالشهر (٢)، انتهى.

واعترض القائلون بأنّ علم الشهر مجموع اللفظين عن نحو ماروي من صام رمضان بأنه من باب الحذف لا من اللبس وجاز الحذف من الأعلام وإن كان من قبيل حذف بعض الكلمة لأنهم أجروا هذا العلم في جواز الحذف منه مجرى المتضائفين حيث أعربوا الجزئين بإعرابهما.

الثاني: ورد من طريق العامة والخاصة التهي عن التلفظ بـرمضان من دون إضافة الشهر.

أما من طريق الخاصة: فهو مارواه ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن

(١) لا يوجد لدينا كتابه.

(٢) الكتاب لابن درستويه: ص ٩٢.

سعد بن سالم (١) قال: كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام فذكرنا رمضان فقال عليه السلام: لا تقولوا هذا رمضان ولا ذهاب رمضان ولا جاء رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى وهو عزوجل لا يجي ولا يذهب ولكن قولوا شهر رمضان فإن الشهر مضاف إلى الاسم والاسم اسم الله عز ذكره (٢).

وبسنده عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تقولوا رمضان ولكن قولوا شهر رمضان فإنكم لا تدرون ما رمضان (٣).

وقال الشهيد الأول في كتاب نكت الارشاد ما هذا لفظه ونهي عن التلطف برمضان، بل يقال: شهر رمضان في أحاديث من أجودها ما أسنده بعض الأفاضل إلى الكاظم عليه السلام عن أبيه، عن أبيه عليهم السلام قال: لا تقولوا رمضان فإنكم لا تدرون ما رمضان من قاله فليصدق وليصم كفارة لقوله: ولكن قولوا كما قال الله عزوجل شهر رمضان (٤).

وأما من طريق العاقبة: فهو ما رواه أبو معشر نجيع المدني، عن أبي سعيد المقبري (٥)، عن أبي هريرة مرفوعاً لا تقولوا رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى، ولكن قولوا شهر رمضان (٦).

ومارواه هشام، عن أبان، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تقولوا رمضان إنسبوه كما نسبه الله تعالى في القرآن فقال: شهر

(١) هكذا في الاصل. ولكن الصحيح كما في الكافي وهامشه هشام بن سالم، عن سعد بن طريف.

(٢) الكافي: ج ٤ ص ٦٩ ح ٢.

(٣) الكافي: ج ٤ ص ٦٨ ح ١.

(٤) مجمع البحرين: ج ٤ ص ٢٠٩ نقلاً عنه.

(٥) «ألف»: المقيري.

(٦) كنز العمال: ج ٨ ص ٤٨٤ ح ٢٣٧٤٣.

قال صلوات الله وسلامه عليه: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِحَمْدِهِ.

رمضان (١).

قال في القاموس: إن صحَّ أنه من أساء الله تعالى فهو غير مشتق أو راجع إلى معنى الغافر أي يحو الذنوب ويحققها (٢) إنتهى.

وحمل أصحابنا النهي على الكراهة، قال شيخنا الشيخ زين الدين في تمهيد القواعد: وقد ورد عندنا النهي عن التلطف برمضان من دون إضافة الشهر وهو نهى كراهة (٣) إنتهى.

وقال الشهيد «قدس سره» في الدروس: هذا النهي للتنزيه إذ الأخبار عنهم عليهم السلام مملوءة بلفظ رمضان (٤).

واختلف العامة فذهب أصحاب مالك إلى الكراهة مطلقاً، وقال كثير من الشافعية: إن ذكر معه قرينة تدل على أنه الشهر كقولك صمت رمضان لم يكره وإلا كره، وذهب غيرهم إلى جوازه من غير كراهة، قالوا: لأنه لم ينقل عن أحد من العلماء إن رمضان من أسماء الله تعالى وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة ما يدل على الجواز مطلقاً كقوله عليه السلام: إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنان، وغلقت أبواب النيران، وصدفت الشياطين (٥).

قال القاضي عياض في قوله: إذا جاء رمضان دليل على جواز استعماله من غير لفظ شهر خلافاً لمن منعه من العلماء (٦) إنتهى.

الحمد: هو الثناء باللسان على الجميل، سواء تعلق بالفضائل كالعلم أم بالفواضل كالبر.

والشكر: فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لأجل النعمة سواء كان نعتاً باللسان أو

(٤) كتاب الدروس: ص ٧٦.

(٥) مجمع البحرين: ج ٤ ص ٢٠٨.

(٦) مجمع البحرين: ج ٤ ص ٢٠٨ نقلاً عنه.

(١) تفسير الجامع لاحكام القرآن: ج ٢ ص ٢٩١.

(٢) القاموس المحيط: ج ٢ ص ٣٣٣.

(٣) تمهيد القواعد: ص ٥٤ قاعدة ١٢٩.

وَجَعَلْنَا مِنْ أَهْلِهِ لِنَكُونَ لِإِحْسَانِهِ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَلِيَجْزِيَنَا عَلَى ذَلِكَ  
جَزَاءَ الْمُحْسِنِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَبَانَا بِدِينِهِ وَاخْتَصَّنَا بِمِلَّتِهِ وَسَبَّلَنَا فِي  
سَبِيلِ إِحْسَانِهِ لِنَسْلُكَهَا بِمِثْلِهِ إِلَى رِضْوَانِهِ حَمْدًا يَتَقَبَّلُهُ مِنَّا وَيَرْضَى بِهِ عَنَّا.

إعتقاداً ومحبةً بالجنان أو عملاً وخدمة بالأركان وقد جمعها الشاعر في قوله:  
أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا  
فالحمد أعم متعلقاً لأنه يعم النعمة وغيرها وأخص مورداً إذ هو اللسان فقط،  
والشكر بالعكس إذ متعلقه النعمة فقط ومورده يعم اللسان وغيره فبينها عموم  
وخصوص من وجه فهما يتصادقان في الثناء باللسان على الإحسان ويتفارقان في  
صدق الحمد فقط على النعت بالعلم مثلاً، وصدق الشكر فقط على المحبة بالجنان  
لأجل الإحسان. إذا عرفت ذلك فالمراد بالحمد في عبارة الدعاء هو الثناء باللسان  
على الإحسان لأن وصفه تعالى بالهداية لجمده وجعله من أهله يقتضي أن يكون له  
مدخل في إقتضاء الحمد لما تقرّر في الأصول من أن ترتيب الوصف على الحكم  
مشعر بالعلية ولذلك علّله بقوله عليه السّلام: «لنكون لإحسانه من الشاكرين» إلى  
آخره.

والضمير في أهله عائد إلى الحمد، أي من المتصفين به وأصل الأهل: القرابة ثم  
أطلق على من عرف بشيء واتصف به، يقال: أهل العلم لمن اتصف به، ويحتمل  
عود الضمير إلى الله سبحانه أي من أوليائه والمختصين به إختصاص أهل الانسان  
به، وفي الحديث: «أهل القرآن أهل الله وخاصته» (١)، وكانوا يسمون أهل مكة  
أهل الله تعظيماً لهم كبيت الله، هذا ولما كان الحمد إحدى شعب الشكر باعتبار  
المورد كما عرفت وكان أدخل في إشاعة النعمة والإعتداد بشأنها وأدل على مكانها لما  
في عمل القلب من الخفاء وفي أعمال الجوارح من الإحتمال جعل رأس الشكر  
وملاكاً لأمره في قوله صلى الله عليه وآله: «الحمد رأس الشكر، ما شكر الله عبد لم

يحمده» (١)، ولذلك أثر عليه السلام الحمد على الشكر في الثناء عليه سبحانه وجعله سبباً لشكر إحسانه مطلقاً بقوله: «لنكون لإحسانه من الشاكرين» حتى كأنه لو لا الهداية إليه لم يكن الشكر وهو كذلك كما نصّ عليه الحديث المذكور، وبيانه أنه إذا لم يعترف العبد بإنعام مولاه لم يثن عليه بما يدلّ على تعظيمه لم يظهر منه شكر ظهوراً كاملاً وإن اعتقد وعمل فلم يعتدّ شاكرًا لأن حقيقة الشكر إظهار النعمة والكشف عنها كما أنّ كفرانها إخفاؤها وسترها، والإعتقاد: أمر خفيّ في نفسه وعمل الأركان والجوارح وإن كان ظاهراً إلا أنه يحتمل خلاف ما قصد به إذ لم يعين له، بخلاف النطق فإنه ظاهر في نفسه ومعين لما أريد به وضماً (٢) فهو الذي يفصح عن كف خفيّ ويجلي عن كل مشبه (٣) فلا احتمال له لاجرم كان الحمد رأس الشكر، فكما أنّ الرأس أظهر الأعضاء وأعلاها وعمدة لبقائها كذلك الحمد أظهر أنواع الشكر وأشملها على حقيقته حتى إذا فقد كان بمنزلة العدم فصحّ أنه ما شكر الله عبد لم يحمده واتضح كونه سبباً للشكر والإتصاف به والجزاء: المكافأة على الشيء، جزاه به وعليه جزاء، وذلك إشارة إلى الحمد وما فيه من البعد لتفخيمه وتعظيمه أي وليجزينا تعالى على حمده جزاءً مثل جزاء المحسنين، وفي تشبيهه جزاء الحامدين بجزاء المحسنين من تعظيم أمر الحمد ما لا يخفى حيث جعل ما يترتب عليه من الثواب والجزاء مثل ما يترتب على الإحسان الذي هو حقيقة الإتيان بالأعمال على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي وقد فسره صلى الله عليه وآله بقوله: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك (٤).

وفيه تلميح إلى ما وعده سبحانه من الزيادة على كل من الشكر والإحسان حيث قال في الشكر: «لئن شكرتم لأزيدنكم» (٥)، وقال في الإحسان: «وسنزيد

(٤) النهاية لابن الأثير: ج ١ ص ٣٨٧.

(٥) سورة إبراهيم: الآية ٧.

(١) النهاية لابن الأثير: ج ١ ص ٤٣٧.

(٢) «ألف»: وصفاً.

(٣) «ألف»: مشبه.

المحسين» (١) وقال: «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة» (٢).  
 وحبوت الرجل أحبوه، جباه بالكسر والمدة: أعطيته الشيء بغير عوض والاسم  
 منه الحبؤ (٣) بالضم.  
 وخصصته بكذا أخصه خصوصاً من باب «قعد» واختصصته به إختصاصاً  
 وخصصته (٤) به تخصيصاً جعلته له دون غيره.  
 والمراد بدينه تعالى: الإسلام لقوله تعالى: «أفغير دين الله يبغون» (٥).  
 قال الراغب: يعني الإسلام (٦).

والملة بمعناه، وقد تقدم الكلام على أنها يتحدان بالذات ويختلفان بالإعتبار فإن  
 الشريعة من حيث أنها يطاع بها تسمى ديناً، ومن حيث يجتمع عليها ملة، وكان  
 المراد باختصاصه تعالى إيانا بملته اختصاصه إيانا بالهداية إليها وإلا فالدعوة إليها  
 عامة أو إختصاصه إيانا دون الأمم السالفة.  
 وسبّلنا: أي سيرنا في سبيل إحسانه كقولهم: فوز الرجل بإبله إذا ركب بها  
 المفازة وهي الفلات لا ماء فيها ومنه سبّل ضيعته: أي جعلها في سبيل الله كأنه  
 سيرها فيه.

والإحسان هنا بمعنى الإنعام والإفضال.  
 وسلكت الطريق سلوكاً من باب -قعد-: ذهب فيه.  
 و«الباء» في «بمته» للإستعانة أو للملازمة.  
 والرضوان: الرضى الكثير، ولما كان أعظم الرضا رضى الله تعالى خصّ لفظ  
 الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى ورضاه سبحانه عن العبد يعود إلى علمه  
 بموافقته لأمره وطاعته له.

(٤) «ألف»: اخصصته.

(٥) سورة آل عمران: الآية ٨٣.

(٦) المفردات: ص ١٧٥.

(١) سورة البقرة: الآية ٥٨.

(٢) سورة يونس: الآية ٢٦.

(٣) «ألف»: الحبوة.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ تِلْكَ السَّبِيلِ شَهْرَهُ شَهْرَ رَمَضَانَ شَهْرَ  
الصِّيَامِ وَشَهْرَ الْإِسْلَامِ وَشَهْرَ الظُّهُورِ وَشَهْرَ التَّمَحِيصِ وَشَهْرَ الْقِيَامِ.

والتقبل: قبول الشيء على وجه يقتضي ثواباً كالهديّة، ولمّا لم تكن كل عبادة  
مقبلة بل إنّها تتقبل إذا كانت على وجه مخصوص كما قال تعالى: «إنّما يتقبل الله  
من المتقين» (١) جاء بالمصدر المنصوب على المفعوليّة المطلقة المفيد لبيان نوع عامله  
فقال: «حمداً يتقبله منّا ويرضى به عنّا». و«الباء» للسببيّة، والظرفان لغوان  
متعلقان بيرضى، أي ويرضى بسببه عنّا، هذا هو الظاهر المتبادر ويجوز أن تكون  
«الباء» زائدة لقولهم رضيه ورضى به بمعنى، وعن بمعنى من، مثلها في قوله تعالى:  
«وهو الذي يقبل التوبة عن عباده» (٢) أو هي متعلّقة بمحذوف، والمعنى ويرضاه  
منّا أو يرضاه صادراً عنّا والله أعلم.

الإشارة في تلك السبل إلى سبل إحسانه التي سبّلنا فيها، وإضافة الشهر إلى  
الضمير العائد إليه سبحانه، إمّا لتعظيمه أو لمزيد الإختصاص المفهوم ممّا نطق به  
الحديث القدسيّ الذي رواه الخاصّة والعامة: إنّ الله تعالى يقول: «إنّ الصوم لي وأنا  
أجزى عليه» (٣)، وإمّا إشعاراً بأنّ رمضان من أسمائه تعالى كما مرّ.

وشهر رمضان: بدل من شهره، بدل كل، وهو في حكم تكرير العامل من  
حيث أنّه المقصود بالنسبة، وفائدته التنصيص على أنّ شهره تعالى هو شهر رمضان.  
وشهر الصيام: إمّا بدل من شهر رمضان أو عطف بيان على جهة المدح، كما  
قاله الزمخشري في قوله تعالى: «جعل الله الكعبة البيت الحرام»، إنّ البيت الحرام  
عطف على جهة المدح كما في الصفة لاعلى جهة التوضيح (٤).

وقال ابن هشام في نحو: «آمناً برّب العالمين ربّ موسى وهارون» يحتمل بدل

(١) سورة المائدة: الآية ٢٧. (٣) الكافي: ج ٤ ص ٦٣ ح ٦ وكنز العمال: ج ٨ ص ٤٤٥ ح ٢٣٥٧٦.

(٢) سورة الشورى: الآية ٢٥. (٤) تفسير الكشاف: ج ١ ص ٦٨١.

الكل وعطف البيان (١).

والصيام: مصدر كالصوم، قيل: هو في اللغة مطلق الإمساك ثم استعمل في الشرع في إمساك مخصوص.

وقال أبو عبيدة: كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم. قال الشاعر:

• خيل صيام و خيل غير صائمة •

أي قائمة بلا إعتلاف (٢).

والإسلام: إما بمعناه اللغوي أي الإنقياد والطاعة لكثرة الطاعات في هذا الشهر، أو بمعنى دين الإسلام لكون إفتراض صومه من خصائص هذه الأمة عندنا وعند الجمهور من العامة كما رواه رئيس المحدثين في الفقيه بسنده عن حفص بن غياث التخعي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على أحد من الأمم قبلنا، فقلت له: فقول الله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم»؟ قال: إنما فرض الله صيام شهر رمضان على الأنبياء دون الأمم ففضل به هذه الأمة وجعل صيامه فرضاً على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أمته» (٣).

وروى العامة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «رمضان شهر أمتي» (٤)، وأجابوا عن الآية: أن التشبيه فيها لمطلق الصوم.

والطهور: بالفتح والضم هنا على الروایتين مصدران بمعنى الطهارة وهي النقاء

من الدنس والنجس.

قال صاحب القاموس: الطهور يعني بالفتح المصدر واسم ما يتطهر به (٥).

(٤) كثر العمال. ج ١٢ ص ٣١٠ ح ٣٥١٦٤.

(٥) القاموس المحيط: ج ٢ ص ٧٩.

(١) مغني اللبيب: ص ٧٣٨.

(٢) لسان العرب: ج ١٢ ص ٣٥١.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٩٩ ح ١٨٤٤.

وقال الراغب: الطهور بالفتح قد يكون مصدراً وقد يكون اسماً غير مصدر كالفطور في كونه اسماً لما يفطره (١).

وفي الأساس: قد طهرت طهوراً وظهوراً، وما عندي طهور أتطهر به: أي وضوء أتوضأ به، واطلب لي ماء طهوراً: بليغاً في الطهارة لاشبهه فيه (٢).  
والتحيص: تخليص الشيء ممّا فيه عيب، ومنه قوله تعالى: «وليمحص ما في قلوبكم» (٣).

قال الراغب: التحيص هاهنا كالتزكية والتطهير ونحو ذلك من الألفاظ، ويقال في الدعاء: «اللهم محص عنا ذنوبنا» أي أزل ما علق بنا من الذنوب (٤).

وفي الكشاف: التحيص: التطهير والتصفية (٥).

وقال الجوهري: التحيص: الإبتلاء والاختبار (٦).

وعليه تفسير ابن عباس ومجاهد والسدي لقوله تعالى: «وليمحص الله الذين آمنوا»: أي وليبتلي الله الذين آمنوا (٧).

والقيام: مصدر قام يقوم قوماً وقياماً: أي إنتصب ثم استعمل في الصلاة ليلاً لكثرة الإنتصاب فيها، يقال: قام ليله أي صلى فيه جميعه، ومنه حديث: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (٨).

«ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (٩).

أي أكثر الصلاة فيه ليلاً وإنما خصّ القيام بصلاة الليل لأنه خلاف المعهود في الليل بخلافه في النهار، ولذلك يقال: فلان يقوم الليل أي يصلي ويتجد فيه، ولا

(١) المفردات: ص ٣٠٨.

(٢) أساس البلاغة: ص ٣٩٩.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٥٤.

(٤) المفردات: ص ٤٦٤.

(٥) تفسير الكشاف: ج ١ ص ٤٢٠.

(٦) الصحاح: ج ٣ ص ١٠٥٦.

(٧) مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٥١٠.

(٨) صحيح البخاري: ج ١ كتاب الايمان ص ١٦.

(٩) روضة الواعظين: ص ٣٤٩.

الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ  
فَأَبَانَ فِضِيلَتَهُ عَلَىٰ سَائِرِ الشُّهُورِ بِمَا جَعَلَ لَهُ مِنَ الْحُرْمَاتِ الْمَوْفُورَةِ  
وَالْفَضَائِلِ الْمَشْهُورَةِ فَحَرَّمَ فِيهِ مَا أَحَلَّ فِي غَيْرِهِ إِعْظَامًا وَحَجَرَ فِيهِ الْمَطَاعِمَ  
وَالْمَشَارِبَ إِكْرَامًا وَجَعَلَ لَهُ وَقْتًا بَيْنًا لَا يُحْزَبُ جَلَّ وَعَزَّ أَنْ يُقَدَّمَ قَبْلَهُ وَلَا  
يُقَبَّلَ أَنْ يُؤَخَّرَ عَنْهُ.

يقال: يقوم النهار وإن قطع عامته بالصلاة، وإنما قيل: لشهر رمضان شهر القيام  
لكثرة الصلوات المسنونة فيه ليلاً، والأشهر في الروايات إستحباب ألف ركعة في  
لياليه زيادة على النوافل المرتبة وهو قول معظم الأصحاب، وكيفيتها: أن يصلي  
خمسائة ركعة في العشرين الأولين كل ليلة عشرين ركعة ثمان بعد المغرب وإثنتي  
عشرة ركعة بعد العشاء على الأظهر.

وقيل: بالعكس، وفي ليلة تسع عشرة مائة غير عشرين، وخمسائة ركعة في العشر  
الأخير كل ليلة ثلاثين، ثمان بعد المغرب وأثنتين وعشرين بعد العشاء وفي ليلة  
إحدى وعشرين وثلاث وعشرين، مائة مائة غير ثلاثين فتكون الجملة ألف ركعة،  
ووردت روايات أخرى بصلوات أخرى في لياليه (١) وبالجملة فقيام لياليه من  
المسنونات المشهورة بين الأمة والله أعلم.

الموصول في محلّ النصب على أنه صفة ثانية لشهر رمضان موضحة أو مادحة أو  
على تقدير أخصّ أو أمدح أو في محلّ الرفع على المدح والتعظيم بتقدير مبتدأ أي هو  
الذي أنزل.

قال ابن مالك: إلّزم حذف الفعل في المنصوب على المدح إشعاراً بأنه إنشاء  
كما في المنادى وحذف المبتدأ في المرفوع إجراء للوجهين على سنن واحد (٢).

(١) راجع وسائل الشيعة: ج ٥ ص ١٧٠ ابواب نافلة شهر رمضان.

(٢) لم نعر عليه.

قال أمين الإسلام الطبرسي (قدس الله سره): اختلف في قوله: «أنزل فيه القرآن»، فقيل: إن الله تعالى أنزل جميع القرآن في ليلة القدر الى سماء الدنيا ثم أنزل على النبي صلى الله عليه وآله نجوماً في طول عشرين سنة. عن ابن عباس وسعيد ابن جبير والحسن وقتادة، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام، وقيل: إن الله تعالى ابتدأ إنزاله في ليلة القدر من شهر رمضان عن أبي إسحاق وقيل: إنه كان ينزل إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ما يحتاج إليه في تلك السنة جملة واحدة ثم ينزل على مواقع النجوم إرسالاً في الشهور والأيام عن السدي بسنده إلى ابن عباس وروى الثعلبي بإسناده إلى أبي ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال: «أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام لثلاث مضي من شهر رمضان، وفي رواية الواحدي: أول ليلة منه، وأنزلت توراة موسى عليه السلام لست مضي من شهر رمضان وأنزل إنجيل عيسى عليه السلام لثلاث عشرة خلعت (١) من رمضان، وأنزل زبور داود عليه السلام لثمان عشرة ليلة مضت من شهر رمضان، وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وآله لأربع وعشرين مضي من شهر رمضان، وهذا بعينه رواه العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله وعليهم السلام (٢) إنتهى.

وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام: «نزل القرآن في أول ليلة من شهر رمضان» (٣).

وفي أخرى عنه عليه السلام: إنه أنزل في ليلة ثلاث وعشرين منه (٤).  
وقيل: المراد بقوله «أنزل فيه القرآن» (٥): أنه أنزل في فرضه وإيجاب صومه على الخلق القرآن وهو قوله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام» (٦)، فيكون فيه بمعنى في فرضه كما يقول القائل: أنزل الله في الزكاة كذا

(٤) البرهان في تفسير القرآن: ج ١ ص ١٨٢.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٨٥.

(٦) سورة البقرة: الآية ١٨٣.

(١) «ألف»: عشرة مضت من رمضان.

(٢) مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٢٧٦.

(٣) الكافي: ج ٤ ص ٦٥ ح ١.

أي في فرضها، وأنزل في الخمر كذا أي في تحريمها (١).  
وعن سفيان بن عيينة: إن معناه أنزل في فضله القرآن كما تقول أنزل في عليّ كذا، والقولان متقاربان فإنه لم ينزل في شأنه سوى الآية المذكورة.  
قوله: «هدى للناس وبيّنات من الهدى»: منصوبان على الحالّيّة: أي أنزل وهو هداية للناس إلى الحق وهو آيات ووضحات مكشوفات من جملة ما يهدي إلى الحق ويفرق بينه وبين الباطل من الكتب السماوية.  
قال الراغب: والفرقان أبلغ من الفرق لأنه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل وهو اسم لامصدر فمما قيل، والفرق يستعمل في ذلك وفي غيره، إنتهى (٢).  
والأصحّ أنه مصدر ثم استعمل اسماً في كل ما فرق به بين الحق والباطل.  
وروي عن أبي عبد الله عليه السّلام أنه قال: «القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به» (٣).  
وعن ابن عباس: إن المراد بالهدى الأول في الآية الهدى من الضلالة وبالثاني بيان الحلال والحرام (٤).  
وعن الأصمّ: أنّ الأول ما كلف به من العلوم والثاني ما يشتمل عليه من ذكر الأنبياء وشرائعهم وأخبارهم لأنها لا تدرك إلا بالقرآن (٥).  
وقال النيسابوري: لما كان الهدى قسمين جلّيّ مكشوف وخفيّ مشتبّه وصفه أولاً بجنس الهداية، ثم قال: إنه من نوع البيّن الواضح، ويحتمل أن يقال: القرآن هدى في نفسه ومع ذلك ففيه أيضاً بيّنات من هدى الكتب المتقدمة فيكون المراد بالهدى والفرقان التوراة والانجيل، أو يقال: الهدى الأول أصول الدين والثاني فروعه فيزول التكرار (٦) إنتهى.

(١) مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٢٧٦. (٤) مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٢٧٦.  
(٢) المفردات: ص ٣٧٨. (٥) مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٢٧٦.  
(٣) البرهان في تفسير القرآن: ج ١ ص ١٨٢. (٦) غرائب القرآن ورضائب الفرقان: ج ١ ص ١٩١.

و «الفاء» من قوله: «فأبان فضيلته»: عاطفة سببية أي فبسبب إنزال القرآن فيه أبان فضيلته الى آخره.

قال المفسرون: فائدة وصف الشهر بإنزال القرآن فيه التنبيه على علة تخصيصه بالصوم فيه وذلك أنه لما خص بأعظم آيات الربوبية ناسب أن يخص بأشقّ سمات العبودية فبقدر هضم النفس يترقى العبد في مدارج الانس، ويصل إلى معارج القدس وتنكشف عنه الحجب الناسوتية ويطلع على الحكم اللاهوتية.

و «الباء» من قوله عليه السلام: «بما جعل» للسببية أو للإستعانة. والحرمات: جمع حرمة بالضم كغرفة وغرفات: وهي ما لا يحل إنتهاكه أي تناولها بما لا يحل.

والموفور: اسم مفعول من وفرت الشيء وفراً من باب -وعد-: أي أتممته وأكملته، ويقال أيضاً: وفر الشيء وفوراً إذا تمّ وكمل، يتعدى ولا يتعدى والمصدر فارق.

والفضائل: جمع فضيلة، وهي الدرجة الرفيعة في الفضل والخير والكمال.

والمشهورة: الظاهرة المعروفة، من شهرت الشيء إذا أظهرته وأبرزته.

و «الفاء» من قوله «فحرم»: للترتيب الذكري، وهو عطف المفصل على الجمل نحو، توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح رأسه ورجليه لأن ما بعدها تفصيل لما جعله له تعالى من الحرمة والفضائل.

وحرم الله الشيء تحريماً: منع من فعله.

وأحلّه إحلالاً: أباحه.

وأعظمت الشيء إعظاماً وعظمته تعظيماً: فخمته ووقرته أي لإجل الإعظام

فهو منصوب على المفعول لأجله ومثله إكراماً في الفقرة الثانية.

والحجر: المنع، وفعله من باب -قتل-.

والمطاعم والمشارب: جمع مطعم ومشرب بمعنى الطعام والشراب، وهما ما يؤكل

ويشرب.

قال في الأساس: كثر عنده الطعام والطعم والمطعم والأطعمة والمطاعم (١).  
وقال الفارابي في ديوان الأدب - المشرب: الشراب (٢) ويجوز أن يكونا

مصدرين.

قال في الكشاف في قوله تعالى: «ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون»،  
مشارب: جمع مشرب وهو موضع الشرب أو الشرب (٣) إنتهى.

والوقت: مقدار من الزمان مفروض لأمر ما.

وبيئناً: أي واضحاً.

وجملة قوله عليه السلام: «لا ينجين» إلى آخره في محل نصب صفة ثانية لقوله:

«وقتاً».

قال بعض العلماء: السبب في تعيين بعض الأوقات لعبادة مخصوصة كشهر رمضان للصوم، وأشهر الحج للحج: إن لبعض الأوقات أثراً في زيادة الثواب أو العقاب كالأمكنة، وكان الحكماء يختارون لإجابة الدعاء أوقاتاً مخصوصة، وفيه فائدة أخرى وهي إن الإنسان جُبيل على إتباع الشهوة والهوى، ومنعه من ذلك على الإطلاق شاق عليه فخص بعض الأزمنة والأمكنة بطاعةٍ ليسهل عليه الإتيان بها فيها ولا يمتنع عن ذلك، ثم لو اقتصر على ذلك فهو أمر مطلوب في نفسه وإن جرّه ذلك على الإستدامة والإستقامة بحسب الألفة والإعتياد أو لاعتقاده أن الإقدام على ضد ذلك يبطل مساعيه السالفة فذلك هو المطلوب الكلي، ولا ريب أن تخصيص ذلك من الشارع أقرب إلى إتحاد الآراء واتفاق الكلمة والله أعلم.

(١) أساس البلاغة: ص ٣٨٩.

(٢) ديوان الأدب: ج ١ ص ٢٨٠.

(٣) تفسير الكشاف: ج ٤ ص ٢٨.

ثُمَّ فَضَّلَ لَيْلَةً وَاحِدَةً مِنْ لَيَالِيهِ عَلَى لَيَالِي أَلْفِ شَهْرٍ وَسَمَّاها لَيْلَةَ الْقَدْرِ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ دَائِمٌ الْبَرَكَاتِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِمَا أَحْكَمَ مِنْ قَضَائِهِ.

«ثم»: هنا لإفادة الترتيب بحسب الرتبة إرتفاعاً، والدلالة على مباينة معطوفها للمعطوف عليه فضلاً ومزية وتراخيه عنه في زيادة إبانة الفضيلة والتفخيم، إذ كان تفضيل ليلة واحدة من ليلاليه على لياالي ألف شهر أدخل في إبانته تعالى لفضيلته وأجلب للتعجب من السامع.

وواحدة: نعت لليلة جيء به للتأكيد لدفع توهم كون القصد إلى الجنس لأن الاسم الحامل للجنس، والوحدة رتباً يقصد به إلى الجنس وربما يقصد به إلى الوحدة.

ومن: تبعية واقعة مع مجرورها صفة ثانية لليلة أي كائنة من ليلاليه، وتفضيل الشيء على غيره جعله أفضل منه.

وعلى: للإستعلاء المعنوي وهذا التفضيل إشارة إلى قوله تعالى: «ليلة القدر خير من ألف شهر» (١)، ومعنى كونها خيراً من ألف شهر: أن العبادة فيها خير من العبادة في ألف شهر ليس فيها هذه الليلة وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الأرزاق والمنافع الدينية والدينية كما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال له بعض أصحابنا قال: ولا أعلمه إلا سعيد السمان: كيف تكون ليلة القدر خيراً من ألف شهر؟ قال: العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر (٢).

وبسنده عن حمران أنه سأل أبا جعفر عليه السلام قال: قلت: «ليلة القدر خير من ألف شهر» أي شيء عني بذلك؟ فقال: العمل الصالح فيها من الصلاة

(١) سورة القدر: الآية ٣.

(٢) الكافي: ج ٤ ص ١٥٧ ح ٤.

والزكاة وأنواع الخير خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، ولو  
لا ما يضاعف الله تبارك وتعالى للمؤمنين ما بلغوا ولكن الله يضاعف لهم  
الحسنات (١).

قال بعضهم: وتخصيص الألف بالذكر للإشعار بالانتهاى إلى عدد لا إسم  
لما فوقه على الخصوص فتخصيصه بالذكر للتكثير.

وقال مجاهد: كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد النهار  
حتى يمسي فعل ذلك ألف شهر فتعجب رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنون من  
ذلك فأنزل الله تعالى سورة «إننا أنزلناه» فاعطوا ليلة هي خير من مئة ذلك  
الغازي (٢).

ويؤيده ماروي عن مالك بن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله أرى  
أعمار الناس فاستقصها وخاف أن لا يبلغوا من الأعمار مثل ما بلغه سائر الأمم  
فأعطاه الله ليلة هي خير من ألف شهر لسائر الأمم (٣).

وقيل: إن الرجل فيما مضى ما كان يستحق اسم العابد حتى يعبد الله ألف  
شهر (٤).

وروى ثقة الإسلام بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أرى رسول الله  
صلى الله عليه وآله بني أمية يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس الصراط  
القهقري فأصبح كئيباً حزيناً قال: فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله  
مالي أراك كئيباً حزيناً؟ فقال: يا جبرئيل إني رأيت بني أمية في ليلتي هذه  
يصعدون منبري من بعدي ويضلون الناس عن الصراط القهقري، قال: والذي  
بعثك بالحق نبياً إني ما اطلعت على ذلك، فخرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه

(٣) الدر المنثور: ج ٦ ص ٣٧١.

(٤) تفسير الكشاف: ج ٤ ص ٧٨٠.

(١) الكافي: ج ٤ ص ١٥٧ ح ٦.

(٢) الدر المنثور: ج ٦ ص ٣٧١.

بأي من القرآن يؤنسه بها، قال: «أفرايت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون فما أغنى عنهم ما كانوا يُمتعون» وأنزل عليه «إنا أنزلناه في ليلة القدر» وما أدريك ما ليلة القدر» ليلة القدر خير من ألف شهر» جعل الله عزوجل ليلة القدر لنبه عليه السلام خيراً من ألف شهر ملك بني امية (١).

وقد تقدّم مضمون هذا الحديث في سند رواية الصحيفة الشريفة وتكلمنا عليه في شرحه هناك .

قوله عليه السلام: «وسماها ليلة القدر»، قال أكثر العلماء: القدر بمعنى التقدير. قال علي بن إبراهيم: معنى ليلة القدر: إن الله يقدر فيها الآجال والأرزاق وكل أمر يحدث من موت أو حياة أو خطب أو جذب أو خير أو شر كما قال الله: «فيها يفرق كل أمر حكيم» إلى سنة (٢).

وهذا المعنى هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام على ما رواه ثقة الإسلام بسنده عن حمran عنه عليه السلام أنه قال: يقدر في ليلة القدر كل شيء يكون في تلك السنة إلى مثلها من قابل خير وشر وطاعة ومعصية ومولود وأجل ورزق فما قدر في تلك السنة وقضي فهو المحتوم والله عزوجل فيه المشيئة (٣) الحديث.

والمراد إظهار تلك المقادير للملائكة والنبى والائمة عليهم السلام في تلك الليلة وإلا فالمقادير من الأزل إلى الأبد ثابتة في اللوح المحفوظ.

وقيل: القدر بمعنى الشرف والخطر يعني ليلة الشرف والعظمة من قولهم: لفلان قدر عند الناس أي منزلة وخطر كما يناسبه قوله: «ليلة القدر خير من ألف شهر» (٤) ثم هذا الشرف إما أن يرجع إلى الفاعل أي من أتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف وإما أن يرجع إلى الفعل لأن الطاعة فيها أكثر ثواباً وقبولاً.

(٣) الكافي: ج ٤ ص ١٥٧ ح ٦.

(٤) سورة القدر: الآية ٣.

(١) الكافي: ج ٤ ص ١٥٩ ح ١٠.

(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٤٣١.

وعن الوراق: «من شرفها إنه أنزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذي قدر إلى أمة ذوي قدر» (١).

ولعل الله تعالى إنما ذكر لفظ القدر في هذه السورة ثلاث مرات لهذا السبب. وقيل: التقدير: بمعنى الضيق وذلك أن الأرض في هذه الليلة تضيق عن الملائكة من قوله تعالى: «ومن قدر عليه رزقه» (٢) وهذا القول يعزى إلى الخليل بن أحمد (٣) رحمه الله.

قوله: «تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم»: أي تنزل فحذفت إحدى التائين تخفيفاً على حد قوله تعالى: «ناراً تلتظئ» (٤) والجملة إستئناف مبين لمناط فضلها على تلك المدة المتطاولة كما روي عن علي بن الحسين عليهما السلام: هي خير من ألف شهر لأنها تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر. والروح: قيل هو الوحي كما قال تعالى: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا» (٥) أي تنزل الملائكة ومعهم الوحي بالمقادير (٦).

وقيل: هو روح القدس وهو جبرئيل (٧). وقيل: هو خلق أعظم من الملائكة، رواه أبو جعفر الصفار في بصائر الدرجات بسنده عن أبي بصير قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فذكر شيئاً من أمر الإمام إذا ولد قال: واستوجب زيادة الروح في ليلة القدر، فقلت: جعلت فداك أليس الروح جبرئيل؟ فقال: جبرئيل من الملائكة والروح خلق أعظم من الملائكة أليس الله يقول: «تنزل الملائكة والروح» (٨).

وقد سبق في الروضة الثالثة في شرح دعاء الصلاة على حملة العرش، وكل ملك

(٥) سورة الشورى: الآية ٥٢.

(٦) و (٧) التفسير الكبير: ج ٣٢ ص ٣٤.

(٨) بصائر الدرجات: ص ٤٦٤ ح ٤.

(١) مجمع البيان: ج ٩ - ١٠ ص ٥١٨.

(٢) سورة الطلاق: الآية ٧.

(٣) مجمع البيان: ج ٩ - ١٠ ص ٥١٨.

(٤) سورة الليل: الآية ١٤.

مقرب ما قيل في شأن الروح على التفصيل، وأوردنا جملة من الأخبار المروية عن أهل البيت عليهم السلام في ذلك .

والظرف من قوله: «بإذن ربهم» لغو متعلق بتنزل، أو مستقر متعلق بمحذوف هو حال من مفعوله، أي ملتبسين، بإذن ربهم: أي بأمره كما قال: «وما ننزل إلا بأمر ربك» (١)

وقيل: بعلم ربهم، كما قال: «أنزله بعلمه».

وقوله: «من كل أمر» أي من أجل كل أمر قضاه الله عز وجل من رزق وأجل ونحو ذلك لتلك السنة إلى مثلها من العام القابل كقوله تعالى: «فيها يفرق كل أمر حكيم» (٢).

وقيل: من أجل كل مهمم بعضهم للركوع وبعضهم للسجود وبعضهم للتسليم. روي: إنهم لا يلقون مؤمناً ولا مؤمنة إلا سألوا عليه (٣).

قال بعضهم: وعلى هذا فعمل للطاعة في الأرض خاصية في هذه الليلة فالملائكة يطلبونها أيضاً طمعاً في مزيد الثواب كما أن الرجل يذهب إلى مكة لتصير طاعاته أكثر ثواباً.

قوله: «سلام دائم البركة إلى طلوع الفجر» أي هي سلام أو سلام هي إتباعاً لقوله تعالى: «سلام هي حتى مطلع الفجر» (٤) وحذفه لقريظة النص المغنية عن ذكره، وتخيل العدول إلى أقوى الدليلين من العقل واللفظ كما في قوله: قيل لي كيف أنت؟ قلت: عليل.

قال النيسابوري: ومعنى سلام: هي أن هذه الليلة ما هي إلا سلامة وخير فأما سائر الليالي فيكون فيها بلاء وسلامة أو ما هي إلا سلام لكثرة سلام الملائكة على

(١) سورة مريم: الآية ٦٤.

(٤) سورة القدر: الآية ٥.

(٢) سورة الدخان: الآية ٤.

(٣) تفسير الكشاف: ج ٤ ص ٧٨١ والتفسير الكبير للفخر الرازي: ج ٣٢ ص ٣٦.

المؤمنين وقال أبو مسلم: يعني هذه الليلة سالمة عن الرياح المزعجة والصواعق ونحوها أو هي سلامة (١) عن تسلط الشيطان ونخسه أو سالمة عن تفاوت العبادة في أجزائها بخلاف سائر الليالي فإن النفل فيها كلما قرب من الفجر الثاني كان أفضل (٢).

وقال علي بن إبراهيم: قال تميمية يحيى بها الإمام إلى أن يطلع الفجر (٣).  
وفي خبر آخر عن علي بن الحسين عليهما السلام: هو سلام الملائكة والروح على الرسول والإمام من أول ما يهبطون إلى مطلع الفجر (٤).

والدائم: الممتد زمانه والثابت والمتتابع، يقال: دام المطر: إذا تتابع نزوله.  
والبركة: كثرة الخير ونماؤه، وفيه تلميح إلى قوله تعالى «إنا أنزلناه في ليلة مباركة» فيها يفرق كل أمر حكيم (٥)، فالبركة ثابتة متتابعة في هذه الليلة بدوام السلام إلى أن يطلع الفجر فإن المبارك ما فيه تمام الخير وكثرته.

وقوله: «علي من يشاء من عبادة» متعلق بتنزل لقوله بعده: «بما أحكم من قضائه» ومن زعم أنه متعلق بسلام فقد أخطأ أو تعسف.

وقوله: «بما أحكم من قضائه» متعلق بتنزل أيضاً، أي تنزل الملائكة والروح على من يشاء من عباده بما أحكم من قضائه كما قال تعالى: «نزل به الروح الأمين على قلبك» (٦).

و «الباء»: قيل: للمصاحبة في كل من تنزل به ونزل به لا للتعديدية كالهزمة والتضعيف، إذ لا يقال: نزل الله بكذا ولا تنزل به كما يقال: أنزله ونزله، ولو

(١) «ألف»: سالمة.

(٢) تفسير غرائب القرآن وغرائب الفرقان: ج ٣ في ذيل الآية الأخيرة من سورة القدر.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم القمي: ج ٢ ص ٤٣١.

(٤) نور الثقلين: ج ٥ ص ٦٤١ - ٦٤٢ ح ١١٥ مع اختلاف يسير في العبارة.

(٥) سورة الدخان: الآية ٣ و ٤.

(٦) سورة الشعراء: الآية ١٩٣ و ١٩٤.

كانت كاهمزة والتضعيف صح كما صح ذهب الله به وأذهبه.

قال الراغب: يقال: نزل الملك بكذا وتنزل به ولا يقال: نزل الله بكذا ولا تنزل به (١).

ونص أكثر اللغويين على أن نزل به و تنزل به بمعنى أنزله، وعلى هذا فلعل منعهم من أن يقال: نزل الله بكذا أو تنزل به تفاد عن إسناد النزول إليه سبحانه، أو لما في الباء من معنى المصاحبة والإلصاق وإن كانت للتعدي كاهمزة كما نص عليه الشريف العلامة في حواشي الكشاف (٢). ولذلك قال الزمخشري في قوله تعالى: «ذهب الله بنورهم» إن المعنى: أخذ الله نورهم وأمسكه، من قولهم: ذهب السلطان بماله إذا أخذه (٣).

والمراد «بمن يشاء من عبادة»: إمام الزمان «وبما أحكم من قضائه»: ما قضى وأبرم وأمضى وحتم ولم يكن فيه تقديم وتأخير ولا تبديل وتغيير يدل على ذلك ما رواه أبو جعفر الصفار في كتاب بصائر الدرجات بإسناده عن داود بن فرقد قال: سألت عن قول الله عز وجل: «إننا أنزلناه في ليلة القدر» وما أدريك ما ليلة القدر» قال: ينزل فيها ما يكون من السنة إلى السنة من موت أو مولود، قلت: إلى من؟ فقال: إلى من عسى أن يكون، إن الناس في تلك الليلة في صلاة ودعاء ومسألة وصاحب هذا الأمر في شغل تنزل الملائكة إليه بأمر السنة من غروب الشمس إلى طلوعها من كل أمر سلام هي له إلى أن يطلع الفجر (٤).

وإسناده عن محمد بن حران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إن الناس يقولون إن ليلة النصف من شعبان يكتب فيها الآجال وتقسم فيها الأرزاق وتخرج صكك الحاج، فقال: ما عندنا في هذا شيء ولكن إذا كانت ليلة تسع

(١) المفردات: ص ٤٨٩.

(٢) تفسير الكشاف: ج ١ ص ٧٤.

(٣) لا يوجد لدينا كتابه.

(٤) بصائر الدرجات: ص ٢٢٠.

عشرة من رمضان يكتب فيها الآجال وتقسم الأرزاق، وتخرج صكاك الحاج، ويطلع الله على خلقه فلا يبقى مؤمن إلا غفر له إلا شارب مسكر فإذا كانت ليلة ثلاث وعشرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمضاه ثم أنهاه قلت: إلى من جعلت فذاك؟ فقال: إلى صاحبكم ولولا ذلك لم يعلم ما يكون في تلك السنة (١).

وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: التقدير في ليلة تسع عشرة، والإبرام في ليلة إحدى وعشرين، والإمضاء في ليلة ثلاث وعشرين (٢).

وفي حديث عنه عليه السلام ان ما أمضاه تعالى تكون من المحتوم الذي لا يبدو له فيه تبارك وتعالى (٣).



والأخبار في هذا المعنى كثيرة، والله أعلم.

مركز تحقيقات كميبيوتر علوم اسلامی  
تنبيهات

الأول: قال النيسابوري: قوله تعالى: «تنزل الملائكة» يقتضي نزول كل الملائكة إما إلى السماء الدنيا، وإما إلى الأرض وهو قول الأكثرين، وعلى التقديرين فإن المكان لا يسعهم إلا على سبيل التناوب والنزول فوجاً فوجاً كأهل الحج فإنهم على كثرتهم يدخلون الكعبة أفواجه إنتهى (٤).

والذي تدل عليه الروايات عن أهل البيت عليهم السلام إن التازل في ليلة القدر بعض الملائكة لاجمعهم كما روي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنه قال: حتى إذا أتت ليلة القدر فيهبط من الملائكة إلى ولي الأمر خلق الله (٥).

(١) بصائر الدرجات: ص ٢٢٢.

(٢) و(٣) الكافي: ج ٤ ص ١٥٩ ح ٩ وح ٨.

(٤) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج ٣ في ذيل الآية ٤ من سورة القدر.

(٥) الكافي: ج ١ ص ٢٥٤ ح ٩.

قال بعض أصحابنا: لعلّ المراد بخلق الله بعض الملائكة كما هو ظاهر هذه العبارة.

وروى أبو جعفر الصفار في بصائر الدرجات بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَبَطَ جِبْرَائِيلُ وَمَعَهُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ الَّذِينَ كَانُوا يَهْبُطُونَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) الْحَدِيثُ.

وهو صريح في المطلوب وعلى هذا فاللام في الملائكة للعهد لا للجنس.

الثاني: ظاهر القرآن وصريح الأخبار عن أهل البيت عليهم السلام وصريح أقوال علمائنا استمرار وجود ليلة القدر في كل عام إلى آخر الدهر.

وأما العمارة فقال المازري (٢) والنووي منهم: أجمع من يعتد به على وجودها ودوامها إلى آخر الدهر وتحققها (٣) من شاء الله من بني آدم كل سنة (٤).

وقال عياض: وشذ قوم فقالوا: رفعت (٥).

وقد روى عبد الرزاق الصغاني من طريق داود بن أبي عاصم عن عبد الله بن محصن قال: قلت لأبي هريرة: زعموا أنّ ليلة القدر رفعت؟ قال: كذب من قال ذلك (٦).

الثالث: اختلف في تعيين ليلة القدر أي ليلة هي فقليل: هي في مجموع السنة لا تخص رمضان ولا غيره وهو مختار أبي حنيفة (٧).

وروي ذلك عن ابن مسعود قال: من يقم الحول كله يصيبها، فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال: رحم الله أبا عبد الرحمن أما إنه علم أنها في شهر رمضان ولكنه أراد أن لا يتشكل الناس (٨).

(٥) المجموع شرح المذهب: ج ٦ ص ٤٥٨.

(١) بصائر الدرجات: ص ٢٢٥.

(٦) مجموعة من التفاسير: ج ٦ ص ٥٤٥ بسند آخر.

(٢) تفسير روح المعاني: ج ٣٠ ص ١٩٠.

(٧) تفسير روح المعاني: ج ٣٠ ص ١٩٠.

(٣) «الف»: تحققها.

(٨) مجمع البيان: ج ٩ - ١٠ ص ٥١٨.

(٤) المجموع شرح المذهب: ج ٦ ص ٤٦١.

وعن عكرمة إنها ليلة النصف من شعبان (١).

والجمهور على أنها في شهر رمضان (٢).

وعليه إجماع الإمامية كما هو صريح عبارة الدعاء ثم اختلف في تعيينها من لياليه على ثلاثة وأربعين قولاً والصحيح أنها في العشر الأواخر كما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسند صحيح عن حمران أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: «إنا أنزلناه في ليلة مباركة» قال: نعم ليلة القدر وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الأواخر، الحديث (٣).

وروى ثقة الإسلام أيضاً بسند صحيح عن حسان بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن ليلة القدر فقال إنتمسها في ليلة إحدى وعشرين أو ليلة ثلاث وعشرين (٤).

وروى شيخ الطائفة في التهذيب بسنده عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن ليلة القدر فقال: هي ليلة إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين قلت: أليس إنما هي ليلة واحدة؟ قال: بلى، قلت: فأخبرني بها، فقال: وما عليك أن تفعل خيراً في ليلتين (٥).

وروى أيضاً بسنده عن محمد بن أيوب، عن أبيه قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن الجهني أتى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله إن لي إبلاً وغنماً وغلمة فأحب أن تأمرني بليلة أدخل فيها فأشهد الصلاة وذلك في شهر رمضان فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسارّه في أذنه، فكان الجهني إذا كان ليلة ثلاث وعشرين دخل بإبله وأهله إلى مكانه (٦).

والجهني المذكور هو عبد الله بن أنيس الجهني يكتنى أبا يحيى حليف الأنصار

(٤) الكافي: ج ٤ ص ١٥٦ ح ١.

(٥) التهذيب: ج ٣ ص ٥٨ ح ٣.

(٦) التهذيب: ج ٤ ص ٣٣٠ ح ١٠٠.

(١) تفسير روح المعاني: ج ٣٠ ص ١٩٠.

(٢) المجموع شرح المهذب: ج ٦ ص ٤٥٩.

(٣) الكافي: ج ٤ ص ١٥٧ ح ٦.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَهْمِنَا مَعْرِفَةَ فَضِيلِهِ وَإِجْلَالَ حُرْمَتِهِ  
وَالْتَحَفُظَ مِمَّا حَظَرْتَ فِيهِ وَأَعِنَّا عَلَى صِيَامِهِ بِكَفِّ الْجَوَارِحِ عَنْ مَعَاصِيكَ

شهد العقبة وأحداً ومات بالشام في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين.

قال ابن حجر: ووهب من قال سنة ثمانين (١) وفي رواية أنه قال لرسول الله  
صلى الله عليه وآله: إن منزلي ناءٍ عن المدينة فرني بليلة أدخل فيها فأمره بليلة ثلاث  
وعشرين (٢).

وروى رئيس المحدثين في الفقيه قال: روى محمد بن حمران، عن سفيان بن  
السمط، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الليالي التي يرجى فيها من شهر  
رمضان فقال تسع عشرة، وإحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، قلت: فإن أخذت  
الإنسان الفترة أو علة ما المعتمد عليه من ذلك؟ فقال: ثلاث وعشرين (٣).

وروى ثقة الإسلام بسند صحيح، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما  
عليهما السلام قال: سألت عن علامة ليلة القدر؟ فقال: علامتها: أن يطيب ريحها  
وإن كانت في برد دفئت وإن كانت في حر بردت فطابت (٤).

وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في ليلة القدر أنها ليلة  
سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع (٥).

الرابع: أجمعوا على أن الحكمة في إخفاء ليلة القدر كالحكمة في إخفاء الصلاة  
الوسطى في الصلوات الخمس، واسم الله الأعظم في الأسماء الحسنى وساعة الإجابة  
في ساعات الجمعة حتى يجتهد المكلف في الطاعة ويحبي من يريد لها الليالي الكثيرة  
طلباً لموافقتها فتكثر عبادته وأن لا يتكل الناس عند إظهارها على إصابة الفضل فيها  
فيفرطوا في غيرها والله أعلم .

إلتفت عليه السلام من الغيبة إلى الخطاب جرياً على نهج البلاغة في إفتنان

(٤) الكافي: ج ٤ ص ١٥٧ ح ٣.

(٥) الدر المنثور: ج ٦ ص ٣٧٢.

(١) تقريب التهذيب: ج ١ ص ٤٠٢.

(٢) تفسير نور الثقلين: ج ٥ ص ٦٢٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٦٠ ح ٢٠٣٠.

وَاسْتِعْمَالِهَا فِيهِ بِمَا يُرْضِيكَ حَتَّى لَا نُصْغِيَ بِأَسْمَاعِنَا إِلَى لَغْوٍ وَلَا نُسْرِعَ  
بِأَبْصَارِنَا إِلَى هَوٍ وَحَتَّى لَا نَبْسُطَ أَيْدِينَا إِلَى مَحْظُورٍ وَلَا نَخْطُوبَ بِأَقْدَامِنَا إِلَى  
مَحْجُورٍ وَحَتَّى لَا تَعْبِي بَطُونُنَا إِلَّا مَا أَحَلَّتْ وَلَا تَنْطِقَ أَلْسِنَتُنَا إِلَّا بِمَا مَثَلَتْ  
وَلَا نَتَكَلَّفَ إِلَّا مَا يُدْنِي مِن ثَوَابِكَ وَلَا نَتَعَاطَى إِلَّا الَّذِي يَبْقَى مِنْ  
عِقَابِكَ، ثُمَّ خَلِصْ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ رِثَاءِ الْمُرَائِنِ وَسُمْعَةِ الْمُسْمِعِينَ،  
لَا نُشْرِكُ فِيهِ أَحَدًا دُونَكَ وَلَا نَبْتَغِي فِيهِ مُرَادًا سِوَاكَ .

الكلام كما تقدم بيانه في الروضة السادسة وأكثر النكت التي ذكرناها هناك  
جارية هنا فليرجع إليها (١).

والإلهام لغة: الإعلام مطلقاً، وإصطلاحاً: إلقاء الخير في قلب الغير بلا  
استفاضة فكرية منه، فإن حمل هنا على معناه اللغوي فالمراد بمعرفة فضله العلم به ولو  
بالتعلم والاستفاضة، وإن حمل على الاصطلاح فالمراد بها إدراكه على ما هو عليه،  
إذ لا يكون ذلك إلا بالإلهام المصطلح ويرجع هذا تفسير الجمهور للمعرفة بأنها  
إدراك الشيء على ما هو عليه وإن كان مسبوقة بالجهل ولهذا لا يقال: الله عارف،  
ويقال: عالم، والغرض من سؤال «إلهام معرفة فضله وإجلال حرمة والتحفظ مما  
حظر فيه» إيفاءه حقه من الإحترام والإحتراز عما لا يحل فيه كما ينبغي ويجب  
كيلا يكون مقصراً أو متوانياً.

وإجلال الشيء: تعظيمه.

والحرمة: ما لا يحل انتهاكه.

والتحفظ: التحرز.

وحظره حظراً من باب - قتل - : منعه وحرّمه.

و«الباء» من قوله: «بكف الجوارح» للملابسة: أي ملتبسين بمنع الجوارح،

يقال كففته عن الشيء كفاً من باب - قتل - أي منعه.

والجوارح: الأعضاء جمع جارحة.

واللهو: ما يشغل الإنسان عما يعنيه وهيمه وتقييد الإسراع إليه بالإبصار للمبالغة في سؤال إجتنابه إذ كان النظر رائد الفجور، وفي التوراة: النظر يزرع الشهوة، ورب شهوة أورثت حزناً طويلاً ولذلك أمر سبحانه المؤمنين بغض الأبصار أولاً، ثم بحفظ الفروج ثانياً فقال: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم» (١).

وفي نسخة ابن إدريس رحمه الله: «ولا نسرح بأبصارنا في لهو»: وهو من سرحت الأبل سرحاً من باب - نفع - رعت بنفسها وهو استعارة مكنية مرشحة أو تمثيلية أو تبعية.

وبسط يده إلى الشيء: مدها نحوه: أي لائمه أيدينا إلى طلب محذور أو إلى أخذه.

قال الراغب: بسط الكف واليد يستعمل تارة للطلب نحوه: «باسط كفيه إلى الماء» وتارة للأخذ نحوه: «والملائكة باسطوا أيديهم»، وتارة للبطش والضرب نحوه: «ويبسطوا إليكم أيديهم» (٢).

وخطوت أخطو خطأ: مشيت، والتقييد بالأقدام مع أن الخطو لا يكون إلا بها لغرض التفصيل بعد الإجمال في قوله: «بكفت الجوارح» بالنص على جارحة وأما ما قد يتوهم من أنه من باب أبصرته بعيني وكتبته بيدي فلا يقتضيه المقام لأنه في ذلك تأكيد لدفع توهم المجاز أو إحتتماله، وليس بمقصود هنا لوجوب ترك الخطو إلى المحجور حقيقة ومجازاً والمحجور والمحذور بمعنى.

ووعيت الشيء وعيا من باب - وعد - : حفظته وجمعت.

وأحلّ الله الشيء: جعله حلالاً، والمراد به هنا ما أطلق أكله وشربه.  
ومثلت: أي حدثت من المثل بالتحريك بمعنى الحديث.  
قال في القاموس: والمثل محرّكة: الحجّة والحديث، وقد مثل به تمثيلاً (١).  
ولا داعي إلى جعله بمعنى صورت، وتأويله بما لا يخلو من التعسف.  
وتكلّفت الشيء: تجشمته على مشقة، وبذلت المجهود في العمل له وهو من  
الكلفة بالضمّ بمعنى المشقة.  
وتعاطيت كذا: أي أقدمت عليه وفعلته، وفلان يتعاطى ما لا ينبغي له، ومنه:  
«فتعاطى فعقر» (٢).

وخلص ذلك: أي سلّمه، منخلص بمعنى سلم ونجا أو اجعله خالصاً، من  
خلص الماء من الكدر: أي صفا منه.  
والرياء: ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله تعالى فيه، وأصله من  
الرؤية كأنه لا يعمل إلا إذا رأى الناس ورأوه، وقد تقدم الكلام عليه.  
والسمعة بالضمّ: كالرياء إلا أنها تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر.  
قال الفارابي في ديوان الأدب: يقال: فعل ذلك رياء وسمعة إذا فعل ذلك  
ليراه الناس ويسمعوا به (٣).

والمسمعين: جمع مسمع: اسم فاعل من أسمع فسمع، والمراد به هنا: الفاعل  
للسمعة كأنه يسمع الناس ما يعمل وعبارة الدعاء على حذف مضاف، والتقدير ثم  
خلص ذلك كله من مثل رياء المرائين ومثل سمعة المسمعين.  
واللام في المرائين والمسمعين: للإستغراق لما تقرر من أنّ الجمع المعروف  
يستغرق آحاد مفردة نحو: «والله يحبّ المحسنين» (٤) أي كل محسن، والمعنى: خلّصه

(٣) ديوان الأدب: ج ١ ص ١٧٠.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٣٤.

(١) القاموس المحيط: ج ٤ ص ٤٩.

(٢) سورة القمر: الآية ٢٩.

من مثل رياء كل مرء وسمعة كل مسمع، وفائدة هذا الإستغراق شمول تخليصه من أنواع الرياء والسمعة لاختلافها بحسب اختلاف فاعلها شدة وضعفاً وغرضاً. قوله: «لانشرك فيه أحداً دونك» جملة مؤكدة لما قبلها من جعل ذلك خالصاً من السمعة والرياء، نحو لا ريب فيه أو مستأنفة مؤكدة له نحو: «إن النفس لأقمارة بالسوء» (١).

ودونك: أي غيرك أو متجاوزين إياك .  
وبغى الشيء وابتغاه: طلبه أي ولا نطلب به مراداً غيرك .

### تنبيهات

الأول: أجمع المسلمون من الخاصة والعامة على أن شهر رمضان أفضل الشهور. أمّا العامة: فلما رواه التيسائي أنه صلى الله عليه وآله ذكر رمضان وفضله على سائر الشهور وقال: من صامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه (٢). وروى الحلبي منهم إنه صلى الله عليه وآله قال: سيد الشهور رمضان (٣). وأمّا الخاصة: فلما تواتر عن أصحاب العصمة عليهم السلام من الأخبار الصريحة في ذلك فنه مارواه ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لَمَّا حضر شهر رمضان وذلك في ثلاث بقين من شعبان، قال لبلال ناد في الناس فجمع الناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس إن هذا الشهر قد خصكم الله به وحضركم وهو سيد الشهور ليلة فيه خير من ألف شهر تغلق فيه أبواب النار وتفتح فيه أبواب الجنان فمن أدركه ولم يغفر له فأبعده الله، ومن أدرك والديه فلم يغفر له فأبعده الله، ومن ذكرت عنده

(١) سورة يوسف: الآية ٥٣.

(٢) صحيح البخاري: ج ٣ ص ٣٣ كتاب الصوم باب ٦.

(٣) روضة الواعظين: ص ٣٤٠.

فلم يصلّ عليّ فلم يغفر له فأبعده الله» (١).

وعنه عليه السّلام قال: خطب رسول الله صلّى الله عليه وآله الناس في آخر جمعة من شعبان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنّه قد أظلمكم شهر فيه ليلة خير من ألف شهر وهو شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوّع صلاة كتطوّع سبعين ليلة فيما سواه من الشهور وجعل لمن تطوّع فيه من خصال الخير كأجر من أدى فريضة من فرائض الله عزّوجلّ ومن أدى فيه فريضة من فرائض الله عزّوجلّ كان كمن أدى سبعين فريضة من فرائض الله فما سواه من الشهور، وهو شهر الصبر، يزيد الله في رزق المؤمن فيه ومن فطر فيه مؤمناً صائماً كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فيما مضى، قيل: يا رسول الله ليس كلنا يقدر على أن يفطر صائماً، فقال: إن الله كريم يعطي هذا الثواب لمن لم (٢) يقدر إلا على مذقة من لبن يفطر بها صائماً أو شربة من ماء عذب أو تمرات لا يقدر على أكثر من ذلك، ومن خفف فيه عن مملوكه خفف الله عنه حسابه، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره الإجابة والعتق من النار ولا غناء بكم عن أربع خصال خصلتين ترضون الله بهما، وخصلتين لاغنى بكم عنهما، فأما اللتان ترضون الله بهما فشهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله، وأما اللتان لاغنى بكم عنهما فتسألون الله فيه حوائجكم والجنة وتسألون العافية وتعوذون به من النار (٣).

وروى رئيس المحدثين محمّد بن بابويه، عن أحمد بن الحسن القطان، عن أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السّلام، عن أبيه الكاظم موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه الباقر محمّد بن علي، عن أبيه زين العابدين علي

(٣) الكافي: ج ٤ ص ٦٦ ح ٤.

(١) الكافي: ج ٤ ص ٦٧ ح ٥.

(٢) «ألف»: لا.

بن الحسين، عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي عن أبيه سيد الوصيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله خطبنا ذات يوم فقال: أيها الناس إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة شهر هو عند الله أفضل الشهور وأيامه أفضل الأيام ولياليه أفضل الليالي وساعاته أفضل الساعات هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله وجعلتم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسكم فيه تسيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب، فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة، وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم، واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه وتصدقوا على فقراءكم ومساكينكم ووقروا كباركم وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم واحفظوا ألسنتكم وغضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم وعما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم وتحننوا على أيتام الناس يتحنن على أيتامكم وتوبوا إلى الله من ذنوبكم وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم فإنها أفضل الساعات ينظر الله تعالى فيها بالرحمة إلى عباده يحيبهم إذا ناجوه ويليبهم إذا نادوه ويعطيهم إذا سألوه ويستجيب لهم إذا دعوه، أيها الناس: إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكّوها باستغفاركم وظهوركم ثقيلة من أوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم واعلموا أن الله جلّ ذكره أقسم بعزته أن لا يعذب المصلين والساجدين ولا يروّعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين.

أيها الناس: من فطر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لما مضى من ذنوبه فليل يا رسول الله: وليس كلنا يقدر على ذلك فقال: اتقوا النار ولو بشقّ تمرّة اتقوا النار ولو بشربة ماء.

أيها الناس: ومن خفف منكم في هذا الشهر عن ما ملكت يمينه خفف الله عليه حسابه ومن كفت فيه شرّه كفت الله عنه غضبه يوم يلقاه ومن أكرم فيه يسيماً أكرمه الله يوم يلقاه ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه، ومن قطع فيه

رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه، ومن تطوع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار، ومن أدى فيه فرضاً كان له ثواب من أدى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور، ومن أكثر فيه الصلاة عليّ ثقل الله ميزانه يوم تحفت (١) الموازين، ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور.

أيها الناس: إن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة، فاسئلوا ربكم أن لا يغلقها عليكم، وأبواب النيران مغلقة فاسئلوا ربكم أن لا يفتحها عليكم، والشياطين مغلولة فاسألوا ربكم أن لا يسلطها عليكم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقمت وقلت: يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال: يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عزوجل ثم بكى، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أبكي لما يستحلّ منك في هذا الشهر، كأنني بك وأنت تصلي لربك وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك ضربة على قرنك فحضب منها لحيتك، فقلت يا رسول الله: وذلك في سلامة من ديني؟ فقال صلى الله عليه وآله: في سلامة من دينك، ثم قال: يا عليّ من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني لأنك متي كنفي وطينتك من طينتي وأنت وصيّي وخليفتي على أمتي (٢)، والأخبار في هذا المعنى كثيرة.

الثاني: في قوله عليه السلام: «وأعتنا على صيامه بكف الجوارح» إلى آخر إشارة إلى آداب الصائم وقد وردت بذلك أخبار كثيرة عنهم عليهم السلام:

فنه قول الصادق عليه السلام في الصحيح: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعدّد أشياء غير هذا، وقال: لا يكون يوم صومك كيوم فطرك (٣).

(٣) الكافي: ج ٤ ص ٨٧ ح ١.

(١) «ألف»: تحف.

(٢) أمالي الصدوق: ص ٨٤.

وعنه عليه السّلام: إنّ الصيام ليس من الطعام والشراب وحده، إنّ مريم عليها السّلام قالت «إني نذرت للرحمن صوماً» أي صمتاً فاحفظوا ألسنتكم وغضوا أبصاركم ولا تحاسدوا ولا تنازعوا فإنّ الحسد يأكل الأيمان كما تأكل النار الحطب (١).

وعنه عليه السّلام قال: سمع رسول الله صلّى الله عليه وآله امرأة تسب جارية لها وهي صائمة فدعا رسول الله صلّى الله عليه وآله بطعام، فقال لها: كلي، فقالت: إني صائمة، فقال: كيف تكونين صائمة وقد سيّيت جاريّتك، إن الصوم ليس من الطعام والشراب (٢).

وعنه عليه السّلام: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك من الحرام والقبيح، ودع المرء وأذى الخادم، وليكن عليك وقار الصائم ولا تجعل يوم صومك كيوم فطرك (٣).

وعنه عليه السّلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السّلام: إذا كان شهر رمضان لم يتكلّم إلّا بالدعاء والتسبيح والإستغفار والتكبير فإذا أفطر قال: اللهم إن شئت أن تفعل فعلت (٤).

الثالث: في قوله عليه السّلام: «لا نشرك فيه أحداً دونك ولا نبتغي به مراداً سواك»، إشارة إلى إخلاص العمل، وهو تصفية العمل عن أن يكون لغير الله فيه نصيب، وقيل: هو أن لا يريد عامله عليه عوضاً في الدارين وهذا التعريف أشدّ إنطباقاً على قوله عليه السّلام: «ولا نبتغي به مراداً سواك» وهي درجة عليّة عزيزة المنال وإليها أشار أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بقوله: «ما عبدتك خوفاً من

(١) الكافي: ج ٤ ص ٨٩ ح ٩.

(٢) الكافي: ج ٤ ص ٨٧ ح ٣.

(٣) الكافي: ج ٤ ص ٨٧-٨٨ ح ٣.

(٤) الكافي: ج ٤ ص ٨٨ ح ٨.

نارك ولا طمعاً في جنتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك» (١).  
وقد أسلفنا الكلام مبسوطاً على الإخلاص في العمل في الروضة العشرين  
فليرجع إليه (٢).

### تتمة

قال شيخنا الشهيد قدس سره: كلّ عبادة أُريد بها غير الله ليراه الناس فهي  
المشتملة على الرياء سواء أُريد بها مع ذلك الله أم لا، أما لو كان للعمل غاية دنيوية  
شرعية أو أخروية فأرادها الإنسان فإنه لا يسمّى رياء كطلب الغازي الجهاد لله  
وللغنيمة وقراءة الإمام للصلاة والتعليم، وتلاوة آية من القرآن بقصد القراءة  
والتفهم، وتحسين الصلاة من المقتدى به ليقفدي به الناس، ومنه صلاة الفريضة في  
المسجد، وإظهار الزكاة الواجبة، وكذا مريد الحج والتجارة أو الصائم ليقطع عنه  
شهوة النكاح أو ليصح جسمه فإنّ الخبر دال عليها، ومنه الوضوء للتبرّد مع القربة أو  
التنظيف معها، فالضابط: أن كلّ ضميمة يقصد بها العبد منفعة لازمة للعبادة  
لا يريد بها إجتلاب نفع من الناس ولا دفع ضرر عنه لا من حيث العبادة، فلو قصد  
رفع ضرر بعبادة التقية لم يكن رياء، انتهى (٣).

والتأخرون من أصحابنا: حكموا بفساد العبادة بقصد هذه الضمائم لفوات  
الإخلاص.

وفصل بعضهم فقال: إن كانت الضميمة راجحة ولاحظ القاصد رجحانها  
وجوباً أو ندباً كالحمية في الصوم لوجوب حفظ البدن، والاعلام بالدخول في

(١) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٤ ح ٤ مع اختلاف يسير في بعض الفاظ الحديث. والقواعد والفوائد:  
ص ٧٧ مع تقديم وتأخير.

(٢) الروضة العشرون: ج ٣ ص ٢٨١.

(٣) القواعد والفوائد: ج ١ ص ٧٨-٨٠ نقلاً بالمضمون.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَقِفْنَا فِيهِ عَلَى مَوَاقِيتِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ  
يُحْدُودِهَا الَّتِي حَدَّدْتَ وَفَرَّضْتَهَا الَّتِي فَرَضْتَ وَوَضَّائِفَهَا الَّتِي وَضَّفْتَ  
وَأَوْقَاتِهَا الَّتِي وَقَّيْتَ وَأَنْزَلْنَا فِيهَا مَنَزِلَةَ الْمُصِيبِينَ لِمَنَازِلِهَا الْحَافِظِينَ لِأَرْكَانِهَا  
الْمُؤَدِّينَ لَهَا فِي أَوْقَاتِهَا عَلَى مَاسِنَتِهِ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي  
رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا وَجَمِيعِ فَوَاضِلِهَا عَلَى أَتَمِّ الطَّهُورِ وَأَسْبَغِهِ وَأَبْيَرِ الْخُشُوعِ  
وَأَبْلَغِهِ.

الصلاة للتعاون على البرّ فينبغي أن لا تكون مضرّة إذ هي حينئذٍ مؤكدة وإنما  
الكلام في الضمائم غير الملحوظة الرجحان، فصوم من ضمّ قصد الحمية مثلاً صحيح  
مستحباً كان الصوم أو واجباً، معيّناً كان الواجب أو غير معيّن.  
قال شيخنا البهائي: وفي النفس من صحّة غير المعين شيء وعدمها محتمل (١)،  
والله أعلم .

مركز تحقيقات كميته تبريز علوم رسولي

وقفت فلاناً على الأمر: اطلعت عليه، ولا تقل أوقفته، وقد مرّ بيان ذلك .  
والمواقيت: جمع ميقات بمعنى الوقت، أي أوقات الصلاة، ويستعار للمكان،  
ومنه مواقيت الحج لمواضع الإحرام، ووقت الله الصلاة توقيتاً ووقتها يقتها وقتاً من  
باب - وعد-: حدّد لها وقتاً و«الباء» من «بحدودها» للمصاحبة: أي مع حدودها  
أي أحكامها، ومنه قوله تعالى: «وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله» (٢) أي  
أحكامه.

وحددت الشيء: ميّزته عن غيره. وفي الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام أنه  
قال: للصلاة أربعة آلاف حد وفي رواية للصلاة أربعة آلاف باب (٣).  
والفروض: جمع فرض بمعنى المفروض من فرض الله الأحكام فرضاً: أوجبها.

(٣) الكافي: ج ٣ ص ٢٧٢ ح ٦.

(١) كتاب الاربعين للشيخ البهائي: ص ١٦١.

(٢) سورة التوبة: الآية ٩٧.

والوظائف: جمع وظيفة وهي ما يقدر من عمل ورزق ونحو ذلك، يقال: وظفت عليه العمل توظيفاً: قدرته.

والأوقات: جمع وقت وهو مقدار من الزمان مفروض لأمر ما. وأنزلت زيداً منزلة عمرو في كذا: أي جعلت له ما جعلت لعمرو فيه. وأصببت الشيء: أدركته ووجدته.

ومنازل الصلاة: عبارة عن مراتبها التي تليق بها من قولهم: عرفت لفلان منزلته، أي مرتبته من الفضل والشرف وهو رفيع المنازل. وفي الحديث: أنزلوا الناس منازلهم (١)، أي أكرموا كلاً على حسب فضله وشرفه.

والأركان: جمع ركن، وركن الشيء لغة: جانبه القوي الذي يعتمد عليه، وأركان العبادة: جوانبها التي عليها مبناها وبتركها يكون بطلانها، وعرف الركن من الصلاة بما تبطل الصلاة بزيادته ونقصه عمداً وسهواً، وأركانها خمسة: النية والتكبير والقيام والركوع والسجدتان.

وذهب بعضهم إلى أن النية ليست بركن منها لأنها شرط لها لا جزء منها، وركن الشيء لا يكون إلا جزءاً منه، وأول الصلاة التكبير لقوله عليه السلام: «تحرمتها التكبير» (٢) فهي خارجة عنها، واستدل القائلون بركنيتها بالتأم حقيقة الصلاة منها واشتراطها بما يشترط في الصلاة من الطهارة والستر والاستقبال ونحوها، واجيب بأن الاستدلال بالتأم الصلاة منها مصادرة واشتراطها بشروط الصلاة لا يدل على الجزئية.

قال بعض المحققين من مشايخنا: وهذا الخلاف قليل الجدوى للإتفاق على

(١) لم نعر عليه.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ٤ ب ١ من أبواب تكبيرة الاحرام ص ١٣٦ ح ٥.

إعتبارها في الصلاة وبطلانها بالإخلال بها عمداً وسهواً، وربما يظهر ثمرته في مواضع نادرة كالنذر لمن نذر أن يصلي في وقت كذا أو نذر أن يصلي في وقت كذا، قيل: فيمن (١) سهى عن فعل النية بعد التكبير ففعلها ثم ذكر فعلها قبل التكبير فإن قلنا: بأنها شرط لم تبطل الصلاة وإن قلنا إنها جزء بطلت لزيادة ركن لأن كل من قال: بجزئيتها، قال بركنيتها، وفيه نظر للمنع من كون إستحضار النية في أثناء الصلاة عمداً أو سهواً مبطلاً لأن إستحضارها حكماً بمعنى الإستدامة واجب فكيف يبطل الإستحضار بالفعل.

فإن قيل: القصد إلى إستيناف النية قصد للمنافي.

قلنا: فالبطلان حينئذٍ لقصد المنافي لزيادة الركن وهو يتحقق على القول بشرطيتها أيضاً.

وأدى الصلاة: فعلها، وأصله من أداء الأمانة وهو إيصالها إلى أهلها وكل دفع ما يجب دفعه وتوفيته يسمى أداء كأداء الجزية وأداء الخراج، وقد تكرّر منه عليه السلام في هذا الفصل ذكر الأوقات إهتماماً بشأنها، فعن الصادق عليه السلام: هذه الصلوات الخمس المفروضات من أقام حدودهن وحافظ على مواعيتهن أتى الله يوم القيامة وله عنده عهد يدخله الجنة، ومن لم يقم حدودهن ولم يحافظ على مواعيتهن لقي الله ولا عهد له إن شاء عذبه وإن شاء غفر له (٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام: «أيتها مؤمن حافظ على الصلوات المفروضة فصلها لوقتها فليس هذا من الغافلين» (٣).

والظاهر: أن المراد بالمحافظة على المواقيت المحافظة على أول الوقت وما قرب منه لقول أبي عبد الله عليه السلام: لكل صلاة وقتان وأول الوقت أفضله وليس لأحد أن يجعل آخر الوقتين وقتاً إلا في عذر من غير علة (٤).

(٣) الكافي: ج ٣ ص ٢٧٠ ح ١٤.

(٤) الكافي: ج ٣ ص ٢٧٤ ح ٣.

(١) «ألف» وفيمن.

(٢) الكافي: ج ٣ ص ٢٦٧ ح ١.

وقول عليّ بن الحسين عليهما السّلام: من اهتم بمواقيت الصلاة لم يستكمل لذّة الدنيا (١)، والله أعلم.

قوله عليه السّلام: «على ماسته عبدك ورسولك» في محلّ نصب على الحال من الضمير في لها: أي المؤدّين لها حال كونها على ماسته عبدك ورسولك .  
وسنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كذا: أي شرعه وجعله شرعاً وطريقة فرضاً كان أو ندباً قولاً أو فعلاً، وقد تقدّم الكلام على بيان السنّة لغة واصطلاحاً في الرياض السابقة.

والفواضل: جمع فاضلة وهي اسم من الفضيلة.

قال في القاموس: الفضيلة: الدرجة الرفيعة في الفضل، والاسم: الفاضلة (٢).

والظهور: بالفتح والضمّ على الروايتين: بمعنى الطهارة.

والمراد باتمّيته: الإتيان على الوجه المفروض مع كمال الاحتياط وبأسبغية

الاتيان به على الوجه المسنون بتمامه.

قال بعضهم: إسباغ الوضوء إتمامه وإكماله وذلك في وجهين: إتمامه على

ما فرض الله وإكماله على ماسته رسول الله صلّى الله عليه وآله ومنه: أسبغوا الوضوء

أي أبلغوه مواضعه وأكملوا كل عضو حقه (٣).

وأصله من سبغ الثوب إذا اتسع وصفاً.

والظهور هنا يعمّ الغسل والوضوء وإزالة النجس.

والخشوع: الخضوع والتذلل، وفيه تلميح إلى قوله تعالى: «والَّذِينَ هُمْ فِي

صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ» (٤).

والخشوع في الصلاة قيل: خشية القلب والتواضع، وقيل: هو أن ينظر إلى موضع

(٣) مجمع البحرين: ج ٥ ص ١١.

(٤) سورة المؤمنون: الآية ٢.

(١) الكافي: ج ٣ ص ٢٧٥ ح ٩.

(٢) القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٠.

وَوَفَّقْنَا فِيهِ لِأَنَّ نَصِيلَ-أَرْحَامَنَا بِالْبِرِّ وَالصَّلَاةِ وَأَنَّ نَتَعَاهَدَ جِيرَانَنَا  
بِالإفْضَالِ وَالْعَطِيَّةِ وَأَنَّ نُخْلِصَ أَمْوَالَنَا مِنَ التَّبِعَاتِ وَأَنَّ نُظَهِّرَهَا بِإِخْرَاجِ

سجوده بدليل أن النبي صلى الله عليه وآله كان يرفع بصره إلى السماء فلما نزلت  
هذه الآية طأطأ رأسه ونظر إلى مصلاه (١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: هو أن لا يلتفت يمينا ولا شمالا ولا يعرف من  
على يمينه ولا شماله (٢).

وروي: أن النبي صلى الله عليه وآله رأى رجلاً يعبت بلحيته في صلاته،  
فقال: لو خشع قلبه لخشعت جوارحه (٣).

قال بعضهم: في هذا دلالة على أن الخشوع في الصلاة يكون في القلب  
والجوارح، فأما في القلب فهو أن يفرغ قلبه بجمع الهمة لها والإعراض عما سواها،  
فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود، وأما في الجوارح فهو غض البصر وترك الالتفات  
والعبث (٤).

مركز تحقيقات كميتر علوم رسولي

وأبين الخشوع: أي أفضله من البون بمعنى الفضل والمزية، أو أوضحه من بان  
الشيء بين بياناً إذا انكشف واتضح لأنه كلما كان أظهر على الجوارح كان أدل  
على خشوع القلب وعدم إلتفاته إلى غير العبادة والمعبود.

وأبلغه: أي أشده إنتهاء إلى الغاية من البلوغ وهو الإنتهاء إلى الغاية والأمد والله  
أعلم .

الأرحام: جمع رحم - ككتف - القرابة وأصله من رحم المرأة وهو موضع تكوين  
الولد منها لكونهم خارجين من رحم واحد، يقال: وصل رحمه إذا أحسن إليها.  
والبر: التوسع في فعل الخير، ومنه برّ والديه إذا إتسع في الإحسان إليهما.  
والصلة: الإحسان والعطية ومنه: هذه صلة الأمير وصلاته.

وتعاهدت الشيء وتعهدته: تفقدته، وجددت العهد به: أي العلم به، من

الزُّكُوتِ وَأَنْ تُرَاجِعَ مَنْ هَاجَرْنَا وَأَنْ تُنصِفَ مَنْ ظَلَمْنَا وَأَنْ تُسَلِّمَ مَنْ  
عَادَانَا حَاشَا مَنْ عُودِيَّ فِيكَ وَلَكَ فَإِنَّهُ الْعَدُوُّ الَّذِي لِأَنْوَالِيهِ وَالْحِزْبُ  
الَّذِي لِأَنْصَافِيهِ وَأَنْ نَتَقَرَّبَ إِلَيْكَ فِيهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الزَّكَايَةِ بِمَا تُطَهِّرُنَا بِهِ  
مِنَ الذُّنُوبِ وَتَعَصِمُنَا فِيهِ مِمَّا نَسْتَأْنِفُ مِنَ الْعُيُوبِ حَتَّى لَا يُورِدَ عَلَيْكَ  
أَحَدٌ مِنْ مَلَائِكَتِكَ إِلَّا دُونَ مَا نُورِدُ مِنْ أَبْوَابِ الطَّاعَةِ لَكَ وَأَنْوَاعِ الْقُرْبَةِ إِلَيْكَ .

قولهم هو قريب العهد بكذا: أي قريب العلم والحال، وفيه شاهد على صحة تعاهده  
كتعهده خلافاً لابن فارس حيث قال: يقال: تعهدته، ولا يقال: تعاهدته، لأن  
التفاعل لا يكون إلا عن اثنين (١) وهو مردود رواية ودراية، أما الرواية فقد نص  
كثير من أئمة اللغة على اللغتين من غير فرق، فقال صاحب المحكم: تعهد الشيء  
وتعاهده واعتده: تفقده وأحدث العهد به (٢)، ومثله في القاموس بنصه (٣).

وقال الليث: المعاهدة والاعتهاد والتعاهد والتعهد: واحد وهو إحداث العهد بما  
عهدته، نقل ذلك عنه النووي في تهذيب اللغات (٤).

وفي الحديث: تعلموا كتاب الله وتعاهدوه، رواه أحمد في مسنده عن عاصم بن  
عقبة (٥).

وفيه تعاهدوا القرآن رواه مسلم في صحيحه (٦).

قال النووي في شرحه: أي حافظوا عليه بتجديد العهد والتلاوة لتلا ينسى (٧).

(١) المصباح المنير: ص ٥٩٥ نقلاً عنه.

(٢) المحكم في اللغة: ج ١ ص ٦٣.

(٣) القاموس المحيط: ج ١ ص ٣٢٠.

(٤) تهذيب الاسماء واللغات الجزء الاول من القسم الثاني ص ٤٩.

(٥) مسند أحمد بن حنبل: ج ٤ ص ١٤٦.

(٦) صحيح مسلم: ج ١ ص ٥٤٥ ح ٢٣١.

(٧) شرح صحيح مسلم للنووي: ج ٦ ص ٧٧ نقلاً بالمعنى ونفس المصدر السابق في ذيل الصفحة.

وقال الطيبي: أي واطبوا عليه (١) وهو في الحديث كثير كما يظهر لمن تتبعه، وأما الدراية: فإن التعاهد: تجديد العهد بالشيء فإذا جدد الشخص عهداً بآخر فقد تجدد عهداً عهد الآخر به فحصلت المشاركة، ألا ترى أن كلاً منها يصح له أن يقول بعد ذلك: عهدي بفلان وقت كذا، أو عهده بمكان كذا.

والجيران: جمع جار: وهو المجاور في السكن وقد تقدم الكلام عليه.  
والإفضال: الإحسان.

والعطية: اسم للمعطى، والجمع العطايا.

والتبعات: جمع تبعه - ككلمة - والمراد بها هنا ما يتبع المال من الحقوق، ومنه حديث قيس بن عاصم المنقري: يا رسول الله: ما المال الذي ليس فيه تبعه من طالب ولا من ضيف أي حق يتبعه من سائل أو ضيف.

وتطهير الأموال بإخراج الزكاة: عبارة عن تنقيتها من دنس منع الزكاة لما ورد في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ملعون ملعون مال لا يزكى (٢).

وفي الصحيح عنه أيضاً عليه السلام: ما من عبد يمنع درهماً في حقه إلا أنفق إثنتين في غير حقه، وما من رجل يمنع حقاً من ماله إلا طوّقه الله عز وجل به حية من نار يوم القيامة (٣).

وفي الحسن عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «سيطون ما بخلوا به يوم القيامة»، قال: ما من عبد منع من زكاة ماله شيئاً إلا جعل ذلك يوم القيامة ثعباناً من نار يطوق في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب، ثم قال: وهو قول الله عز وجل: «سيطون ما بخلوا به يوم القيامة» يعني ما بخلوا به من الزكاة (٤).

(١) لم نعره عليه.

(٣) الكافي: ج ٣ ص ٥٠٤ ح ٧.

(٢) الكافي: ج ٣ ص ٥٠٤ ح ٨.

(٤) الكافي: ج ٣ ص ٥٠٤ ح ١٠.

والأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تحصى وكلّ هذه العقوبات أدناس تتعلّق بما منع من الزكاة وتترتب عليه، وهي قبل إخراج الزكاة لازمة للأموال فكان إخراجها تطهيراً لها.

والزكاة في اللغة: النماء والزيادة، وتطلق على الطهارة أيضاً، ونقلت في الشرع إلى القدر المخرج من النصاب لأنها تزيد في بركة المخرج عنه.

قال العلامة النيسابوري: ويمكن أن يقال مأخوذة من التطهير من زكّى نفسه إذا نقاها من العيوب، قال تعالى: «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها» فإن المخرج يطهر ما بقي من المال (١).

وقال بعض العلماء: إذا لم تخرج الزكاة يبقى حق الفقراء في المال فإذا حمله شحّه على منعه فقد ارتكب التصرف في الحرام، والإتصاف برذيلة البخل فإذا أخرجها فقد طهر ماله من الحرام، ونفسه من رذيلة البخل إنتهى (٢).  
ويتعلّق بهذه الفقرات من الدعاء مسائل لأبأس بالتنبيه عليها:

الأولى: قال الشهيد «قدس سرّه»: كل رحم توصل للكتاب والسنة والاجماع على الترغيب في صلة الأرحام، والكلام عليها في مواضع. الأول: ما الرحم؟ الظاهر إنه المعروف بنسبة وإن بعد وإن كان بعضه آكد من بعض ذكراً كان أو أنثى، وقصره بعض العاقمة على المحارم الذين يحرم التناكح بينهم إن كانوا ذكوراً وإناثاً وإن كان من قبيل يقدر أحدهما ذكراً والآخر أنثى فإن حرم التناكح فهو الرحم.

واحتجّ بأنّ تحريم الأختين إنّما كان لما يتضمّن من قطيعة الرحم وكذا تحريم الجمع بين العمّة والحالة وإبنة الأخ والأخت مع عدم الرضاع عندنا ومطلقاً عندهم

(١) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج ١ ص ٩٩.

(٢) لم نعث عليه.

وهذا بالإعراض عنه تحقيق فإن الوضع اللغوي يقتضي ماقلناه والعرف أيضاً والأخبار دلت عليه (١).

روى علي بن إبراهيم عن علي عليه السلام في قوله تعالى: «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم» إنها نزلت في بني أمية (٢). وهو يدل على تسميته القرابة المتباعدة رحماً.

الثاني: ما الصلة التي يخرج بها عن القطيعة؟

والجواب: المرجع في ذلك إلى العرف لأنه ليس له حقيقة شرعية ولا لغوية، وهي تختلف باختلاف العادات وبعد المنازل وقررها.

الثالث: بم الصلة؟ والجواب: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «بلوا أرحامكم ولو بالسلام» (٣) وفيه تشبيه على أن السلام صلة، ولا ريب أن مع فقر بعض الأرحام وهم العمود تحب الصلة بالمال، وتسحب لباقي الأقارب وتتأكد في الوارث وهو قدر النفقة ومع الغنى فبالهدية في الأحيان بنفسه أو رسوله، وأعظم الصلة ما كان بالنفس وفيه أخبار كثيرة، ثم يدفع الضرر عنها، ثم يجلب النفع إليها، ثم بصلة من يحب وإن لم يكن رحماً للواصل كزوج الأب والأخ ومولاه، وأدناها السلام بنفسه ثم برسوله، والدعاء بظهر الغيب والثناء في المحضر.

الرابع: هل الصلة واجبة أم مستحبة؟ والجواب: إنها تنقسم إلى الواجب وهي ما يخرج به عن القطيعة فإن قطيعة الرحم معصية بل قيل هي من الكبائر، والمستحب ما زاد على ذلك.

المسألة الثانية: يمكن أن يكون عطف الصلة على البر في قوله: «بالبر» والصلة من باب عطف الخاص على العام لأن البر اسم جامع لأنواع الطاعات وأعمال

(٣) تحف العقول: ص ٤٦.

(١) القواعد والفوائد: ج ٢ ص ٥١.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم القمي: ج ٢ ص ٣٠٨.

القربات، ومنه برّ الوالدين وهو إسترضاؤهما بكل ما أمكن، والصلة للرحم وإن كانت شرعاً أعم من معناها المشهور لغة وهو العطيّة والإحسان كما عرفت إلا أنها أخص من البرّ على كل حال لأن من البرّ ما لا يسمّى صلة لا عرفاً ولا لغة، ألا ترى إلى ما روي عن صاحب الدعاء عليه السّلام أنّه بلغ من برّه بوالدته أنّه كان لا يأكل معها في صحفة فقيل له في ذلك، فقال: أخشى أن تسبق يدي أُمّي إلى ما سبقت عينها إليه (١) فهذا المعنى الذي لاحظته عليه السّلام: نوع من أنواع البرّ ولكن لا يسمّى صلة عرفاً فضلاً عن اللغة، فما وقع لبعضهم أنّه من باب عطف الشيء على مرادفه ليس بشيء ولك أن تفرق بينهما بأن البرّ ما اتسع من الإحسان كما نصّ عليه أرباب اللغة، والصلة أعم منه فكلّ برّ صلة من دون عكس فيكون من باب عطف العام على الخاص.

المسألة الثالثة: الجار لغة قيل: من يقرب مسكنه منك، وقيل: من يجاورك بيت بيت وتلاصقك (٢) في السكن، وقد تقدّم بيان حدّ الجوار وعلى (٣) ذكر الخلاف فيه هل هو أربعون داراً من كل جانب أو أربعون ذراعاً من كل جانب، أو هو راجع إلى العرف، إلى كل ذهب جماعة من أصحابنا، وعلى كلّ تقدير فقد نص بعض مشايخنا على أنّه إذا لم يقدر على القيام بأمر الجميع كان عليه تقديم الأقرب فالأقرب وإن كان الأبعد ذا رحم فلا يبعد القول بتقدمه، وقد نصّ الكتاب والسنة على الإحسان إلى الجار، قال تعالى: «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إنّ الله لا يحبّ من كان مختالاً فخوراً» (٤).

(٣) «ألف»: الجوار شرعاً وذكر.

(٤) سورة النساء: الآية ٣٦.

(١) مكارم الأخلاق: ص ٢٢١.

(٢) «ألف»: ويلاصقك.

قال أمين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان قيل: معنى «الجار ذي القرى»: الجار القريب في النسب، «والجار الجنب»: الجار الأجنبي الذي ليس بينك وبينه قرابة. عن ابن عباس وجماعة. وقيل: المراد به الجار ذي القرى منك بالإسلام، والجار الجنب: المشرك البعيد في الدين فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: الجيران ثلاثة: جار له ثلاثة حقوق: حق الجوار وحق القرابة وحق الإسلام، وجار له حقان: حق الجوار وحق الإسلام، وجار له حق الجوار وهو المشرك من أهل الكتاب. وقال الزجاج: الجار ذي القرى: الجار الذي يقاربك وتقاربه ويعرفك وتعرفه، والجار الجنب: البعيد، قال: ولا يجوز أن يكون المراد بذى القرى القريب من القرابة لأنه قد سبق ذكر القرابة والأمر بالإحسان إليهم بقوله: وبذى القرى ويمكن أن يجاب عنه بأن يقال هذا جائز وإن كان قد سبق ذكر القرابة لأن الجار إذا كان قريباً فله حق القرابة والجوار، والقريب الذي ليس بجار له حق القرابة حسب فحسن أفراد الجار القريب بالذكر انتهى (١).

وأما الصاحب بالجنب فليس المراد به الجار بل قيل هو الرفيق في أمر حسن كتعلم وصناعة وسفر لأنه صحبك وحصل بجنبك ومنهم قعد بجنبك في مسجد أو مجلس، وقيل: هو المنقطع إليك يرجونفعك ورفدك، وقيل: هو الخادم يخدمك، وقيل: هو المرأة، والأولى حمله على الجميع.

وفي الحديث: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه (٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: الله الله في جيرانكم فإنه وصية نبيكم، ما زال يوصيني بهم حتى ظننت أنه سيورثهم (٣).

(٣) نهج البلاغة: ص ٤٢٢، الرسائل: ٤٧.

(١) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٤٥.

(٢) نهج الفصاحة: ص ٥٤٦ ح ٢٦٤٠.

والأخبار في ذلك كثيرة من طرق الخاصة والعامة، وما زالت العرب في جاهليتها وإسلامها تعظم أمر الجار وتفتخر بذلك وتعيّر من لا يعتني به، ألا ترى إلى قول قائلهم:

ونكرم جارنا مادام فينا      ونتبعه الكرامة حيث مالا  
وقول حاتم الطائي:

سأقدح من قدري نصيباً لجارتي      وإن كان مافها كفافاً على أهلي  
وقول مسكين الدارمي:

ناري ونار الجار واحدة      وإليه قبلي تنزل القدر  
ماضراً جاراً لي أجاوره      أن لا يكون لبابه ستر  
أعمى إذا ساجارتي خسرجت      حتى يوارى جارتى الخدر (١)  
وقال أبو تمام:

من مبلغ أفناء يعرب كلها      إني بنيت الجار قبل المنزل  
ولما سمع علقمة بن علاثة قول الأعشى فيه وفي قومه:

تبيتون في المشتاملاً بطونكم      وجاراتكم غرثي بيتن خصاصا  
بكي وقال: أنفعل نحن هذا بجاراتنا ودعا عليه، فما ظنك بشيء يبكي منه

علقمة بن علاثة وقد كان عندهم لو ضرب بالسيف مقال حسن، وبالجملة فرعاية الجار أمر تطابق (٢) عليه العقل والنقل، والله أعلم.

المسألة الرابعة: الظاهر أن المراد بالتبعات في قوله عليه السلام: «وأن نخلص أموالنا من التبعات» ماسوى الزكاة من الحقوق فرضاً كانت كالخمس وواجب النفقات أو ندباً وهو ما عداه مما ليس حقاً واجباً.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٧ ص ١٠.

(٢) «ألف» يتطابق.

قال صاحب المدارك المشهور بين أصحابنا خصوصاً المتأخرين أنه ليس في المال حق واجب سوى الزكاة والخمس (١) إنتهى.

وإنما سمي مالميس بواجب تبعة لما وقع من التأكيد في إستحباب الإفضال لذي المال حتى وقع التعبير عنه في الأخبار بأنه فرض من الله تعالى.

ففي الحسن: عن أبي عبدالله عليه السّلام: أترون انما في المال الزكاة وحدها ما فرض الله من غير الزكاة أكثر تعطي منه القرابة والمتعرض لك ممن يسألك فتعطيه مالم تعرفه بالنصب فإذا عرفته بالنصب فلا تعطه إلا أن تخاف لسانه فتشتري دينك وعرضك منه (٢).

وروى ثقة الإسلام في الكافي بسند حسن عن أبي بصير قال: كنا عند أبي عبدالله عليه السّلام ومعنا بعض أصحاب الأموال فذكروا الزكاة فقال أبو عبدالله عليه السّلام: إن الزكاة ليس يحمدها صاحبها وإنما هو شيء ظاهر إنما حقن الله بها دمه وسمي بها مسلماً ولو لم يؤدها لم تقبل له صلاة وإن عليكم في أموالكم غير الزكاة، فقلت: أصلحك الله وما علينا في أموالنا غير الزكاة؟ فقال: سبحان الله أما تسمع الله عز وجل يقول في كتابه: «والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم»؟ قال: قلت: ماذا الحق المعلوم الذي علينا؟ قال: الشيء يعمله الرجل في ماله يعطيه في اليوم أو في الجمعة أو في الشهر قلّ أو أكثر غير أنه يدوم عليه، وقوله عز وجل: «ويمنعون الماعون»، قال: هو القرض يقرضه، والمعروف يصطنعه، ومتاع البيت يعيره ومنه الزكاة (٣) الحديث.

وروى بسنده أيضاً عنه عليه السّلام قال: إن الله فرض في أموال الأغنياء

(١) مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام: ص ٢٥٤ س ٣.

(٢) الكافي: ج ٣ ص ٥٥١ ح ٢.

(٣) الكافي: ج ٣ ص ٤٩٩ ح ٩.

فريضة لا يحمدون إلا بأدائها وهي الزكاة، بها حقنوا دمائهم وبها سموا مسلمين، ولكن الله عزوجل فرض في أموال الأغنياء حقوقاً غير الزكاة فقال عزوجل: «وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم» فالحق المعلوم غير الزكاة وهو شيء يفرضه الرجل على نفسه في ماله يجب عليه أن يفرضه على قدر طاقته وسعة ماله فيؤدي الذي فرض على نفسه إذا هو وحده على ما أنعم الله عليه فيما فضله إن شاء في كل يوم وإن شاء في كل جمعة وإن شاء في كل شهر وقد قال الله عزوجل أيضاً: «أقرضوا الله قرضاً حسناً» فهذا غير الزكاة، وقال الله عزوجل أيضاً: «ينفقون مما رزقناهم سراً وعلانية» وهو القرض يفرضه والمتاع يعبه والمعروف يصنعه ومما فرض الله عزوجل أيضاً في المال من غير الزكاة قوله عزوجل: «الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل»، ومن أدى ما فرض الله عليه فقد قضى ما عليه وأدى شكر ما أنعم الله عليه في ماله (١) الحديث.

وفي الصحيح عنه عليه السلام: إن صاحب النعمة على خطرات يجب عليه حقوق الله فيها والله إنها لتكون على النعم من الله عزوجل فما أزال على وجل وحرك يده حتى أخرج من الحقوق التي يجب لله عليّ فيها، قلت: جعلت فداك: أنت في قدرك تخاف هذا؟ قال: نعم فأحمد ربي على ما منّ به عليّ (٢).

والأنخبار عنهم عليهم السلام في هذا المعنى كثيرة.

المسألة الخامسة: إirاده عليه السلام الزكوات بلفظ الجمع كأنه باعتبار تعدد ما تجب فيه من التسعة المشهورة وهي الإبل والبقر والغنم والذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والزبيب وما تستحب فيه من الثمانية المعروفة وهي: إناث الخيل السائمة، وما قرّبه من الزكاة، ومال الطفل والمجنون إذا أتجربه الولي، وما شك في

(١) الكافي: ج ٣ ص ٤٩٨ ح ٨.

(٢) الكافي: ج ٣ ص ٥٠٢ ح ١٩.

بلوغه النصاب، وما غاب سنتين فصاعداً في غير يد الوكيل، والنباتات مكيلة أو موزونة سوى الخضر، ونماء العقار المتخذ له كالحان والحمام، ومال التجارة، فالجمع باعتبار الأفراد، ويحتمل أن يكون باعتبار الأنواع. كما روي عن الصادق عليه السلام: إن رجلاً سأله في كم تجب الزكاة من المال؟ فقال: الزكاة الظاهرة أم الباطنة تريد؟ فقال: أريدهما جميعاً، فقال: أما الظاهرة ففي كل ألف خمس وعشرون وأما الباطنة فلا تستأثر على أخيك بما هو أحوج إليه منك (١).

والظاهر أن المراد بسؤال التوفيق لتطهير الأموال بإخراج الزكوات (٢) في شهر رمضان إنما هو إذا وجب إخراجها فيه أو وجب قبله ولم تخرج، أما إذا لم يحن وجوب إخراجها بعد أو وجب قبله فلا يستحب تقديمه فيه ولا تأخيرها إليه لأن كل فريضة إنما تؤدي إذا حلت، والوجوب فوري والتقديم والتأخير على القول بجوازهما للرخصة ولا استحباب فيها، والله أعلم.

قوله عليه السلام: «وأن نراجع من هاجرنا». المراجعة: المعاودة، ومنه: راجع الرجل امرأته، وفي المحكم راجع الشيء: رجع إليه، عن ابن جنبي (٣).  
وهاجره: بمعنى هجره أي تركه ورفضه، قال عدي:

• وهاجرت المروق والسماعا •

وأُنصفت الرجل: عاملته بالعدل والقسط، والاسم: النصفة بفتحين لأنك أعطيته من الحق مثل ما تستحقه لنفسك والغرض التوقي من الميل والجور في معاملة الظالم له بأن يوفقه تعالى لمعاملته بالانصاف لا بما يقتضيه التشفي وتؤدي إليه الحمية والغيظ.

وسالمه مسالمة وسلاماً: صالحه، والاسم: السلم بكسر السين وفتحها وسكون اللام.

(٣) المحكم في اللغة: ج ١ ص ١٩١.

(١) الكافي: ج ٣ ص ٥١٠ ح ١٣.

(٢) «ألف»: الزكاة.

وعاده معادة: نصب له العداوة: وهي حالة تتمكن من القلب لقصد الإضرار والانتقام.

وحاشا: هنا للإستثناء، وهي حرف بمنزلة إلا عند سيويه وأكثر البصريين لكتبتها تجر المستثنى فما بعدها مجرور بها.

وذهب الجرمي والمازني والمبرد والزجاج وجماعة آخرون إلى أنها تستعمل كثيراً حرفاً جارياً وقليلاً فعلاً متعدياً جامداً لتضمنه معنى إلا (١).

فإن حملتها على الفعلية فالموصول بعدها في محل نصب على المفعولية بها وفاعلها ضمير مستتر عائد على مصدر الفعل المتقدم عليها، والمعنى: جانب مسالمتنا من عودي فيك وإيثار حاشا في الإستثناء لما فيها من معنى التنزيه تنبيهاً على أن من عودي فيه تعالى لشدة وجوب معاداته وإفراطه في قبح الحال وسوء الصنيع (٢) تنزه المسالمة عنه وتعظم (٣) شأنها أن تتعلق به، ولذلك قال ابن الحاجب: لا يستثنى بحاشا إلا حيث يتعلق الإستثناء بما فيه تنزيهه (٤).

وفيك: أي لأجلك فهي للتعليل مثلها في قوله تعالى: «لمسكم فيما أفضتم فيه» (٥).

وفي الحديث: «إن امرأة دخلت النار في هرة حبستها» (٦).

وفي نسخة: «ولك»: وهو من باب عطف الشيء على مرادفه.

والفاء من قوله: «فإنه العدو» سببية بمعنى اللام نحو: «فاخرج منها فإنك

رجيم» (٧).

ووالاه موالاة صادقة من الولاية بمعنى: الصداقة.

والحرب: العدو.

(٥) سورة النور: الآية ١٤.

(٦) مسند أحمد: ج ٢ ص ٥٠٧.

(٧) الحجر: ٣٤.

(١) مغني اللبيب: ص ١٦٥.

(٢) «ألف»: الضيع.

(٣) «ألف»: ويعظم.

(٤) شرح الكافية في النحو: ج ١ ص ٢٤٤.

وقال الجوهري: أنا حرب لمن حاربني: أيّ عدو (١).  
وفي القاموس: رجل حرب: عدو محارب وإن لم يكن محارباً للذكر والأنثى  
والجمع والواحد (٢).

وفي نسخة: «الحزب» بكسر الحاء المهملة وسكون الزاء (٣) وهو الطائفة  
وجاعة الناس.

وقال الراغب: الحزب: جماعة فيها غلظ (٤).

وعليه: فالمراد بمن عودي وبالعدو أعم من الواحد لاستواء الواحد والجمع فيها.  
وصافاه مصافاة: أخلصه الودّ، وصدقه المحبة والائحاء وأصله من الصفو وهو  
الخلوص من الكدر.

والتقرب: تكلف القرب، والمراد به هنا التحري لما يقتضي خطوة ورفع في  
المنزلة تشبهاً بالقرب المكاني ومنه: «عيناً يشرب بها المقربون» (٥).  
ومن: في قوله: «من الأعمال»: مبينة قدمت على المبهم وهو قوله: «ماتطهرنا  
به» كقولك: عندي من المال ما يكفي، وهي ومجرورها في محل نصب على الحال  
فتعلقها محذوف.

وقول بعض الطلبة: إنها متعلقة بـتقرب (٦) لتضمينه معنى فعل غلط فاحش  
فاحذره.

والأعمال الزاكية: الصالحة أو النامية المباركة، من زكى يزكو بمعنى صلح، أو  
من زكى الزرع يزكو إذا حصل منه نمو كثير وبركة.

والتطهير من الذنوب هنا بمعنى غفرانها وإذهاها بالأعمال الزاكية كما قال

(٤) المفردات: ص ١١٥.

(٥) سورة المطففين: الآية ٢٨.

(٦) لم نعره عليه.

(١) الصحاح: ج ١ ص ١٠٩.

(٢) القاموس المحيط: ج ١ ص ٥٣.

(٣) «ألف» الزاي.

تعالى: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» (١).

وتعصمنا: أي تحفظنا، من عصمه الله من المكروه يعصمه من باب -ضرب- أي حفظه ووقاه.

واستأنفت الشيء إستئنافاً: ابتدأته.

وقال الراغب: إستأنفت الشيء: أي أخذت أنفه أي مبدأه (٢)، والمعنى وتحفظنا مما نريد أن نستأنفه من العيوب أو مما نشارف إستئنافه من العيوب تعبيراً بالفعل عن إرادته أو مشارفته كقوله تعالى: «والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم» (٣) أي والذين يشارفون الوفاة وترك الأزواج يوصون وصية لأزواجهم لأن الوصية لا تكون بعد الوفاة وكذلك العصمة لا تكون بعد الإستئناف ولكن قبلها.

والعيب في الأصل: مصدر عابه إذا أدخل فيه نقصاً، ثم استعمل اسماً فجمع على عيوب.

وحتى: تعليلية بمعنى كي أي كيلا يورد عليك أحد من ملائكتك إلا دون ما نورده من أبواب الطاعة لك وأنواع القرية إليك، يقال: أوردت على فلان كذا أي أتيت به.

قال بعضهم: حاصل هذا الكلام: حتى تكون أعمال الملائكة دون أعمالنا من الطاعة والقرية.

وقيل: معناه حتى لا يورد عليك أحد من ملائكتك الذين هم كتبة الأعمال من ذنوبنا إلا دون ما نورده من أبواب الطاعة لك وأنواع القرية إليك.

وقيل: معناه حتى لا يورد عليك أحد من ملائكتك من أعمال العباد إلا دون

(٢) المفردات: ص ٢٨.

(١) سورة هود: الآية ١١٤.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٤٠.

مانورده عليك من أبواب الطاعة وأنواع القربة.

قلت: ويحتمل وجهاً آخر وهو أن يكون المعنى حتى لا يورد عليك أحد من ملائكتك من أعمالنا إلا دون مانورده من أبواب الطاعة إلى آخره، فإن من أبواب الطاعة ما لا يعلمه الملائكة ولا يكتبونه كما يدل على ذلك صريحاً ما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسند حسن أو صحيح، عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام قال: «لا يكتب الملك إلا ما سمع» وقد قال الله عز وجل: «واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة» فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله عز وجل لعظمته (١).

وهذا وجه شديد ولا يخفى أنه أنسب من الوجوه المتقدمة ولكن الأولى أن يقدر المستثنى أعم من جميع ما ذكر لأن الاستثناء مفرغ وهو إنما يكون في الجنس الذي لا أعم منه ودون وصف الموصوف محذوف، والتقدير حتى لا يورد عليك أحد من ملائكتك شيئاً من الأعمال إلا عملاً دون مانورده من أبواب الطاعة أي أقل منه كماً وكيفاً، ودون هنا مثلها في قوله تعالى: «إنا متا الصالحون ومتا دون ذلك» (٢).

قال صاحب الكشاف: أي ومتا قوم دون ذلك فحذف الموصوف كقوله: «ومامتا إلا له مقام معلوم» (٣) إنتهى.

وهذا على مذهب سيبويه وجمهور البصريين من أن دون لا تخرج عن استعمالها ظرفاً فهي في عبارة الدعاء منصوبة لفظاً على الظرفية ومحلاً على الوصفية. وذهب الأخفش والكوفيون إلى أنه قد يتصرف فيها نادراً فتخرج عن الظرفية، وخرج عليه الأخفش قوله تعالى: «ومتا دون ذلك» فقال: إن دون مبتدأ ومتا

(٣) الكشاف: ج ٤ ص ٦٢٧.

(١) الكافي: ج ٢ ص ٥٠٢ ح ٤.

(٢) الجن: ١١.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذَا الشَّهْرِ وَبِحَقِّ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ مِنْ  
إِبْتِدَائِهِ إِلَى وَقْتِ فَنَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قَرَّبْتَهُ أَوْ نَبِيٍّ أَرْسَلْتَهُ أَوْ عَبْدٍ صَالِحٍ

خبره وبنيت دون لإضافتها إلى مبني ويمكن حمل عبارة الدعاء على هذا أيضاً، لكن  
قال الدماميني يبطله أن التنزيل لا يخرج على نادر (١).

قلت: وكذلك كلام الفصحاء لاسيما كلامهم عليهم السلام.  
وأبواب الطاعة: أنواعها وأقسامها.

وأنواع القربة: أي أنواع أسبابها وذرائعها، لأن المراد بالقربة القرب منه تعالى  
بمحصل الرفعة ونيل الثواب لديه سبحانه تشبيهاً بالقرب المكاني، والعبد إنما يورد  
الأعمال التي هي ذرائع إليها لكن اطلقت على نفس العمل للايذان بما بينهما من  
كمال الإختصاص حتى كأنه نفس القربة وعليه قوله تعالى: «ومن الأعراب من  
يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول إلا أنها قربة  
لهم سيدخلهم الله في رحمته» (٢).

قال الزمخشري: المعنى: أن ما ينفقه سبب لحصول القربات وصلوات الرسول  
لأن الرسول كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله: «اللهم صلّ  
على آل أبي أوفى» وقال تعالى: «وصلّ عليهم»، فلما كان ما ينفق سبباً لذلك قيل:  
يتخذ ما ينفق قربات وصلوات (٣) إنتهى.

قال العلامة النيسابوري: ثم إنه تعالى فسّر القربة بقوله: «سيدخلهم في  
رحمته»، والسين لتحقيق الوعد (٤)، والله أعلم .

التأكيد بأن لصدق الرغبة وكمال العناية والإهتمام وإظهار غاية التضرع  
والإبتهاال.

(٢) التوبة: ٩٩.

(١) لم نعرّ عليه.

(٣) تفسير الكشاف: ج ٢ ص ٣٠٣ - ٣٠٤.

(٤) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج ٢ ص ٢٦٨.

إِخْتَصَصْتَهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَهْلُنَا فِيهِ لِمَا وَعَدْتَ أَوْلِيَاءَكَ مِنْ  
كَرَامَتِكَ وَأَوْجِبْ لَنَا فِيهِ مَا أَوْجَبْتَ لِأَهْلِ الْمُبَالِغَةِ فِي طَاعَتِكَ وَاجْعَلْنَا فِي  
نَظْمٍ مَنْ إِسْتَحَقَّ الرَّفِيعَ الْأَعْلَى بِرَحْمَتِكَ .

وبحقّ هذا الشهر: أي بما ثبت له عندك ووجب لديك من الفضيلة والكرامة،  
والإشارة بهذا الشهر إلى شهر رمضان الموضوع للجنس لا للفرد المنزل منزلة المحسوس  
الحاضر المشاهد أعني الشهر المقروء فيه الدعاء بدليل قوله عليه السلام: «وبحقّ من  
تعبد لك فيه من إبتدائه إلى وقت إنتهائه» (١)، إذ المراد من وقت إبتداء خلقه إلى  
وقت إرتفاع التكليف فتعين كون المراد بهذا الشهر جنس شهر رمضان وإن (٢)  
أعلام الشهور أعلام أجناس كما نعت عليه المحققون وهذا كقولك: وأنت في شهر  
رمضان هذا الشهر أفضل من سائر الشهور فإنك لا تريد بهذا الشهر إلا شهر رمضان  
الموضوع للجنس لا الشهر الذي أنت فيه بخصوصه كما هو ظاهر.  
وتعبد الرجل: تنسك واجتهد في العبادة.

وقوله عليه السلام: «من إبتدائه» أي من وقت إبتدائه فحذف المضاف وأتاب  
المصدر منابه توسعاً ومنه قوله تعالى: «ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم» (٣) أي  
وقت إدبارها ونحوه قولك: سرت اليوم من طلوع الشمس إلى غروبها: أي من وقت  
طلوعها إلى وقت غروبها، وفي عبارة الدعاء شاهد لورود من لإبتداء الغاية في الزمان  
خلافاً لجمهور البصريين وأجازوه الكوفيون والأخفش والمبرد وابن درستويه (٤).  
قال الرضي: والظاهر مذهبهم إذ لا مانع من قولك نمت من أول الليل إلى آخره  
وصمت من أول الشهر إلى آخره (٥). إنتهى.

(١) هكذا في الاصل: ولكن في الدعاء «إلى وقت فئائه» فراجع.

(٢) «ألف» فإن.

(٣) سورة الطور: الآية ٤٩.

(٤) مغني اللبيب: ص ٤١٩.

(٥) شرح الكافية في النحو: ج ٢ ص ٣٢١.

والشواهد على ذلك كثيرة جداً، وفي الحديث: فطرننا من الجمعة إلى الجمعة (١). وفيه من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر، وفيه: هذا أول طعام أكله أبوك من ثلاثة أيام.

«ومن» في قوله عليه السلام: «من ملك قرّيته» بيانية لمن الموصولة. «وأو» في الموضعين للتفصيل ويعبر عنه بالتقسيم لأن الغرض تقسيم ماتقدم ممّا يتناول الأقسام وهو قوله: «من تعبّد لك فيه» ولو جيء بالواو مكانها لصحّ بل قيل: مجيء الواو في التقسيم أكثر. وأرسلته: أي بعثته.

والإختصاص: أفراد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه الجملة، تقول: «إختصّ الله محمّداً لنفسه» أي جعله خاصته بحيث لا يشاركه أحد فيما له عنده من المنزلة. وأهلنا فيه لما وعدت أوليائك: أي جعلنا أهلاً له، يقال: أهلك الله للخير تأهيلاً، وفلان أهلاً للإكرام: أي مستحقّ ومستوجب له، وهم أهل له يستوي فيه المفرد والجمع، ومنه: «هو أهل التقوى وأهل المغفرة» (٢) أي حقيق بأن يتقى، وحقيق بأن يغفر فكانوا أحقّ بها، وأهلها: أي المستحقين لها، والضمير من «فيه» عائد إلى الشهر مراداً به الشهر المقروء فيه الدعاء على طريقة الإستخدام. والأولياء: جمع ولي وهو فاعيل بمعنى المفعول وهو من يتولّى الله تعالى حفظه وحراسته على التوالي أو بمعنى الفاعل أي يتولّى عبادة الله تعالى وطاعته على الولاء من غير تخلل معصية، قال بعضهم: وكلا الوصفين شرط في الولاية. وقال المتكلمون: الولي من كان آتياً بالإعتقاد الصحيح المبني على الدليل بالأعمال الشرعية، والتركيب يدلّ على القرب فكأنه قريب منه سبحانه لإستفراقه في نور معرفته وجمال جلاله.

(٢) المدثر: ٥٦.

(١) صحيح البخاري: ج ٢ ص ٣٦.

وأوجب لنا: أي أثبت لنا، من وجب الشيء يجب وجوباً إذا ثبت ولزم.  
 وأهل المبالغة: المتصفين بها كما يقال: أهل العلم لمن اتصف به، والمبالغة:  
 مصدر، بالغ في كذا: أي بذل جهده في فعله وتتبعه.  
 والنظم: التأليف وضَم الشيء إلى آخره، والمنظوم يقال: نظم من اللؤلؤ أي  
 منظوم منه.

قال الجوهري: وأصله المصدر، ويقال لجماعة الجراد نظم (١)، وفي الأساس  
 جاءنا نظم من جراد ونظام منه: أي صف (٢)، وعليه فالمعنى: واجعلنا في جماعة من  
 استحق الرفيع الأعلى أو في صفهم.

والرفيع: فعيل بمعنى فاعل من رفع ككرم، رفعة: أي شرف وعلا، وإرتفع فهو  
 رفيع: أي المقام الرفيع الأعلى، والمراد به أعلى مراتب الجنة ودرجاتها.

وفي الحديث: إن في الجنة مائة درجة بين كل درجتين منها مثل ما بين السماء  
 والأرض وأعلى درجة منها الفردوس وعليها يكون العرش وهي أوسط شيء في الجنة  
 ومنها تفجر أنهار الجنة فإذا سألت الله فاسأله الفردوس (٣).

وفي نسخة: من استحق الرفيق الأعلى. قال ابن الأثير في الحديث: وألحقني  
 بالرفيق الأعلى. الرفيق: جماعة الأنبياء الساكنين أعلا عليين فعيل بمعنى الجماعة  
 كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع (٤).

وقال الزمخشري في الفائق: روت عائشة قالت: وجدت رسول الله صلى الله  
 عليه وآله يثقل في حجري، قالت: فذهبت أنظر في وجهه فإذا بصره قد شخص وهو  
 يقول: بل الرفيق الأعلى من الجنة، أي بل أريد جماعة الأنبياء من قوله تعالى:

(١) الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٤١، نقلاً بالمعنى.

(٢) أساس البلاغة: ص ٦٤١.

(٣) صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٩. مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ وتقديم وتأخير.

(٤) النهاية لأبن الأثير: ج ٢ ص ٢٤٦.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَجَنِّبْنَا الْإِلْحَادَ فِي تَوْحِيدِكَ وَالتَّقْصِيرَ فِي  
تَمَجِيدِكَ وَالشَّكَّ فِي دِينِكَ وَالْعَمَى عَنْ سَبِيلِكَ وَالْإِغْفَالَ لِحُرْمَتِكَ  
وَالْإِنْحِدَاعَ لِعَدْوِكَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

«وحسن أولئك رفيقاً» وذلك إنه خير بين البقاء في الدنيا وبين ما عند الله فاختار  
ما عنده، والرفيق كالخليط والصديق في كونه واحداً وجمعاً (١) إنتهى.

وقال الكرماني في شرح البخاري قوله عليه السلام بل الرفيق الأعلى أي  
اخترت المؤذي إلى رفاقة الملائكة الأعلى من الملائكة أو الذين أنعم الله عليهم من  
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً (٢) إنتهى.

وعلى هذه النسخة فعنى قوله عليه السلام: «من استحق الرفيق الأعلى» أي من  
استحق رفاقة الرفيق الأعلى، والله أعلم .

جنببت الرجل الشر جنوباً: من باب قعد: أبعده عنه، وجنبتته بالتشديد  
مبالغة كأنك جعلته على جانب منه أي ناحية، ومنه قوله تعالى: «واجنبي وبنيتي  
أن نعبد الأصنام» (٣).

قال الزمخشري: وقرئ وجنبتني وفيه ثلاث لغات جنبه الشر، وجنبتيه وأجنبه،  
فأهل الحجاز يقولون: جنبتني شره بالتشديد، وأهل نجد جنبتني شره وأجنبني،  
والمعنى: ثبتنا وأدمننا على إجتنا بعبادتها (٤)، إنتهى.

والإلحاد: الميل عن الحق إلى الباطل، وقال بعضهم: الإلحاد: العدول عن  
الإستقامة والإنحراف عنها، ومنه: اللحد الذي يحفر في جانب القبر (٥).

وقال ابن السكيت: الملحد: المعادل (٦) عن الحق والمدخل فيه ما ليس منه،

(٤) تفسير الكشاف: ج ٢ ص ٥٥٧ - ٥٥٨.

(١) الفائق في غريب الحديث: ج ٢ ص ٧٦.

(٥) مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٤١.

(٢) البخاري بشرح الكرماني: ج ٢٢ ص ١٥٢.

(٦) «ألف»: العدول.

(٣) إبراهيم: ٣٥.

يقال: ألحد في الدين ولحد (١).

وقال الواحدي: الأجود ألحد ولا يكاد يسمع لاحد بمعنى ملحد (٢).

وفائدة طلب إجتناّب الإلحاد في توحيدته تعالى إما حصول التثبيت والإدانة كما قاله الزمخشري في الآية أو هضم النفس وإظهار الفقر والحاجة، والإلحاد في التوحيد له مراتب بحسب مراتب التوحيد الأربع التي ذكرناها في الروضة الأولى (٣)، فالميل والعدول عن الإستقامة في كل مرتبة إلحاد فيها وانحراف عنها، فنه ما هو شرك ظاهر، ومنه ما هو شرك خفي.

والتفصير في الأمر: التواني فيه، ومجده تمجيدها: نسبته إلى المجد ووصفته به.

قال الراغب: المجد: السعة في الكرم والجلالة (٤).

وقال ابن الأثير: المجد لغة الشرف الواسع، ورجل ماجد: مفضال، وقيل:

المجيد: الكريم الفعال، وقيل: إذا قارن شرف الذات حسن الفعال فهو المجد (٥).

وقال الراغب: التمجيد من العبد لله بالقول وذكر الصفات الحسنة، ومن الله

للعبد بإعطائه الفضل (٦).

«والشك»: الإرتياب واضطراب القلب والنفس.

وقال جماعة: الشك خلاف اليقين، فقولهم خلاف اليقين هو التردد بين شيئين

سواء إستوى طرفاه أو رجح أحدهما على الآخر، قال تعالى: «فإن كنت في شك

مما أنزلنا إليك» (٧)، قال المفسرون: أي غير متيقن (٨) وهو يعتم الحالتين وهذا

المعنى هو المراد هنا.

(٥) النهاية لابن الأثير: ج ٤ ص ٢٩٨.

(٦) المفردات: ص ٤٦٤.

(٧) يونس: ٩٤.

(٨) مجمع البيان: ج ٥ - ٦ ص ١٣٣.

(١) لسان العرب: ج ٣ ص ٣٨٨.

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي: ج ١٥ ص ٧١.

(٣) ج ١ ص ٣٢٣.

(٤) المفردات: ص ٤٦٣.

والمراد «بدينه» تعالى الإسلام لقوله عز وجل: «أفغير دين الله يبغون» (١)، قال المفسرون: يعني الإسلام (٢) لقوله تعالى: «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه» (٣)، وقوله تعالى: «ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا» (٤) قالوا: أي في ملة الإسلام التي لا دين له تعالى يضاف إليه غيرها، وعرفوا الدين بأنه وضع إلهي لأولي الألباب يتناول الأصول والفروع.

والعمى: فقدان البصر، ويستعار للقلب كناية عن الضلال بجماع عدم الإهتداء وهو المراد هنا.

وسبيله تعالى: كل ما يتوصل به إلى رضاه وثوابه. قال الراغب: يستعمل السبيل لكل ما يتوصل به إلى شيء خيراً كان أو شراً (٥).

وقال ابن الأثير: قد تكرر في الحديث ذكر «سبيل الله» وهو عام يقع على كل عمل خالص سلك به في طريق التقرب إلى الله تعالى بأداء الفرائض والنوافل وأنواع التطوعات (٦).

وأغفلت الشيء إغفالاً: تركته إهمالاً من غير نسيان.

والحرمة بالضم: ما يجب القيام به ويحرم التفريط فيه، والإغفال له، ومنه قوله تعالى: «ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه» (٧)، ويدخل فيه ما حرمه الله تعالى من ترك الواجبات وفعل المحرمات.

وفي نسخة: لخدمتك.

والإنخداع: مطاوع، خدعته خدعاً من باب -منع- فأنخدع إذا أظهرت له خلاف ما تخفيه فوثق بك وأطمأن إليك، وقيل: الخدع: إنزال الغير عما هو بصده

(١) آل عمران: ٨٣.

(٢) مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٤٧٠.

(٣) آل عمران: ٨٥.

(٤) النصر: ٢.

(٥) المفردات: ص ٢٢٣.

(٦) النهاية لابن الأثير: ج ٢ ص ٣٣٨ - ٣٣٩.

(٧) الحج: ٣٠.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَإِذَا كَانَ لَكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي  
شَهْرِنَا هَذَا رِقَابٌ يُعْتَقُهَا عَفْوُكَ أَوْ يَهْبِهَا صَفْحُكَ فَأَجْعَلْ رِقَابَنَا مِنْ تِلْكَ  
الرِّقَابِ وَاجْعَلْنَا لِشَهْرِنَا مِنْ خَيْرِ أَهْلِ وَأَصْحَابِ.

بأمر تبيديه على خلاف ما تخفيه، وإيثار التعبير بعدوك دون عدوي لتضمن الإضافة  
تحريضاً وإغراء على إذلاله وقعه كما تقول: عدوك بالباب، وعداوته تعالى عبارة  
عن مخالفة أمره عناداً والخروج عن طاعته مكابرة.

والشيطان: بدل من عدوك، ويجوز كونه عطف بيان عليه.

والرجيم: صفة تتضمن ذمّاً لتعين الموصوف بدونها والشيطان الرجيم: المطرود  
عن الخيرات وعن منازل الملائكة الأعلى، وقيل: المرجوم باللعة لا يذكره مؤمن إلا  
لعنه، لعنه الله تعالى هـ.

«إذا» هنا واقعة موقع إذ في كونها للماضي مثلها في قوله تعالى: «ولا على  
الذين إذا ما أتوك لتحملهم، قلتم لا أجد» (١) لنزول الآية بعد الإتيان وكذلك  
الدعاء وقع بعد أن ثبت أن له تعالى في كل ليلة من ليالي هذا الشهر رقاباً يعتقها  
عفوه وهي وإن كانت للمستقبل غالباً، لكن نص الجمهور على أنها قد تكون  
للماضي كما إذا كان إذ تكون للمستقبل كما إذا.

قال ابن مالك في التسهيل: وربما وقعت إذا موقع إذ وإذا موقعها (٢).

وقال بعضهم: إذا تنوب عما مضى من الزمان وما يستقبل بمعنى إنها مجرد  
الوقت.

وكان: ناقصة. قال الفخر الرازي: «كان» إذا كانت ناقصة كانت عبارة عن  
وجود شيء في زمان ماض على سبيل الإبهام فلا تدل على إنقطاع طار (٣).

(١) التوبة: ٩٢.

(٢) و(٣) لم نعر عليها.

قال الطيبي: يعني ليس معناه أنه كان على تلك الصفة ثم ما بقي على ما كان كما يقال: كان في علم الله كذا (١).

وقال الزمخشري: «كان» عبارة عن وجود شيء في الزمان الماضي على سبيل الإبهام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا انقطاع لاحق ومنه قوله تعالى: «وكان الله غفوراً رحيماً» (٢).

قال التفتازاني: معنى الإبهام أنها لا دلالة فيها على ما ذكر من عدم سابق وانقطاع لاحق ولا على الدوام فلذلك تستعمل فيما هو حادث مثل: كان زيداً راكباً، وفيما هو دائم مثل: كان الله غفوراً رحيماً (٣).

وقال الشريف المرتضى «قدس سره»: إذا قلت: كنت العالم وما كنت إلا عليمًا وخبيراً وما كنت إلا الشجاع والجلود، فالمراد بذلك كله الإخبار عن الأحوال كلها ماضيها وحاضرها ومستقبلها ولا يفهم من كلامهم سوى ذلك (٤).

وقال الراغب: «كان» عبارة عما مضى من الزمان، وفي كثير من وصف الله تعالى تنبئ عن الأزلية، وما استعمل منه في جنس الشيء متعلقاً بوصف له هو موجود فيه فتنبئ على أن ذلك الوصف لازم له، قليل الإنفكاك عنه نحو قوله تعالى: «وكان الإنسان كفوراً» «وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً»، وإذا استعمل في الزمان الماضي فقد يكون المستعمل فيه باقياً على حالته نحو: «وكان الشيطان لربه كفوراً»، وقد يكون قد تغير نحو: كان فلان كذا ثم صار كذا، ولا فرق بين أن يكون الزمان المستعمل فيه كان قد تقدم تقدماً كثيراً نحو: كان في أول ما أوجد الله العالم وبين أن يكون قد تقدم بأن واحد فلا فرق بين أن تقول: كان آدم كذا وبين أن تقول كان زيد هاهنا، ويكون بينك وبين ذلك الزمان أدنى وقت ولهذا صح أن

(١) و(٢) لم نعثر عليهما.

(٣) و(٤) لم نعثر عليهما.

قال: «كيف نكلّم من كان في المهد صبيّاً» فأشار بكان إلى عيسى وحالته التي شاهدوه عليها (١) إنتهى.

إذا عرفت ذلك فكان في عبارة الدعاء وإن دلّت على الماضي لادلالة على الإنقطاع بل الغرض منها هنا الإستمرار ولذلك وصف اسمها وهورقاب بجملة قوله: «يعتقها عفوك» فجمع بين صيغتي الماضي وهو كان والمستقبل وهو يعتقها للنصّ على الإستمرار كقوله تعالى: «والله مخرج ما كنتم تكتمون» (٢) ولم تلحق كان علامة التانيث في اسمها غير حقيقي أو للفصل بينهما.

والجار والمجرور من قوله: «لك» خبر كان متعلق بمحذوف أي: حاصلة لك، والظرف من (٣) قوله: «في كل ليلة» متعلق بهذا المحذوف المقدر وهو الخبر، ولك متعلق بكان عند من يرى تعلق الظرف بالفعل الناقص.

وأعتقه إعتاقاً فهو معتق إذا حرّره وخلّصه من الرق، ثم استعمل في التخليص من العذاب بجامع الفكاك من الإهانة والمشقة.

والرقاب: جمع رقبة وهي العنق فجعلت كناية عن جميع الذات، وقد تقدّم وجه ذلك و«أو» في قوله عليه السّلام «أويها صفحك» للتنويع.

وقال الراغب: الصفح: ترك التثريب والتقرير بالذنب وهو أبلغ من العفو، وقد يعفو الإنسان ولا يصفح، وصفح عنه أوليته مني صفحة جميلة معرضاً عن ذنبه، أو لفت صفحتي متجافياً عنه أو تجاوزت الصفحة التي أثبت فيها ذنبه من الكتاب إلى غيرها من قولك: تصفحت الكتاب (٤) إنتهى.

والهبة: أن تجعل ملكك لغيرك، كأنّ الرقاب لما استحققت عقابه سبحانه خرجت عن كونها ملكاً لأصحابها ودخلت في ملك عقابه وانتقامه تعالى فوهبها

(١) المفردات: ص ٤٤٤ - ٤٤٥.

(٣) «ألف»: في

(٢) البقرة: ٧٢.

(٤) المفردات: ص ٢٨٢.

صفحة لأربابها وإسناد الإعتاق والهبة إلى العفو والصفح مجاز عقلي لأنهما فعل الله تعالى وإنما العفو والصفح سببان لهما كقوله تعالى: «وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً» (١) والقريئة إستحالة قيام المسند بالمذكور عقلاً وقد ورد بمضمون هذه الفقرة من الدعاء جملة أحاديث:

روى ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل بوجهه إلى الناس فيقول: يا معشر الناس إذا طلع هلال شهر رمضان غُلت مردة الشياطين وفتحت أبواب السماء وأبواب الجنان وأبواب الرحمة وغلقت أبواب النار وأستجيب الدعاء وكان فيه عند كل فطر عتقاء يعتقهم الله من النار وينادي مناد كل ليلة هل من سائل هل من مستغفر؟ الحديث (٢).

وبسنده عن أبي عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل في كل ليلة من شهر رمضان عتقاء وطلقاء من النار إلا من أظفر على مسكر فإذا كان في آخر ليلة منه أعتق فيها مثل ما أعتق في جميعه (٣).

وروى شيخ الطائفة في التهذيب بسنده عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله في كل يوم من شهر رمضان عتقاء من النار إلا من أظفر على مسكر، أو مشاحن (٤)، أو صاحب شاهين، قال: قلت: وأي شيء صاحب شاهين؟ قال: الشطرنج (٥).

(١) الأنفال: ٢.

(٢) الكافي: ج ٤ ص ٦٧ ح ٦.

(٣) الكافي: ج ٤ ص ٦٨ ح ٧.

(٤) المراد بالمشاحن: صاحب البدعة والضلالة، ومن خالف حكم الله والمعادي لآليائه.

(٥) تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٦٠ ح ٢٠٣.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَمْحَقْ ذُنُوبَنَا مَعَ إِمْحَاقِ هَيْلَالِهِ وَأَسْلَخِ عَنَّا  
تَبِعَاتِنَا مَعَ انْسِلَاحِ أَيَّامِهِ حَتَّى يَنْقُضِي عَنَّا وَقَدْ صَفَّيْتَنَا فِيهِ مِنَ الْخَطِيئَاتِ

وروى الشيخ أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام: في خبر طويل أن علي بن الحسين عليهما السلام كان يقول: إن لله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند الإفطار سبعين ألف ألف عتيق من النار كل قد استوجب النار فإذا كان آخر ليلة من شهر رمضان أعتق فيها مثل ما أعتق في جميعه (١).

قوله عليه السلام: «فاجعل رقابنا من تلك الرقاب»: «الفاء»: رابطة لجواب إذا، والجعل: كما يكون بمعنى التصيير نحو جعلت الفضة خاتماً يكون بمعنى الحكم بشيء على شيء وهو تصيير عقلي وهو المراد هنا أي احكم لرقابنا بأن تكون من تلك الرقاب المعتقة أو الموهوبة ومنه «إنا رآوه إليك وجاعلوه من المرسلين» (٢). و«من»: تبعيضية أي بعض تلك الرقاب وهو ثاني مفعولي الجعل والأول الضمير ولشهرنا متعلق بمحذوف وقع حالاً من خير أهل وأصحاب إذ لو تأخر عنه لكان صفة له كقوله: وتقديمه لرعاية السجع.

### • لِيَّةٌ مَوْحِشًا طَلَّلَ •

«والأهل والأصحاب»: عبارة عن المختصين به إختصاص الأهل بنسبهم الملازمين لصيامه وقيامه ملازمة الأصحاب لمصحوبهم.  
قال ابن فارس: كل شيء لازم شيئاً فقد صحبه (٣) والله أعلم.

المحق: ذهاب الشيء كله حتى لا يبقى منه شيء، والفعل من باب -منع- ومنه إنمحاق الهلال لثلاث ليال من آخر الشهر لذهاب نوره كله، وقد ذكرنا في الروضة الثالثة والأربعين (٤) علة إنمحاقه، والمراد بالهلال القمر تسمية له على ما كان عليه

(١) فضائل الأشهر الثلاثة: ص ٧٤ ح ٥٤. (٢) معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٢٤٥ نقلاً بالمعنى.

(٣) ج ٥ ص ٥١٨.

(٤) القصص: ٧.

وَأَخْلَصْتَنَا فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَإِنْ مِلْنَا فِيهِ  
فَعَدِّلْنَا وَإِنْ زُغْنَا فِيهِ فَقَوِّمْنَا وَإِنْ إِشْتَمَلَّ عَلَيْنَا عَدُوَّكَ الشَّيْطَانُ فَاسْتَنْقِذْنَا  
مِنْهُ.

كتسمية البالغ يتيماً، أو المراد به لليلتين من آخر الشهر ست وعشرين وسبع  
وعشرين على ما تقدم من القول بأنه يسمّى في هاتين الليلتين هلالاً أيضاً، ويحتمل  
أن يكون المراد به الشهر أي العدد المعروف من الأيام، فقد نقل الفيومي في  
المصباح أنه قيل: إن الهلال هو الشهر بعينه (١).

فيكون المراد بإمحاقه إنقضاؤه وفناؤه، وأصل الإمحاق إنمحاق بالنون مصدر  
مطاوع محقه فأنمحق، كالإنكسار مصدر مطاوع كسره فانكسر فأدغمت النون في  
الميم وإن لم يتقاربا لأن الغنة التي فيها جعلتها كالمقاربين.  
وفي نسخة: «مع محاق هلاله» بكسر الميم وضمها.

وحكى صاحب القاموس التلخيص فيها فقال: والمحاق مثلثة آخر الشهر أو ثلاث  
ليال من آخره أو أن يستتر القمر فلا يرى غدوة ولا عشية سمي لأنه طلع مع  
الشمس فحقته (٢) إنتهى.

والسلخ: إخراج الشيء ممّا لا بسه ونزعه عنه من سلخ الشاة وهو نزع جلدها  
عنها، والفعل من باب -منع- وقيل: أي وانزع عنا تبعاتنا وهي إستعارة مكنية،  
شبه التبعات في إحتوائها عليه بالجلد في إحتوائها على الحيوان فأثبت لها السلخ  
تخيلاً، ولك جعلها تبعية ولعله أظهر.

و«إنسلاخ الأيام»: إنقضاؤها ومضيها. قال تعالى: «فإذا إنسلاخ الأشهر الحرم  
فاقتلوا المشركين» (٣) أي إذا انقضت ومضت وهو أيضاً إستعارة من الإنسلاخ

(٣) التوبة: ٥.

(١) المصباح المنير: ص ٨٧٩ - ٨٨٠.

(٢) القاموس المحيط: ج ٣ ص ٢٨٢.

الواقع بين الحيوان وجلده بجامع الانفصال عن الملابس كما ذكره أبو الهيثم من إنه يقال: أهللنا بشهر كذا أي دخلنا فيه ولبسناه فنحن نزداد كل ليلة لباساً منه إلى مضي نصفه ثم نسلخه عن أنفسنا جرأً فجراً (١) حتى نسلخه عن أنفسنا كله فينسلخ وأنشد:

إذا ما سلخت الشهر أهللت مثله كفي قائلاً سلخي الشهور وأهلالي (٢)  
وتحقيقه: إن الزمان محيط بما فيه من الزمانيات مشتمل عليه إشمال الجلد على الحيوان وكذا كل جزء من أجزائه الممتد من الأيام والشهور والسنين فإذا مضى فكأنه إنسلخ عما فيه.

والحاصل: إنه تشبيه (٣) لخروج المتزمن عن زمانه بانفصال المتمكن عن مكانه فكلاهما ظرف.

وصفا الشيء صفواً: من باب -قعد- وصفاء إذا خلص من الكدر فهو صاف، وصفيته من القذى تصفية: أزلته عنه، وخلص الماء من الكدر خلوصاً من باب -قعد- صفاً وأخلصته إخلاصاً كخلصته تخليصاً صفيته، ومنه أخلص له المودة (٤) وأخلص لله دينه وفرقوا بين الخطيئة والسيئة بأن الخطيئة الصغيرة والسيئة الكبيرة لأن الخطأ بالصغيرة أنسب والسوء بالكبيرة الصق.

وقيل: الخطيئة ما لا عمد فيه، والسيئة: ما كان عن عمد.

وقيل: الخطيئة: ما كان بين الإنسان وبين الله، والسيئة: ما كان بينه وبين العباد.

وقال الراغب: الخطيئة والسيئة متقاربتان إلا أن الخطيئة أكثر ما تستعمل فيما لا يكون مقصوداً إليه في نفسه بل يكون القصد سبباً لتولد ذلك الفعل منه كمن

(١) «ألف»: جزأً فجراً.

(٢) «ألف»: تشبه.

(٣) لسان العرب: ج ٣ ص ٢٥ مذكور عن غيره.

(٤) «ألف»: المودة.

اللَّهُمَّ اشْحَنهُ بِعِبَادَتِنَا إِيَّاكَ وَزَيِّنْ أَوْقَاتَهُ بِطَاعَتِنَا لَكَ وَأَعِنَّا فِي نَهَارِهِ

يرمي صيداً فأصاب إنساناً أو شرب مسكراً فجنى جنابة، فإن كان ذلك الشيء الذي تولدت الخطيئة منه محظوراً فعليه كشرب المسكر كان ما يتولد من الخطأ عنه غير متجاف عنه (١).

والميل: العدول عن الوسط إلى أحد الجانبين ويستعمل في الجور، ومال الحائظ ميلاً: زال عن إستوائه.

وعدّله تعديلاً: سويته فاستوى، والكلام إستعارة تبعية.

وفي حديث عمر: الحمد لله الذي جعلني في قوم إذا ملت عدلوني كما يعدل السهم في الثقاف (٢).

والزبيغ: الميل عن الإستقامة، ومنه: «فلما زاعوا أزرار الله قلوبهم» (٣)، أي: لما فارقوا الإستقامة عاملهم الله بذلك.

وقومته تقويماً فتقوم: عدلته فتعدل *بمركز تحقيق الكويت لعلوم الحديث*

واشتمل على الشيء: أحاط به، وأصله من الإشتمال بالثوب، وهو أن يدير الثوب على جسده كله لا يخرج منه يده. قال:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورّد يا سعد الإبل (٤)  
وأنقذته من الشرّ واستنقذته منه: إذا خلصته منه، قال تعالى: «وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها» (٥) .

شحن السفينة شحناً من باب -نفع-: ملأها وأتمّ جهازها كلها ومنه: «في الفلك المشحون» (٦).

وزيّن أوقاته بطاعتنا: أي اجعلها زينة لها كما قال تعالى: «ولقد زيننا السماء

(٤) أساس البلاغة: ص ٣٣٨.

(١) المفردات: ص ١٥١.

(٥) آل عمران: ١٠٣.

(٢) الثقاف: ما تقوم به الرماح، تريد أنه سوى عوج المسلمين.

(٦) يس: ٤١ والشعراء: ١١٩.

(٣) الصف: ٥.

عَلَى صِيَامِهِ وَفِي لَيْلِهِ عَلَى الصَّلَاةِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْكَ وَالتَّخَشُّعِ لَكَ وَالذِّلَّةِ بَيْنَ

الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ» (١) إِلَّا أَنْ الْمَصَابِيحَ لِلسَّاءِ زِينَةٌ مَحْسُوسَةٌ لِإِدْرَاكِهَا بِالْبَصْرِ (٢)،  
وَالطَّاعَةَ لِلْأَوْقَاتِ زِينَةٌ مَعْقُولَةٌ لِإِدْرَاكِهَا بِالْعَقْلِ، وَإِسْنَادَ الشُّحْنِ وَالتَّزْيِينِ إِلَى اللَّهِ  
سُبْحَانَهُ مِنْ بَابِ الْإِسْنَادِ إِلَى السَّبَبِ إِذْ كَانَ هُوَ الْمُقَدَّرُ عَلَى ذَلِكَ وَالْمَوْفُوقُ لَهُ.  
وَإِعَانَةَ اللَّهِ تَعَالَى لِلْعَبْدِ: عِبَارَةٌ عَنْ إِفَاضَةِ قُوَّةٍ عَلَى إِسْتِعْدَادِهِ تَقْوَى بِهَا نَفْسُهُ  
وَعَقْلُهُ وَجَسَدُهُ عَلَى الْمُسْتَحْسِنِ مِنَ الْأَعْمَالِ كَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ.  
وَالتَّضَرُّعُ: الْمُبَالِغَةُ فِي الْإِبْتِهَالِ وَالسُّؤَالِ.

وَالتَّخَشُّعُ: الْخُضُوعُ وَالتَّوَاضُّعُ، وَقِيلَ: التَّخَشُّعُ بِإِعْتِبَارِ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ، وَالتَّخَضُّعُ  
وَالتَّوَاضُّعُ يَعْتَبَرَانِ بِالْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: إِذَا تَوَاضَّعَ  
الْقَلْبُ خَشَعَتِ الْجَوَارِحُ.

وَالذِّلَّةُ بِالْكَسْرِ: الْهَوَانُ وَالْإِسْتِكَاةُ وَهِيَ مِنْ أَشْرَفِ الْقُرْبَاتِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى  
لِأَنَّهَا إِنَّمَا تَكُونُ عَنْ قَهْرِ النَّفْسِ الْأَمْيَارَةِ بِالسُّوءِ، وَشَرَفِ الْمَخْلُوقِ فِي إِظْهَارِ الْعِبُودِيَّةِ  
وَالْمَذَلَّةِ وَالضَّرَاعَةِ لَهُ سُبْحَانَهُ كَمَا قَالَ: «لَنْ يَسْتَكْفِ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا  
الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ» (٣) تَنْبِيْهُاً عَلَى أَنَّ ذَلِكَ رِفْعَةٌ وَعِزَّةٌ لِأَضْعَافِ ذِلَّةِ.

وَقَوْلُهُ: «بَيْنَ يَدَيْكَ»: مُسْتَعَارٌ مِمَّا بَيْنَ الْجِهَتَيْنِ الْمَسَامَتَيْنِ لِيَدِي الْإِنْسَانِ وَهُوَ  
هُنَا مِنْ بَابِ التَّمْثِيلِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ غَيْرَ مَرَّةٍ.

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «حَتَّى لَا يَشْهَدَ نَهَارُهُ عَلَيْنَا بِغَفْلَةٍ» إِلَى آخِرِهِ. تَعْلِيلٌ لِمُضْمُونِ  
الْفَقْرِ الْأَرْبَعِ السَّابِقَةِ، وَهَذِهِ الشَّهَادَةُ إِنَّمَا تَكُونُ بِلِسَانِ الْحَالِ فَإِنَّ النَّهَارَ وَاللَّيْلَ لَمَّا  
كَانَا ظَرْفَيْنِ لِمَا يَقَعُ فِيهَا كَانَ حُضُورَهُمَا وَمَا يَكُونُ فِيهَا فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَنْزِلَةِ  
الشَّهَادَةِ عِنْدَهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ نَظِيرُ ذَلِكَ فِي شَرْحِ دَعَاءِ الصَّبَاحِ (٤).

وَالْغَفْلَةُ: سَهْوٌ يَعْتَرِي الْإِنْسَانَ مِنْ قَلَّةِ التَّحْفِظِ وَالتَّيَقِظِ، وَقِيلَ: هِيَ مُتَابِعَةٌ

(١) الْمَلِكُ: ٥٠.

(٣) النِّسَاءُ: ١٧٢.

(٢) «أَلْفٌ»: بِالْبَصْرِ.

(٤) ج ٢ ص ٢٢٨.

يَدِيكَ حَتَّى لَا يَشْهَدَ نَهَارُهُ عَلَيْنَا بِغَفْلَةٍ وَلَا لَيْلُهُ بِتَفْرِيطٍ، اللَّهُمَّ وَاجْعَلْنَا فِي  
سَائِرِ الشُّهُورِ وَالْأَيَّامِ كَذَلِكَ مَا عَمَّرْتَنَا.  
وَأَجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا  
خَالِدُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ إِنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ وَمِنَ  
الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ.

النفس على ماتشبهه.

وقال سهل: الغفلة: إبطال الوقت بالبطالة، وهذا المعنى هنا أنسب بسياق الدعاء  
من غيره.

والتفريط: التقصير، يقال: فرط في الأمر تفريطاً إذا قصر فيه وضيعه.  
وسائر الشهور: أي باقيا: أي فيما بقي من الشهور والأيام سوى شهر رمضان.  
وكذلك: في محل نصب على المفعولية لأنه ثاني مفعولي «واجعلنا» وذلك: إشارة  
إلى الإتيان بالأوصاف المذكورة التي سأل أن يكون عليها في شهر رمضان.  
وما: مصدرية زمانية: أي مدة تعميرنا مثلها في قوله تعالى: «مادمت  
حيّاً» (١)، أصله مدة دوامي حياً فحذف الظرف وخلفته ماوصلتها كما جاء في  
المصدر الصريح نحو: جئتك صلاة العصر وأتيتك (٢) قدوم الحاج، أي وقت صلاة  
العصر وزمن قدوم الحاج، والله أعلم .  
فيه إقتباسان:

الأول: من قوله تعالى في أوائل سورة المؤمنون: «أولئك هم الوارثون» الذين  
يرثون الفردوس هم فيها خالدون» (٣) فالمراد بعباده الصالحين: هم المشار إليهم  
بقوله تعالى: «أولئك هم الوارثون» (٤) وهم المؤمنون بإعتبار إتيانهم بالصفات

(١) مريم: ٣١.

(٢) «ألف»: أتيتك.

(٣) و (٤) المؤمنون: ١٠ و ١١.

السبع المذكورة في قوله تعالى: «قد أفلح المؤمنون» الذين هم في صلاتهم خاشعون»  
والذين هم عن اللغو معرضون» والذين هم للزكاة فاعلون» والذين هم لفروجهم  
حافظون» إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين» فن ابتغى وراء  
ذلك فاولئك هم العادون» والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون» والذين هم على  
صلاتهم يحافظون»(١) وعبر عنهم بالصالحين للإشارة إلى أن الصلاح ينتظم جميع  
هذه الصفات، ولذلك فسروا الصالح: بأنه القائم بما يلزمه من حقوق الله سبحانه  
وحقوق الناس وقوله تعالى: «يرثون الفردوس»(٢): أي ينالونها ويملكونها كما ينال  
الوارث الارث بجامع الحصول من غير كد ولا تعب فكانت شبيهاً (٣) بالميراث.

قال الراغب: يقال: لكل من حصل له شيء من غير تعب قد ورث كذا،  
ويقال: لمن خول شيئاً مهنئاً أورث كذا(٤) قال تعالى: «تلك الجنة التي نورث من  
عبادنا من كان تقياً»(٥).

وقيل: الوجه في ذلك أن الميراث كما يطلق على ما ملكه الميت يطلق على ما (٦)  
يقدر ملكه فيه، ولذلك قالوا للدية إنها ميراث المقتول، وكل من في الجنة فله مسكن  
مفروض في النار على تقدير كفره، وكل من في النار فله مسكن مفروض في الجنة  
على تقدير إيمانه فإذا تبادل المسكنان كان جميع أهل الجنة وارثين، ولكن كل  
الفردوس لا يكون ميراثاً بل بعضه ميراث وبعضه بالاستحقاق إلا أنه يصدق  
بالجملة أنهم ورثوا الفردوس.

وقد روي هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: ليس من مؤمن  
ولا كافر إلا وله في الجنة والنار منزل فإذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار

(٤) المفردات: ص ٥١٩.

(٥) مريم: ٦٣.

(٦) «ألف»: على ما لا يقدر.

(١) المؤمنون: ١-٩.

(٢) المؤمنون: ١١.

(٣) «ألف»: شبيهاً.

رفعت الجنة لأهل النار فنظروا إلى منازلهم فيها، فقيل: لهم هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ثم يقال: يا أهل الجنة رثوهم بما كنتم تعملون فتقسم بين أهل الجنة منازلهم (١).

وروى علي بن إبراهيم قال: حدثني أبي، عن عثمان بن عيسى، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ما خلق الله خلقاً إلا جعل له في الجنة منزلاً وفي النار منزلاً فإذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة أشرفوا فيشرفون على أهل النار وترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم: هذه منازلكم التي لو عصيتم الله لدخلتموها يعني في النار، قال: فلو أن أحداً مات فرحاً مات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب، ثم ينادي مناد يا أهل النار إرفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم فيقال: هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم لدخلتموها قال: فلو أن أحداً مات حزناً مات أهل النار فيورث هؤلاء منازل هؤلاء ويورث هؤلاء منازل هؤلاء وذلك قول الله عز وجل: «أولئك هم الوارثون» الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون (٢). وقيل: إن الجنة كانت مسكن أينا آدم عليه السلام فإذا إنتقلت إلى أولاده كانت شبيها بالميراث.

والفردوس: الجنة ولهذا انت الضمير في قوله: «هم فيها خالدون» (٣) قيل: هو اسم لجميع الجنة، وقيل: لطبقها العليا، وأصل الفردوس: البستان وجمعه فراديس. قال كعب: هو البستان الذي فيه الأعناب (٤). وقال الليث: الفردوس جنة ذات كروم (٥)، يقال: كرم مفردس: أي معرش. وقال الضحاك: هي الجنة الملتفة بالأشجار وهو اختيار المبرد وقال: الفردوس

(١) لم نعثر عليه بنصه، وقريب منه في شعب الإيمان ج ١ ص ٣٤١ ح ٣٧٧

(٢) تفسير علي بن إبراهيم القمي: ج ٢ ص ٨٩. (٤) تفسير ابن كثير: ج ٤ ص ٤٣١.

(٣) المؤمنون: ١١. (٥) تفسير أبي السعود: ج ٥ ص ٢٥٠ ونسبه إلى القيل.

فما سمعت من كلام العرب: الشجر الملتف، والأغلب عليه العنب (١). وجمعه الفراديس، قال: وهذا سمي باب الفراديس بالشام وأنشد لجرير:

فقلبت للركب إذ جدّ المسير بنا      يابعد بيرين من باب الفراديس (٢)

وقال مجاهد: هو البستان بالرومية (٣). واختاره الزجاج فقال هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية، قال: وحقيقته أنه البستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين (٤).

وقال الفيروزآبادي في القاموس: الفردوس: البستان يجمع كل ما يكون في البساتين وقد تؤنث عربية أو رومية نقلت أو سريانية (٥).

وقيل: هو بلسان الحبشة: البستان الواسع الجامع لأصناف الثمر.

وقال الحافظ السيوطي في الإتقان: أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: الفردوس: بستان بالرومية وأخرج عن السدي قال: الكرم بالتبطينة وأصله فرداساً (٦).

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال: بنى الله الفردوس بيده وحظرها على كل مشرك وكلّ مدمن خمر سكير (٧).

وعنه صلى الله عليه وآله: خلق الله تبارك وتعالى ثلاثة أشياء بيده: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده، ثم قال: وعزّي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا الديوث، قالوا: قد عرفنا مدمن الخمر فما الديوث؟ قال: الذي يقرّ السوء في أهله (٨).

(١) تفسير أبي السعود: ج ٥ ص ٢٥٠. (٢) تفسير التبيان: ج ٧ ص ٣١١.

(٣) الإتقان في علوم القرآن: ج ١ ص ١٣٩، والدر المنثور: ج ٤ ص ٢٥٤.

(٤) مجمع البيان: ج ٥ - ٦ ص ٤٩٨.

(٥) القاموس: ج ٢ ص ٢٣٦. (٦) الجامع الصغير: ج ١ ص ٦٨.

(٧) الإتقان في علوم القرآن: ج ١ ص ١٣٩. (٨) كنز العمال: ج ٦ ص ١٣٠ و ١٣١ ح ١٥١٣٨ و ١٥١٣٧.

وعن ابن عطية مرفوعاً قال: خلق الله جنة الفردوس بيده فهو يفتحها كل يوم خميس فيقول إزدادي طيباً لأوليائي، إزدادي حسناً لأوليائي (١).  
ومعنى خلقها بيده إنه تولى خلقها وإيجادها من غير واسطة.  
وروي: أن الله عز وجل بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الأذفر (٢).

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: الفردوس مقصورة الرحمن منها الأنهار والأشجار (٣).

أي من الفردوس تفجر الأنهار المذكورة في قوله تعالى: «فيها أنهار من ماء» (٤).  
وعن أبي أمامة: سلوا الله الفردوس فإنها أعلى الجنان وإن أهل الفردوس يسمعون أطيب العرش، ومعنى قوله تعالى: «هم فيها خالدون» (٥) أي دائم بقاؤهم فيها لا يموتون فيها ولا يخرجون عنها أبداً.  
وقال الراغب: والخلود في الجنة: بقاء الأشياء على الحالة التي هي عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها (٦).

والإقتباس الثاني من قوله تعالى في أثناء سورة المؤمنون أيضاً: «إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون» والذين هم بآيات ربهم يؤمنون» والذين هم بربهم لا يشركون» والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون» أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون» (٧) وفي هذا الاقتباس دليل على جواز تغيير لفظ المقتبس بزيادة أو نقصان ونحو ذلك، إن المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله كما ذكرته في شرح بديعتي المسمى بأنوار الربيع وبسطت الكلام عليه فيه وقد

(٥) المؤمنون: ١١.

(٦) المفردات: ص ١٥٤.

(٧) المؤمنون: ٥٧ - ٦١.

(١) لم نعر عليه.

(٢) تفسير الكشاف: ج ٣ ص ١٧٨.

(٣) الدر المنثور: ج ٤ ص ٢٥٤.

(٤) عمدة: ١٥.

مرّ التشبيه على ذلك في الروضة الأولى (١).

فقوله عليه السّلام: «ومن الذين يسارعون في الخيرات» مقتبس من قوله تعالى: «أولئك يسارعون في الخيرات» (٢) فغيّره إلى ماترى، فلو كان المقتبس قرآناً لما ساغ ذلك بوجه.

فإن قلت: قوله عليه السّلام: «ومن الذين يسارعون في الخيرات» يشعر بأنّ الموصول بعد من طائفة أخرى متصفة بما ذكر في حيّز صلتها غير الذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة، والآية صريحة في خلاف ذلك فإنّ الإشارة بقوله: يسارعون في الخيرات نصّ في أن المنعوتين بما فصل من النعوت الجليلة أولئك يسارعون في الخيرات لا غيرهم.

قلت: لاشك أنّ المراد بالذين يسارعون في الخيرات هم المتصفون بتلك الصفات كما هو نصّ الآية غير أنّه عليه السّلام أعاد من التبعية تأكيداً في الإيذان باستقلال هذه الصفة أعني المسارعة في الخيرات بفضيلة باهرة على حيالها وتنزيلاً لاستقلالها منزلة استقلال الموصوف بها كما أنّ إعادة الموصول في الآية.

والدعاء مع كفاية ذكر الصلوات بطريق العطف على صلة الموصول الأول للإيذان بأنّ كل واحد ممّا ذكر في حيّز صلة الموصولات المذكورة وصف جليل على حياله له شأن خطير حقيق بأن يفرد له موصوف مستقل ولا يجعل شيء من ذلك تتمّة لغيره وتوسط العاطف بين الموصولات لتنزيل الاختلاف العنواني منزلة الاختلاف الذاتي كما في قوله: إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم، ثمّ الذي عليه أكثر المفسرين: إنّ معنى قوله تعالى: «والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربّهم راجعون» (٣) أي يعطون ما أعطوه من الصدقات (٤)

(٣) المؤمنون: ٦٠.

(٤) «ألف»: الصفات.

(١) الروضة الأولى: ج ١ ص ٣٤١.

(٢) المؤمنون: ٦١.

والحال إن قلوبهم خائفة أن لا تقبل منهم وأن لا تقع منهم على الوجه اللائق فيؤاخذوا به لأن مرجعهم إليه وهو يعلم ما يخفى عليهم، أو أن قلوبهم خائفة من أن مرجعهم إليه على أن مناط الوجل أن لا يقبل منهم ذلك فيؤاخذهم به حينئذ لا مجرد رجوعهم إليه تعالى.

وقال النظام النيسابوري: والظاهر أن هذا الإيتاء مختص بالزكاة والتصدق، ويحتمل أن يُراد إعطاء كل فعل أو خصلة أي إتيانها، ويؤيده ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قرأ: يأتون ما أتوا: أي يفعلون ما فعلوا (١).

وعن عائشة أنها قالت: قلت يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله؟ قال: لا يا ابنة الصديق ولكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله أن لا يقبل منه (٢) إنتهى.

وعن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أنه تلا: «والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون» ثم قال: ما الذي أتوا، أتوا والله الطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون، ليس والله خوفهم خوف شك فيما هم فيه من إصابة الدين ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا (٣).

قوله عليه السلام: «يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون».

قال أمين الاسلام الطبرسي «قدس سره» معناه يبادرون إلى الطاعات ويسابقون إليها غيرهم رغبة منهم فيها وعلماً منهم بما ينالون بها من حسن الثواب، وقوله: «وهم لها سابقون» أي وهم لأجل تلك الخيرات سابقون إلى الجنة. وقيل: معناه وهم إليها سابقون، قال الكلبي سبقوا الأمم إلى الخيرات. وقال ابن عباس:

(١) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج ٣ ذيل الآية ٦٠ من سورة المؤمنون.

(٢) تفسير الكشاف: ج ٣ ص ١٩٢.

(٣) تفسير نور الثقلين: ج ٣ ص ٥٤٦.

يسابقون فيها أمثالهم من أهل البر والتقوى (١).

وقال الزمخشري: قوله تعالى: «يسارعون في الخيرات» يحتمل معنيين:

أحدهما: أن يُراد يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها.

والثاني: أنهم يتعجلون في الدنيا المنافع ووجوه الإكرام كما قال: «فأتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة»، «وأتيناه أجره في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين» لأنهم إذا سورع لهم بها فقد سارعوا في نيلها وتعجلوها، وهذا الوجه أحسن طباقاً للآية المتقدمة لأن فيه إثبات مانفي عن الكفار للمؤمنين (٢)، إنتهى.

قال العمادي: وإيثار كلمة «في» على كلمة «إلى» على هذا المعنى للإيدان بأنهم متقلبون (٣) في فنون الخيرات لأنهم خارجون عنها متوجهون إليها بطريق المسارعة كما في قوله تعالى: «وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة» (٤) الآية إنتهى.

قلت: وهي على المعنى الأول مرادفة لإلى نحو: «فردتوا أيديهم في أفواههم» (٥).

وقال الزمخشري في قوله تعالى: «وهم لها سابقون» إنه متروك المفعول أو منويته

أي سابقون الناس لأجلها أو فاعلون السبق لأجلها، أو المراد إياها سابقون (٦).

كقولك: هو لزيد ضارب بمعنى هو زيدا ضارب، فاللام لتقوية العمل كما في

قوله: فهم لها عاملون، والمعنى: إنهم ينالون الخيرات قبل الآخرة حيث عجلت لهم

في الدنيا وجوز أن يكون لها سابقون خبيرين أحدهما بعد الآخر كقولك هو لهذا الأمر

أي صالح له.

(١) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ١١٠.

(٢) تفسير الكشاف: ج ٣ ص ١٩٢.

(٣) «ألف»: منقلبون.

(٤) تفسير أبي السعود: ج ٦ ص ١٤٠.

(٥) سورة إبراهيم: الآية ٩.

(٦) الكشاف: ج ٣ ص ١٩٢.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَكُلِّ أَوَانٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ  
عَدَدَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى مَنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ تُكَلِّهِ بِالْأَضْعَافِ الَّتِي  
لَا يُحْصِيهَا غَيْرُكَ إِنَّكَ فَعَالٌ لِمَا تُرِيدُ.

### تنبيه

في عطفه عليه السَّلام قوله: «والذين يؤتون ما أتوا» على قوله: «الذين يرثون الفردوس» وجعل الموصولين صفتين لموصوف واحد مع أن كلا منهما في القرآن بحسب الظاهر عبارة عن طائفة أخرى فالموصول الأول أعني «الذين يرثون الفردوس» عبارة عن المؤمنين المذكورين في مفتتح السورة والموصول الثاني أعني «الذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلت» عبارة عن «الذين هم من خشية ربهم مشفقون» المذكورين في أثناء السورة إشارة إلى «إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون» هم المؤمنون المذكورون في أول السورة. والله در العلامة الزمخشري حيث ألهم هذا الغرض الذي أشار إليه عليه السَّلام فأشار هو إليه أيضا بقوله فيما نقلناه عنه آنفاً في معنى قوله تعالى: «يسارعون في الخيرات» إنه يحتمل معنيين ثم ذكر في آخر بيان المعنى الثاني إن هذا الوجه أحسن طباقاً للآية المتقدمة لأن فيه اثبات مانفي عن الكفار للمؤمنين (١).

فقوله: «للمؤمنين» إشارة إلى ما ذكرناه كما نبه على ذلك صاحب الكشف حيث قال: جعل المصنف الآية في السابقين تخلصاً إلى ذكرهم ثانياً بعد ما ذكروا أولاً في قوله تعالى: «قد أفلح المؤمنون» (٢) إنتهى .

الوقت: مقدار من الزمان مفروض لأمر ما.

والأوان: الحين، وهو الزمان قل أو أكثر سواء كان مفروضاً لأمر أم لا فكل وقت حين دون العكس، فعطف قوله: «وكل أوان» على «كل وقت» من باب

(٢) لا يوجد لدينا كتابه.

(١) الكشاف: ج ٣ ص ١٩٢.

عطف العام على الخاص.

وعدد: منصوب على أنه مفعول مطلق يبين لعدد (١) عامله أي صلّ عليه صلاة مثل عدد ماصليّ فحذف الموصوف ثم المضاف واقم المضاف إليه مقامه.

وضعف الشيء: مثله، وضعفاه مثلاه، وأضعافه أمثاله.

وقال الأزهري: الضعف في كلام العرب المثل، هذا هو الأصل ثم استعمل في المثل والزيادة وليس للزيادة حديقال: هذا ضعف (٢): أي مثله، وضعفاه: أي مثلاه، وجاز في كلام العرب أن يقال: هذا ضعفه أي مثله وثلاثة أمثال (٣)، لأن الضعف زيادة غير محصورة (٤) وقد تقدّم الكلام على ذلك بأبسط من هذا.

والباء من قوله: «بالأضعاف التي لا يحصيا غيرك» للملابسة أي ملتبسة بها. وأحصيت الشيء إحصاءً: أحطت به حصراً وعداً.

وقال الراغب: الإحصاء: التحصيل بالعدد وذلك من لفظ الحصى لأنهم كانوا يعتمدونه في العدد كاعتمادنا فيه على الأصابع (٥).

وجملة: «إنك فعال لما تريد» تعليل للدعاء ومزيد إستدعاء للإجابة، أي لا يمتنع عليك شيء تريده ولا يعجزك أمر تشاؤه بل كل ما تريده فإنك تفعله البتة لا يصرفك عنه صارف ولا يمنعك منه مانع.

وقال الزعشري: إنما قيل: فعال، لأن ما يريد ويفعل في غاية الكثرة (٦)، وما ذكرناه أنسب بالمقام، والله أعلم.

هذا آخر الروضة الرابعة والأربعين من رياض السالكين وفق الله لإتمامها صبيحة يوم الاربعاء لثمان بقين من جمادي الأولى سنة ١١٠٤هـ، والله الحمد.

(٤) تهذيب اللغة: ج ١ ص ٤٨٠.  
(٥) المفردات: ص ١٢٦.  
(٦) تفسير الكشاف: ج ٤ ص ٧٣٣.

(١) «ألف»: العدد.  
(٢) «ألف»: ضعفه.  
(٣) «ألف»: أمثاله.



الروضة الخامسة والأربعون

مركز تقيتكا كميتر علوم اسدي



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وِرَاعِ سَهْرِ مُضَانَ

اللَّهُمَّ يَا مَنْ لَا يُرْعَبُ فِي الْجَزَاءِ وَلَا يَنْدَمُ عَلَى الْعَطَاءِ وَيَأْتِي لِبُكَاءِ  
عَبْدِكَ عَلَى السَّوَاءِ مِنْكَ ابْتِدَاءً وَعَفْوِكَ تَفْضُلًا وَعُقُوبَتِكَ عَذَابًا  
وَقَضَاؤِكَ خَيْرَةً إِنْ أَعْطَيْتَ لَمْ تَنْسُبْ عَطَاءَكَ مِنْ وَإِنْ مَنَعْتَ لَمْ  
يَكُنْ مَنَعَكَ تَعَذُّبًا تَشْكُرُ مِنْ شَكَرِكَ وَأَنْتَ أَهْتَهُ شُكْرَكَ وَ  
تُكَافِي مِنْ حَمْدِكَ وَأَنْتَ عَلِمْتَ حَمْدَكَ تَشْتُرُ عَلِيَّ مِنْ لَوْ شِئْتَ فَفَضَحْتَهُ  
وَتَجُودُ عَلِيَّ مِنْ لَوْ شِئْتَ مَنَعْتَهُ وَكِلَاهُمَا أَهْلُ مِنْكَ لِلْفَضِيحَةِ الْمَنْعِ  
غَيْرَ أَنَّكَ بَنَيْتَ أَفْصَالَكَ عَلَى التَّفْضِيلِ وَأَخْرَيْتَ فِذْرَتَكَ عَلَى التَّجَاوُزِ  
وَنَلَقَيْتَ مَنْ عَصَاكَ بِالْحِلْمِ وَأَمَهَلْتَ مَنْ قَصَدَ لِقَائِهِ بِالظُّلْمِ  
لَمْ تَسْطِرْ لَهُمْ بِأَنَانِكَ إِلَى الْإِنَابَةِ وَتَرَكْتَ مُعَاجِلَتَهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ لِكَيْلَا  
يَهْلِكَ عَلَيْكَ هَالِكُهُمْ وَلَا يَشْتَمُ بِنِعْمَتِكَ شَقِيحُهُمْ إِلَّا عَن طَوْلِ  
الْإِغْذَارِ إِلَيْهِ وَبَعْدَ تَرَادُفِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ كَرَّمًا مِنْ عَفْوِكَ بِالْكَرَمِ  
وَعَائِدَةً مِنْ عَطْفِكَ يَا حَلِيمُ أَنْتَ الَّذِي فَتَحْتَ لِعِبَادِكَ بَابًا إِلَى عَفْوِكَ  
وَسَمَّيْتَهُ التَّوْبَةَ وَجَعَلْتَ عَلَى ذَلِكَ الْبَابِ لِيْلًا مِنْ وَحْيِكَ لِئَلَّا  
يُضِلُّوا عَنْهُ فَجَلَّتْ تَبَارَكَ اسْمُكَ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا

هَسَى دَيْكُمُ أَنْ يَكْفِرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي  
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ يُسْعَى  
 مِنْ تَحْتِهَا مِنْ آيَاتِهِمْ وَيَأْتِيهِمْ بِقَوْلُونَ رَبَّنَا أَنْتَ لَنَا نُورٌ نَاوَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ  
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَمَا عَزِدُّهُ مِنْ غَفْلٍ دُخُولِ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ بَعْدَ فَحِّ الْبَاءِ  
 إِفَامَةِ الدَّلِيلِ وَأَنْتَ الَّذِي زِدْتَ فِي السَّوْمِ عَلَى نَفْسِكَ لِعِبَادِكَ  
 مَا يَدْرِيهِمْ فِي مُشَاجَرَتِهِمْ لَكَ وَقَوْزَهُمْ بِالْوِفَادَةِ عَلَيْكَ وَالزِّيَادَةِ  
 لِنَفْسِكَ فَقُلْتَ تَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَيْتَ مِنْ جَاءِ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ  
 مِثَالِهَا وَمِنْ جَاءِ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يَجْزِيهِ لَهَا مِثْلُهَا وَقُلْتَ مَثَلُ الَّذِينَ  
 يَفْقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ  
 فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَقُلْتَ مَنْ ذَا  
 الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً  
 وَمَا أَنْزَلْتَ مِنْ نِظَائِرِهِمْ فِي الْقُرْآنِ مِنْ تَضَاعُفِ الْحَسَنَاتِ وَأَنْتَ  
 الَّذِي دَلَلْتَهُمْ بِقَوْلِكَ مِنْ غَيْبِكَ وَتَرغيبِكَ الَّذِي فِيهِ حَظُّهُمْ  
 عَلَى الْوَسْطَرَةِ عَنْهُمْ لَمْ تَذَرِكْهُ أَبْصَارُهُمْ وَلَمْ تَعْبِدْهُ أَسْمَاعُهُمْ وَلَمْ  
 تَلْحَقْهُ أَوْهَامُهُمْ فَقُلْتَ اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ

## دُعَاءٌ

وَقُلْتَ لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنْ عَذَابِي لَشَدِيدٌ  
وَقُلْتَ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَشْكُرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ  
جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ فَتَمَيَّنْتَ دُعَاءَكَ عِبَادَةً وَتَرَكْتَ اسْتِجَارًا وَتَوَعَّدْتَ  
عَلَى تَرْكِهِ دُخُولَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ فَذَكَرْتُكَ بِعَمَلِكَ وَشَكَرْتُكَ بِفَضْلِكَ  
وَدَعَوْتُكَ بِأَمْرِكَ وَتَصَدَّقْتُكَ بِطَلْبِ الْمَزِيدِ وَفِيهَا كَانَتْ نِجَاتُهُمْ  
مِنْ غَضَبِكَ وَفَوْزُهُمْ بِرِضَاكَ وَلَوْ دَلَّ مَخْلُوقٌ مَخْلُوقًا مِنْ نَفْسِهِ  
عَلَى مِثْلِ الَّذِي دَلَّكَ عَلَيْهِ عِبَادَتِكَ مِنْكَ كَانَ مَحْمُودًا أَفَلَاكَ  
الْحَمْدُ مَا وَجَدَ فِي حَمْدِكَ مَذْهَبٌ وَمَا بَقِيَ لِلْحَمْدِ لَفِظٌ يُحْمَدُ بِهِ وَمَعْنَى  
يَتَصَرَّفُ إِلَيْهِ يَا مَنْ تَحَمَّدَ الْعِبَادَةُ بِالْإِحْسَانِ وَالْفَضْلِ وَغَمَّرَهُمْ  
بِالْمِنَّ وَالطُّوْلِ مَا أَفْتَى فِينَا نِعْمَتَكَ وَأَسْبَغَ عَلَيْنَا مِنْكَ وَأَخَصَّنَا  
بِرِّكَ هَدَيْتَنَا لِدِينِكَ الَّذِي اصْطَفَيْتَ وَمِلَّتِكَ الَّتِي ارْتَضَيْتَ  
وَسَبِيلِكَ الَّذِي سَهَلْتَ وَبَصَّرْتَنَا الرُّؤْفَةَ لَدَيْكَ وَالْوُصُولَ  
إِلَى كَرَامَتِكَ اللَّهُمَّ وَأَنْتَ جَعَلْتَ مِنْ صَفَائِكَ الْوِطَائِفَ وَ  
خَصَّائِكَ الْفُرُوضِ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي اخْتَصَصْتَهُ مِنْ سَائِرِ  
الشُّهُورِ وَتَخَيَّرْتَهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَزْمِنَةِ وَالذُّهُورِ وَآثَرْتَهُ عَلَى كُلِّ

أَوْفَاتِ السَّنَةِ بِمَا أَنْزَلْتَ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالنُّورِ وَضَاعَفْتَ فِيهِ  
 مِنَ الْإِيمَانِ وَفَرَّضْتَ فِيهِ مِنَ الصِّيَامِ وَرَغَبْتَ فِيهِ مِنَ الْقِيَامِ وَ  
 أَجَلَلْتَ فِيهِ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ لَيْلَةً هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرِ شِمٍّ أَنْزَلْنَا فِيهِ  
 عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ وَأَضْطَفَيْنَا بِفَضْلِهِ دُونَ أَهْلِ الْمِلَلِ فَصُنِّمْنَا بِأَمْرِكَ  
 هَارَهُ وَقُنَّا بِعَوْنِكَ لَيْلَهُ مُتَعَرِّضِينَ بِصِيَامِهِ وَقِيَامِهِ لِمَا عَرَضَتْ  
 لَهُ مِنْ رَحْمَتِكَ وَكَسَبْنَا لِنَفْسِنَا مِنْ مَوْئِبِكَ وَأَنْتَ الْمَلِكُ بِمَا رَغِبَ  
 فِيهِ إِلَيْكَ الْجَوَادِ بِمَا سُئِلْتَ مِنْ فَضْلِكَ الْقَرِيبِ إِلَى مَنْ حَاوَلَ  
 قُرْبَكَ وَقَدْ أَقَامَ فِيْنَا هَذَا الشَّهْرَ مَقَامَ حَمْدٍ وَصِحْبِنَا صُحْبَةَ مَبْرُورٍ  
 وَأَرْجَحْنَا أَفْضَلَ أَرْبَابِ الْعَالَمِينَ شِمٍّ قَدْ فَارَقْنَا عِنْدَ تَمَامِ وَقْتِهِ وَ  
 انْقِطَاعِ مَدَّتِهِ وَوَفَاءِ عَدْدِهِ فَحَسْبُ مَوْدِعُوهُ وَدَاعٍ مَنْ عَزَّ فِرَاؤُهُ عَلَيْنَا  
 وَعَمَّتْنَا وَأَوْحَتْْنَا انْصِرَافَهُ عَنَّا وَلَزِمْنَا لَهُ الذِّمَامَ الْمَحْفُوظَ وَالْحُرْمَةَ  
 الْمُرْعِيَّةَ وَالْحَقَّ الْمَقْضَى فَحَسْبُ فَاثِلُونَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهْرَ اللَّهِ الْأَكْبَرَ  
 وَبِأَعْيَادِ أَوْلِيَانِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَكْرَمَ مَصْحُوبٍ مِنَ الْأَوْفَاتِ وَ  
 يَا خَيْرَ شَهْرٍ فِي الْأَيَّامِ وَالسَّاعَاتِ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ قُرْبٍ فِيهِ  
 الْأُمَالُ وَنُشِرَتْ فِيهِ الْأَعْمَالُ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ قَبْرٍ جَلَّ قَدْرُهُ مُوجُودًا

وَأَفْجَعُ فَقْدَهُ مَفْقُودًا وَمَرْجُوًّا لِمَفْرَاقِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ أَيْفِ  
 النَّاسِ مُقْبِلًا فَسَرًّا وَأَوْحَشَ مُنْقَضِيًا فَمَضَى السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ مَجَاوِرِ  
 رَقَّتْ فِيهِ الْقُلُوبُ وَقَلَّتْ فِيهِ الذُّنُوبُ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ نَاصِرِ  
 أَعَانَ عَلَى الشَّيْطَانِ وَصَاحِبِ سَهْلِ سُبُلِ الْإِحْسَانِ السَّلَامُ عَلَيْكَ  
 مَا أَكْثَرَ عُنُقَاءَ اللَّهِ فِيكَ وَمَا أَسْعَدَ مَنْ رَعَى حُرْمَتَكَ بِكَ السَّلَامُ  
 عَلَيْكَ مَا كَانَ أَحْمَاكَ لِلذُّنُوبِ وَأَسْرَكَ لِأَنْوَاعِ الْعُيُوبِ السَّلَامُ  
 عَلَيْكَ مَا كَانَ أَطْوَلَكَ عَلَى الْمُجْرِمِينَ وَأَهْيَبَكَ فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ  
 السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ تَنَافَسَهُ الْأَيَّامُ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرِ هُو  
 مِنْ كُلِّ أَمْرِ سَلَامٌ السَّلَامُ عَلَيْكَ غَيْرَ كَرِيهِهِ الْمُصَاحِبَةَ وَلَا دَمِيهِ  
 الْمَلَائِسَةَ السَّلَامُ عَلَيْكَ كَمَا وَقَدْتَ عَلَيْنَا بِالْبَرَكَاتِ وَتَحَلَّتْ  
 عَنَّا دَنَسُ الْخَطِيئَاتِ السَّلَامُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُؤَدِّعٍ بَرًّا وَلَا مَشْرُوكٍ  
 صِيَامُهُ سَأَمَّا السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ مَطْلُوبٍ قَبْلَ وَقْتِهِ وَمَحْزُونٍ  
 عَلَيْهِ قَبْلَ قُوَّتِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ كَمْ مِنْ سَوْءٍ صُرِفَ بِكَ عَنَّا وَكَمْ  
 مِنْ خَيْرٍ أَفْضَلَ بِكَ عَلَيْنَا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى لَيْلَةِ الْقَدْرِ النَّبِيِّ  
 نَحْرَمِنْ أَلْفِ شَهْرِ السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ أَحْرَصَنَا بِالْأَمْسِ عَلَيْكَ

وَأَشَدُّ شَوْقَنَا غَدًا إِلَيْكَ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى فَضْلِكَ الَّذِي  
 حُرْمَتَاهُ وَعَلَى مَا ضَمِنَ مِنْ بَرَكَاتِكَ سُلَيْبِنَاهُ اللَّهُمَّ إِنَّا أَهْلُ هَذَا  
 الشَّهْرِ الَّذِي شَرَّفْنَا بِهِ وَوَقَّعْنَا بِمَنِّكَ لَهُ حِينَ جَمَلِ الْأَشْقِيَاءِ وَ  
 وَحُرْمَةِ الشِّقَاتِهِمْ فَضْلُهُ وَأَنْتَ وَلِيُّ مَا أَثَرْنَا بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَ  
 مَدَبْنَا لَهُ مِنْ سُنَّتِهِ وَقَدْ نَوَلَّيْنَا بِتَوْفِيقِكَ صِيَامَهُ وَقِيَامَهُ عَلَى  
 تَقْصِيرٍ وَأَدِينَا فِيهِ قَلِيلًا مِنْ كَثِيرِ اللَّهُمَّ فَلَا تُحْمَدُ قَرَارًا بِالْإِسَاءَةِ  
 وَاعْتِرَافًا بِالْأَضَاعَةِ وَلَكِنْ مِنْ قَلْبِنَا عَقْدًا لَتَدِيمِ وَمِنْ أَلْسِنَتِنَا صِدْقًا  
 الْأَعْتَادِ فَإِنَّا جُرْنَا عَلَى مَا أَصَابَنَا فِيهِ مِنَ التَّفْرِيطِ أَجْرًا تَسْتَدْرِكُ بِهِ  
 الْفَضْلَ الْمَرْغُوبَ فِيهِ وَتَعْتَاضُ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الدُّخْرِ الْمَحْرُوصِ عَلَيْهِ  
 وَأَوْجِبَ لَنَا عَذْرَكَ عَلَى مَا قَصَّرْنَا فِيهِ مِنْ حَقِّكَ وَابْتَلَعْنَا بِأَعْمَارِنَا مَا  
 يَبْرَأُ بَدِينَنَا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُقْبِلِ فَإِذَا بَلَّغْنَا مَا عِنَّا عَلَى تَنَاوُلِ  
 مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ الْعِبَادَةِ وَأَدِنَا إِلَى الْقِيَامِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الطَّاعَةِ  
 وَأَجْرِنَا مِنْ صَالِحِ الْعَمَلِ مَا يَكُونُ دَرَكًا لِحَقِّكَ فِي الشَّهْرِ مِنْ شُهُورِ  
 الدَّهْرِ اللَّهُمَّ وَمَا أَلْمَنَّا بِهِ فِي شَهْرِنَا هَذَا مِنْ لَمَمٍ أَوْ إِثْمٍ أَوْ وَاقَعْنَا فِيهِ  
 مِنْ ذَنْبٍ وَكَتَبْنَا فِيهِ مِنْ خَطِيئَةٍ عَلَى تَعَدُّمِنَا أَوْ عَلَى نِسْيَانِ

ظَلَمْنَا فِيهِ أَنْفُسَنَا وَأَنْهَكَ كَابِدِ حُرْمَةٍ مِنْ غَيْرِنَا فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدًا وَاللَّهِ  
 وَأَسْتُرْنَا بِسِتْرِكَ وَاعْفُ عَنَّا بِعَفْوِكَ وَلَا تَنْصِبْنَا فِيهِ لِأَعْيُنِ السُّنَنَاءِ  
 وَلَا تَبْطُ عَلَيْنَا فِيهِ أَلْسُنَ الطَّاغِيْنَ وَاسْتَعْمِلْنَا بِمَا يَكُونُ حِطَّةً  
 وَكَفَّارَةً لِمَا أَنْكَرْتَ مِنَّا فِيهِ بِرَأْفَتِكَ الَّتِي لَا تَقْدُرُ وَفَضْلِكَ  
 الَّذِي لَا يَنْقُصُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدًا وَاللَّهِ وَاجْزُ مُصِيبَتَنَا بِسَهْرِنَا  
 وَبَارِكْ لَنَا فِي يَوْمِ عِيدِنَا وَفِطْرِنَا وَاجْعَلْهُ مِنْ خَيْرِ يَوْمٍ مَرَّرَ عَلَيْنَا أَجْلِبِ  
 لِعَفْوِ وَأَمْحَاءِ لِدُنْبٍ وَاعْفِرْ لَنَا مَا خَفِيَ مِنْ ذُنُوبِنَا وَمَا عَلَنَ اللَّهُمَّ  
 اسْلَخْنَا بِإِسْلَاحِ هَذَا الشَّهْرِ مِنْ خَطَايَانَا وَأَخْرِجْنَا بِخُرُوجِهِ مِنْ سَيِّئَاتِنَا  
 وَاجْعَلْنَا مِنْ أَسْعَدِ أَهْلِهِ بِهِ وَاجْزِلْهُم قِيمًا فِيهِ وَأَوْفِرْهُم حِطَّامِنَهُ  
 اللَّهُمَّ وَمَنْ رَعَى هَذَا الشَّهْرَ حَقَّ رِعَايَتِهِ وَحِطَّ حُرْمَتَهُ حَقَّ حِطِّهَا  
 وَقَامَ بِحُدُودِهِ حَقَّ قِيَامِهَا وَاتَّقَى ذُنُوبَهُ حَقَّ تَقَاتُلِهَا أَوْ تَقَرَّبَ إِلَيْكَ  
 بِقُرْبَةٍ أَوْجَبَتْ رِضَاكَ لَهُ وَعَطَفَتْ رَحْمَتَكَ عَلَيْهِ فَهَبْ لَنَا مِنْهُ  
 مِنْ وَجْدِكَ وَأَعْطِنَا أَضْعَافَهُ مِنْ فَضْلِكَ فَإِنَّ فَضْلَكَ لَا يَغِيْبُ وَإِنَّ  
 خِرَافَتَكَ لَا تَقْصُ بِلِ نَقِيْضٍ وَإِنَّ مَعَادِينَ إِحْسَانِكَ لَا تَقْتُلُ وَإِنَّ  
 عَطَاءَكَ لِلْعَطَاءِ الْمُهْتَمِّ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدًا وَاللَّهِ وَاكْتُبْ لَنَا مِثْلَ

اجُورِ مَنْ صَامَهُ أَوْ تَعَبَدَكَ فِيهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَتُوبُ  
 إِلَيْكَ فِي يَوْمِ فِطْرِنَا الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ عِيدًا وَسُرُورًا وَلَا هَلِيلَ  
 وَمَلِكًا مَجْمَعًا وَمُحْتَشِدًا مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ أَذْنَبْنَاهُ أَوْ سَوَّاهُ أَسْلَفْنَاهُ أَوْ  
 خَاطَرْتَهُ إِضْمَرْنَاهُ تَوْبَةً مَنْ لَا يَنْطَوِي عَلَى رُجُوعٍ إِلَى الذَّنْبِ وَلَا يَعُودُ بِهَا  
 فِي خَطِيئَتِهِ تَوْبَةً نَصُوحًا خَلَصَتْ مِنَ التَّكْلِ وَالْإِرْتَابِ فَتَقَبَّلْهَا مِنَّا  
 وَارْضَ عَنَّا وَشَيْئًا عَلَيْهَا اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا خَوْفَ عِقَابِ الْوَعِيدِ وَسُوءَ  
 ثَوَابِ الْمُعُودِ حَتَّى يُجَدِّدَهُ مَا نَدْعُو بِهِ وَكَابَةَ مَا نَسْتَجِيرُكَ مِنْهُ  
 وَاجْعَلْنَا عِنْدَكَ مِنَ التَّوَّابِينَ الَّذِينَ أَوْجِبَتْ لَهُمْ مَحَبَّتُكَ وَقَبِلْتَ  
 مِنْهُمْ مُرَاجَعَةَ طَاعَتِكَ يَا أَعْدَلَ الْعَادِلِينَ اللَّهُمَّ تَجَاوَزْ عَنَّا بِأَسْمَاءِ  
 وَأُمَّهَاتِنَا وَأَهْلِ دِينِنَا جَمِيعًا مِنْ سَلَفِ مَنْهُمْ وَمَنْ عَمِلَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا وَإِلَيْهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى مَلَائِكِكَ الْمُقَرَّبِينَ وَصَلِّ  
 عَلَيْهِ وَإِلَيْهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى أَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ وَصَلِّ عَلَيْهِ وَإِلَيْهِ كَمَا  
 صَلَّيْتَ عَلَى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَأَفْضَلِ مِنْ ذَلِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ صَلِّوهُ  
 تَبْلُغْنَا بِرُكْمِهَا وَسَيِّئَاتِنَا نَقِّمْهَا وَبُشْرَابِهَا دَعَاؤُنَا إِنَّكَ أَكْرَمُ مَنْ رَغِبَ إِلَيْهِ  
 وَأَكْفَى مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَأَعْطَى مَنْ سُئِلَ مِنْ فَضْلِهِ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

الحمد لله الذي أكرم شهر رمضان بمزيد إكرامه، وندب إلى وداعه بالدعاء عند تمامه، والصلاة والسلام على نبيه الذي ما ودعه وما قلبي وعلى أهل بيته وعترته أصحاب المجد وأرباب العلى.

وبعد، فهذه الروضة الخامسة والأربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الأئمة الهادين، إملأ راجي فضل ربه السنّي، علي صدر الدين الحسيني الحسنّي رفعه الله مكاناً علياً وكان له ناصرًا ووليًا.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

## شرح الدعاء الخامس والأربعين

«وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وِدَاعِ شَهْرِ رَمَضَانَ».

الوداع: بالفتح، اسم من التوديع كالسلام اسم من التسليم.  
يقال: ودّعته توديعاً إذا شيعته عند سفره.

وقال الراغب: التوديع أصله من الدعة، وهي الراحة وخفض العيش، وهو أن يدعو للمسافر بأن يتحمل الله عنه كآبة السفر، وأن يبلغه الدعة، كما أن التسليم دعاء له بالسلامة، فصار ذلك متعارفاً في تشييع المسافر وتركه (١).  
وقال الفيروزآبادي: ودّعه وودّعه بمعنى، والاسم الوداع وهو تخليف المسافر الناس خافضين وهم يودّعونه إذا سافر تفاقلاً بالدعة التي يصير إليها إذا قفل، أي يتركونه وسفره (٢).

قال السيد الجليل سند الطائفة أبو القاسم رضي الدين علي بن طاووس الحسيني قدس الله روحه ونور ضريحه في كتاب الإقبال بالأعمال: إن سألت سائل فقال: ما معنى الوداع لشهر رمضان وليس هو من الحيوان الذي يخاطب أو يعقل ما يقال له باللسان؟

(١) المفردات: ص ٥١٧.

(٢) القاموس المحيط: ج ٣ ص ٩٢.

فالجواب: أن عادة ذوي العقول - قبل الرسول ومع الرسول وبعد الرسول - قد جرت بمخاطبة الديار، والأوطان، والشباب، وأوقات الصفاء والأمان والإحسان ببيان المقال، وهو محادثة لها بلسان الحال فلما جاء أدب الإسلام أمضى ما شهدت بجوازه من ذلك أحكام العقول والأفهام، ونطق به مقدس القرآن المجيد. فقال جل جلاله: «يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» (١). فأخبر أن جهنم تردّ الجواب بالمقال، وهو إشارة إلى لسان الحال، وذلك كثير في القرآن الشريف وفي كلام الأئمة عليهم السلام وكلام أهل التعريف، فلا يحتاج أولو الألباب إلى الإطالة في الجواب.

فلما كان شهر رمضان قد صحبه ذوو (٢) العناية به من أهل الإسلام والإيمان صحبة أفضل لهم من صحبة الديار والمنازل، وكان أنفع لهم من الأهل، وأرفع من الأعيان والأمثال اقتضت دواعي لسان الحال أن يوّدع عند الفراق والإنفصال انتهى كلامه رُفِعَ مقامه (٣).

قلت: وهو في اصطلاح أهل البيان من باب الاستعارة المكنية التخيلية شبه شهر رمضان بالصاحب الذي عزم على السفر بجامع الذهاب، ثم طوى ذكر المشبه به وذكر المشبه، وجعل إثبات الوداع له تنبيهاً على ذلك وهو التخيل، وقس ذلك الحال في خطابه بما يخاطب به العقلاء المميزين فيما سيأتي في أثناء الدعاء. ويعلق بالمقام مسائل:

إحداها: قال بعض أصحابنا: وقت الدعاء لوداع شهر رمضان آخر ليلة منه، وفي سحرها أفضل أو في آخر يوم منه.

وفي التوقيعات الواردة عن صاحب الأمر صلوات الله عليه في جواب المسائل

(١) سورة ق: الآية ٣٠.

(٢) الاقبال: ص ٢٤٢.

(٢) «الف»: ذو.

التي سأله عنها محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري، سأله عن وداع شهر رمضان متى يكون؟ فقد اختلف أصحابنا فيه، فبعضهم يقول: يقرأ في آخر ليلة منه، وبعضهم يقول: في آخر يوم منه إذا رأى هلال شوال، فخرج التوقيع بما نصه: «العمل في شهر رمضان في لياليه، والوداع في آخر ليلة منه، فإن خاف أن ينقص الشهر جعله في ليلتين» (١)، انتهى.

وقال السيد الجليل علي بن طاووس قدس الله روحه: اجتهد في وقت الوداع على إصلاح السريرة، فالإنسان على نفسه بصيرة، وتخير لوقت الوداع أصلح أوقاتك من آخر ليلة منه كما روينا، فإن فاتك في آخر ليلة ففي أواخر نهار المفارقة له والإنفصال عنه، فمتى وجدت نفسك في تلك الليلة أو ذلك اليوم على حال صالحة في صحبة شهر رمضان فودّعه في ذلك الأوان وداع أهل الصفاء والوفاء، واقض من حق التأسف على مفارقتة وبعده ما فاتك من شرف ضيافته، وفوائد رفته، واطلق من ذخائر دموع الوداع ماجرت به عوائد الأجابة إذا تفرقوا بعد الاجتماع (٢)، انتهى.

قلت: وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه أمر بوداع شهر رمضان في آخر جمعة منه وهو مارواه الشيخ جعفر بن محمد الدر وبستي رحمه الله في كتاب الحسنى بإسناده عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر جمعة من شهر رمضان، فلما بصر بي (٣) قال لي: يا جابر هذه آخر جمعة من شهر رمضان فودّعه وقل: «اللهم لا تجعله آخر العهد من صيامنا إياه، فإن جعلته، فاجعلني مرحوماً ولا تجعلني معروماً». فإنه من قال ذلك ظفر بإحدى الحسينين، إما ببلوغ شهر رمضان من قابل، أو بغفران الله ورحمته (٤).

(٣) «الف»: بصرني.

(٤) الاقبال: ص ٢٤٣.

(١) الاقبال: ص ٢٤٣.

(٢) الاقبال: ص ٢٤٣.

وعلى هذا فينبغي وداعه في آخر جمعة منه وآخر ليلة منه، جمعاً بين الروايات.  
الثانية: قال السيد الجليل علي بن طاووس رفع الله مقامه: أعلم: إنَّ الوداع  
لشهر رمضان يحتاج إلى زيادة بيان، والناس فيه على طبقات:

طبقة: منهم كانوا في شهر رمضان على مراد الله جلّ جلاله وآدابه فيه في السرّ  
والإعلان، فهؤلاء يودّعون شهر رمضان وداع من صاحبه بالصفاء والوفاء (١) وحفظ  
الذمام، كما تضمّنه وداع مولانا زين العابدين عليه أفضل السلام.

وطبقة: صاحبوا شهر رمضان تارة موافقين له على مراد الله ورضاه، وتارة  
مفارقين له على خلاف مقتضاه، فهؤلاء إن اتفق خروج الشهر وهم مفارقون له في  
آداب الإصطحاب، فليس لوداعهم له وجه عند أولي الألباب، لأنّ الوداع إنّما هو  
لمن كان موافقاً ومرافقاً، لا لمن يكون مخالفاً ومفارقاً.

وإن اتفق خروج الشهر وهم ملتبسون بحسن صحبته، فلهم أن يودّعوه بقدر  
معاملوهم في حفظ حرمة، وأن يندموا ويستغفروا على ما فرّطوا فيه من إضاعة  
شروط الصحبة والوفاء، ويبالغوا في التأسّف والتلهّف على ما فرّط منهم من  
معاملته بالجفاء.

وطبقة: لم يكونوا مصاحبين لشهر رمضان بالقلوب، بل كان منهم من هو  
عندهم مكروه غير محبوب، لأنه كان يمنعهم من المأكول والمشروب، ويقطعهم عن  
عادتهم في تهوين مراقبة علام الغيوب، فهؤلاء ما كانوا مع شهر رمضان حتى  
يودّعوه، ولا أحسنوا المجاورة له لما نزل بقرهم فيشيعوه، فلا معنى لوداعهم بوجه من  
الوجوه (٢)، انتهى ملخصاً.

الثالثة: الأدعية الماثورة في وداع شهر رمضان كثيرة، فمن مختصر ومطول ومن  
مختصرها:

(١) «الف» والوقار.

(٢) الاقبال: ص ٢٤٢-٢٤٣.

قال صلوات الله وسلامه عليه:

اللَّهُمَّ يَا مَنْ لَا يَرْغَبُ فِي الْجَزَاءِ، وَيَا مَنْ لَا يَنْدَمُ عَلَى الْعَطَاءِ، وَيَا مَنْ لَا يُكَافِي عَبْدَهُ عَلَى السَّوَاءِ، مِثَّتَكَ ابْتِدَاءً، وَعَفْوُكَ تَفْضُّلاً، وَ

ما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان آخر ليلة من شهر رمضان فقل: «اللَّهُمَّ هَذَا شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أَنْزَلْتَ فِيهِ الْقُرْآنَ وَقَدْ تَصَرَّمَ وَأَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ يَا رَبِّ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ مِنْ لَيْلَتِي هَذِهِ أَوْ يَتَصَرَّمُ شَهْرُ رَمَضَانَ وَلَكَ قِبَلِي تَبِعَةٌ أَوْ ذَنْبٌ تُرِيدُ أَنْ تُعَذِّبَنِي بِهِ يَوْمَ الْقَالَةِ» (١).

ومنه: ما رواه أبو محمد هارون بن محمد التلعكبري بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: من ودع شهر رمضان في آخر ليلة منه، وقال (٢): «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلُهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ صِيَامِي لِشَهْرِ رَمَضَانَ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَطْلُعَ فَجْرُ هَذِهِ اللَّيْلَةِ إِلَّا وَقَدْ غَفَرْتَ لِي، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، وَرَزَقَهُ الْإِنَابَةَ إِلَيْهِ» (٣).

ومنه: ما وجد في نسخة عتيقة بخط السيد الرضي أبي الحسن محمد بن أحمد الموسوي «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَحَبِّ مَا دُعَيْتَ بِهِ، وَأَرْضَى مَا رَضَيْتَ بِهِ عَنْ مُحَمَّدٍ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، وَلَا تَجْعَلَ وَدَاعَ شَهْرِي هَذَا وَدَاعَ خُرُوجِي مِنَ الدُّنْيَا، وَلَا وَدَاعَ آخِرِ عِبَادَتِكَ، وَوَفَّقْنِي فِيهِ لِلَّيْلَةِ الْقَدْرِ، وَاجْعَلْهَا لِي خَيْرًا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَعَ تَضَاعُفِ الْأَجْرِ وَالْعَفْوِ عَنِ الذَّنْبِ بِرِضَا الرَّبِّ».

وأما الأدعية المطولة فقد تضمنتها كتب العبادات، خصوصاً كتاب الإقبال بالأعمال، فلا نطوّل بذكرها.

ولنشرع الآن في شرح الدعاء الذي نحن بصدد شرحه.

(١) الكافي: ج ٤، ص ١٦٤-١٦٥، ح ٥٠.

(٢) «الف»: فقال.

(٣) الإقبال: ص ٢٥٦.

عُقُوبَتِكَ عَدْلٌ، وَقَضَاؤُكَ خَيْرَةٌ، إِنَّ أُعْطِيتَ لَمْ تَشُبْ عَطَاءَكَ بِمَنْ،  
وَإِنْ مَنَعْتَ لَمْ يَكُنْ مَنُّكَ تَعَدِّيًّا، تَشْكُرُ مَنْ شَكَرَكَ وَأَنْتَ أَلْهَمْتَهُ  
شُكْرَكَ، وَتُكَافِي مَنْ حَمَدَكَ وَأَنْتَ عَلَّمْتَهُ حَمْدَكَ .

رغبت في الشيء: من باب علم، رغباً بفتح الراء والغين، أي أردته، ورغبت  
عنه إذا لم ترده.

والجزاء: المكافأة على الشيء، أي لا يريد من خلقه مكافأة على إحسانه إليهم،  
لأنه غني لنفسه فلا يحتاج إلى غيره، حتى أن خلقه لهم، وتكليفه إياهم بعبادته  
وشكره، إنما هو ليرجوا عليه لا ليربح هو عليهم، كما قال عز وجل: «مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ  
مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ» (١) وقال جل وعلا: «وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ  
لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ» (٢).

وندم على الشيء ندماً وندامة من باب فرح-أسف وحزن على ما وقع منه  
وتمنى أنه لم يقع وتنزبه تعالى عن الندم إما مطلقاً فلأن حقيقة تحسر النفس  
وغمها من تغير رأي في أمر فائت، وذلك محال عليه سبحانه من وجهين:

أحدهما: أن التحسر والغم من توابع المزاج، ولما كان الباري عز وجل منزهاً  
عن الجسمية والمزاج، وجب أن يكون منزهاً عن التحسر والغم.

الثاني: أن تغير الرأي في أمر فائت إنما يكون عن الجهل بعواقب الأمور  
وما يترتب على ذلك الأمر من نفع وضرر، والجهل عليه تعالى محال.

وأما الندم على خصوص العطاء، فهو محال عليه سبحانه من وجوه:

الأول: ما علمت من استحالة مطلق الندم عليه فيمتنع الندم على خصوص  
العطاء عليه جل جلاله لأن نفي العام يقتضي نفي الخاص.

(١) سورة الذاريات: الآية ٥٧.

(٢) سورة لقمان: الآية ١٢.

الثاني: أن الندم على العطاء إنما يكون لأحد أمرين (١):  
إما لتضرر المعطي بذلك العطاء الذي ندم عليه، والتضرر على الله تعالى  
محال.

وأما لظهور عدم قابلية من أعطاه لذلك العطاء فيتمنى أنه لم يقع، وذلك محال  
عليه سبحانه لاستلزامه الجهل السابق، وهو محال كما عرفت.

الثالث: أن ما يصدر عنه تعالى من عطاء ومنع مضبوط بنظام الحكمة والعدل،  
كما قال في محكم كتابه: «وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر  
معلوم» (٢) أي ملتبساً بمقدار معين تقتضيه الحكمة وتستدعيه المشيئة (٣) التابعة لها،  
وما كان عن حكمة مقتضية (٤) له يستحيل الندم عليه.

ومكافاته كفاء ومكافأة: جزيته بالإحسان إحساناً، وبالإساءة إساءة وأصله  
من «الكفو» بمعنى المثل.

والسواء: اسم مصدر بمعنى الإستواء، يقال: هما على سواء في هذا الأمر وعلى  
سوية، أي على تعادل وتماثل من غير تفاوت، ثم أطلق على العدل واستعمل  
إستعماله. ومنه قول زهير:

أروني خِطَّةً لا خِصْفَ فِيهَا يسوى بيننا فيها السواء (٥)  
والمعنى: أنه تعالى لا يكافيء عبده على عمله بالسوية، بل إن كان إحساناً  
ضاعفه له كما قال عز وجل: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» (٦) وإن كان  
سيئة غفرها له، كما قال تبارك وتعالى: «وإن رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى  
ظُلْمِهِمْ» (٧) وإن عذبه عليها فبعد إنذار وإمهال لا يستحقه، بل تفضلاً منه فصيح أنه

(٥) لسان العرب: ج ١٤ ص ٤١٢.

(٦) سورة الأنعام: الآية ١٦.

(٧) سورة الرعد: الآية ٦.

(١) «الف»: الأمرين.

(٢) سورة الحجر: الآية ٢١.

(٣) «الف»: المشيئة.

(٤) «الف»: الحكمة المقتضية.

لم يكافئه عليها بالسوية أيضاً.

وعلى من قوله عليه السلام «على السواء»: إقما بمعنى «الباء» أي بالسواء نحو حقيق علي، واركب على اسم الله أو لتضمين المكافأة معنى الحمل أو الإجراء، أي لا يكافئ عبده حاملاً له، أو مجرياً له على السواء. وتكرير الموصول مع كفاية ذكر الصلوات بطريق العطف على صلة الموصول الأول، كما لوقال: «يامن لا يرغب في الجزاء، ولا يندم على العطاء، ولا يكافئ عبده على السواء» للإيدان بأن كل واحدة من الصفات المذكورة، نعت جليل على حياله، له شأن خطير، حقيق بأن يُفرد له موصوف مستقل، ولا يجعل أحدهما تنمة للآخر.

«ومنتك إبتداء»: أي نعمتك مبتدأة لاعن استحقاق، كما جاء في الدعاء أيضاً: «يامن بدأ بالنعمة قبل استحقاقها» (١).

«وعفوك تفضل»: أي غير واجب عليك ولا لازم لك، وكل جميل لا يلزم فاعله فهو تفضل.

«وعقوبتك عدل»: أي إنصاف لإستحالة الظلم والجور عليه تعالى، كما تقدم بيانه غير مرة، وقد تكرر هذا المعنى في القرآن المجيد كقوله تعالى: «فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَّمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (٢).

وقوله تعالى: «وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا» (٣).

وقوله تعالى: «إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (٤) ومثله في القرآن العزيز كثير.

«وقضاؤك خيرة»: أي حكمك اختيار.

والخيرة بكسر الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت وفتحها: إسم من

(١) مفتاح الفلاح: ص ٧٨ وقريب منه ما في الكافي: ج ٢ ص ٥٧٨.

(٢) سورة يس: الآية ٥٤.

(٣) سورة الكهف الآية ٤٩.

(٤) سورة التحريم: الآية ٧.

الإختيار وهو فعل ما هو خير أو أخذه، أي لا تقضي ولا تحكم إلا بما هو خير وإن خفي وجه ذلك علينا، فعدم العلم بالشيء لا يستلزم العلم بعلمه، كيف وعلمه سبحانه فعلي كامل، وعلمنا إنفعالي ناقص، فهو تبارك وتعالى يعلم الأسباب وما يترتب عليها، والحوادث وما نشأت هي منها، ويحيط علمه بالمبادئ والغايات، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ونحن قد تخفى علينا المصلحة والعاقبة وتشبه علينا المصالح بالمفاسد.

وبالجملة فن تصور قصور نفسه وكمال علم الله تعالى علم أنه لا يقضي إلا بما هو خير ولا يأمر إلا بما هو أصلح.

وشابه شوباً من باب قال: خلطه، مثل شوب اللبن بالماء.

والمَنّ: قولٌ يكدر العطاء وينقصه (١) لما يتضمن من التعبير الذي تنكسر منه القلوب ولذلك نهى سبحانه عنه بقوله: «لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى» (٢). وقد تقدم الكلام عليه مبسوطاً.

«والمنع» هنا: ضدّ العطاء، يقال: منعت الشيء ومنعته منه، ونزل «اعطيت» و«منعت» هنا منزلة اللازم، لأن المعنى إن وجد منك عطاء أو منع فهو كقوله تعالى: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» (٣).

وقولهم: زيد يعطي ويمنع، أي يفعل العطاء والمنع، ويوجد هذه الحقيقة.

والتعدي: الظلم وتجاوز الحد، وإنما لم يكن منعه تعالى تعدياً لوجهين:

أحدهما: أن عطاءه ومنعه سبحانه لا يصدران إلا بمقتضى الحكمة والعدل فلا يكون منعه تعدياً وظلماً.

الثاني: أن المنع إنما يكون ظلماً إذا كان فاعله مانعاً لذي حق حقه، ومنعه

(١) «الف»: وينقصه.

(٣) سورة الزمر: الآية ٩.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٦٤.

سبحانه ليس كذلك، إذ ليس لأحد على الله حق حتى يكون منعه تعدياً وظلماً، وإلى هذا أشار مولانا الرضا عليه السلام وقد سأله رجل فقال: أخبرني عن الجواد؟ فقال: إن لكلامك وجهين، فإن كنت تسأل عن المخلوق، فإن الجواد الذي يؤدي ما افترض الله عليه، وإن كنت تسأل عن الخالق، فهو الجواد إن أعطى وهو الجواد إن منع لأنه إن أعطاك أعطاك ما ليس لك، وإن منعك منعك ما ليس لك (١). وهذا معنى قول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في خطبة له: وكل مانع مدموم ما خلاه (٢).

قوله عليه السلام: «تشكر من شكرك وأنت أهمته شكرك» شكره تعالى لعباده قيل: عبارة عن مجازاته على شكرهم له. وقيل: هو قبوله ليسير العمل منهم وإثابتهم الكثير عليه إذ كان حقيقة الشكر لا يجوز عليه سبحانه من حيث كان اعترافاً بالنعمة ولا يصح أن يكون سبحانه منعاً عليه.

وقال الراغب: إذا وصف الله بالشكر فإنما يعني به إنعامه على عباده وجزاؤه بما أقامه من العبادة (٣).

وجملة قوله عليه السلام: «وأنت أهمته شكرك» في محل نصب على الحال، أي والحال أنك أهمته وعرفته أن يشكرك، والغرض بيان مزيد كرمه سبحانه وسعة فضله وإحسانه حيث أهم عباده الشكر، ثم أثابهم عليه، وقد تقدم الكلام على معنى إلهام الشكر في الروضة الأولى مبسوطاً فليرجع إليه (٤).

(١) معاني الأخبار: ص ٢٥٦ و ٢٥٧.

(٢) نهج البلاغة: ص ١٢٤ الخطب ٩١.

(٣) المفردات للراغب: ص ٢٦٥-٢٦٦.

(٤) ج ١ ص ٣١٨.

تَسْتُرُ عَلِيًّا مَنْ لَوِشَتْ فَضَحْتَهُ، وَتَجُودُ عَلِيًّا مَنْ لَوِشَتْ مَنَعْتَهُ،  
وَكِلَاهُمَا أَهْلُ مِنْكَ لِلْفُضِيحَةِ وَالْمَنْعِ غَيْرَ أَنَّكَ بَنَيْتَ أَفْعَالَكَ عَلِيًّا  
التَّفْضِيلَ وَأَجْرَيْتَ قُدْرَتَكَ عَلِيًّا التَّجَاوُزَ، وَتَلَقَّيْتَ مَنْ عَصَاكَ بِالْحِلْمِ،  
وَأَمَهَلْتَ مَنْ قَصَدَ لِنَفْسِهِ بِالظُّلْمِ، تَسْتَنْظِرُهُمْ بِأَنَاتِكَ إِلَى الْإِنَابَةِ، وَتَشْرُكُ  
مُعَاجَلَتَهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ لِكَيْلَا يَهْلِكَ عَلَيْكَ هَالِكُهُمْ، وَلَا يَشْقَى بِنِعْمَتِكَ  
شَقِيهِمْ إِلَّا عَنْ طَوْلِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِ، وَبَعْدَ تَرَادُفِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ، كَرَمًا مِنْ  
عَفْوِكَ يَا كَرِيمُ، وَعَائِدَةً مِنْ عَظْفِكَ يَا حَلِيمُ.

«وتكافيء من حمدك»: أي تجازيه وتثيبه عليه مع أنك علمته حمدك ، وتقديم  
الشكر على الحمد في الذكر من باب الترفي إذ كان الحمد رأس الشكر كما تقدم  
بيانه في أول الروضة الرابعة والأربعين (١)، والله أعلم به.

ستره سترأ، من باب قتل: غطاءه وستره تعالى علي عبده عبارة عن إخفاء  
مساوئه وعدم اطلاع الخلق على فضائحه وعيوبه. ومنه الحديث: من ستر أخاه  
المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة (٢).

وتعديته بـ «علي» لتضمينه معنى الإشفاق والإبقاء وإنما أصله أن يتعدى  
بنفسه كما وقع في الحديث وورد في حديث آخر معدى (٣) بـ «علي» للتضمين  
المذكور وهو قوله عليه السلام: من ستر علي مؤمن عورة فكأنما أحيا ميتاً (٤).

وحذف مفعول فعل المشيئة والإرادة ونحوهما مطرد إذا وقع شرطاً، أي لو شئت  
فضيحته فضحته، ولو شئت منعه منعه، كقوله تعالى: «فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ

(١) أنظر ص ١٨.

(٢) نهج الفصاحة: ص ٦١٦ ح ٣٠٢٠.

(٣) «الف»: معدى.

(٤) الجامع الصغير: ج ٢ ص ١٧٣.

أَجْمَعِينَ» (١) أي لو شاء هدايتكم لهذاكم أجمعين وفائدته البيان بعد الإبهام، فإنه متى قيل لو شئت ولو شاء علم السامع أن هناك شيئاً علقت المشيئة عليه لكنه مبهم عنده فإذا جيء بجواب الشرط صار مبيّناً، وهذا أوقع في النفس، لكن يشترط أن لا يكون تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريباً نادراً كقوله: «فلو شئت أن أبكي دماً لبكيت» فإن تعلق فعل المشيئة (٢) ببكاء الدم غريب نادر الوقوع، فلا بد من ذكر المفعول ليتقرر (٣) في نفس السامع ويأنس به، وفضحه فضحاً من باب -نفع- كشفه.

و «كَيْلاً» اسم لفظه مفرد ومعناه مثى ويلزم اضافته إلى مثى نحو: قام كلا الرجلين، أو إلى ضميره كما وقع في عبارة الدعاء.

«وأهل منك»: أي مستحق منك للفضيحة والمنع، والظرفان من قوله: «منك» وقوله: «للفضيحة» كلاهما متعلق بـ «أهل» وصح تعلقها به لتناوله بمستحق، كما صح تعلق الظرف بـ «إله» في قوله تعالى: «وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ» (٤) لتأوله بمعبود أي وهو الذي هو معبود في السماء ومعبود في الأرض، وجملة قوله عليه السلام: «وكلاهما أهل منك للفضيحة والمنع» حالية أي مع أن كل واحد ممن سترت عليه، وجدت عليه، مستحق لضد ذلك، لأن من عصاه سبحانه لا يستحق منه إلا فضيحته ومنعه لاستره والجود عليه، والغرض بيان سعة تفضله ورحمته.

وقوله عليه السلام: «غير أنك» غير بمعنى إلا، والإستثناء منقطع أي لكنتك بنيت أفعالك على التفضل، لأن كل إستثناء منقطع يقدر بلكن عند البصريين،

(١) سورة الانعام: الآية ١٤٩.

(٢) «الف» المشيئة.

(٣) «الف»: ليعرر.

(٤) سورة الزخرف: الآية ٨٤.

والكوفيون يقدرونه بـ «سوى».

قال بعض المحققين: ويردّه أنها لا تفيد الإستدراك، والمستثنى المنقطع للإستدراك ودفع توهم دخوله في الحكم السابق، ونصب «غير» على الإستثناء لأنها تعرب باتفاق اعراب المستثنى بـ «إلا»، والمستثنى المنقطع إذا لم يصح فيه التفرع يجب نصبه إجماعاً.

«وبنيت أفعالك على التفضل»: أي أثبتتها وقررتها على الجميل والإحسان الذي لا يلزمك ولا يجب عليك ولا يترتب على عمل، فيكون أجراً وجزاء، شبه التفضل بالأساس والقاعدة التي يبنى عليها، وطوى ذكر المشبه به على طريقة الإستعارة المكنية، واثبت البناء تخيلاً.

«وأجريت قدرتك على التجاوز»: أي جعلتها جارية مستمرة على العفو يقال: تجاوز عنه، إذا عفى عنه من «جازه مجوزه» أي تعذاه وعبر عليه ولم يقف عنده، وقد مرّ الكلام عليه مبسوطاً.

«وتلقيت من عصاك بالحلم»: أي استقبلته به، ومنه قوله تعالى «تَتَلَقَّيْهِمُ الْمَلِئِكَةُ» (١) أي يستقبلونهم، وتلقيه تعالى لمن عصاه بالحلم، عبارة عن معاملته له بالحكم والإبقاء عليه قبل الإنتقام، والمعاجلة بالعقوبة استعارة من تلقي القادم، وهو استقباله قبل وصوله إلى البلد، مثلاً بجامع الإعتناء به والإهتمام، كما سيأتي عن قريب بيانه، وهي استعارة تصرّحية لكون المستعار منه مذكوراً دون المستعار له.

والحلم: هو الإمساك عن المبادرة إلى الإنتقام، وقيل: هو في الإنسان فضيلة، تحت الشجاعة، يعتبر معها عدم إنفعال النفس عن الواردات المكروهة المؤدية له. وأما في حقّ الله تعالى: فيعود إلى إعتبار عدم إنفعاله عن مخالفة عبيده لأوامره

(١) سورة الانبياء: الآية ١٠٣.

ونواهيته، وكونه لا يستفزه عند مشاهدة المنكرات منهم غضب، ولا يحمله على المسارعة إلى الانتقام منهم، مع قدرته التامة على كل مقدور غيظ ولا طيش، والفرق بينه تعالى وبين العبد في هذا الوصف أن سلب الإنفعال عنه جل شأنه، سلب مطلق، وسلبه عن العبد، سلب عما من شأنه أن يكون له ذلك الشيء؛ فكان عدم الإنفعال عنه تعالى أبلغ وأتم من عدمه عن العبد، و«الباء» من قوله عليه السلام «بالحلم» للملابسة أي ملتبساً بالحلم.

«وامهلت من قصد لنفسه بالظلم»: أي انظرته ولم تستعجله وقصدت الشيء وله واليه قصداً، من باب ضرب مطلبته وأردته بعينه أي ولم تعاجل بالانتقام من ظلم نفسه و«الباء» للملابسة أيضاً.

وقوله: «تستنظرهم بأناتك إلى الإنابة» جملة مستأنفة للتعليل، أي لأنك تستنظرهم، يقال: انتظرته واستنظرته، إذا تأنيت عليه ولم تستعجله. و«الانابة»: على وزن «حصاة» إسم من تأنى في الأمر، أي تمهل وتمكث ولم يعجل.

«والإنابة» الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة وإخلاص العمل، قال تعالى «وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ» (١) واستنظاره تعالى عبارة عن طلب عنايته، عود الخلق إلى طاعته ورجوعهم إلى مافيه نجاتهم من التوبة والإنابة إليه، وتحقيق ذلك: أنه لما كان نظر العناية الإلهية إلى الخلق، نظراً واحداً، والمطلوب منهم واحد، وهو الوصول إلى جناب عزة الله تعالى، الذي هو غايتهم، والانتهاى إلى ما هو أحسن أحوالهم، وأتم أوصافهم لديه، أشبه طلب العناية الإلهية، وصول الخلق إلى غايتهم، انتظار الإنسان لقوم يريد عودهم ورجوعهم إليه، فأطلق عليه لفظ الاستنظار على سبيل الاستعارة التصريحية.

(١) سورة الزمر: الآية ٥٤.

وقوله: «إلى الإنابة» أي إلى وقتها، كقوله تعالى: «فَنظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ» (١) أي إلى وقت اليسار.

والمعاجلة: مصدر، عاجله بدينيه (٢) إذا أخذه به ولم يمهل.

وقوله: «لكيلا يهلك عليك هالكهم» أي لئلا يستوجب العذاب على غير رضاً منك، مستوحبه (٣) منهم كما تقدم بيانه في الروضة الأولى (٤).  
و «كي» هنا حرف مصدرى بمنزلة «أن» معنًى وعملاً وليست حرف تعليل لدخول حرف التعليل عليها.

وقوله: «ولا يشقى (ه) بنعمتك» أي ملتبساً بنعمتك، أو بسبب نعمتك، فإنّ النعمة قد تكون سبباً للشقاء، والإستثناء من قوله عليه السلام: «إلا عن طول الاعذار إليه» مفرغ، أي «لكيلا يهلك عليك هالكهم، ولا يشقى بنعمتك شقيهم» عن شيء من الأشياء إلا عن طول الإعذار.

و«عن» بمعنى «بعد» مثلها في قوله تعالى: «عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ» (٦) أي بعد طول الاعذار إليه، يقال: أعذر إليه في الأمر إعداراً: أي بالغ في العذر.

قال الزمخشري: أي في كونه معذوراً (٧)، ومنه المثل «قد أعذر من أنذر» (٨) وتعديته ب «إلى» لتضمينه معنى الإنهاء، ومعنى مبالغته تعالى في كونه معذوراً مبالغته في إزالة حجج من هلك، وشقى عند معاقبته له، كما قال سبحانه: «رُسُلًا مَبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ» (٩).  
وقال تعالى: «وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٠.

(٢) «الف»: بذنبه.

(٣) «الف»: مستوحبه.

(٤) «الف»: مستوحبه.

(٥) «الف»: ولها يشق بنعمتك.

(٦) سورة المؤمنون: الآية ٤٠.

(٧) «الف»: مستوحبه.

(٨) «الف»: مستوحبه.

(٩) «الف»: مستوحبه.

(١٠) «الف»: مستوحبه.

أَنْتَ الَّذِي فَتَّحْتَ لِعِبَادِكَ بَاباً إِلَى عَفْوِكَ وَسَمَّيْتَهُ التَّوْبَةَ، وَجَعَلْتَ عَلَى ذَلِكَ الْبَابِ دَلِيلاً مِنْ وَحْيِكَ لِئَلَّا يَضِلُّوا عَنْهُ، فَقُلْتَ تَبَارَكَ اسْمُكَ: «تُوبُوا إِلَى اللَّهِ، تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ

رَسُولاً فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِكَ وَنَخْزِي» (١).

وفي الحديث: «ما أحد أحب إليه العذر من الله ولذلك أرسل الرسل وأنزل الكتب» (٢) وهي إستعارة تمثيلية أو ممكنية.

«وترادف الحجة»: تتابعها، يقال: ترادف القوم أي تتابعوا، والألف واللام في «الحجة» للجنس، ولذلك صح إضافة الترادف إليها، إذ الترادف لا يكون إلا لمتعدد، «والحجة» الدليل البين والبرهان الواضح.

ونصب «كراً» و«عائدة» على الحالّة، أي حال كون ذلك «كراً من عفوك» و«عائدة من عطفك» ويحتمل المفعول لأجله.

و«من» ابتدائية، أي «كراً» حاصل من عفوك.

و«عائدة» حاصل من عطفك، والعائدة: كل نفع يرجع إلى الإنسان من شيء معاود.

والعطف: الحنو والشفقة والبر، مستعار من عطف الشيء عطفاً: أي حنوته وثنيته، ومنه العاطفة للرحم، ورجل عاطف وعطوف، عائد بفضلته حسن الخلق.

ضمير المخاطب: في محل رفع على الابتداء، خبره الموصول، والجملة مسوقة لتقرير ما قبلها، وبيان كمال كرمه وعارفته على عباده، بإظهار عظيم تفضله، بما لا يكاد يخفى جليل جدواه ونفعه، وعائده، على من له أدنى تمييز (٣)، فضلاً عن العقلاء.

(٣) «الف»: تمييز.

(١) سورة طه: الآية ١٣٤.

(٢) الدر المنثور ج ٢ ص ٢٤٨.

سَيَاتِكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا، إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» فَمَا عُذْرُ مَنْ أَغْفَلَ دُخُولَ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ بَعْدَ فَتْحِ الْبَابِ وَإِقَامَةِ الدَّلِيلِ.

و«الفتح»: إزالة الإغلاق.

و«الباب»: مدخل الامكنة (١)، كالمدينة والدار، وفي الكلام، إستعارتان: إستعارة بالكناية، حيث شبه العفو بالمنزل، كما سيصرح به عليه السلام في آخر هذا الفصل من الدعاء، وطوى ذكر المشبه به مصرحاً بالمشبه لا غير.

وإستعارة تحقيقية تصرّحية، حيث شبه السبب الذي يتوصل به إلى العفو بالباب الذي يتوصل إلى الدار، واطلق اسم المشبه به على المشبه، وهذه الإستعارة قرينة للإستعارة الأولى، لأنها من روادف المستعار فيها، ولو أزمه، ولولاها لم يتنبه السامع لمكانه.

فإن قلت: قرينة الإستعارة بالكناية يلزم أن تكون إستعارة تخيلية، كالأظفار للمنية، في قوله:

«وإذا المنية أنشبت أظفارها»

لا إستعارة تحقيقية، لأن المكنية والتخيلية متلازمان، لا يتحقق إحداها بدون الأخرى، إذ التخيلية يجب أن تكون قرينة للمكنية البتة وهي يجب أن تكون قرينة للتخيلية البتة.

قلت: هذا إنما يرد على مذهب صاحب الإيضاح (٢)، ومن يرى رأيه، والصحيح ما مشى عليه صاحب الكشاف، والمحققون من شراح كلامه، من أن

(١) «الف» السكنة.

(٢) الإيضاح للخطيب القزويني: ص ٤٤٤، و ٤٤٥ «عل ما يستفاد منه».

المكنية قد توجد بدون التخيلية، وأن قرينتها قد تكون تحقيقية كاستعارة النقض لإبطال العهد، في قوله تعالى: «الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ» (١) حيث استعار الحبل للعهد، وهي مكنية، ونبه عليها بذكر النقض، الذي هو إبطال تأليف جسم، وهي استعارة تحقيقية تصريحية، حيث شبه إبطال العهد به، واطلق اسم المشبه به على المشبه، وهذا معنى قوله في الكشف: شاع استعمال النقض في إبطال العهد، من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة، لما فيه من اثبات الوصلة بين المتعاهدين.

ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة، يا رسول الله: إن بيننا وبين القوم جبلاً، ونحن قاطعوها، فنخشى إن الله عز وجل أعزك، وأظهرك، أن ترجع إلى قومك . وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها، أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار، ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من رواده، فنبهوا بتلك الرمزة على مكانه، ونحو قولك: شجاع يفترس أقرانه وعالم يغترف منه الناس لم تقل هذا، إلا وقد نبهت على الشجاع والعالم بأنهما أسد وبحر (٢)، انتهى كلامه.

قال العلامة التفتازاني: استفدنا منه، أن قرينة الاستعارة بالكناية لا يجب أن تكون استعارة تخيلية، بل قد تكون تحقيقية (٣).

وقال صاحب الكشف: دل كلامه من غير تكلف، على أن الرادف المؤق به قد يكون مالا يستقل، والغرض منه التنبيه فقط، كما في محالب المنية، وقد يكون ما يستقل وإن تفرع على الأول، كالنقض والاعتراف للإبطال والانتفاع، ونحن في ذلك نشايه (٤)، انتهى.

(١) سورة البقرة: الآية ٢٧.

(٢) تفسير الكشف: ج ١، ص ١١٩-١٢٠.

(٣) مختصر المعاني: ج ٢ فصل في الحقيقة والمجاز ص ١١٨.

(٤) لم نعر عليه.

وذكر «الفتح» تُرشيح للإستعارة التحقيقية والضلال هنا: بمعنى الميل عن القصد.

و «تبارك»: إما من البروك المستلزم للمقام في موضع واحد والثبات فيه، وإما من البركة بمعنى الزيادة والنمو فبالإعتبار الأول: هو إشارة إلى عظمته باعتبار دوام بقائه وتحقق وجوده، وبالإعتبار الثاني إشارة إلى فضله وإحسانه ولطفه وهدايته.

وإذا كان هذا حال اسمه بملابسة دلالة عليه فما ظنك بذاته الأقدس الأعلى.

وقيل: الإسم بمعنى الصفة.

وقيل: هو مقحم كما في قول من قال:

ه إلى الحول ثم اسم السلام عليكما

وتخصيص آية التحريم بالذكر دون غيرها من الآيات في معنى التوبة لتضمنها صريحاً إرشاد المؤمنين إلى طريق التوبة ووصف التوبة بالتصوح بالفتح على الإسناد المجازي. لأن النصح صفة التائبين وهو أن ينصحوا أنفسهم بالتوبة لا يكون فيها شوب رياء ولا نفاق.

وقيل: هو من نصيحة الثوب، أي خياطته، أي توبة تخيط وترقع خروقكم في دينكم لأن العصيان يخرق الدين والتوبة ترقعه.

وقيل: هو من قوهم: «عَسَل ناصح» إذا خلص من الشمع، أي توبة خالصة لوجه الله تعالى بأن يندم على الذنوب لقبحها وكونها خلاف رضا الله تعالى لالخوف النار مثلاً.

وقد حكم المحقق الطوسي في التجريد بأن الندم على الذنوب خوفاً من النار ليس توبة (١).

وقيل: من النصيحة، ومعناه توبة تنصح الناس أي تدعوهم إلى مثلها لظهور أثرها في صاحبها أو تنصح صاحبها فيقلع عن الذنوب.

وعن ابن عباس قال: قال معاذ بن جبل: يا رسول الله ما التوبة النصوح؟ قال: أن يتوب التائب ثم لا يرجع في ذنب كما لا يعود اللبن في الضرع (١).  
وعن ابن مسعود: إنها التي تكفر كل سيئة ثم تلا هذه الآية (٢).  
وعن الحسن: هي أن يكون العبد نادماً على ما مضى مجمعاً على أن لا يعود فيه (٣).

وعن قتادة: هي الصادقة الناصحة (٤).

وقيل: هي أن يستغفر الله باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن (٥).  
وعن سعيد بن جبيرة: هي التوبة المقبولة ولا تقبل ما لم تكن فيها ثلاث: خوف أن لا تقبل، ورجاء أن تقبل، وإدمان الطاعة (٦).  
وروى ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن أبي الصباح الكناني قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبةً نصوحاً» قال: يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه (٧).

وروى رئيس المحدثين بإسناده عن أحمد بن هلال قال: سألت أبا الحسن الأخير عليه السلام عن التوبة النصوح ماهي؟ فكتب عليه السلام: أن يكون الباطن كالظاهر وأفضل من ذلك (٨).

وبإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: التوبة النصوح أن يكون باطن الرجل كظاهره وأفضل (٩).

(١) و(٢) و(٣) مجمع البيان: ج ٩-١٠ ص ٣١٨.

(٤) و(٥) و(٦) مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣١٨.

(٧) الكافي: ج ٢، ص ٤٣٢، ح ٣.

(٨) و(٩) معاني الاخبار ص ١٧٤ باب معنى التوبة النصوح ح ٣١.

وروى أبو بكر عن عاصم أنه قرأ «نصوحاً» بالضم وهو مصدر «نصح» (١)  
فإن النصح والنصوح كالشكر والشكور أي توبة ذات نصوح أو تنصح نصوحاً أو  
توبوا لنصح أنفسكم على أنه مفعول لأجله.

و«عسى» فعل جامد لا يتصرف، ولا يأتي منه إلا الماضي، ومن ثمّ إدعى قوم  
أنه حرف وإنما لم يتصرف فيه لتضمنه (٢) معنى الحرف أي انشاء الطمع والرجاء  
كلعل والإنشاء في الأغلب من معاني الحروف والحروف لا يتصرف فيها (٣).

قال سيبويه: «عسى» طمعٌ واشفاق فالطمع في المحبوب والاشفاق في المكروه  
ومعنى الإشفاق الخوف وقد اجتمعا في قوله تعالى: «وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ  
خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ» (٤).

قال الجوهري: و«عسى» من الله واجبة في جميع القرآن إلا في قوله تعالى:  
«عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ»

قال أبو عبيدة: «عسى» من الله ايجاب فجاء على إحدى لغتي العرب لأن  
«عسى» رجاء ويقين وأنشد لابن مقبل:

ظنني بهم كعسى وهم بشنوقه  
أي ظنني بهم يقين (٥) انتهى.

قال الرضي: وأنا لأعرف «عسى» في غير كلامه تعالى لليقين ففيه نظر ويجوز  
أن يكون ظنني بهم أي مع طمع (٦).

(١) التبيان للشيخ الطوسي: ج ١٠ ص ٥١.

(٢) «الف»: لتضمنه.

(٣) شرح الكافية: ج ٢ ص ٣٠٢.

(٤) مغني اللبيب: ص ٢٠١.

(٥) الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٢٦. وشرح الكافية في النحو: ج ٢ ص ٣٠٢.

(٦) شرح الكافية في النحو: ج ٢ ص ٣٠٢.

وقال الراغب: كثير من المفسرين فسروا «عسى» و«لعل» في القرآن بالآزم وقالوا: إن الطمع والرجاء لا يكون من الله تعالى وفي هذا قصور نظر وذلك: إن الله تعالى إذا ذكر ذلك يذكره ليكون الإنسان منه على رجاء لأن يكون هو تعالى راجياً، قال تعالى: «عسى ربكم أن يهلك عدوكم» أي كونوا راجين في ذلك، انتهى (١).

وقال الزمخشري في الكشاف: «عسى ربكم» إطماع من الله لعباده وفيه وجهان:

أحدهما: أن يكون على ما جرت به عادة الجبارة من الاجابة بـ «عسى» و «لعل» ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت. والثاني: أن يكون جيء به تعليماً للعباد، وجوب الترجيح بين الخوف والرجاء، والذي يدل على المعنى الأول، وأنه في معنى البت، قراءة ابن أبي عمير: «ويدخلكم» بالجزم عطفاً على محل «عسى أن يكفر» كأنه قيل: توبوا يوجب تكفير سيئاتكم ويدخلكم، انتهى (٢).

والجمهور: على أن «عسى» ترفع الاسم وتنصب الخبر ككان، فالاسم الصريح المرفوع بعدها إسمها، والفعل المضارع المقترن بأن بعده منصوب المحل على أنه خبره. واستشكل بلزوم كون الحدث خبراً عن الذات، لأن الخبر على هذا في تأويل المصدر. وأجيب بأن «أن» زائدة لامصدرية.

قال ابن هشام: وليس بشيء لأنها قد نصبت (٣).

وبالفرق بين المصدر وما يأول به ذكره صاحب العباب وارتضاه الشريف الجرجاني.

(١) المفردات: ص ٣٣٥.

(٢) تفسير الكشاف: ج ٤ ص ٥٧٠.

(٣) مغني اللبيب: ص ٢٠٢.

وبأنه على تقدير مضاف، إِمَّا قبل الاسم أو قبل الخبر، فيقدر في نحو عسى زيد أن يقوم، عسى أمر زيد القيام، أو عسى زيد صاحب القيام.  
قال الرضي: وفيه تكلف إذ لم يظهر هذا المضاف في اللفظ لافي الاسم ولا في الخبر (١).

وبأنه من باب زيد عدل وصوم في الإخبار بالمصدر عن اسم العين على جعل المصدر نفس الشخص على سبيل المبالغة وبأن المصدر بمعنى اسم الفاعل فالتقدير عسى زيد قائماً، ورجح بما جاء في كلامهم عسيت صائماً.  
وقال الكوفيون: إن الفعل المقترن بأن في محل رفع بدلاً مما قبله بدل اشتمال كقوله تعالى: «لَا يَتَّبِعُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ» (٢).

أي لا ينهاكم الله عن أن تبروهم، فهو بدل من الذين لم يقاتلوكم.  
قال الرضي: والذي أرى أن هذا وجه قريب، فيكون في يازيدون عسى أن تقوموا (٣) قد جاء ما كان بدلاً من الفاعل مكان الفاعل، والمعنى أيضاً يساعد قولهم لأن عسى بمعنى يتوقع، فعنى «عسى زيد أن يقوم» أي يتوقع ويرجى قيامه، وإنما غلب فيه بدل الاشتمال، لأن فيه إجمالاً، ثم تفصيلاً، وفي إبهام الشيء ثم تفسيره وقع عظيم لذلك الشيء في النفس، كما في ضمير الشأن، وأما عسيت صائماً وعسى الغويرا بؤساً فشاذاً على تضمين عسى بمعنى كان.

وقال بعضهم: التقدير عسى الغوير أن يكون بؤساً، وعسيت أن أكون صائماً.  
وجاز حذف أن مع الفعل مع أنها حرف مصدري لقوة الدلالة، وذلك لكثرة وقوع أن بعد مرفوع عسى، فهو كحذف المصدر وإبقاء معموله، انتهى (٤).

(٣) «الف»: يقوموا.

(١) شرح الكافية في النحو: ج ٢ ص ٣٠٢.

(٤) شرح الكافية في النحو: ج ٢ ص ٣٠٣.

(٢) سورة المتحنة: الآية ٨.

وتكفير السيئات: محوها وغفرانها.

يقال: كفر الله عنه الذنب تكفيراً أي محاه وغفره، ومنه الكفارة لأنه تكفر الذنب.

وقال الراغب: تكفير الذنب ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل ويصح أن يكون أصله إزالة الكفر والكفران نحو التمريض في كونه إزالة المرض وتقذية العين إزالة القذى (١).

والجنتات جمع جنة وهي في الأصل المرة من مصدر جنته إذا ستره، وتطلق على النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف أغصانه كأنها لفرط تكاثفها والتفافها وتغطيتها لما تحتها نفس السترة، وتطلق على الأرض ذات الشجر.

قال الفراء: الجنة ما فيه النخيل، والفردوس ما فيه الكرم، فحق المصدر حينئذ أن يكون مأخوذاً من الفعل المبني للمفعول وإنما سميت دار الثواب بها مع أن فيها ما لا يوصف من الغزفات والقصور لما أنها مناط نعيمها ومعظم ملاذها وجمعها مع التكثير (٢) لأنها سبع على ما ذكره ابن عباس، وقيل ثمان، وقد تقدم تعدادها في الروضة الثالثة (٣).

والجملة من قوله: «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» في محل نصب على أنها صفة جنتات فإن أريد بها الأشجار فجريان الأنهار من تحتها ظاهر وإن أريد بها الأرض المشتملة عليها فلا بد من تقدير مضاف أي من تحت أشجارها وإن أريد بها مجموع الأرض والأشجار فاعتبار التحتية بالنظر إلى الجزء الظاهر الصحيح (٤) لا إطلاق الجنة على الكل.

(٤) «الف»: المصحح.

(١) المفردات: ص ٤٣٥.

(٢) «الف»: التنكير.

(٣) ج ٢ ص ٧١.

روي أن أنهار الجنة تجري في غير أخدود .

و«اللآم» في الأنهار للجنس، كما في قولك لفلان: بستان فيه الماء الجاري والتين والعنب، أو عوض عن المضاف إليه كما في قوله تعالى: «وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا» (١) أو للعهد والإشارة إلى ما ذكر في قوله عز وجل: «أَنْهَارٍ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ» (٢) الآية.

والأنهار: جمع نهر: بفتح الهاء وسكونها، وهو المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات، والتركيب للسعة، والمراد بها ماؤها على الإضممار أو على المجاز اللغوي أو المجاري أنفسها وقد أسند إليها الجريان مجازاً عقلياً كما في سال الميزاب، وقوله تعالى: «يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ» (٣) ظرف ليدخلكم.

والخزي: الذل والهوان المقارن للفضيحة والندامة، يقال: خزي الرجل خزياً من باب -علم-، وأخزاه الله أذله وأهانته وفضحه «والذين آمنوا» عطف على النبي وفيه تعريض بمن أخزاهم الله من أهل الكفر والفسوق واستحماد إلى المؤمنين على أنه عصمهم من مثل حالهم، وقيل: هو مبتدأ خبره قوله تعالى: «نورهم يمشي بين أيديهم وبأيمنهم» (٤) وهو على الأول إستئناف أحوال.

وقال المفسرون: «نورهم يمشي بين أيديهم وبأيمنهم» (٥) أي على الصراط يوم القيامة، وهو دليلهم إلى الجنة.

قيل المراد بالنور: الضياء الذي يرونه ويمرّون فيه .

وقيل نورهم: هداهم .

وعن قتادة: أن المؤمن يضي له نوره كما بين عدن إلى صنعاء ودون ذلك، حتى

(٥) سورة التحريم: الآية ٨.

(١) سورة مريم: الآية ٤.

(٢) سورة محمد: الآية ١٥.

(٣) و(٤) سورة التحريم: الآية ٨.

إن من المؤمنين من لا يضيئ له نوره إلا موضع قدميه (١).  
 وقال عبدالله بن مسعود: يؤتون نورهم على أقدار أعمالهم، فمنهم من نوره مثل  
 اجبل، وأدناهم نوراً من نوره على إبهامه ينظفي مرة ويقدم أخرى (٢).  
 وقال الضحاك: وبأيمانهم يعني كتبهم التي أعطوها ونورهم بين أيديهم (٣).  
 وقال النيسابوري: الكمالات والخيرات كلها أنوار يوم القيامة وأكمل الأنوار  
 معرفة الله سبحانه وإنما قال: «بين أيديهم وبأيمانهم» لأن ذلك جعل اشارة النجاة،  
 ولهذا ورد أن السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين كما أن الأشقياء  
 يؤتونها من شمائلهم وراء ظهورهم، ومعنى سعي النورين أيديهم وبأيمانهم سعيه  
 بسعيهم متقدماً إياهم وجنبياً لهم (٤).  
 وروي عن أبي عبدالله عليه السلام: في قوله تعالى: «يسعى نورهم بين أيديهم  
 وبأيمانهم» قال: أئمة المؤمنين يوم القيامة تسعي بين أيدي المؤمنين وبأيمانهم حتى  
 ينزلوهم منازل أهل الجنة (٥).  
 وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: في معنى الآية، فمن كان  
 له نور يومئذ نجا وكل مؤمن له نور (٦).  
 وقوله تعالى: «يقولون» استئناف أو حال أيضاً، وعلى القول الثاني خبر آخر  
 للموصول أو حال منه أي يقولون: إذا طغى نور المنافقين: «ربنا أتمم لنا نورنا» (٧)  
 خوفاً من زواله على عادة البشرية، أو يدعون بذلك تقرباً إلى الله تعالى مع تمام

(١) مجمع البيان: ج ٩ - ١٠ ص ٢٣٥.

(٢) و (٣) مجمع البيان ج ٩ - ١٠ ص ٢٣٥.

(٤) غرائب القرآن و رغائب الفرقان: ج ٣ ذيل آية ١٣ من سورة الحديد.

(٥) الكافي: ج ١، ص ١٩٥، ح ٥.

(٦) البرهان: ج ٤، ص ٣٥٧، ح ٤.

(٧) سورة التحريم: الآية ٨.

وَ أَنْتَ الَّذِي زِدْتَ فِي السَّوْمِ عَلَى نَفْسِكَ لِعِبَادِكَ تَرِيدُ رِيحَهُمْ فِي  
مُتَاجَرَتِهِمْ لَكَ وَ فَوَزِهِمْ بِالْوَفَادَةِ عَلَيْكَ وَالزِّيَادَةَ مِنْكَ فَقُلْتَ تَبَارَكَ  
اسْمُكَ وَ تَعَالَيْتَ: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، وَمَنْ جَاءَ

نورهم، لأنه يجوز أن يدعو المؤمن بما هو حاصل له مثل «إهدنا».

وقيل: تفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم فيسألون إتمامه تفضلاً لا مجازاة لانقطاع  
التكليف والعمل يومئذ.

وقيل: السابقون إلى الجنة يمشون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح  
وبعضهم حبواً وزحفاً وأولئك الذين يقولون: «ربنا أتمم لنا نورنا».

وقوله: «واغفر لنا» أي ما كان منا مما يوجب عدم إتمام النور «إنيك على كل  
شيء» من إطفاء النور وإتمامه.

قدير: فاعل لما تشاء لا يعجزك شيء و اغفلت الشيء اغفلاً: تركته إهمالاً من  
غير نسيان، والاستفهام بالإنكار والنفي، أي لا عذر له ومداره القصد إلى الطعن  
والقدح في حاله وفعله.

و«الفاء» لترتيب إنكار اغفاله دخول المنزل مع تعاضد موجبات الدخول إليه  
وتوفر الدواعي إلى النزول به من فتح الباب إليه وهو التسوية وإقامة الدليل عليه  
وهو الآية الكريمة وكل من ذلك قاطع للعذر مزيج للغفلة بحيث لا يبقى لمن له أدنى  
تمييز شبهة عذر في الأغفال توجب الحجّة له أو ترفع الحجّة عليه، والله أعلم.

زاد الشيء يزيد زيدا وزيادة فهو زائد وزدته أنا يستعمل لازماً ومتعدياً: فأنا  
زائد آياه، وقد يعدى بـ«في» كعبارة الدعاء، ومنه الحديث: «لا يزيد في العمر إلا  
البر»<sup>(١)</sup>.

وقال الزمخشري في الأساس: زاد الله ماله وزاد في ماله، (٢) إنتهى.

(١) سنن ابن ماجه: ج ٢، ص ١٣٣٤ ح ٤٠٢٢.

(٢) اساس البلاغة ص ١٩٨.

بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَ قُلْتُ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ قُلْتُ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَمَا أَنْزَلْتُ مِنْ نَظَائِرِهِنَّ فِي الْقُرْآنِ مِنْ تَضَاعِيفِ الْحَسَنَاتِ .

ويحتمل أن يكون تعديته بـ «في» على معنى يفعل الزيادة فيه كقوله: «يجرح في عراقية نضلي» أي يفعل الجرح في عراقية، وقد تقدم بيان ذلك .  
والسوم مصدر سام البائع السلعة من باب -قال-: إذا عرضها للبيع وذكر ثمنها وسامها المشتري أيضاً طلب بيعها وعرف بأنه طلب البيع بالثمن الذي يقدر به المبيع.



وقوله: «على نفسك» أي على ذاتك كقوله تعالى: «و يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ» (١) أي ذاته .

قال الراغب: وهذا وإن حصل به من حيث المضاف والمضاف إليه ما يقتضي المغايرة وإثبات شيئين من حيث الغيار بينهما فلا شيء من حيث المعنى سواء تعالى عن الاثنينية من كل وجه (٢).

«والربح»: الزيادة الحاصلة في المبيعة.

والتجارة مفاعلة من التجارة: وهي التصرف في رأس المال طلباً للربح، وتاجرت زیداً أوقعت معه التجارة.

قال في الأساس: تاجرت فلاناً فكانت أربح متاجرة (٣) قالوا: وليس في كلام العرب تاء بعدها جيم في غير هذا اللفظة، وأما تجاه فأصله وجاء وتجاوز التاء فيه للمضارعة لامن سنخ الكلمة.

(١) سورة آل عمران الآية ٢٨ و ٣٠.

(٢) المفردات: ص ٥٠١.

(٣) أساس البلاغة: ص ٦٠.

وأعلم: أنه عليه السلام شبه فعل الطاعات والحسنات بالمناجزة لله سبحانه  
بجامع طلب المنفعة وهي استعارة تحقيقية تصريحية حيث اطلق اسم المشبه به على  
المشبه وذكر الربح والسوم ترشيحاً لها وفي قوله عليه السلام: زدت في السوم على  
نفسك إيدان بكمال العناية بهم حيث جعله تعالى هو الطالب لمتاجرهم إياه بدليل  
زيادته في السوم الذي هو في الأغلب من شأن البائع لأشأن المشتري إلا أن يكون  
المشتري هو الراغب في السلعة والطالب لبيعها وهي نكتة عجيبة قلّ من يتنبه لها  
إلا من نور الله قلبه لفهم مقاصده عليه السلام جعلنا الله منهم.

وفاز بالشيء فوزاً: ظفر به مع السلامة.

ووفد عليه واليه وفداً من باب -وعد- ووفوداً ووفادة: ورد عليه منتجاً له،  
ومسترفداً إياه فهو وافد وهم وفد، كصاحب وصاحب، ومنه الحاج وفداً لله.  
و«الفاء»: من قوله «فقلت» لترتيب الذكري وهو عطف مفصل على  
مجمل.

وتعاليت أي إرتفعت بذاتك وتنزهت عن مماثلة المخلوقين في ذاتك وصفاتك  
وأفعالك وعن أن يحيط بك وصف الواصفين بل علم العارفين وتخصيص لفظ  
التعالى للمبالغة في ذلك. منه تعالى لاعلى سبيل التكلف كما يكون من البشر.  
قوله تعالى: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ» (١) في آخر سورة الأنعام قيل: معناه: أي من  
جاء بالخصلة الواحدة من خصال الطاعة فله عشر أمثالها من الثواب «ومن جاء  
بالسيئة» (٢) أي بالخصلة الواحدة من خصال الشر فلا يجزي إلا مثلها (٣).  
وقيل: أي من جاء يوم القيامة بالأعمال الحسنة من المؤمنين إذ لا حسنة بدون

(١) سورة الانعام: الآية ١٦٠.

(٢) سورة الانعام: الآية ١٦٠.

(٣) مجمع البيان: ج ٣-٤ ص ٣٩٠.

إيمان فله عشر حسنات أمثالها فاقام الصفة مقام الموصوف بعد حذفه كقراءة من قرأ عشر أمثالها بالرفع والتنوين على الوصف ومن جاء بالسيئة أي بالأعمال السيئة كائناً من كان من العالمين فلا يجزى إلا مثلها وذلك من عظيم فضل الله تعالى وجزيل إحسانه على عباده حيث لا يقتصر في الثواب على قدر الإستحقاق بل يزيد عليه وربما يعفو عن ذنوب المؤمن متاً منه عليه وتفضلاً وإن عاقب عاقب على قدر الاستحقاق (١).

وقيل المراد بالحسنة التوحيد وبالسيئة الشرك (٢) والأولى حملها على العموم. واختلف في أن هذه الحسنات العشرة التي وعدّها الله تعالى: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ» (٣) هل يكون كلّها ثواباً أم لا؟ فقال الجبائي: العشرة تفضل والثواب غيرها إذ لو كان واحدة ثواباً وتسعة تفضلاً لزم أن يكون الثواب دون التفضل فلا يكون للتكليف فائدة. وقيل: بل كلّها ثواب (٤)، وقال آخرون: لا يبعد أن يكون الواحد ثواباً والتسع تفضلاً إلا أن الواحد يكون (٥) أعلى شأناً من التسعة الباقية لمقارنته بالتعظيم والاجلال للذين (٦) لولاها لما حسن التكليف. ويؤيده: قوله تعالى: «فَيُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ» (٧) والمفسرون على أن العشر أقلّ موعود من الأضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمائة وبغير حساب.

(١) و(٢) مجمع البيان: ج ٣-٤ ص ٣٩٠.

(٣) سورة الانعام: الآية ١٦٠.

(٤) التفسير الكبير للفخر الرازي: ج ١٤ ص ٩.

(٥) «الف» يكون الواحد.

(٦) «الف»: الذين.

(٧) سورة النساء: ١٧٣.

وقيل: ليس المراد التحديد والحصر في عدد خاص بل الأضعاف والكثرة مطلقاً كقولك: لئن اسديت إليّ معروفاً لا كافئك بعشر أمثاله وفي الوعيد: لئن كَلَّمْتَنِي واحدة لأُكَلِّمَنَّكَ عشراً وقد وردت الرواية عن أبي ذرٍّ قال: حدَّثني الصادق المصدِّق عليه السلام إنَّ الله قال: الحسنة عشر أو أزيد، والسيئة واحدة أو اغفر فالويل لمن غلبت آحاده أعشاره (١).

وعن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين صلوات الله عليه يقول: ويل لمن غلبت آحاده أعشاره فقلت له: وكيف هذا؟ فقال له: أما سمعت الله عزَّ وجلَّ يقول: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلُهَا» (٢) فالحسنة الواحدة إذا عملها كتبت له عشراً والسيئة الواحدة إذا عملها كتبت له واحدة نعوذ بالله ممن يرتكب في يوم عشر سيئات فلا تكون له حسنة واحدة فتغلب حسناته سيئاته (٣).

قوله عليه السلام: قوله تعالى «مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ» (٤) في أواخر سورة البقرة، والمثل في أصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير، ثم قيل: للقول السائر الذي مضربه بمورده مثل ولا يخلو من غرابة ثم حوِّظ عليه من التغيير وأما هاهنا فاستعير المثل للحال والصفة لغرابتها أي حالهم وصفتهم العجيبة الشأن التي هي كالمثل في الغرابة من حيث زكاء إنفاقهم عند الله سبحانه وزيادة ثوابهم لديه واضعافه تعالى له ولا بدَّ من تقدير مضاف في أحد الجانبين ليصح التشبيه أي مثل نفقة الذين ينفقون أو مثلهم كمثل باذر حبة.

وسبيل الله دينه: فقيل: المراد به الجهاد وقيل: جميع ابواب الخير. وجملة «انبتت سبع سنابل» (٥) في موضع خفض نعت لحبة وإسناد الإنبات

(٤) سورة البقرة: آية ٢٦١.

(٥) سورة البقرة: ٢٦١.

(١) مجمع البيان: ج ٤٣ ص ٣٩٠.

(٢) سورة الانعام: ١٦٠.

(٣) معاني الأخبار: ص ٢٤٨.

إليها والمنبت في الحقيقة إنها هو الله سبحانه إسناد مجازي من باب الاسناد إلى السبب كما يسند إلى الأرض والربيع.

ومعنى إنباتها سبع سنابل أن تخرج ساقاً يتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبله وهذا التمثيل تصوير للاضعاف سواء وجد في الدنيا سنبله بهذه الصفة أولم توجد على أنه قد توجد في الذرة والدخن في الأرض المغلة بل أكثر من ذلك وإنما قال: «أنبتت» ولم يقل: تنبت تحقيقاً لتصوير الاضعاف كأنه حاضر بين يديه، «وسبع سنابل» مثل «ثلاثة فرق» (١) في إقامة جمع الكثرة مقام القلة اتساعاً.

وقوله تعالى: «في كلِّ سنبله مائة حبة» (٢) مبتدأ وخبره في موضع خفض صفة -لسنابل- ولك أن تجعل الجملة في موضع نصب على أنها صفة لقوله: «سبع سنابل» والسنبله وزنها «فنعله» لقولهم: أسبل الزرع بمعنى سنبل إذا أخرج سنبله (٣) (٤).

وقوله عليه السلام: «والله يضاعف لمن يشاء» (٥) فاعل هنا بمعنى فعل كحافظ وسافري يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لكل منفق لتفاوت حال المنفقين في الاخلاص والتعب ويضاعف سبع مائة ويزيد عليها أضعافها لمن يستحق ذلك في مشيئته وعلى حسب الإنفاقات ومواقعها ومصارفها واخلاص أصحابها ولذلك تتفاوت مراتب الأعمال في مقادير الثواب والله أعلم.

قوله تعالى: «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً» (٦) في أواخر الجزء الثاني

(١) «الف»: قروء.

(٢) سورة البقرة: ٢٦١.

(٣) «الف»: سنبله.

(٤) مجمع البيان: ج ١-٢، ص ٣٧٣. وفيه إذا صار فيه السنبل.

(٥) سورة البقرة: ٢٦١.

(٦) سورة البقرة: ٢٤٥.

من سورة البقرة.

و«من»: إسم استفهام في اللفظ ومعناه الترغيب وإنما بُني الكلام على الاستفهام لأنه أدخل في الترغيب والحث على الفعل من ظاهر الأمر وهو في موضع رفع بالإبتداء.

و«ذا»: إسم إشارة وهو الخبر، والموصول نعت له أو بدل منه وأجاز الكوفيون كون «ذا» زائدة والموصول مع صلته خبر المبتدأ، وظاهر كلام جماعة أنه يجوز أن يكون «من» و«ذا» مركبتين كما في قولك: ماذا صنعت؟ في أحد الوجهين ومنع ذلك أبو البقاء في مواضع من إعرابه (١) وتغلب (٢) في أماليه وغيرها وخصوا ذلك بـ «ماذا» لأن «ما» أشد إيهاماً من «من» لكون «من» تختص بأولي العلم دون «ما» فحسن في «ما» أن تجعل مع غيرها كشيء واحد ليكون ذلك أظهر لمعناها ولأن التركيب خلاف الأصل وإنما دل عليه الدليل مع «ما» وهو قولهم «لماذا» بإثبات الألف.

«وقرضاً»: اسم واقع موقع المصدر وهو الإقراض وقيل: يجوز أن يكون مفعولاً به لأنه يأتي بمعنى نفس المال المعطى، كما يأتي بمعنى الإقراض، ومعنى كونه «حَسَنًا»: أن يكون حلالاً خالصاً لا يختلط به الحرام، وأن يكون عن طيب نفس، وأن لا يشوبه من ولا اذى ولا يفعله رياء وسمعة، بل خالصاً لوجه الله. وقال الزجاج: ولفظ القرض حقيقة في كل ما يفعل ليجازى عليه وأصله القطع (٣).

وسمي ما يدفعه الإنسان إلى آخر من ماله بشرط ردّ بدله قرضاً لقطعه له من

(١) كليات أبي البقاء: ص ٣٣٦ طبع مصر، سنة ١٢٨١ هجرية.

(٢) «الف» تغلب.

(٣) التفسير الكبير للفخر الرازي: ج ٦ ص ١٦٧.

ماله، والأكثر على أن لفظ القرض في الآية مجاز فإن القرض إنما يأخذه من يحتاج إليه لحاجته، وذلك في حق الله محال، ولأنَّ البذل في القرض المعتاد لا يكون إلا بالمثل، وهاهنا يضاعف، ولأنَّ المال الذي يأخذه المستقرض لا يكون ملكاً له، وهاهنا المال المأخوذ ملك الله، ثم مع حصول هذه الفروق سَمِيَ اللهُ تعالى الإنفاق أو النفقة في سبيله قرضاً له تنبيهاً على أن ذلك لا يضيع عند الله سبحانه، فكما أن القرض يجب أدائه ولا يجوز الإخلال به، فكذا الثواب المستحق على ذلك واصل إلى المكلف لا محالة (١).

قوله تعالى «فِيضَاعِفُهُ لَهُ» (٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحزمة والكسائي: فيضاعفه بالرفع وقرأ ابن عامر وعاصم: بالنصب (٣).

قال أبو البقاء: الرفع عطف على يقرض أو على الاستئناف، أي فالله يضاعفه وفي النصب وجهان:

أحدهما: أن يكون معطوفاً على مصدر يقرض في المعنى ولا يصح ذلك إلا باضمار «أن» ليصير مصدراً معطوفاً على مصدر تقديره من ذا الذي يكون منه قرض فيضاعفه من الله.

والوجه الثاني: أن يكون جواب الاستفهام على المعنى، لأنَّ المستفهم عنه وإن كان هو المقرض في اللفظ فهو عن الإقراض في المعنى، فكأنه قال أقرض الله أحداً فيضاعفه، ولا يجوز أن يكون جواب الاستفهام على اللفظ، لأنَّ المستفهم عنه في اللفظ القرض لا المقرض، فإن قيل: لم لا يعطف على المصدر الذي هو قرضاً كما يعطف الفعل على المصدر باضمار «ان» مثل قول الشاعر:

«للبس عباءة وتقرّ عيني»

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي: ج ٦ ص ١٦٧.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٤٥.

(٣) مجمع البيان: ج ١-٢ ص ٣٤٨.

قيل: لا يصح هذا لوجهين:

أحدهما: أن قرضاً هنا مصدر مؤكّد والمصدر المؤكّد لا يقدر بأن والفعل.  
والثاني: إن عطفه عليه يوجب أن يكون معمولاً ليقرض ولا يصح هذا في المعنى لأنّ المضاعفة ليست مقرّضة، وإنما هي فعل من الله وقرىء «يضعفه» بالتشديد من غير ألف وهو للتكثير وأضعافاً: جمع ضعف، وهو العين وليس بمصدر، ونصبه على الحال من «الماء» في يضاعفه، ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً على المعنى، لأنّ معنى يضاعفه يصيره أضعافاً، ويجوز أن يكون جمع ضعف إسم وقع موقع المصدر فيكون انتصابه على المصدرية، وجمعه لاختلاف جهات التضعيف بحسب اختلاف الإخلاص، ومقدار المقرض واختلاف أنواع الجزاء (١).

رُوي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: لما نزلت هذه الآية: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا»، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رَبِّ زِدْنِي» فأنزل الله سبحانه: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا»، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رَبِّ زِدْنِي» فأنزل الله سبحانه «مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرُضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعَفْ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً» والكثير عند الله لا يحصى (٢).

وقوله عليه السلام: «وما أنزلت من نظائرهن» في محل نصب عطفاً على الجملة المقولة أي وقلت: ما أنزلت من نظائرهن.

والنظائر: الأمثال جمع نظيرة وهي المثل، وأصله من المناظرة كأن كل واحد من النظيرين ينظر إلى صاحبه فيماثله ويباريه.

«ونظائرهن في تضاعيف الحسنات» أي الآيات التي تضمنت المزيد والأضعاف في الثواب على العمل كقوله تعالى في سورة النمل وسورة القصص

(١) تفسير البيان في اعراب القرآن: ذيل الآية ٢٤٥ من سورة البقرة.

(٢) تفسير البرهان: ج ١، ص ٢٣٤، ح ٣.

وَ أَنْتَ الَّذِي دَلَلْتَهُمْ بِقَوْلِكَ مِنْ غَيْبِكَ وَتَرغيبِكَ الَّذِي فِيهِ حَظُّهُمْ عَلَى مَا لَوْ سَتَرْتَهُ عَنْهُمْ لَمْ تُدْرِكْهُ أَبْصَارُهُمْ، وَلَمْ تَعِهِ أَسْمَاعُهُمْ، وَلَمْ تَلْحَقْهُ أَوْهَامُهُمْ، فَقُلْتَ «أَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ»، وَقُلْتَ «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ» وَقُلْتَ: «أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ»، فَسَمَّيْتَ دُعَاكَ عِبَادَةً، وَتَرَكْتَهُ إِسْتِكْبَارًا، وَتَوَعَّدْتَ عَلَى تَرْكِ دُخُولِ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ .

«مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا» (١).

وقوله تعالى في سورة النساء: «وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً فِضَاعُهَا وَيُوتُ مِنْ لَدُنْهِ أَجْرًا عَظِيمًا» (٢).

وقوله في سورة الحديد: «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فِضَاعُهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ» (٣).

والى غير ذلك من الآيات المنزلة في هذا المعنى، والله أعلم .

دلته على الشيء واليه من باب - قتل - دلالة: أرشده إليه والغيب في الأصل: مصدر غاب الشيء إذا استتر عن العيون، واستعمل في كل غائب عن الحاسة، وعمّا يغيب عن علم الانسان بمعنى الغائب، والمراد به هنا ما لا يقع تحت الحواس، ولا تقتضيه بداية العقول، وإنما يعلم بالوحي وبأخبار الأنبياء عليهم السلام وإضافته إليه تعالى لإختصاص علمه به تعالى كما قال سبحانه: «وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» (٤) أي يختص (٥) به علم ما غاب عن العباد فيها.

(١) سورة: النمل: الآية ٨٩ وسورة القصص: الآية ٨٤.

(٤) سورة النحل: الآية ٧٧.

(٢) سورة: النساء: الآية ٤٠.

(٥) «الف»: اختص.

(٣) سورة: الحديد: الآية ١١.

و «من»: إبتدائية مثلها في قوله تعالى: «ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ» (١). في أحد الوجهين.

«وترغيبك»: عطف على «قولك» المجرور بالباء.

والحظ: الجذ والبخت و«على» متعلق بدلتهم.

و «ما» موصولة أو نكرة موصوفة، والجملة الشرطية بعدها صلة أوصفة.

وإدراك الشيء: عبارة عن الوصول إليه والإحاطة به، والبصر إدراك حاسة النظر، وقد يطلق على العين من حيث أنها محلّه، أي لم تصل إليه أبصارهم ولم تحط به.

ووعيت الحديث وعياً من باب - وعد- حفظته.

قال تعالى: «وتعياً أذُنٌ واعية» (٢).

والسمع: إدراك القوة السامعة وتطلق على الأذن لكونها محلّه كما في البصر أي لم تحفظه أسماعهم.

ولحقته ألحقه من باب - تعب- لحاقاً أدركته، والمراد بالوهم (٣) هنا الإدراك المتعلق بالقوة العقلية المتعلقة بالمعقولات والقوة المتعلقة بالمحسوسات جميعاً وقد شاع ذلك في الإستعمال ودلت عليه مضامين الأخبار كما نبهنا عليه فيما تقدم في الرياض السابقة، والغرض أنك لولم تدلهم ترشدهم إلى ذلك لم يمكنهم إدراكه بوجه، وهذا معنى الغيب وقد سبق معنى الذكر والكلام عليه مستوفى فأغنى عن الإعادة، ومعنى «إذكروني أذكركم» أي اذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب.

وقيل: اذكروني بطاعتي أذكركم برحمتي (٤).

وقيل: اذكروني بطاعتي أذكركم بمعونتي (٥).

وقيل: اذكروني بالشكر أذكركم بزياده (٦).

(٣) «الف»: بالفهم.

(١) سورة يوسف: الآية ١٠٢.

(٤) و(٥) و(٦) مجمع البيان: ج ١-٢، ص ٢٣٤.

(٢) سورة الحاقة: الآية ١٢.

وقيل: اذكروني على ظهر الأرض أذكركم في بطنها (١).  
 وقيل: اذكروني في الدنيا أذكركم في العقبى (٢).  
 وقيل: اذكروني في النعمة والرخاء أذكركم في الشدة والبلاء (٣).  
 وقيل: اذكروني بالدعاء أذكركم بالإجابة (٤).  
 وقيل: اذكروني في الخلوات أذكركم في الفلوات (٥).  
 وقيل: اذكروني بالصدق والإخلاص أذكركم بالختلاص ومزيد  
 الاختصاص (٦).

وقيل: اذكروني بالعبودية أذكركم بالربوبية.  
 وقيل: اذكروني بالفناء في أذكركم بالبقاء (٧) وكل ذلك عائد إلى حمل  
 الذكر على ماله تعلق بالثواب وإظهار الرضا واستحقاق المنزلة والاكرام، فالحمل  
 على جميع هذه الأقوال مفردة ومجموعة صحيح، وقد مر ذكر الشكر غير مرة.  
 قال العلامة النيسابوري: وفي الآية تكليف بأمرين: الذكر والشكر وإنما  
 عطف قوله «ولا تكفرون» بالواو ليعلم أن جحود النعمة منهي عنه كما أن الشكر  
 مأمور به ولو قطع على طريقة قوله: «أقول له ارحل لا تقيم عندنا» لأوهم أن  
 المقصود بالذات هو الثاني والأول في حكم المنحى، ويحتمل من حيث العربية أن  
 يكون «لا» نافية «والنون» ليست للوقاية، ومحل الجملة النصب على الحال، أي  
 اشكروا لي غير جاحدين لنعمتي (٨) إنتهى.

وإنما قال: من حيث العربية لأن القراءة لم ترد إلا بكسر النون، على أنها للوقاية  
 دلالة على «الياء» المحذوفة والأصل «ولا تكفروني» كما أثبتها ابن كثير في الوصل

(١) و(٢) و(٣) و(٤) مجمع البيان: ج ١-٢ ص ٢٣٤.

(٥) و(٦) و(٧) التفسير الكبير: ج ٤ ص ١٦٢.

(٨) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج ١ ص ١٦٧.

دون الوقف قالوا: والوجه حذفها لكرهية الوقف على الياء، واحتمال كون «لا» نافية كما ذكره يتعين معه فتح النون ولا تساعده القراءة.

### تنبيه

الآية المذكورة في سورة البقرة والتلاوة: «فاذكروني» بالفاء، وفيه دليل على جواز حكاية الجملة المقرونة بالفاء من كلامه تعالى بحذف الفاء وهذه المسألة أطنب فيها الشيخ بهاء الدين السبكي في شرح مختصر ابن الحاجب الأصولي وقرّر أنه يجوز في مثل ذلك إثبات الفاء وسائر حروف العطف وحذفها واستشهد للأمرين بأخبار وأحاديث من طرقهم فمما استشهد به على جواز الحذف:

قوله صلى الله عليه وآله: حين سُئِلَ عن الخمر، ما أنزل عليّ فيها شيء إلا هذه الآية الجامعة القاذة: «من يعمل مثقال ذرة خيراً يره» (١).

قال كذا رويناه في صحيح البخاري في الشرب (٢) وفي الجهاد (٣)، وفي علامة النبوة (٤)، وكذلك في مسلم (٥)، ورأيت بخط النووي من غير فاء وعزاه إلى الصحيح (٦).

وقوله صلى الله عليه وآله: من نسي صلاة أونام عنها فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك وتلا: «أقم الصلاة لذكري» (٧).

(١) الدر المنثور: ج ٦ ص ٣٨٣.

(٢) صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٤٩.

(٣) صحيح البخاري: ج ٤ ص ٣٦.

(٤) صحيح البخاري: ج ٤ ص ٢٥٣.

(٥) صحيح مسلم: ج ٢ ص ٦٨٢، ذيل ح ٢٤.

(٦) شرح النووي لصحيح مسلم: ج ٧ ص ٦٩.

(٧) صحيح البخاري: ج ١ ص ١٥٥ باب ٣٦.

قال: كذا رواه الشيخان ووقوعه في كلام سيد العابدين عليه السلام حجة عندنا على جوازه.

قوله عليه السلام: «وقلت: لئن شكرتم لأزيدنكم» الآية في سورة إبراهيم وأولها «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» (١) إلى آخرها. والتأذن: الايدان بمعنى الإعلام يقال: آذنه وتأذنه مثل أوعدده وتوعده أي أعلمه أي واذكروا إذ تأذن ربكم أي أذن إيداناً بليغاً لا يبقى معه شائبة شبهة لما في صيغة التفعّل من معنى المتكلف المحمول في حقه تعالى على غايته التي هي الكمال.

وجملة «لئن شكرتم» أما مفعول لتأذن لأنه ضرب من القول، أو لقول مقدر بعده كأنه قيل: وإذ تأذن ربكم فقال: «لئن شكرتم لأزيدنكم» أي لئن شكرتم لي نعمتي لأزيدنكم نعمة إلى نعمة، ولئن كفرتم أي جحدتم نعمتي إن عذابي لشديد، فمسي يصيبكم منه ما يصيبكم، ومن عادة الكرام التصريح بالوعد والتعريض بالوعيد فما ظنك بأكرم الأكرمين، ويجوز أن يكون المذكور تعليلاً للجواب المحذوف أي لأعذبنكم، واللام في الموضعين مواطنة للقسم وكلّ من الجوابين ساد مسد جوابي الشرط والقسم.

قال بعض المحققين: في تفسير هذه الآية: قد تقرّر أن الشكر بالحقيقة عبارة عن صرف العبد جميع أصناف ما أنعم الله تعالى به عليه فيما أعطاه لأجله، ولا شك أن المتكلف إذا سلك هذا الطريق كان دائماً في مطالعة أقسام نعم الله وفي ملاحظة دقائق لطفه وصنعه وفي أعمال الجوارح في الأعمال الصالحة الكاسبة لأنوار الملكات الحميدة وشغل النفس بمطالعة النعم يوجب مزيد محبة النعم، وقد يترقى العبد من هذه الحالة إلى أن يصير حبه للنعم شاغلاً له عن رؤية النعم، وتصدر منه

(١) سورة إبراهيم: الآية ٧.

الأعمال الصالحة بطريق الاعتياد، حتى يصير التطبع طباعاً والتكلف خلقاً، وهذا معنى إمتراء الشكر مزيد الانعام، وقد تفيض عليه بحكم وعد الله الذي هو الحق والصدق سجال مواهبه الدينية والدنيوية لأنه مهما صار مطيعاً منقاداً لواجب الوجود سبحانه تجلّى فيه نور الوجوب فلا غرو أن ينقاد لذلك النور كثير من الممكنات وينفتح عليه باب التصرف في الخلق بالحق للحق، وإن كان حال المكلف بضد ما قلنا ظهر عليه أضداد تلك الآثار لا محالة وذلك قوله تعالى: «ولئن كفرتم» يعني كفران النعمة «إن عذابي لشديد» (١).

قوله عليه السلام: «وقلت: أَدْعُونِي أُسْتَجِبْ لَكُمْ» الآية في سورة المؤمن، وأولها: «وقال ربكم ادعوني أستجب لكم» (٢).  
واكثر المفسرين: على أن الدعاء هاهنا بمعنى العبادة (٣).

والإستجابة: بمعنى الإثابة ولما عتبر عن العبادة بالدعاء جعل الإثابة استجابة للمجانسة وذلك لقوله سبحانه: «إن الذين يستكبرون عن عبادتي» (٤).  
والدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن كقوله «إن يدعون من دونه إلاّ إناثاً» (٥).  
روى النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الدعاء: العبادة وقرأ هذه الآية (٦).

وجوز آخرون أن يكون الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويراد بعبادتي دعائي أي سؤالي، لأن الدعاء باب من العبادة، ويصدق قول ابن عباس أفضل

(١) سورة ابراهيم: الآية ٧.

(٢) سورة المؤمن: الآية ٦٠.

(٣) الجامع لاحكام القرآن: ج ١٥ ص ٣٢٦.

(٤) سورة: غافر: الآية ٦٠.

(٥) سورة: النساء: الآية ١١٧.

(٦) الكافي: ج ٢ ص ٤٦٧، ح ٧ ولكن فيه «عن رجل».

العبادة الدعاء (١)، وهو المروي عن أهل البيت عليهم السلام.  
 روى زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل يقول: «إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين» قال: هو الدعاء وأفضل العبادة الدعاء (٢).

وروى حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «أدع ولا تقل قد فرغ من الأمر فإن الدعاء هو العبادة إن الله عز وجل يقول: «إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين» «وقال ادعوني استجب لكم» (٣).

وفي رواية عنه عليه السلام قال: الدعاء هو العبادة التي قال الله عز وجل: «إن الذين يستكبرون عن عبادتي» الآية، أدع الله ولا تقل إن الأمر قد فرغ منه (٤).  
 وقد تواترت الأخبار عنهم عليهم السلام في هذا المعنى وسبق ذكر كثير منها فيما تقدم وهو صريح قوله عليه السلام في متن الدعاء: «فسميت دعائك عبادة».  
 ومعنى قوله «داخرين»: أذلاء صاغرين.

قال بعض أهل التحقيق: كل من دعا الله وفي قلبه مثقال ذرة من حب المال والجاه وغير ذلك فدعاؤه لساني لقلبي ولهذا قد لا يستجاب، لأنه اعتمد على غير الله، وفيه بشارة هي أن دعاء المؤمن وقت حلول أجله يكون مستجاباً البتة لانقطاع تعلقه حينئذ عما سوى الله تعالى.

قوله عليه السلام: «فسميت دعائك عبادة» «الفاء» للترتيب الذكري وإنما سماه عبادة لأنه أفضل أبوابها كما مر، فإن العبادة إظهار غاية التذلل ولا أعظم في ذلك من الدعاء والسؤال المحقق للحاجة والافتقار والخضوع والإنكسار وإنما سمي

(١) مجمع البيان: ج ٧-٨ ص ٥٢٩.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٤٦٧ ح ٥.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٤٦٦، ح ١.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٤٦٧ ح ٧.

فَذَكَرُوكَ بِمَنِّكَ وَشَكَرُوكَ بِفَضْلِكَ ، وَدَعَوَكَ بِأَمْرِكَ ، وَتَصَدَّقُوا لَكَ  
 ظَلْبًا لِمَزِيدِكَ ، وَفِيهَا كَانَتْ نَجَاتُهُمْ مِنْ غَضَبِكَ وَفَوْرِهِمْ بِرِضَاكَ ، وَلَوْ  
 دَلَّ مَخْلُوقٌ مَخْلُوقًا مِنْ نَفْسِهِ عَلَى مِثْلِ الَّذِي دَلَّكَ عَلَيْهِ عِبَادَتِكَ مِنْكَ  
 كَانَ مَحْمُودًا ، فَلَكَ الْحَمْدُ مَا وُجِدَ فِي حَمْدِكَ مَذْهَبٌ وَمَا بَقِيَ لِلْحَمْدِ  
 لَفْظٌ تُحْمَدُ بِهِ وَمَعْنَى يَنْصَرَفُ إِلَيْهِ .

تركه استكباراً لما فيه من التعظيم وعدم الإذعان له بالفاقة إليه عز وجل، كان التارك له أظهر من نفسه ما ليس له وهو الغنى عن ربه سبحانه وهذا حقيقة الاستكبار المذموم.

قال الراغب: الاستكبار على وجهين:

أحدهما: أن يتحرى الإنسان ويطلب أن يكون كبيراً وذلك متى كان على ما يجب، وفي المكان الذي يجب، وفي الوقت الذي يجب فحمود.  
 والثاني: أن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له وهذا هو المذموم، وعلى هذا ماورد في القرآن (١) والله اعلم .

«بمَنِّكَ»: أي بانعامك من «من عليه مِنِّ مَنَّا» من باب مَنِّ - أي أنعم عليه .  
 والفضل: ما لا يلزم المعطي إعطاؤه، ولما كان ذكر العباد وشكرهم لبارهم تعالى بأمره إيتاهم وهدايتهم لهم منة منه تعالى وفضلاً كان ذلك متسبباً عن منة وفضله سبحانه ويحتمل ان تكون «الباء» للملابسة لكن قوله: «ودعوك بأمرك» يرجح السببية.

وتصدق: أعطى صدقة، وهي ما يخرج من مال على وجه القرية كالزكاة، لكن الصدقة في الأصل تقال (٢) للمتبرع به، والزكاة للواجب، ويسمى

(١) المفردات: ص ٤٢١ وفيه ان يصير كبيراً.

(٢) «الف»: يقال.

الواجب أيضاً صدقة إذا تحرى صاحبه الصدق في فعله، ومنه قوله تعالى: «خذ من أموالهم صدقة» (١).

و«طلباً»: مفعول لأجله أي لأجل الطلب لمزيدك، وهو إما مصدر ميمي بمعنى الزيادة، أو اسم مفعول كالمبيع.

وقوله عليه السلام: «لك»: أي لأجلك لا لغرض من أغراض النفس وحظ من حظوظها كالرياء، والسمعة، وفيه ظاهراً تأييد لقول من قال: بأن إرادة الفوز بشواب الله تعالى والسلامة من سخطه ليست أمراً مخالفاً لإرادة وجه الله سبحانه، فإنه عليه السلام جعل التصديق له سبحانه لغرض طلب مزيده، ويحتمل أن يكون طلب المزيد علة للتصدق المعلن على معنى أنهم تصدقوا لوجهك لأنهم طلبوا مزيدك، ومن طلب مزيدك لازم الإخلاص في التصديق لك، نبه على مثل ذلك صاحب الكشف في قوله تعالى: «إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً» إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً» (٢).

قال صاحب الكشاف: «إنا نخاف» يحتمل أن إحساننا إليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا إرادة مكافأتكم ويحتمل إنا لانريد منكم المكافأة لخوف عقاب الله على طلب المكافأة (٣).

قال صاحب الكشاف: فيكون على الإحتمال الثاني تعليلاً لعدم إرادة الجزاء والشكور ليبقى قوله لوجه الله خالصاً غير مشوب بحظ النفس من جلب نفع أو دفع ضرر ولو جعل علة للإطعام المعلن على معنى إنما خصصنا الإحسان لوجهه تعالى لأننا نخاف يوم جزائه ومن خافه لازم الإخلاص لكان وجهاً، انتهى (٤).

(١) سورة التوبة: الآية ١٠٣.

(٢) سورة الدهر: الآية ١٠٩.

(٣) تفسير الكشاف: ج ٤، ص ٦٦٩.

(٤) لا يوجد لدينا كتابه.

قوله عليه السلام: «وفيها كانت نجاتهم من غضبك» قيل: الضمير عائد إلى الأمور المذكورة من الذكر والشكر والدعاء والتصديق.

وقيل: إلى الزيادة المطلوبة من التصديق، ويحتمل عوده على الصدقة المدلول عليها بقوله: «فتصدقوا لك» وأظهر من ذلك كله عوده إلى الدلالة التي تضمنتها (١) قوله عليه السلام في صدر هذا الفصل من الدعاء: «وأنت الذي دللتهم بقولك من غيبك» كما يقتضيه بلاغة النظم، ويقضي به الذوق السليم، وقد تقدم الكلام على معنى غضبه ورضاه سبحانه.

قوله عليه السلام: «ولو دلّ مخلوق مخلوقاً» إلى آخره.

«لو» حرف شرط لتقديره وفرضه واقعاً في الماضي مع الجزم والقطع بانتفاء الشرط فيلزم إنتفاء المشروط كما تقول: لو جئتني لأكرمك، معلقاً الإكرام بالمجيء مع الجزم بانتفائه فيلزم إنتفاء الإكرام، فهي إذن لامتناع الثاني، وهو الجزاء، لامتناع الأول، وهو الشرط، أي الدلالة على أن انتفاء الثاني في الخارج بسبب انتفاء الأول، لأنه يستدلّ بامتناع الأول على إمتناع الثاني.

وجملة الشرط في الدعاء مستأنفة للإستدلال يقتضيه (٢) العقل أنّ دلالة تعالى على مادّة عليه عباده نعمة مستوجبة للشكر مقتضية للحمد، فإنّ المخلوق الذي لودّ على مثل ذلك كان محموداً إنّما كان يدلّ عليه بمشيئته تعالى وقضائه وقدره وإقداره وإنّما هو كالواسطة في ذلك.

والدال حقيقة ليس هو إلاّ سبحانه، فإذا كان من كالواسطة مستوجباً للحمد بشهادة (٣) العقول فالفاعل الحقيقي أولى بأن يكون محموداً.

(١) «الف»: تضمنه.

(٢) «الف»: بقضية.

(٣) «الف»: بشهادات.

يَا مَنْ تَحَمَّدَ إِلَى عِبَادِهِ بِالْإِحْسَانِ وَالْفَضْلِ، وَغَمَّرَهُمْ بِالْمَنْ وَالطَّوْلِ، مَا أَقْشَى فِينَا نِعْمَتَكَ، وَأُسْبَغَ عَلَيْنَا مِثَّتَكَ وَأَخَصَّنَا بِبِرِّكَ، هَدَيْتَنَا لِدِينِكَ الَّذِي اصْطَفَيْتَ، وَمِلَّتِكَ الَّتِي ارْتَضَيْتَ، وَسَبِيلِكَ الَّذِي سَهَّلْتَ، وَبَصَّرْتَنَا الزَّلْفَةَ لَدَيْكَ وَالْوُصُولَ إِلَى كَرَامَتِكَ .

وفي بعض النسخ: «كان موصوفاً بالإحسان ومنعوتاً بالإمتنان ومحموداً بكلِّ لسان» .

والفاء من قوله: «فلك الحمد» فصيحة (١) أي إذا كان الأمر كذلك فلك الحمد و«ما» في الفقرتين مصدرية زمانية أي مدة وجدان مذهب في حمدك ومدة بقاء لفظ للحمد، والمذهب هنا: يجوز أن يكون مصدراً ميمياً وأن يكون بمعنى الطريق، وعلى الوجهين فنسبته إلى الحمد مجاز عقلي .  
وانصرف: مطاوع صرفت الشيء إلى كذا: رددته ورجعته إليه فانصرف: أي وما بقي للحمد معنى ينصرف إلى حمدك أو ما بقي للحمد معنى ينصرف الحمد إليه .

تحمد إلى عباده: أي خطب إليهم حمده وأرادهم منهم .

قال العلامة أبو الفضل الميداني في مجمع الأمثال: يروي قولهم: «من أنفق ماله على نفسه فلا يتحمد به على الناس» موصولاً بـ «على» و«إلى» فن وصله بـ «على» أراد فلا يمتن به على الناس، ومن وصله بـ «إلى» أراد فلا يخطب إليهم حمده (٢)، إنتهى .

وقد يقال في هذا المعنى: استحمد إليه بصيغة الإستفعال .

قال الزمخشري في الأساس: استحمد الله إلى خلقه بإحسانه إليهم وإنعامه عليهم (٣) .

(١) «الف»: فصيحة .

(٢) مجمع الأمثال: ج ٢ ص ٣١٧ .

(٣) أساس البلاغة: ص ٩٤ .

وغمره يغمره غمراً من باب - قتل - غطاه وستره والطول بالفتح: الإنعام.  
وفشى الشيء يفشو فشواً وفشوءاً: ظهر وانتشر.  
وسبغت النعمة سبوغاً من باب - قعد - : إتسعت وفاضت، وأسبغها الله أفاضها  
وأوسعها وأتمها.

وخصصته بكذا أخصه خصوصاً من باب - قعد - : إذا جعلته له دون غيره أي ما  
أشدّ مخصّوصيتنا ببرك ، ومجيئ اسم التفضيل للمفعول وإن كان على غير القياس،  
إلاّ إنه قد سمع في الفصح نحو «أعذر» و«أشهر» و«أشغل» و«أجن»، وحيث  
كان عليه السلام أفصح العرب في زمانه لا يحتاج فيه إلى السماع من غيره قطعاً، على أنّ  
بعض علماء العربية أجازوه قياساً بقلة إذا أمن اللبس قال ابن مالك في التسهيل:  
وقد بينى من فعل المفعول إن أمن اللبس (١).

و«البر» بالكسر: الفضل الواسع والتوسع في فعل الخير.  
وجملة «هديتنا» مستأنفة إستئنافاً بيانياً كأنه سئل كيف تعجبت من كثرة  
فشونعمتي فيكم؟.

فقال: «هديتنا لدينك الذي إصطفيت» إلى آخره.  
وقد تقدّم الكلام على معنى «الدين» و«الملة» والفرق بينها غير مرّة.  
وسبيله تعالى: طريقه التي يتوصل بها إليه.  
وتسهيلها: عبارة عن تيسير سلوكها لمن هداه الله إليها.  
وبصّرته الشيء تبصيراً: عرفته إياه وأوضحته له.  
والزلفة بالضم: القربة والحظوة والمنزلة، أي عرفتنا القربة عندك والمنزلة لديك  
لتطلبها، أو عرفتنا كيف نطلبها ونصل إليها.  
والكرامة: اسم من أكرمه إذا أوصل إليه نفعاً شريفاً ليرفع به منزلته ويعلي  
مقداره، والله أعلم .

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك: ص ٧٨ طبع مصر سنة ١٣٨٧ هجري.

اللَّهُمَّ وَأَنْتَ جَعَلْتَ مِنْ صَفَايَا تِلْكَ الْوِظَائِفِ، وَخَصَائِصِ تِلْكَ  
الْفُرُوضِ، شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي إِخْتَصَصْتَهُ مِنْ سَائِرِ الشُّهُورِ، وَتَخَيَّرْتَهُ مِنْ  
جَمِيعِ الْأَزْمِنَةِ وَالذُّهُورِ، وَآثَرْتَهُ عَلَى كُلِّ أَوْقَاتِ السَّنَةِ بِمَا أَنْزَلْتَ فِيهِ مِنْ  
الْقُرْآنِ وَالنُّورِ وَضَاعَفْتَ فِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَفَرَضْتَ فِيهِ مِنَ الصِّيَامِ وَ  
رَغَّبْتَ فِيهِ مِنَ الْقِيَامِ، وَأَجَلَّلْتَ فِيهِ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ.

الصفايا: جمع صفيّة كعطية وعطايا وهي مؤنث الصفي وهو الخيار والخالص من  
كلّ شيء، ومنه الصفي والصفية لما يصطفيه الرئيس لنفسه من المغنم قبل القسمة،  
أي يختاره كالفرس والسيف والجارية.

والوظائف: جمع وظيفة: وهي ما يقدر من عمل ورزق ونحوه.

يقال: وظف له وظيفة، وعليه كل يوم وظيفة من عمل، ووظف عليه العمل،  
وهو موظف عليه.

«اللام» في الوظائف والفروض: للعهد، والإشارة إليها بـ «تلك» للتعظيم  
تنزيلاً لبعدها درجاتها ورفعة محلها منزلة بعد المسافة.

والخصائص: جمع خصيصة بمعنى مخصوصة، من خص الشيء إذا أفرد به  
لا يشاركه فيه الجملة.

والفروض: جمع فرض بمعنى المفروض من فرض الله الأحكام فرضاً: أوجبها،  
وحدّ بأنه ما أمر الله عباده أن يفعلوه كالصلاة والزكاة والصوم والحج.

وقيل: هو ما ثبت بدليل مقطوع به كالكتاب والإجماع فهو أخص من الواجب.  
واختصصته: أي: خصصته.

وسائر الشهور: أي: جميعها بشهادة ما بعده، وفيه شاهد لاستعمال «سائر» بمعنى  
الجميع وهي لغة صحيحة ذكرها الجوهري (١)، ووافقه عليها أبو منصور الجواليقي في

(١) الصحاح: ج ٢، ص ٦٩٢.

أول كتابه شرح أدب الكاتب (١).

فلا عبرة بقول صاحب الكشف؛ لم يذكر ذلك غير الجوهري.  
وقد تقدم الكلام على ذلك بما لا مزيد عليه في أواخر الروضة الأولى،  
وتحقيقه: أي: إختارته بمعنى فضّلته، ومنه قوله تعالى: «ولقد إختارناهم على  
علم» (٢) أي: فضّلناهم.

وأثرته بالمد: بمعنى فضّلته أيضاً، ومصدره الإيثار.

و«الباء» من قوله «بما أنزلت» سببية.

ومن القرآن: بيان لـ «ما».

وضاعفت الشيء: ضممت إليه مثله فصاعداً.

قال بعضهم: مضاعفة الإيمان فيه إما بمعنى إكماله بسبب زيادة العبادات فيه،

أو هي عبارة عن زيادة العبادات والأعمال.

قال الراغب: يقال لكل واحد من الإعتقاد والقول الصدق والعمل الصالح

إيمان (٣).

قلت: ويحتمل أن يكون المراد بالإيمان هنا ضد الإخافة (٤) مصدر آمنه إذا أزال

خوفه.

ومنه إسمه تعالى: «المؤمن» لأنّ الله سبحانه جعله جنة من النار كما ورد في

الصحيح، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله.

ولمّا كان أعظم الخوف خوف النار كان أعظم الأمن الأمن منها .

(١) شرح ادب الكاتب: ص ٤٨.

(٢) سورة الدخان: الآية ٣٢.

(٣) المفردات: ص ٢٦.

(٤) «الف»: الامانة.

ثُمَّ آثَرْتَنَا بِهِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ، وَأَصْطَفَيْتَنَا بِفَضْلِهِ دُونَ أَهْلِ الْمَلَلِ،  
فَصُومْنَا بِأَمْرِكَ نَهَارَهُ، وَقُومْنَا بِعَوْنِكَ لَيْلَهُ، مُتَعَرِّضِينَ بِصِيَامِهِ وَقِيَامِهِ لِمَا  
عَرَّضْتَنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَتَسْبَبْنَا إِلَيْهِ مِنْ مَثُوبَتِكَ وَأَنْتَ الْمَلِيُّ بِمَا  
رُغِبَ فِيهِ إِلَيْكَ، الْجَوَادُّ بِمَا سُئِلْتَ مِنْ فَضْلِكَ، الْقَرِيبُ إِلَى مَنْ حَاوَلَ  
قُرْبَكَ.

فصح إضعاف الإيمان فيه.

مع ماورد أنه تغلق فيه أبواب النار وتفتح فيه أبواب الجنان (١).

وَأَنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْهُ عِتْقَاءٌ وَطَلْقَاءٌ مِنَ النَّارِ (٢)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

و«اجللت فيه من ليلة القدر» أي عظمت قدرها من الجلالة وهي عظم

القدر، وقد تقدم الكلام على ليلة القدر ومعنى كونها خيراً من ألف شهره.

«آثرتنا به» أي أكرمنا وفضلتنا به.

«واصطفيتنا»: أي اخترتنا بسبب فضيلته دون أهل الملل أي متجاوزاً أهل

الملل في إصطفائنا به فهو ظرف مستقر وقع حالاً من ضمير المخاطب وقد تقدم

الكلام عليه مستوفى.

وهاتان الفقرتان صريحتان في أن صوم شهر رمضان من خصائص هذه الأمة،

خلاقاً لما ذهب إليه بعض أهل السنة مستنداً إلى ما ذكره ابن أبي حاتم عن ابن

عمر صيام رمضان كتبه الله على الأمم قبلكم (٣).

قال القسطلاني: واسناده مجهول (٤).

(١) الكافي: ج ٤ ص ٦٧ ح ٦.

(٢) الكافي: ج ٤ ص ٦٨ ح ٧.

(٣) تفسير ابن كثير: ج ١ ص ٣٧٦.

(٤) شرح صحيح البخاري: ج ٣ ص ٣٤٤.

وقد تقدمت الرواية عن الصادق جعفر بن محمد عليها السلام: في شرح الدعاء السابق على هذا أن شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على أحد من الأمم قبلنا (١). واختلفوا في التشبيه الذي دلت عليه «الكاف» في قوله تعالى: «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم» (٢).

فمن أبي عبد الله عليه السلام: أن المراد بقوله: «الذين من قبلكم» الأنبياء فإنه كان مفروضاً عليهم دون الأمم ففضلت به هذه الأمة وفرض صيامه على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أمته (٣).

وقيل: المراد بالتشبيه في أصل الوجوب دون الوقت والمقدار. والمعنى: أن الصوم عبادة قديمة ما أدخل الله أمة من إيجابها عليهم ولم يوجبها عليكم وحدكم.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: في قوله «الذين من قبلكم» أولهم آدم عليه السلام (٤).

والغرض من ذلك تأكيد الحكم والترغيب فيه وتطيب نفس المخاطبين به فإن الشاق إذا عم سهل عمله.

وقيل: كان صوم رمضان مكتوباً على اليهود والنصارى أما اليهود: فتركته وصامت يوماً من السنة زعموا أنه يوم غرق فرعون وكذبوا في ذلك فإنه كان يوم عاشوراء.

وأما النصارى: فإنهم صاموا رمضان حتى صادفوا حرّاً شديداً فاجتمعت آراء علمائهم على تعيين فصل واحد بين الصيف والشتاء فجعلوه في الربيع وزادوا عليه

(١) تفسير نور الثقلين: ج ١ ص ١٦٢ ح ٥٤٦.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٣.

(٣) البرهان: ج ١، ص ١٨٠، ح ٢.

(٤) تفسير الكشاف: ج ١ ص ٢٢٥.

(٥) «الف» وتطيب نفس.

عشرة أيام كفارة لما صنعوا فصار أربعين، ثم مرض ملكهم ووقع فيهم الموت فزادوا عشرة أيام فصار خمسين.

و«الفاء» من قوله عليه السلام: «فصمنا بأمرك نهاره» عاطفة سببية. و«متعرضين» حال من ضمير المتكلم مع غيره والعامل فيها الفعلان من قوله: «صمنا وقنا» على طريق التنازع.

يقال: عرضته لكذا فتعرض: إذا تصدى له وطلبه.

ومنه «تعرضوا لنفحات الله» (١).

وتسبب إلى الشيء توصل إليه.

و«الواو» من قوله «وأنت الملقى» ابتدائية والجملة استئناف تذييل لما قبلها مقرر لمضمونه من استحقاق التعرض لرحمته والتسبب لمثوبته مفيد لاهليته سبحانه لذلك والملقى مهموز على «فعليل»: الغني المقتدر. يقال: هو ملئى بذلك: أي مضطلع به قادر عليه وقد ملأ بالضم ككرم ملأه (٢) وهم مليئون به وملاء.

وجاد يجود من باب -قال- جوداً بالضم: تكرم فهو جواد، وجاد بماله: بذله.

والقرب: خلاف البعد ويستعملان في الزمان والمكان وهما من عوارض الجسمية، والله تعالى منزّه عن ذلك، فالمراد بقربه سبحانه: دنوه بجوده من قابل فضله.

قال الراغب: قرب الله تعالى من العبد: هو الافضال عليه والفيض لا بالمكان.

ولهذا روي أنّ موسى عليه السلام قال: «إلهي أقرب أنت فأناجيك، أم بعيد

(١) النهاية لابن الأثير: ج ٥ ص ٩٠، وفيه: «لنفحات رحمة الله تعالى».

(٢) «الف»: ملاءة.

وَقَدْ أَقَامَ فِينَا هَذَا الشَّهْرُ مَقَامَ حَمِيدٍ، وَصَحِبْنَا صُحْبَةً مَبْرُورٍ،  
وَأَرْبَحْنَا أَفْضَلَ أَرْبَاحِ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ قَدْ فَارَقْنَا عِنْدَ تَمَامِ وَقْتِهِ، وَانْقِطَاعِ

فَأُنَادِيكَ؟ فقال: لو قدرت لك البعد لما انتهيت إليه، ولو قدرت لك القرب لما اقتدرت عليه. وقرب العبد من الله في الحقيقة التخصص بكثير من الصفات التي يصح أن يوصف الله تعالى بها وإن لم يكن وصف الإنسان به على الحد الذي يوصف به تعالى نحو الحكمة والعلم والرحمة ونحو ذلك، وذلك يكون بإزالة الأوساخ من الجهل والطيش والغضب والحاجات البدنية بقدر طاقة البشر وذلك قرب روحاني لا بدني.

وعلى هذا القرب نبه عليه السلام: فيما ذكر عن الله «من تقرب متي شبراً تقربت منه ذراعاً».

وقوله عنه: «ما تقرب إليّ عبد بمثل ما افترضت عليه وأنه ليتقرب إليّ بعد ذلك بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً فبي يسمع ويبي يبصر» (١) الخبر.

وحاولت الشيء محاولة: طلبته.

وقيل: المحاولة طلب الشيء بحيلة.

أقام بالمكان إقامة: مكث فيه.

والمقام بالضم: مصدر ميمي بمعنى الإقامة ونصبه على المصدرية وإضافته إلى الحمد للملابسة كما صرح به الرضي أي مقاماً محموداً.

قال: وهم كثيراً ما يضيفون الموصوف إلى مصدر الصفة نحو: «رجل سوء» و«رجل صدق» (٢).

(١) المفردات للراغب: ص ٣٩٩.

(٢) شرح الكافي في النحو: ج ١ ص ٣٠٥.

مَدَّتِيهِ، وَوَفَاءِ عَدْدِيهِ، فَتَحْنُ مَوَدَّعُوهُ وَدَاعٍ مِّنْ عَزِّ فِرَاقُهُ عَلَيْنَا وَغَمَّنَا  
وَأَوْحَشَنَا انْصِرَافُهُ عَنَّا، وَلَزِمْنَا لَهُ الذَّمَامَ الْمَحْفُوظُ، وَالْحُرْمَةَ الْمَرَعِيَّةَ،  
وَالْحَقُّ الْمَقْضِيُّ.

وصرح بعضهم أنه من باب إضافة الموصوف إلى الصفة على أن المصدر صفة  
وصف به للمبالغة سواء كان بمعنى الفاعل نحو: «رجل صدق» أي صادق أو  
بمعنى المفعول نحو: «مقام رضي» أي مرضي.

وصحبت الشيء أصحابه من باب -علم- صحبة: لازمته.

قال ابن فارس: كل شيء لازم شيئاً فقد صحبه (١).

والمبرور: اسم مفعول من بره إذا أحسن إليه ورفق به وتحري ما يحبه وإضافة  
الصحبة إليه من باب إضافة المصدر إلى المفعول ليكون الشهر هو البار ومصحوبه هو  
المبرور وذلك لكثرة ما فيه من المثوبات والخيرات وأسباب الرحمة والمغفرة.  
وفي نسخة: صحبة مبرورة أي مقبولة، من بر الله حجه أي: قبله.

وأربحته إرباحاً من باب -أكرم-: أي أعطيته ربحاً بالكسر وهو الزيادة الحاصلة  
في المبايعة، ثم يتجاوز به في كل ما يعود من ثمرة عمل وجمعه أرباح كجذع واجذاع.  
وفارقتة مفارقة وفراقاً: انفصلت عنه والاسم الفرقة بالضم.

وعند هنا: ظرف زمان نحو: «عند طلوع الشمس».

وتمام الشيء: إنتهاؤه إلى حد لا يحتاج إلى شيء خارج عنه فإن احتاج إلى  
شيء خارج عنه فهو ناقص.

وانقطع الشيء إنقطاعاً: ذهب، ومنه قولهم: «إنقطع الحر والبرد».

ومدة الشيء بالضم: وقته وزمانه.

والوفاء: بلوغ التمام، ومنه: «درهم واف» أي تام الوزن (٢).

(١) معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ٣٣٥.

(٢) المفردات: ص ٥٢٨.

و«عدده» أي كميته وهي أيامه المعدودة.  
و«الفاء» من قوله: «فنحن» للسببية أي فبسبب ذلك نحن مودعوه.  
وعزّ فراقه: أي عظم وصعب من قولهم: «عزّ عليّ كذا» إذا اشتدّ وصعب (١).  
ومنه قوله تعالى: «عزيز عليه ما عنتم» (٢).  
وغمنا: أي أحزننا، واصل الغمّ التغطية والستر ومنه: «غمّ الهلال» (٣) بالبناء  
للمفعول إذا ستر بنغم أو نحوه وسمي الحزن غمّاً لأنه يغطي السرور.  
وأوحشنا: أي أهمتنا. قال في الصحاح: الوحشة: الخلوة والهَمّ، وقد أوحشت  
الرجل فاستوحش (٤) انتهى.  
وأصله: من الوحش وهو خلاف الانس.  
وانصرفه عتاً: أي ذهابه.  
ولزم الشيء يلزم من باب -علم- لزوماً: ثبت ووجب. ويقال: لزمه ذلك  
أيضاً إذا تعلق به.  
والذمّام: العهد سمي بذلك لأن الرجل يُذمّ على إضاعته.  
والمحفوظ: اسم مفعول من حفظت العهد إذا راعيته ومنعته من الضياع، أي  
الذمّام والعهد الذي من حقّه أن يحفظ كقوله تعالى: «كان على ربك وعداً  
مسؤولاً» (٥) أي: من حقّه أن يسأل أو يطلب.  
والحرمة بالضمّ: ما لا يحلّ انتهاكه.

(١) المفردات: ص ٣٣٣.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٢٨.

(٣) النهاية لابن الأثير: ج ٣ ص ٣٨٨. وفيه: غمّ علينا الهلال.

(٤) الصحاح: ج ٣ ص ١٠٢٥.

(٥) سورة الفرقان: الآية ١٦.

فَتَحْنُ قَائِلُونَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهْرَ اللَّهِ الْأَكْبَرَ، وَيَا عِيدَ أَوْلِيَائِهِ،  
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَكْرَمَ مَصْحُوبٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَيَا خَيْرَ شَهْرٍ فِي الْأَيَّامِ  
وَالسَّاعَاتِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ قُرَّبَتْ فِيهِ الْأَمَالُ، وَنُشِرَتْ فِيهِ  
الْأَعْمَالُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ قَرِينِ جَلِّ قَدْرُهُ مَوْجُوداً وَأَفْجَعَ فَقْدُهُ  
مَفْقُوداً، وَمَرْجُو آلَمِ فِرَاقِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ أَلَيْفِ آتَسٍ مُقْبِلاً فَسَرّاً، وَ  
أَوْحَشٍ مُنْقَضِياً فَمَضّاً، السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ مُجَاوِرِ رَقَّتْ فِيهِ الْقُلُوبُ  
وَقَلَّتْ فِيهِ الذُّنُوبُ.

ورعيتها: حفظتها، أي الحرمة الحقيقية (١) أن ترعى وتحفظ.

والحق: هنا بمعنى الواجب، واللازم، ومنه: «وكان حقاً علينا نصر  
المؤمنين» (٢).

وقضيت الحق: أدبته وقت به من القضاء بمعنى الفصل كأنه فصل الأمر فيه  
بأدائه.

والمقضي: أي الذي من حقه أن يقضى \*.

إضافة الشهر إلى الله تعالى للتعظيم، ووصفه بالأكبر لأنه أفضل الشهور.  
والعيد في اللغة: ما يعود إلى الإنسان في وقت معلوم ومنه العيد، لأنه يعود كل  
سنة بفرح جديد.

وقال صاحب المجلد: والعيد كل يوم فيه جمع واشتقاقه من «عاد يعود» كأنهم  
عادوا إليه، وقيل: من العادة لأنهم اعتادوه (٣)، انتهى.

وقيل: «العيد» السرور العائد، ولذلك يستعمل في كل وقت فيه مسرة وإنها

(١) «الف» الحقيقية.

(٢) سورة الروم: الآية ٤٧.

(٣) معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ١٨٣.

جعلله عليه السلام عيداً لأوليائه دون غيرهم لسرورهم وإبتهاجهم به دون من سواهم.

قال بعضهم:

جاء الصيام وجاء الخير أجمعه رتل القرآن وتهليل وتسبيح  
ومعنى كونه أكرم مصحوب من الأوقات: أنه أشرف الأوقات المصحوبة.

قال الراغب: كل شيء يشرف في بابه فإنه يوصف بالكرم قال تعالى:  
«وأنبتنا فيها من كل زوج كريم» وقال: «وإنه لقرآن كريم» (١).

وقال بعضهم: الكرم ينعت به كل ما يرضى ويحمد في بابه. فيقال: مكان  
كريم وزمان كريم إذا كان كل منهما مرضياً فيما يتعلق به من المنافع، قال تعالى:  
«ومقام كريم» (٢).

وخير من قوله «خير شهر»: للتفضيل، يقال: هذا خير من هذا، أي يفضله  
واسقاط الألف منه ومن شر مراداً بهما التفضيل هي لغة جميع العرب ما عدا بني  
عامر فإنهم يقولون: أخير وأشر على القياس.

و«من» في قوله «من شهد»: بيانية وهي ومغفوضها في محل نصب على الحال  
من كاف الخطاب.

وقرب الآمال فيه: عبارة عن قرب نجاحها وحصولها وذلك لأنه من أعظم  
أوقات الإجابة ومظانها فكان الآمال قريبة الحصول فيه لأن الإنسان إذا دعا الله  
تعالى بنجاح أملة فيه أو شك أن يستجاب له.

قيل: ويحتمل أن يراد بقرب الآمال فيه عدم طولها ولا يخفى بعده.  
والمراد بالأعمال هنا الأعمال الصالحة.

(١) المفردات ص ٤٢٩.

(٢) سورة الشعراء: الآية ٥٨.

ونشرها: عبارة عن بثها وبسطها لكثرة القيام بها في هذا الشهر دون غيره.  
أو بمعنى أحيائها من نشر الله الموتى بمعنى أنشرهم أي أحياهم يقال: نشرهم  
الله وأنشرهم بمعنى.

والقرين: المقارن والمصاحب من «قرنت البعير بالبعير» إذا جمعت بينهما بحبل.  
وجلّ الشيء يجلّ بالكسر: عظم فهو جليل.  
و«جلّ قدره» أي: عظمت حرمة ومقداره.  
وموجوداً: نصب على الحال أي حال كونه وتحققه.

والفجعة: الرزية وقد فجعته المصيبة فجعاً من باب -نفع- أوجعته فهو مفجوع،  
والثابت في عامة النسخ أفجع بالهمزة ولم يذكره أصحاب اللغة بل صرح صاحب  
المجمل: بأنه لم يتكلم به، قال: ميث فاجع ومفجع جاء على أفعل ولم يتكلم به (١).  
وفي نسخة ابن إدريس فجع بدون همزة وهو المسموع.  
وفقد الشيء: عدمه بعد وجوده فهو أخص من العدم لأن العدم يقال فيه وفيما  
لا يوجد.

ومفقوداً: حال مؤكدة لفهم معناها مما قبلها.

والمرجوّ: اسم مفعول من رجونه بمعنى أقلته، ورجاؤه: عبارة عن رجاء حصول  
الآمال فيه فإيقاعه على الزمان من باب المجاز العقلي.  
والألم: محرّكة؛ الوجد الشديد، يقال: «الم الرجل بالكسر الماء»، ويعتدى بالهمزة  
فيقال: ألمه إيلاًماً فتألم.

والأليف: اسم فاعل «كعلم» من ألفت ألقاً من باب -علم- إذا أنست به  
وأحببته، والإسم الألفة بالضم،  
وأنسني الشيء إيناساً: سكن إليه قلبي، وهو ضد الإيحاش.

(١) لم نعره في المجمل بل وجدناه في معجم اللغة: ج ١ ص ٢٠٥ وفيه انج.

السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ نَاصِرِ أَعَانَ عَلَى الشَّيْطَانِ، وَصَاحِبِ سَهْلِ سُبُلِ  
 الْإِحْسَانِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا أَكْثَرَ عُتْقَاءَ اللَّهِ فِيكَ، وَمَا أَسْعَدَ مَنْ رَعَى  
 حُرْمَتَكَ بِكَ!، السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ أَحْمَاكَ لِلذُّنُوبِ، وَأَسْتَرَكَ لِأَنْوَاعِ  
 الْعُيُوبِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ أَطْوَلَكَ عَلَى الْمُجْرِمِينَ، وَأَهْيَبَكَ فِي  
 صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ لَا تُنَافِسُهُ الْآيَامُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ  
 مِنْ شَهْرٍ هُوَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ، السَّلَامُ عَلَيْكَ غَيْرَ كَرِيهِ الْمُصَاحِبَةِ،  
 وَلَا ذَمِيمِ الْمُلَابَسَةِ .

وانقضى الشيء: ذهب وتصرم.

ومضه الوجد والهَمِّ وأمضه بالهمزة وبدونها: بلغ منه وأقلقه.

والمجاورة: الجار في السكن من جاوره مجاورة إذا لاصقه في السكن أو قرب  
 مسكنه منه.

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

قال الراغب: وقد تصور من الجار معنى القرب، فقليل لما قرب من غيره: جاوره  
 وتجاوروا (١).

ورق القلب: لان أي خشع.

«وقلة الذنوب فيه»: باعتبار التناهي عنها وباعتبار غفرانها، والتجاوز عنها، والله  
 أعلم .

لما كان الزمان من الأسباب المعذرة لحصول ما يحصل في هذا العالم من الخير  
 والشر، وكان شهر رمضان من الأزمنة التي أعدها الله تعالى لإخبات النفوس  
 وإقصارها عن المعاصي والقيام بالطاعات وكسب الثوابات، حتى أن أكثر من مرد  
 على الفسق والفجور يتناهى فيه عما كان يرتكبه في غيره وينتهكه من الحرمات.

شبهه عليه السلام بالناصر المعين على الشيطان، والصاحب المسهل سبل

الإحسان وعن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَّهُ تَعَالَى وَكَلَّ بِكُلِّ شَيْطَانٍ سَبْعَةَ أَمْلاكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَلَيْسَ بِمَحْلُولٍ حَتَّى يَنْقُضِي (١).

وأما كثرة عتقاء الله فيه : فقد ورد بذلك أخبار عديدة فمنها ما روي عن الصادق عليه السلام: إذا كان أول ليلة من شهر رمضان غفر الله لمن شاء من الخلق فإذا كان الليلة التي تليها ضاعف كلما اعتق، وهكذا فإذا كان آخر ليلة ضاعف فيها كلما اعتق (٢).

والسعادة: معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير، وتضادها الشقاوة، يقال: سعد يسعد من باب -تعب- سعداً، وأسعده الله فهو مسعود، ولا يقال: مسعد.

ورعى حرمة: حفظها ولم ينتهكها. و«الباء» من قوله: «بك» للشببية، ورعى حرمة عبارة عن تعظيم قدره باجتناب ما يكره من قول وفعل فيه كما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعدد أشياء غير هذا (٣). وقال: لا يكون يوم صومك كيوم فطرك (٤).

وعنه عليه السلام: إذا صمت فاحفظوا ألسنتكم، وغضوا أبصاركم، ولا تنازعوا ولا تحاسدوا (٥).

والمحو: إزالة الأثر ومحو الذنوب غفرانها. وقيل: محوها من صحائفها. والستر: تغطية الشيء، ومعنى ستره للعيوب كونه سبباً لترك ذكرها بالتجاوز عنها فلا يطلع عليها أحد، وإسناد المحو والستر إلى الشهر من باب المجاز العقلي.

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٩٨، ح ١٨٣٧.

(٢) الاقبال لابن طاووس ص ٣.

(٣) و(٤) الكافي: ج ٤ ص ٨٧ ح ١.

(٥) الكافي: ج ٤ ص ٨٧ ح ٣.

والطول والقصر: من الأسماء المتضائفة ويستعملان في الأعيان والأعراض كالزمان ونحوه، قال تعالى: «فطال عليهم الأمد» (١).

والإجرام: إكتساب الإثم، يقال: أجرم فهو مجرم، ومعنى شدة طوله على المجرمين: إستشقا لهم له وكراهيتهم إياه فهم يرون أيامه أطول الأيام وشهره أطول الشهور.

قيل لمدني: أتحب شهر رمضان؟ فقال: والله ما أتتأ بشهور سائر السنة من أجله فكيف أحبه.

ونظر ماجن إلى هلال شهر رمضان فقال: قد جثني بقرينك قطع الله أجلي إن لم أقطعك بالأسفار.



وقال محمد بن اسحاق الطرسوسي:

نهار الصيام حلل الشقاء  
وليل التراويح ليل البلاء  
تمرض محل لك الطيبات  
وبعض التمرض كل الشفاء

ومن استشقا لهم له أنهم يعبرون عن إنقضائه بعبارات إصطلحوا عليها، فيقولون: وقع الشهر في الأئين: مرادهم أنه يقال فيه: أحد وعشرين، ثاني وعشرين فيكون الأئين فيه وفي أمثالهم: إذا وقع رمضان في الأئين خرج سؤال من الكمين.

ويقولون: وقع رمضان في الواوات يريدون أنه جاوز العشرين فلا يذكر إلا بواو العطف.

وفي ذلك يقول: محمد بن علي بن منصور بن بسام:

قد قرب الله منا كل ما شعا  
فخذ للهل في سؤال أهيبته  
كأنني بهلال الفطر قد طلعا  
فإن شهرك في الواوات قد وقعا

ومدح بعض الشعراء نقيباً بقصيدة يهنيه فيها بشهر رمضان أولها:

• أَيْماناً بك كلها رمضان •

فقال له: طَوَّالٌ والله مكروه ومنغصه (١) إليّ، وحرمه فلم يعطه شيئاً، نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى.

وهابه يهابه من باب -تعب- هيبة: خافه وحذره ويقال: بمعنى أجله ووقره وعظمه أيضاً.

قال ابن فارس: الهيبة: الإجلال (٢).

وكلا المعنيين محتمل هنا فعنى كونه مخوفاً في صدور المؤمنين خوفهم من التقصير في حقه، وارتكاب المعاصي فيه ومعنى كونه موقراً معظماً ظاهر.

ونافسته منافسة: باريته (٣) في الكرم، ونافست في الشيء: رغبت فيه على وجه المعارضة والمغالبة عليه.

وقال الراغب: المنافسة: مجاهدة النفس للتشبه بالأفاضل واللحوق بهم من غير إدخال ضرر على غيره (٤) انتهى.

والمعنى: أن الأيام لا تباريه ولا تعارضه في فضله إذ كان أفضل الشهور وسيدها كما ورد في الحديث.

والسلام: مصدر بمعنى السلامة، وهي الخلوص والتعري من الآفات أي هو سلامة من كل أمر وإمتناع تقديم معمول المصدر عليه إنما هو في صورة (هـ) إنحلاله لان والفعل فقد تقدّم عن ابن هشام أنه قال في قول كعب:

• في خلقها عن بنات الفحل تفضيل •

إن قوله عن بنات الفحل، يتعلّق بتفضيل وإن كان مصدراً لأنه ليس بمنحل لان والفعل ومن ظن أن المصدر لا يتقدّم عليه معموله مطلقاً وأهم، وهو إما على

(١) «الف» منغصته.

(٤) المفردات: ص ٥٠١.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ج ٦ ص ٢٢.

(٥) كذا في نسخة «صدره».

(٣) «الف»: باديته.

السَّلَامُ عَلَيْكَ كَمَا وَقَدْتُ عَلَيْنَا بِالْبَرَكَاتِ، وَغَسَلْتَ عَنَّا دَنَسَ  
الْخَطِيئَاتِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ غَيْرَ مَوَدَّعٍ بَرَمًا، وَلَا مَتْرُوكٍ صِيَامُهُ سَأْمًا،  
السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ مَطْلُوبٍ قَبْلَ وَقْتِهِ، وَمَخْزُونٍ عَلَيْهِ قَبْلَ فَوْتِهِ، السَّلَامُ

حذف المضاف أي: ذوسلامة أو من باب اطلاق اسم الحدث على الفاعل أو  
المفعول مبالغة كأنهما تجسسا منه وهو الأولى، والمعنى أنه سالم من كل أمر، أو مسلم  
من كل أمر أي من الشرور والبلايا وآفات الشيطان.

وكره الأمر والمنظر كراهة فهو كريبه: مثل قبح قباحة فهو قبيح وزناً ومعنى  
وكراهية بالتخفيف أيضاً، وكرهته أكرهه من باب -تعب- كرهاً بالفتح والضم  
وكراهية أيضاً: ضد أحببته فهو مكروه وكريبه أيضاً، فالمعنى غير قبيح المصاحبة أو  
غير مكروه المصاحبة.

وذممت الشيء أذمته ذمماً: خلاف مدحته فهو ذميم ومذموم أي غير محمود.  
ولا بست فلاناً ملابسة خالطته وهي -ابلع من المصاحبة كأن كل منها لبس  
صاحبها، والله أعلم.

الكاف في قوله: «كما وفدت» للتعليل عند من أثبتته أي: لوفودك علينا  
بالبركات كقوله تعالى: «واذكروه كما هداكم» (١) أي: لهدايته أياكم، وقد تقدم  
الكلام على نظير ذلك غير مرة.

وفد على القوم وفداً من باب -وعد- ووفوداً فهو وافد: أي قدم عليهم.  
والبركة: الخير الإلهي والنماء والزيادة والسعادة.  
والدنس محرّكة: الوسخ، يقال: دنس الثوب دنساً من باب -تعيب- إذا إتسخ،  
وفي الكلام إستعارة تقدم بيانها.

وبرم الشيء برماً فهو برم: مثل ضجر ضجراً فهو ضجر وزناً ومعنى ونصبه في

عَلَيْكَ كَمٌ مِنْ سُوءٍ صُرِفَ بِكَ عَنَّا، وَكَمٌ مِنْ خَيْرٍ أَفِيضَ بِكَ عَلَيْنَا،  
السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، السَّلَامُ  
عَلَيْكَ مَا كَانَ أَحْرَصْنَا بِالْأَمْسِ عَلَيْكَ وَأَشَدَّ شَوْقَنَا غَدًا إِلَيْكَ، السَّلَامُ  
عَلَيْكَ وَعَلَى فَضْلِكَ الَّذِي حُرْمَنَاهُ، وَعَلَى مَا ضُيِّعَ مِنْ بَرَكَاتِكَ سَلْبِنَاهُ.

الدعاء على المفعول لأجله.

والسأم: بالتحريك: الملاة مما يكثر لبثه، يقال: سئمة سأمًا من باب -تعب-  
وسأمة بالمد بمعنى ملته ويعدى بالحرف أيضاً فيقال: سئمت منه وفي التنزيل:  
«لا يسم الإنسان من دعاء الخير» (١).

وطلب الشيء قبل وقته كناية عن تمني حصوله وذلك لمحبته وشوق النفس إليه  
كما أن الحزن عليه قبل فوته لشدة الرغبة في بقاءه والحرص على إقتنائه وإلى هذا  
المعنى أشار الشاعر بقوله:

ولم أرقظ أشق من محب وإن وجد الهوى حلو المذاق  
تراه باكياً في كل حين لخوف تفرق أو لاشتياق

و«كم» هنا: خبرية بمعنى كثير وهي في حيز الرفع بالإبتداء وخبرها صرف.  
و«من»: مزيدة ولو حذف لكان ما بعدها مجروراً بإضافة «كم» إليه أي:  
كثير من سوء صرف بك عتاً.

ومثله «وكم من خير أفيض بك علينا»: و«الباء» من «بك» في الموضعين إما  
سببية أو ظرفية، وصرف الله عنه سوء رده عنه.

وفاض الخير: كثر، وأفاضه: كثره، وقد سبق الكلام على ليلة القدر وكونها  
خيراً من ألف شهر.

والحرص: فرط الإرادة.

اللَّهُمَّ إِنَّا أَهْلَ هَذَا الشَّهْرِ الَّذِي شَرَّفْتَنَا بِهِ، وَوَفَّقْتَنَا بِمَنِّكَ لَهُ حِينَ جَهَلِ  
الْإشْقِيَاءَ وَقَتَهُ وَحُرْمُوا لِشِقَائِهِمْ فَضْلَهُ، أَنْتَ وَلِيُّ مَا آثَرْنَا بِهِ مِنْ  
مَعْرِفَتِهِ، وَهَدَيْتَنَا لَهُ مِنْ سُنَّتِهِ وَقَدْ تَوَلَّيْنَا بِتَوْفِيقِكَ صِيَامَهُ وَقِيَامَهُ عَلَى

وَأَمْس: اسم علم على اليوم الذي قبل يومك الذي أنت فيه بليلة، ويستعمل  
فيما قبله من الزمن الماضي مجازاً كما أستعمل هنا، ومنه قوله تعالى: «كأن لم تغن  
بالأمس» (١).

وغد: اليوم الذي يأتي بعد يومك الذي أنت فيه بليلة، ثم توسعوا فيه فأطلقوه  
على البعيد المترقب من الزمان، وهو المراد هنا، وأصله غدو كفلس لكن حذفت  
اللام فجعلت الدال حرف إعراب، وقد يستعمل على أصله كقوله: إن مع اليوم  
أخاه غدواً.

وحرمانه: أي منعه بانقضائه.  
والسلب: نزع الشيء من الغير قهراً قال تعالى: «وإن يسلبهم الذباب شيئاً  
لا يستنقذوه» (٢) وفي التعبير عن فواته بالسلب إيذان بكراهة مضيه وأنه لم يكن عن  
رضى بل عن قهر لا كما عليه أكثر الناس من فرحهم وإستبشارهم بانقضائه  
وانصرامه، والله أعلم.

تصدير الجملة بحرف التأكيد لوفور النشاط والرغبة، أولكمال العناية  
والإهتمام، أولإظهار كمال التضرع والإبتهاال فإن كلاً من ذلك يناسب المقام.  
وأهل هذا الشهر: أي المختصون به إختصاص الرجل بأهله وقربته.  
والشرف: علو المنزلة، وشرفه الله بكذا أعلى منزلته به، وفقه الله لكذا توفيقاً  
سدده وجعله موافقاً له.  
والمن: الإحسان.

(١) سورة يونس: الآية ٢٤.

(٢) سورة الحج: الآية ٧٣.

تقصير، وأديننا فيه قليلاً من كثير، اللهم فلك الحمد إقراراً بالإساءة  
واعترافاً بالإضاعة، ولك من قلوبنا عقد الندم، ومن ألسنتنا صدق  
الإعتذار، فأجرنا على ما أصابنا فيه من التفريط أجراً نستدرك به  
الفضل المرغوب فيه، ونعتاض به من أنواع الذخر المخروص عليه،  
وأوجب لنا عذرك على ما قصرنا فيه من حَقِّكَ، وأبلغ بأعمارنا ما بين  
أيدينا من شهر رمضان المُقبِل، فإذا بلغتنا فأعنا على تناول ما أنت  
أهله من العبادة وأدنا إلى القيام بما يستحقه من الطاعة وأجر لنا من  
صالح العمل ما يكون ذكراً لحقِّكَ في الشهرين من شهور الدهر .

والحين: وقت حصول الشيء، وهو مبهم المعنى ويتخصص بالمضاف إليه أي  
وقت جهل الأشقياء وقته.

والجهل على ثلاثة أضرب: كجهل من لا يعلم، وجهل من لا يفهم، وجهل من لا يحسن.

أحدها: خلوا النفس من العلم وهذا المعنى هو الأصل.

والثاني: إعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه.

والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء إعتقد فيه إعتقاداً  
صحيحاً أو فاسداً كمن يترك الصلاة عمداً، وهذا المعنى هو المراد هنا، ولذلك  
وصف أصحابه بالشقاء فأسنده إلى الأشقياء وهم التاركون لصيامه فجهلهم لوقته  
عبارة عن إهمالهم له وإعراضهم عما يجب فيه من صيام وغيره.

والشقاء: المصرة اللاحقة في العاقبة، لكن المراد به هنا سوء صنيعهم الذي هو  
سبب شقائهم ولذلك علل به حرمانهم فضله ونظير ذلك قوله تعالى: «ألم تكن آياتي  
تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً  
ضالين» (١).

(١) سورة المؤمنون: الآية ١٠٥ و١٠٦.

قال أمين الإسلام الطبرسي في مجمع البيان: يعني استعلت علينا سيئاتنا التي أوجبت لنا الشقاوة ولما كانت سيئاتهم التي شقوا بها سبب شقاوتهم سميت شقاوة توسعاً (١) إنتهى.

والمعنى: أنهم حرّموا لتركهم صيامه وقيامه الموجب لشقائهم فضله وما قديتوهم من أنّ المراد بالشقاء ما كتب عليهم من الشقاء الأزلي يبطله أنه لا يكتب عليهم من السعادة والشقاء إلا ما علم الله تعالى أنهم يفعلونه بإختيارهم ضرورة أنّ العلم تابع للمعلوم.

والوليّ: فعيل بمعنى فاعل من وليه إذا قام به.  
وآثرته بالمدّة: فضلته أي: بما فضّلنا به من معرفته والعلم به.  
والسنّة: الطريقة، أي: هديتنا له من طريقة صيامه وقيامه وما يجب فيه ويحرم ويندب ويكره.

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

وفي نسخة: «من سننه» بلفظ الجمع.  
وتوليت الأمر: تقلدته وقت به.  
وعلى: بمعنى مع، أي مع تقصير كقوله تعالى: «إنّ ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم» (٢) أي: مع ظلمهم.

والأداء: تسليم عين الثابت في الذمّة بالسبب الموجب كالوقت للصلاة، والشهر للصوم إلى من يستحقّ ذلك الواجب ولما كان ما يستحقّه تعالى على العبد من الطاعات أكثر من أن تفي به طاقة البشر كما ورد عن أبي الحسن عليه السلام: إنّ الله لا يعبد حقّ عبادته (٣)، قال عليه السلام: وأديننا فيه قليلاً من كثير.

(١) مجمع البيان: ج ٨٧، ص ١١٩.

(٢) سورة الرعد: الآية ٦.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٧٢ ج ١.

قوله عليه السلام: «اللهم فلك الحمد إقراراً بالإساءة واعترافاً بالإضاعة» الفاء لسببية العمل فيه مع التقصير للحمد فإنه يقتضيه وإن قل، ونصب إقراراً واعترافاً يحتمل المصدرية والحالية والمفعول لأجله أي: حمد إقراراً واعترافاً، أو مقراً ومعتزلاً، أو للإقرار والاعتراف.

والمراد بالإضاعة هنا الإهمال والتقصير في الأعمال وأصلها الإهلاك من ضاع الشيء يضيع ضياعاً بالفتح إذا هلك وأضاعه إضاعة أهلكه إهلاكاً فأطلقت على الإهمال من باب إطلاق المسبب على السبب، لأن إهمال الشيء يفضي إلى هلاكه وذهابه.

والعقد: نقيض الحلّ ثم أطلق على إحكام الأمر وإبرامه وتأكيده، ومنه عقد العهد واليمين إذا أكدهما يعني لك من قلوبنا تأكيد الندم وتحقيقه. وقال ابن الأثير في النهاية: وفي حديث الدعاء «لك من قلوبنا عقد الندم» يريد عقد العزم على الندامة وهو تحقيق التوبة (١).

وصدق الاعتذار: عبارة عن مطابقته لما في الضمير والاعتقاد، يقال: اعتذر اعتذاراً إذا أتى بعذر.

وأجره بأجره: من بابي -ضرب- و-قتل- وأجره بالمدّ لغة ثلاثة إذا أثابه. والتفريط: التقصير، يقال: ما فرطت في كذا أي ما قصرت وهو من حيث هو لا يقتضي المثوبة لكن الاعتراف به والندم عليه من موجباتها لأن من عرف تقصير نفسه ونقصها كان في مقام الذل والفقير والإنكسار ولا عبودية أشرف منها ولذلك ورد في الحديث عنهم عليهم السلام أكثر من أن تقول: اللهم لا تخرجني من التقصير (٢) أي من الاعتراف به.

(١) النهاية لابن الأثير: ج ٣ ص ٢٧٠.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٧٣ ح ٤.

وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه: «لا أخرجك الله من النقص والتقصير (١)» أي: من أن تعدّ طاعتك ناقصة ونفسك مقصرة.

وإستدركت الشيء بالشيء: حاولت إدراكه به، ومنه: إستدراك مافات.

والفضل: الخير والزيادة والإحسان.

واعتاض: أخذ العوض.

والذخر بالضمّ: الذخيرة من ذخرت الشيء ذخراً من باب -نفع-: أعددته لوقت

الحاجة والاسم الذخر بالضمّ أيضاً.

وأوجب له الشيء: أثبت له.

وعذرتة فيما صنع من باب -ضرب-: رفعت عنه اللوم فهو معذور أي: غير ملوم

والاسم العذر وتضمّ الذال للإتباع وتسكن والجمع أذار.

وبلغت به المكان بلوغاً من باب -قعد- أي: بلغته وأوصلته إليه، ومنه الحديث

قيل للقمان: ما بلغ بك ماترى.

قال الطيبي في شرح المشكاة: أي شيء بلغك إلى هذه الرتبة العلية التي نراك

فيها.

وما بين أيدينا أي: ما نستقبله لأنّ ما يستقبله الإنسان يكون بين يديه وأصل

ذلك في الأجسام ثمّ استعمل في المعاني توسعاً.

وأقبل الشهر والعام إقبالاً وقبل قبولاً من باب -قعد- فهو مقبل وقابل بخلاف

أدبر قالوا: يقال في المعاني قبل وأقبل معاً وفي الأشخاص أقبل بالألف لاغير.

وإعانتته تعالى: توفيقه وتسديده بإزاحة العلل وتقوية العزيمة.

والتناول في الأصل: أخذ الشيء باليد يقال: تناولت الكتاب إذا أخذته

بيدك ثمّ استعمل في مطلق الفعل توسعاً، كما وقع هنا أي: أعتنا على فعل ما أنت

أهله من العبادة أي: ما نستوجه منها يقال: هو أهل لكذا أي: مستوجب له وحقيق به ومنه «اللهم أهل الثناء والحمد».

وأذاه إلى كذا: أوصله إليه.

وقام بالأمر يقوم به قياماً: راعاه وحفظه.

وأجرى له نفقة جعلها جارية أي: دارة متصلة.

وصالح العمل: مالا فساد فيه.

والدرك بفتحيتين: اسم من أدركت الشيء إذا لحقته ووصلت إليه وإسكان

الراء لفة أي: وفقنا دائماً لأن نعمل من عمل (١) الصالح ما يكون إدراكاً لحقك،

أي لما ثبت ووجب لك من الطاعة والعبادة في الشهرين: أي الماضي والقابل من شهري رمضان والظرف لغو متعلق بالدرك، وقيل: مستقر حال من حقك.

وقوله: «من شهور الدهر» في محل نصب على الحال من الشهرين، وفائدة القيد

بذلك تعميم الشهرين لكل ماضٍ وقابلٍ من شهري رمضان في مدة العمر ودفع

توهم كون المراد بها الشهر الذي هو فيه وقابله من شهر رمضان، والمراد بالدهر: مدة

العمر، كما تقول: لا أكلمه الدهر، تريد لا أكلمه إلى آخر عمري، ونظير هذا القيد

في التعميم قوله تعالى: «والمحصنات من النساء» (٢).

قال العمادي: «من النساء» متعلق بمحذوف وقع حالاً من المحصنات أي:

كائنات من النساء، وفائدته تأكيد عمومها لا دفع توهم شمولها للرجال بناء على

كونها صفة للأنفس كما توهم (٣) إنتهى.

وما قيل: أن (٤) في قوله: «من شهور الدهر» إشارة إلى ما بينها من الإمتياز

لامعنى له والله أعلم.

(٣) تفسير أبي السعود: ج ٢ ص ١٦٣.

(٤) «الف»: من

(١) «الف»: العمل.

(٢) سورة النساء: الآية ٢٤.

اللَّهُمَّ وَمَا الْمَمْنَابِيهِ فِي شَهْرِنَا هَذَا مِنْ لَمَمٍ أَوْ إِثْمٍ، أَوْ وَقَعْنَا فِيهِ مِنْ ذَنْبٍ، أَوْ اِكْتَسَبْنَا فِيهِ مِنْ خَطِيئَةٍ عَلَى تَعَمُّدٍ مِنَّا، أَوْ عَلَى نِسْيَانٍ ظَلَمْنَا فِيهِ أَنْفُسَنَا، أَوْ اِنْتَهَكْنَا بِه حُرْمَةً مِنْ غَيْرِنَا، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاسْتُرْنَا بِسِتْرِكَ، وَاعْفُ عَنَّا بِعَفْوِكَ، وَلَا تَنْصِبْنَا فِيهِ لِأَعْيُنِ الشَّامِتِينَ، وَلَا تَبْسُطْ عَلَيْنَا أَلْسُنَ الطَّاعِنِينَ، وَاسْتَعْمِلْنَا بِمَا يَكُونُ حِطَّةً وَكَفَّارَةً لِمَا أَنْكَرْتَ مِنَّا فِيهِ بِرَأْفَتِكَ الَّتِي لَا تَنْقُذُ، وَفَضْلِكَ الَّذِي لَا يَنْقُصُ .

أَلَمَ بِالْمَكَانِ إِلْمَامًا: نَزَلَ بِهِ وَلَمْ يَطَّلْ فِيهِ لِبَشْتِهِ، وَأَلَمَ بِالْأَمْرِ لَمْ يَتَعَمَّقْ فِيهِ وَأَلَمَ بِالطَّعَامِ لَمْ يَسْرِفْ فِي أَكْلِهِ. وَاللَّمَمُ بَفَتْحَتَيْنِ: قِيلَ: مَقَارِبَةُ الذَّنْبِ، وَقِيلَ: فَعْلُ الصَّغِيرَةِ تَمْ لَا يَعَاوِدُهُ كَالنَّظَرَةِ وَالْقَبْلَةِ.

وَفِي الْكَشَافِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ» اللَّمَمُ: مَا قَلَّ وَصَغُرَ وَمِنْهُ: اللَّمَمُ: الْمَسُّ مِنَ الْجَنُونَ وَاللَّوْثَةُ مِنْهُ، وَأَلَمَ بِالْمَكَانِ إِذَا قَلَّ فِيهِ لِبَشْتِهِ، وَأَلَمَ بِالطَّعَامِ: قَلَّ مِنْهُ أَكْلُهُ، وَالْمُرَادُ الصَّغَائِرُ مِنَ الذَّنُوبِ (١).

وَقَالَ الرَّاضِبُ: اللَّمَمُ: مَقَارِبَةُ الْمَعْصِيَةِ وَيَعْتَبَرُ بِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ، وَيُقَالُ: يَفْعَلُ كَذَلِكَ لِمَا أَيْ: حِينًا بَعْدَ حِينٍ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «إِلَّا اللَّمَمَ» مِنْ قَوْلِكَ: أَلَمْتُ بِكَذَا أَيْ: نَزَلْتُ بِهِ وَقَارِبْتَهُ مِنْ غَيْرِ مَوَاقِعَةٍ، وَيُقَالُ: زِيَارَتُهُ لِمَا أَيْ: قَلِيلَةٌ (٢).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّمَمُ الرَّجُلُ يَلْتَمُّ بِالذَّنْبِ فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهُ مِنْهُ (٣). وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «هُوَ الذَّنْبُ يَلْتَمُّ بِهِ الرَّجُلُ فَيَمُكِّثُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَلْتَمُّ بِهِ بَعْدَ (٤).

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ ذَنْبٌ يَهْجُرُهُ زَمَانًا ثُمَّ يَلْتَمُّ بِهِ وَذَلِكَ

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٤٤٢ ح ٣.

(١) الكشاف: ج ٤ ص ٤٢٥، والآية ٣١ من سورة النجم.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٤٤١ ح ١.

(٢) المفردات: ٤٥٤.

قول الله عزوجل: «إلا اللمم» (١).

وعن أحدهما عليها السلام: هو الهنة بعد الهنة أي: الذنب بعد الذنب يلتم به العبد (٢).

والإثم قيل: هو الكبيرة، وقيل: هو جنس يشتمل على كبائر الذنوب وصفائرها، وقيل: هو اسم للأفعال المبطئة عن الثواب، وقوله عزوجل: «وفيهما إثم كبير» (٣) أي في تناولها إبطاء عن الخيرات، وواقعت الأمر: خالطته، ومنه: الوقاع للجماع (٤).

وقال صاحب الجمل: واقع الأمور واقعة ووقاعاً: داناها (٥).

والذنب: يستعمل في كل فعل تستوخم عقباؤه، والأصل فيه الأخذ بذنب الشيء، يقال: ذنبته ذنباً إذا أخذت بذنبه فسمي بذلك إعتباراً بما يحصل من عاقبته.

والخطيئة: السيئة، وقد يفرق بينهما بأن الخطيئة: ما لا تكون عن قصد وتعمد لأنها من الخطأ، والسيئة: ما يكون مقصوداً إليه في نفسه.

وقيل: الخطيئة: الكبيرة من خطأ إذا قصد الذنب لا من خطأ إذا قصد شيئاً واتفق منه غيره.

وقوله: «على تعمد» متعلق بجميع الأفعال المذكورة قبله على طريق التنازع أو بمحذوف وقع حالاً من ضمير المتكلم مع غيره أي: كائنين على تعمد، وتعمدت الشيء تعمدت: قصدت إليه بالنية وهو خلاف السهو والنسيان، وعرف النسيان

(١) الكافي: ج ٢ ص ٢٤٢ ح ٣.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٤٤١ ح ٢.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢١٩.

(٤) مجمع البحرين: ج ٤ ص ٤٠٨.

(٥) لم نعر عليه في الجمل بل وجدناه في تاج العروس: ج ٥ ص ٥٥١ نقلاً عن صاحب المحكم.

بالفلة عن معلوم يقظة.

فإن قلت: ما وقع عن نسيان متجاوز عنه لقوله عليه السلام: «رفع عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» (١) فما معنى سؤال (٢) العفو عنه؟.

قلت: النسيان قد يكون منشأه التفریط وقلة المبالاة فما يكون عن مثله غير متجاوز عنه ألا ترى أن من ترك التلاوة وتغافل عن تعاهد القرآن حتى نسيه فإنه يكون ملوماً على نسيانه بخلاف ما لو واظب على تلاوته ثم نسيه فإنه يكون معذوراً ومن اشتغل بشيء من الشواغل حتى نسي الصلاة ففاته أدائها كان مؤاخذاً لتفريطه فيها وقلة مبالاته بها بخلاف من أكل أو شرب وهو صائم ناسياً، والحاصل أنه ذكر النسيان ومراده ما هو مسبب عنه من تفريط وإغفال على أن العلم بأنّ النسيان وما وقع عنه مغفور لا يمنع من حسن طلب العفو عنه بالدعاء فربما يدعو الداعي بما يعلم أنه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله تعالى، إماماً لإعتداد تلك النعمة وإماماً لاستدامتها أو لغير ذلك كقوله تعالى: «قل رب احكم بالحق» (٣) وقول إبراهيم عليه السلام: «ولا تخزني يوم يبعثون» (٤).

قوله عليه السلام: «ظلمنا فيه أنفسنا أو إنتهكنا به حرمة من غيرنا» في محل نصب على الحال من ضمير المتكلم مع غيره باضممار قد عند من أوجبها في الماضي المثبت إذا وقع حالاً وهم البصريون غير الأخفش وذهب الكوفيون غير الفراء إلى عدم الوجوب استدلالاً بقوله تعالى: «أوجاءوكم حصرت صدورهم» (٥) ويقول الشاعر (٦):

• كما انتفض العصفور بلله القطره •

ولك جعلها في محل خفض صفة للتعتمد أو النسيان والضمير في قوله: «فيه»

(٤) سورة الشعراء: الآية ٨٧.

(٥) مغني اللبيب: ص ٢٢٩.

(٦) «الف»: الشاعرة.

(١) عوالي اللئالي: ج ١ ص ٢٣٢.

(٢) «الف»: السؤال من العفو.

(٣) سورة الانبياء: الآية ١١٢.

عائد إلى الأمور المعدودة من اللطم والإثم والذنب والخطيئة أو التعمد والنسيان، وإنما أفرد الضمير لأنّ المعنى في أحدها محلّ العطف بـ «أو» كما تقول: زيد أو عمرو أو بكر ضربته ولا تقول: ضربتهم إذ المعني أحدهم وفائدة التقييد بهذه الجملة التعميم لكلّ من الأمور المذكورة.

وفي: إقما سببياً بمعنى الباء، أي بسببه أو ظرفية مجازية بتشبيهه ملابسة الظلم لأحد الأمور المذكورة بملابسة الظروف للظرف فتكون لفظة «في» استعارة تبعية. و«الفاء» من قوله: «فصل على محمد وآله» رابطة للجواب كقوله تعالى: «ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم» (١).

فإن قلت: جواب إسم الشرط المرفوع بالإبتداء لا بدّ له من ضمير يربطه ولا ضمير هنا في الجواب؟

قلت: هو مقدر لدلالة المعنى عليه والتقدير فاسترنا من فضيحتك بستر، وأعف عني إقراره وإرتكابه بعفوك، قال في القاموس: عفا عنه ذنبه وعفاله ذنبه وعن ذنبه (٢).

ونصبته نصباً من باب -ضرب- أقمته ورفعته، ويقال: هو نصب عينه أي منصوب بحدائه ينظر إليه.

وشمت به يشمت: من باب -علم- فهو شامت إذا فرح بمصيبة نزلت به، والاسم الشماتة ومنه: التشميت للعاطس (٣) وهو الدعاء له كأنه أزال الشماتة عنه بالدعاء.

وبسط الشيء: نشره وتوسيعه، بسطه يبسطه بسطاً من باب -كتب- وبسط اللسان: كناية عن التوسع والإكثار في النطق والكلام، يقال: بسط لسانه بما تحب

(١) سورة الشورى: الآية ٣١.

(٢) القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٦٦.

(٣) النهاية لابن الأثير: ج ٢ ص ٤٩٨ - ٥٠٠.

أوبما تكره، قال تعالى: «وييسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء» (١).  
والطعن: الضرب بالرمح، ونحوه طعنه طعناً من باب -نفع- فهو طاعن، ثم  
استعير للقدح والعيب والوقية، يقال: طعن عليه وطمعن فيه، قال تعالى: «وطعنوا  
في دينكم» (٢).

واستعملته: جعلته عاملاً.

والحظة بالكسر: إسم من إستحظ (٣) وزره سألته أن يحظ (٤) عنه وأصلها من  
الحظ وهو إنزال الشيء من علو ومنه قوله تعالى: «وقولوا حظة نغفر لكم  
خطاياكم» (٥) ومعناه حظ عتاً ذنوبنا.

والكفارة: ما يغطي الذنب ويستتره، من كفرت الشيء تكفيراً إذا سترته،  
ومنه: كفارة اليمين والظهار ونحوهما كأنها تغطي الذنب حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل.  
وقيل: يصح أن يكون من التكفير بمعنى إزالة الكفر والكفران كالتقريض  
بمعنى إزالة المرض وإلى هذا المعنى أشار بقوله تعالى: «إن الحسنات يذهبن  
السّيئات» (٦).

وأنكرت عليه إنكاراً: إذا عبت عليه فعله ونهيته.

والرأفة: الرّحمة، وقيل: أشدّ الرّحمة.

ونفذ الشيء ينفذ: من باب -تعب- نفاداً: فنى وانقطع.

والفضل: الإحسان.

ونقص نقصاً: من باب -قتل- ونقصاناً: ذهب منه شيء بعد تمامه وإنما لم تنفذ  
رحمته ولم ينقص فضله سبحانه لأنه ليس من شأنه أن يلحق شيئاً من صفاته العليا  
نفاداً أو نقصاً، بل نعمه ومواهبه غير متناهية، والله أعلم.

(٤) «الف»: يحظه.

(٥) سورة البقرة الآية ٥٨.

(٦) سورة هود: الآية ١١٤.

(١) سورة الممتحنة: الآية ٢.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٢.

(٣) «الف»: استحظه.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْبُرْ مَصِيبَتَنَا بِشَهْرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي  
يَوْمِ عِيدِنَا وَفِطْرِنَا، وَاجْعَلْهُ مِنْ خَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْنَا أَجْلَبِهِ لِعَفْوِ وَأَمْحَاهُ  
لِلذَّنْبِ، وَأَغْفِرْ لَنَا مَا خَفِيَ مِنْ ذُنُوبِنَا وَمَا عَلَنَ.

جبر مصيبته يجبرها جبراً من باب -قتل- إذا فعل مع صاحبها ما ينساها به،  
وقيل: ردّ عليه ما ذهب منه أو عوضه عنه، وأصله من جبر العظم الكسير وهو  
إصلاحه.

والمصيبة: الشدة النازلة وأصلها: من إصابة السهم، وهو وصوله إلى الغرض.  
و«الباء» من قوله «بشهرنا» للتعديّة من باب تعديّة المصدر والفعل المتعديين  
إلى المفعول الثاني بحرف جر نحو: أعجبني أمرك زيدا بالقيام، وأمرته بالجلوس،  
يقال: أصيب فلان بماله إذا سلبه، وفلان مصاب بعقله وبصره إذا كان مسلوبها،  
ومنه الحديث: ما من رجل يصاب بشيء إلا رفعه درجة (١) أي يسلب ويؤخذ منه  
شيء، والمعنى عوضنا خيراً وإحساناً عن شهرنا الذي سلبناه.

وما وقع في بعض التراجم من أنّ المعنى: أثبتنا على غمنا لفراق شهرنا فتكون  
«الباء» سببياً، أو المراد بالمصيبة التقصيرات السالفة، أي أعف عتاً ببركة شهرنا  
ما سلف منا من التقصير فتكون «الباء» سببياً أيضاً فليس مدلول هذه العبارة من  
كلام العرب وليس معناها إلا ما ذكرناه.

وبارك له في كذا: جعل له فيه البركة وهي: الخير والزيادة والنماء.  
والفطر بالكسر اسم من فطر الصائم فطوراً من باب -قعد-: إذا أكل وشرب  
كأفطر إفتاراً، وأصله من فطرت الناقة إذا حلبتها فانفتحت رؤوس أخلافها، لأنّ  
الأفواه تنفتح بالأكل والشرب.

(١) سنن ابن ماجه: ج ٢ ص ٨٩٨ ح ٢٦٩٣. وإليك نقه ما من رجل يصاب بشيء من جسده  
فيتصدق به إلا رفعه الله به درجة.

اللَّهُمَّ اسْلُخْنَا بِانْسِلَاخِ هَذَا الشَّهْرِ مِنْ خَطَايَانَا، وَأَخْرِجْنَا بِخُرُوجِهِ مِنْ سَيِّئَاتِنَا وَاجْعَلْنَا مِنْ أَسْعَدِ أَهْلِهِ بِهِ، وَأَجْزَلِهِمْ قِسْماً فِيهِ وَأَوْفَرِهِمْ حَظاً مِنْهُ.

و «من»: في قوله: «من خير يوم» تبعية، أي من جملة خير يوم وخير أفعال تفضيل وإنما لم يقل: خير أيام مرت علينا لأنه أراد جنس اليوم لعمومه من جهة وصفه بصفة عامة وهي قوله: «مر علينا» فإن المرور ليس مما يخص واحداً من الأيام، وقد يراد بالمفرد معنى الجمع إكتفاء به عند عدم اللبس لدلالته على الجنس كقوله تعالى: «يخرجكم طفلاً» (١) ويجوز أن تكون «من» زائدة عند من أجاز زيادتها في الإيجاب، وهمل عليه قوله تعالى: «يحملون فيها من أساور من ذهب» (٢) «ويغفر لكم من ذنوبكم» (٣).  
وقول بعضهم: أنها في الدعاء للتبيين، خبط،  
وأجلبه بالخفض: بدل من خير يوم، وهو أفعال تفضيل من جلب الشيء جلباً من بابي - قتل - و - ضرب - بمعنى ساقه.

قال الراغب: أصل الجلب: سوق الشيء، قال الشاعر:

وقد تجلب الشيء البعيد الجوالب (٤).

وأحى اسم تفضيل من محى الله الذنب إذا غفره وأصل المحو إزالة الأثر، وإسناد الجلب والمحو إلى اليوم مجاز عقلي.

وعلى الأمر علوناً من باب - قعد - ظهر وانتشر، ومنه: العلانية ضد السر.

السلخ: نزع جلد الحيوان، يقال سلخته سلخاً من باب - منع - و - ضرب -

فانسلخ، ومنه: سلخت الشهر: إذا صرت في آخره وانسلخ الشهر أي مضى.

(١) سورة غافر: الآية ٦٧.

(٢) سورة الكهف: الآية ٣١، وسورة الحج: الآية ٢٣.

(٤) المفردات: ص ٩٥.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٣١.

اللَّهُمَّ وَمَنْ رَعَىٰ هَذَا الشَّهْرَ حَقَّ رِعَايَتِهِ، وَحَفِظَ حُرْمَتَهُ حَقَّ حِفْظِهَا وَقَامَ بِحِدُودِهِ حَقَّ قِيَامِهَا، وَاتَّقَىٰ ذُنُوبَهُ حَقَّ تَقَاتِيهَا، أَوْ تَقَرَّبَ

قال الزمخشري في الأساس: ومن المجاز سلخنا الشهر وانسلخ الشهر (١).  
وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطاً في الروضة التي قبل هذه عند قوله عليه السلام: «واسلخ عنا تبعاتنا مع إنسلاخ أيامه».

و«الباء» من قوله: «بانسلاخ هذا الشهر» بمعنى «مع» كما وقع التصريح به في قوله: «مع إنسلاخ أيامه» أي إنزعتنا مع مضي هذا الشهر من خطايانا، والغرض محوها وغفرانها وفي معناها الفقرة التي بعدها.

وأجزلهم قسماً: أي أكثرهم من جزل الشيء بالضم جزالة إذا كثر واتسع فهو جزيل، وجزل قيل: أصله من جزل الخطب فهو جزل إذا عظم وغلظ، ثم استعير في العطاء، فقيل: عطاء جزل: أي كثير، وأجزل له العطاء إذا أوسع.

والقسم بالكسر كحمل الحصنة والنصيب والجمع أقسام كحمل وأحمال.  
وأوفرهم حظاً أي: أتمهم وأكملهم من وفر الشيء يفر من باب - وعد- وفوراً أي: تم وكمل، والحظ النصيب والجمع حظوظ كفلس وقلوس.

«من»: في محل رفع بالابتداء، وقوله: «فهب لنا» خبره وإنما دخلته الفاء تشبيهاً له بالشرط.

والرعاية: الحفظ ومعنى «حق رعايته» واجب رعايته، وانتصابه على المصدرية، والأصل رعاية حقاً فعكس وأضيف الحق إلى الرعاية مبالغة كقولك: هو حق عالم، وأضيف الرعاية إلى ضمير المرعي لإختصاصها به ويجوز أن يكون حق رعايته نعتاً لمصدر محذوف، أي رعاية حق رعايته فحذف المنعوت وأقيم النعت مقامه وقس على ذلك نظائره الآتية، والمعنى رعاها كما يحق وكما يجب أن يرعى قال

إِلَيْكَ بِقُرْبَةٍ أَوْجَبْتَ رِضَاكَ لَهُ، وَعَظَّمْتَ رَحْمَتَكَ عَلَيْهِ، فَهَبْ لَنَا مِثْلَهُ مِنْ وُجْدِكَ، وَأَعْطِنَا أَضْعَافَهُ مِنْ فَضْلِكَ، فَإِنَّ فَضْلَكَ لَا يَغِيضُ، وَإِنْ خَزَائِنُكَ لَا تَنْقُصُ بَلْ تَفِيضُ، وَإِنْ مَعَادِنُ إِحْسَانِكَ لَا تَفْنِي وَإِنْ عَطَائِكَ لِلْعَطَاءِ الْمُهْتَا.

تعالى: «فما رعوها حق رعايتها» (١) أي: ما حافظوا عليها حق المحافظة.  
وفي نسخة ومن رعى حق هذا الشهر بإضافة حق إلى هذا الشهر أي: رعى ما يجب له وحافظ عليه على ما يجب له من الرعاية والمحافظة وفي معناه قوله عليه السلام: وحفظ حرمة حق حفظها لأن الحفظ هنا في معنى الرعاية.  
والحرمة: ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه فهي كالحق بمعنى الواجب، ويجوز أن يكون المراد بالحرمة ما حرم فيه ومحفظها إجتنابها وهو أولى لأن التأسيس خير من التأكيد، وبكل من المعنيين فسرقوله تعالى: «ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه» (٢) قيل: حرماته تعالى حقوقه وفروضه التي لا يحل انتهاكها، وتعظيمها: القيام بها والمحافظة عليها، وقيل: هي ما نهى عنها وحرّم الوقوع فيها وتعظيمها بجانبها وترك ملبستها.  
وقام بالأمر: جد فيه واجتهد.

وحدوده: أحكامه من الفروض والمحرمات جمع حد وأصله من الحد، بمعنى المنع والفصل بين الشيئين فكأن حدود الشرع وأحكامه فصلت بين ما يحل ويحرم وما يؤتى ويجتنب.

واتقيت الشيء: تحفظت منه وصنت نفسي عنه، وهو من الوقاية، وهي حفظ الشيء وصيانته مما يؤذيه ويضره وأصل اتقى أو تقى على أفتعل فقلبت الواو ياءً لإنكسار ما قبلها وأبدلت منها التاء وأدغمت.

(١) سورة الحديد: الآية ٢٧.

(٢) سورة الحج: الآية ٣٠.

والتقاة والتقوى والتقية: أسماء بمعنى من إتقيته إتقاء، ومعنى إتقاء الذنوب حقّ تقاها (١): التحفظ والإحتراس منها، وصيانة النفس عنها، كما يحقّ وكما يجب أن يتحفظ ويحترس منها ولا يتم ذلك إلا بأداء كل ما فرض الله وترك كل ما حرّم الله، ولا يكون ذلك إلا بالتورّع عن كل ما فيه شبهة ولا يكون ذلك إلا بترك ما لا بأس به حذراً من الوقوع فيما فيه بأس، كما روي: الحلال بين والحرام بين (٢) ومن رتع حول الحمى أوشك أن يقع فيه (٣) وفي رواية: لحقيق أن يقع فيه (٤). والتقرّب: التحري لما يقتضي خطوة (٥) ومنزلة.

والقربة بالضم: ما يتقرّب به إلى الله ويطلب به المنزلة لديه. و«الباء» من قوله: «بقربة» يجوز أن تكون للسببية وللإستعانة. وأوجبت رضاك له: أي أثبتته (٦) وأحققته له والجمله في عمل خفض صفة لقربة.

وعطفت الشيء عطفاً من باب ضرب: ثبته وأملته كعطف الحبل والغصن ثم استعير للشفقة إذا عدّي ب «علي» فيقال: عطفت الناقة على ولدها إذا حنت واشفقت عليه، وعطف الله قلبك علي جعله عاطفاً علي أي مشفقاً، ومنه عبارة الدعاء أي جعلت رحمتك عاطفة عليه، ومثله أي ما يشبهه كميّة وكيفيّة وذاتاً وصفة لأنّ المثل أعمّ الألفاظ الموضوعه للمشابهة كما سبق.

والوجد بالضم: الغنى وما يقدر عليه من المال والثروة ومنه قوله تعالى: «أسكنوهم من حيث سكنتم من وجدكم» (٧) أي من قدر غناكم ومما (٨) تقدرون عليه من السعة.

(٥) «الف»: خطوة.

(٦) «الف»: ثبته.

(٧) سورة الطلاق: الآية ٦.

(٨) «الف»: وما.

(١) «الف»: اتقاها.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ١١٤ ح ٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ١٢٢ ح ٣٩.

(٤) لم نعرّ عليه.

والأضعاف جمع ضعف بالكسر وضعف الشيء مثله ومازاد عليه وليس للزيادة حدّ وقد أسلفنا الكلام عليه غير مرة.  
والفضل: الزيادة والخير والإحسان.  
وغاض الماء غيضاً: من باب -سار- نضب وغان، أي ذهب في الأرض وغاض الشيء أيضاً: قلّ ونقص ومنه: «أعطاه غيضاً من فيض» أي قليلاً من كثير (١).  
وخزائن الله: مقدوراته التي تسع الناس، وقيل: جوده الواسع وقدرته.  
وقيل: قوله: «كن» وبكلّ من ذلك فسّر قوله تعالى: «ولا أقول لكم عندي خزائن الله» (٢).

ونقص الشيء: ذهب منه شيء بعد تمامه.  
وفاض السيل فيضاً: كثروا من شفة الوادي، وحوض فائض يفيض من جوانبه لإمتلائه، وفاض الخير: كثّر واتسع.  
والمعادن جمع معدن كمجلس: اسم مكان من عدن بالمكان عدناً وعدوناً من باب -ضرب، وقعد بمعنى أقام واستقرّ ومنه: المعدن المستقر الجواهر لعدونها به.  
وقال في مختصر العين: معدن كلّ شيء حيث يكون أصله (٣)، وإثبات المعادن للإحسان إستعارة تبعية أو مكنية وإسناد الفناء إليها مجاز عقلي من باب سال النهر، ونضب الحوض والمراد لا يفيض ما فيها.  
والعطاء: اسم من الإعطاء بمعنى الصلة، وأصله من أعطاه الشيء إذا ناوله إياه ثم خصّ بالهبة والصلة.  
و«اللام» من قوله: «للعطاء» لام الابتداء وفائدتها تأكيد مضمون الجملة

(١) الصحاح للجوهري: ج ٣ ص ١٠٩٦ مادة «غيض».

(٢) سورة هود: الآية ٣١.

(٣) المصباح المنير: ص ٥٤٣ نقلاً عنه.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاکْتُبْ لَنَا مِثْلَ أَجُورِ مَنْ صَامَهُ،  
أَوْتَعَبَدَكَ فِيهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ومدخولها في الأصل المبتدأ ولذلك سميت لام الإبتداء فأصل أن زيدا قائم لأن زيدا قائم فكرهوا افتتاح الكلام بحرفين مؤكدين فزحلفوا اللام دون «أن» لئلا يتقدم معمولها عليها وإنما لم يدع «أن» الأصل أن زيدا قائم لئلا يحول ماله صدر الكلام بين العامل والمعمول.

والمهني: اسم مفعول من هنا الشيء بضم العين والهمز هناه (١) بالفتح والمذ: تيسير من غير مشقة ولا عناء فهو هنيء، ويجوز الإبدال والإدغام وهناه الله إياه بالتشديد أعطاه إياه هنيئا فهو مهنا بالهمز ويجوز الإبدال فيه وعليه أكثر النسخ في الدعاء.

ووقع في نسخة ابن إدريس «وإن عطائك العطا المهنا» (٢) بتجريد الخبر من لام الإبتداء، وهمز المهنا (٣) على الأصل.

اكتب لنا: أي أوجب لنا، وحقق لنا، وعبر عن ذلك بلفظ الكتابة لأنها منتهى الإيجاب فإن الشيء يوجب ثم يكتب، فالإيجاب مبدأ والكتابة منتهى، فإذا أريد توكيد الشيء عبر عن مبدئه بمنتهاه، ولأن الكتابة أثبت وأدوم ألا ترى أنه يقال: كتب رزق فلان في الديوان فيدل ذلك على ثبوته ودوامه على مر الزمان. والأجور جمع أجر: وهو ثواب العمل.

وتعبد: تنسك واجتهد في العبادة وتفرد لها، ولما كان التعبد أعم من الصيام عطفه (٤) عليه، و«أو» يجوز أن تكون بمعنى الواو، ويجوز أن تكون على بابها من أنها لأحد الشيتين ولا ينافي ذلك سؤال مثل أجورهما معاً بل هي في ذلك أبلغ لأنه

(١) «الف» هناه.

(٢) و(٣) «الف»: المهنا.

(٤) «الف»: عطف.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَتُوبُ إِلَيْكَ فِي يَوْمِ فِطْرِنَا الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ عِيداً  
وَسُروراً وَلِأَهْلِ مِلَّتِكَ مَجْمَعاً وَمُحْتَشِداً مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ أذْنَبْنَاهُ أَوْسَوْ  
أَسْلَفْنَاهُ، أَوْ خَاطِرِ شَرِّ أَضْمَرْنَاهُ، تَوْبَةً مِنْ لَا يَنْظُوِي عَلَيَّ رَجُوعٍ إِلَيَّ  
ذَنْبٍ، وَلَا يَعُودُ بَعْدَهَا فِي خَطِيئَةٍ، تَوْبَةً نَصُوحاً خَلَصَتْ مِنَ الشُّكِّ  
وَالرِّيَابِ فَتَقَبَّلَهَا مِنَّا، وَارْضَ عَنَّا، وَتَبَشِّرْنَا عَلَيْهَا.

لوعطف بالواو جاز أن لا يكون سائلاً إيجاب مثل أجر أحدهما له فلا يجاب فيه فلما  
جاء بأو علم أن الراغب في إيجاب مثل أجر أحدهما هو في إيجاب مثل أجرهما جميعاً  
أرغب فهو من قبيل دلالة النص، وفي هذه الفقرة من الدعاء إيذان بسعة فضل الله  
وعموم جوده وإحسانه الذي تقصر العقول عن إدراك ساحل بحره فإنه لو لم يجز أن  
يعطي سبحانه مثل أجر من عمل له من لم يعمل لما صح الدعاء بذلك والله  
ذوالفضل العظيم.

إيثار صيغة المتكلم مع الغير على أن حقيقة التوبة تقتضي صيغة المتكلم وحده  
إما لملاحظة جميع قواه وحواسه الظاهرة والباطنة أو للإشعار بأنه واحد من التائبين  
نفياً لتوهم إدعاء التفرد بها أو للتوصل إلى قبول توبته بإدراجها في جملة توبة غيره  
ممن تقبل توبته، وعرض الجميع صفقة واحدة لئلا يتوزع قبولاً ورداً إذ كان تبويض  
الصفقة قد نهى سبحانه عنه عباده فهو أولى بعدم تبويضها أو للإشعار بإشتراك  
سائر الموحدين له في الحالة العارضة له بناء على تعاضد الأدلة الملجئة إلى ذلك.

والسرور: الفرح وجعل اليوم سروراً من باب إطلاق الأمر على باعته أو إطلاق  
إسم الحال على المحل.

والملة: الدين، ولا يستعمل إلا في جملة الشرائع دون آحادها فلا يقال: للصلاة  
ملة بخلاف الدين، وفي إضافتها إلى الله سبحانه في قوله عليه السلام: «أهل  
ملتك» إبطال لقول الراغب إن الفرق بين الدين والملة أن الملة لا تضاف إلا إلى  
النبي الذي تسند إليه نحو: «إتبعوا ملة إبراهيم» ولا تكاد توجد مضافة إلى الله ولا

إلى آحاد الأمة فلا يقال: ملة الله ولا ملتي كما يقال: دين الله وديني، إنتهى (١).  
 والمجمع بفتح الميم الثانية وكسرها: محلّ الاجتماع.  
 والمحتشد: محلّ الإحتشاد وهو الاجتماع أيضاً يقال: حشد القوم حشوداً من  
 باب - قعد- وأحشدوا واحتشدوا وتحشدوا: إذا اجتمعوا لأمر واحد أو دعوا فأجابوا.  
 وفي الأساس: حشد القوم حشوداً: اجتمعوا وخفوا في التعاون واحتشدوا  
 وتحشدوا وتحاشدوا على الأمر اجتمعوا عليه متعاونين (٢).  
 وإنها كان يوم الفطر مجمعاً ومحتشداً لإجتمع الناس فيه متعاونين على الفطر  
 والصلاة وإجابتهم للداعي إلى الخروج إلى المصلّى وإلى الصلاة فيه وخفوفهم في  
 التعاون على ذلك.

والسوء: كلّ ما يغم الإنسان ويسوته من أمور الدنيا والآخرة فكلّ ذنب سوء من  
 غير عكس، وفائدة عطفه عليه شمول نحو المكروهات والشبهات فإنّ التوبة منها من  
 شأن الأبرار والمقربين إذ كان ملابسها ما (٣) تسوء المتقين.

وسلف سلوفاً من باب - قعد، مضى وانقضى، ويعتدى بالهمز فيقال: أسلفته.  
 والخاطر: ما يعرض في القلب ويرد عليه، وهو ينقسم إلى خاطر خير وخاطر  
 شرّ، فما كان باعثاً على مفروض أو مندوب فهو خاطر خير، وما كان داعياً إلى  
 مخالفة الحقّ فهو خاطر شرّ ولذلك قيده عليه السلام بالإضافة إلى الشرّ، وأضمر  
 فلان كذا: عزم عليه بقلبه أخذاً من الضمير وهو قلب الإنسان وباطنه.  
 وانطوى على كذا: إشتمل عليه قلبه وضميره وأصله من طي الصحيفة والثوب،  
 وهو مطاوع طوى كشحه على الأمر إذا كتّمه وأخفاه.

والعود: الرجوع إلى الشيء بعد الإنصراف عنه بالذات، أو بالقول أو بالزعة،

(١) المفردات: ص ٤٧١.

(٢) أساس البلاغة: ص ٨٤.

(٣) «الف»: متا.

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا خَوْفَ عِقَابِ الْوَعِيدِ، وَشَوْقَ ثَوَابِ الْمَوْعُودِ حَتَّى نَجِدَ

يقال: عاد إليه يعود عوداً، وقد يعدى بني فيقال: عاد فيه كما وقع في عبارة الدعاء، ومنه قوله تعالى: «أو لتعودن في ملتنا» (١) والظاهر أن تعديته بـ «في» لتضمينه معنى الدخول ولذلك فسر بعضهم قوله تعالى: «أو لتعودن في ملتنا» (٢) بقوله أي: لتعودن إلى ترك دعوى الرسالة والإقرار بها داخلين في ملتنا، وقال بعضهم: أي لتعودن إلينا داخلين في ملتنا (٣) وعلى ذلك فقوله عليه السلام: «ولا يعود بعدها في خطيئة» تقديره لا يعود بعد هذه التوبة إلى تركها وفسخها داخلاً في خطيئة.

والتوبة النصوح تقدم الكلام عليها في صدر هذا الدعاء.

والشك: خلاف اليقين، وأصله اضطراب النفس وقلق القلب وعدم

الإطمئنان.

والإرتياب: أسوء الشك، وقيل: هو الشك مع التهمة: أي توبة لأشك في

نصاحتها وصدقها ولا أتهم نفسي في إيقاعها والعزم عليها

و«الفاء» من قوله عليه السلام: «فتقبلها منا» لترتيب التقبل على عموم

التوبة، وإخلاصها ونصاحتها وخلوصها من الشك والإرتياب فإن ذلك كله من

دواعي التقبل والرضا والتثبيت، والتقبل: قبول الشيء على وجه يقتضي ثواباً

قال تعالى: «إننا يتقبل الله من المتقين» (٤).

وثبته على الشيء تشبيهاً: جعله ثابتاً عليه، أي دائماً غير زائل عنه، من ثبت

يثبت ثبوتاً من باب - قعد - إذا دام واستقر، والله أعلم.

الرزق: العطاء الجاري دنيوياً كان أو أخروياً، فارزقنا بمعنى إعطانا وإعطاؤه

سبحانه ذلك عبارة عن إعداده له بإفاضة قوة يستعد بها العقل لذلك.

والوعيد: مصدر بمعنى التهديد بالعقوبة، قال تعالى: «ذلك لمن خاف مقامي

(١) و(٢) سورة الاعراف الآية ٨٨، وسورة ابراهيم: الآية ١٣.

(٣) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٤٤٨.

(٤) سورة المائدة: الآية ٢٧.

لَذَّةً مَانِدْعُوكَ بِهِ، وَكَأَبَةً مَا نَسْتَجِيرُكَ مِنْهُ، وَاجْعَلْنَا عِنْدَكَ مِنَ التَّوَابِينَ  
الَّذِينَ أَوْجَبْتَ لَهُمْ مَحَبَّتَكَ، وَقَبِلْتَ مِنْهُمْ مُرَاجَعَةَ طَاعَتِكَ يَا أَعْدَلَ  
الْعَادِلِينَ.

وخاف وعيد» (١) وقال «لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد» (٢).

والموعود: إما مصدر بمعنى الوعد كالمعقول والميسور والمعسور كما سمع: دعه من  
معسوره إلى ميسوره، أو اسم مفعول على الحذف والإيصال، ويكون المراد  
الشيء (٣) الموعود به.

وحتى: بمعنى كي.

ونجد: أي نعلم فهو من الوجدان بمعنى العلم، لا بمعنى الإدراك بالقوى الظاهرة  
المسمى مدركه بالحسيات، ولا بمعنى الإدراك بالقوى الباطنة المسمى مدركه  
بالوجدانيات لأن اللذة والكآبة التي تعلق بها هذا الوجدان عقليان من العقليات  
الصرفية لا من الحسيات ولا من الوجدانيات كما نص على ذلك السعد التفتازاني  
حيث قال: اللذة والألم العقليان ليسا من الوجدانيات بل من العقلية الصرفية  
كالعلم والحياة وتحقيق ذلك:

أن اللذة إدراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك،  
والألم إدراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك، وكل منهما  
حسي وعقلي، أما الحسي فإدراك القوة الغضبية والشهوية ما هو خير عندها وكمال  
كتكليف الذائقة بالحلو، واللامسة باللين، والباصرة بالملاحة، والسامعة بصوت  
حسن، والشامة برائحة طيبة، والمتوهمة بصورة شيء مرجو وكذلك البواقى فهذه  
مستندة إلى الحس.

(١) سورة ابراهيم: الآية ١٤.

(٢) سورة ق: الآية ٢٨.

(٣) «الف»: بشيء.

وأما العقليّ فلا شك أن للقوة العاقلة كمالاً وهو إدراكاتها المجردات اليقينية وأنها تدرك هذا الكمال وتلتذبه وهو اللذة العقلية وقس على هذا الألم. فاللذة العقلية ليس من الوجدانيات المدركة بالحواس الباطنة وكذلك الألم وهذا ظاهر وأما اللذة والألم الحسيان فلما كانا عبارتين عن الإدراكين المذكورين والإدراك ليس ممّا تدركه الحواس الظاهرة دخلاً بالضرورة فيما عدى المدرك بإحدى الحواس الظاهرة وليس من العقلية الصرفة لكونها من الجزئيات المستندة إلى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك (١) انتهى.

واستعمال الوجدان في العلم كثير. قال الراغب: ما نسب إلى الله تعالى من الوجدان فبمعنى العلم المجرد إذ كان الله تعالى منزهاً عن الجوارح والآلات نحو قوله: «وما وجدنا لأكثرهم من عهد» وقد يكون بالعقل أو وساطة العقل كمعرفة الله ومعرفة النبوة، انتهى (٢). قوله عليه السلام: «ندعوك به» أي نسألك إياه ونرغب إليك فيه يقال: دعا الله بالعافية أي: سأل الله العافية، ومنه قوله تعالى: «ويدع الإنسان بالشرّ دعاءه بالخير» (٣).

قال أبوالبقاء: أي: يطلب الشرّ مثل طلبه الخير فالبراء للحال، ويجوز أن تكون بمعنى السبب، انتهى (٤).

ومعنى كونها للحال أن تكون للملازمة فتكون حالاً من الدعاء أي دعاء متلبساً بالشرّ أو الخير والظاهر أنها للتعدية نحو أمرت زيداً بكذا.

(١) لم نعتز عليه.

(٢) المفردات: ٥١٢.

(٣) سورة الاسراء: الآية ١١.

(٤) التبيان في اعراب القرآن: ذيل الآية ١١ من سورة الاسراء.

والكتابة بمدّ الهمزة مصدر كُتِبَ يكأب من باب -تعب- إذا حزن أشدّ الحزن فهو كئيب.

وقيل: هي تغيير النفس بالإنكسار من شدة الهمّ والحزن وفي حديث الدعاء أعوذ بك من كآبة المنقلب (١) وكآبة المنظر (٢).  
ونستجيرك منه أي: نسألك أن تحفظنا منه.

وفي نسخة: «نستجير بك» يقال: إستجاره واستجار به إذا طلب منه أن يحفظه مما يخافه.

وقوله: «واجعلنا عندك من التوايين الذين اوجبت لهم محبتك» أي صيرنا في حكمك وكتابك كما يقال: هو عند الله كذا، أي في حكمه وشرعه وكتابه، وفيه تلميح إلى قوله تعالى: «ان الله يحب التوايين» (٣) وقد سبق الكلام عليه مبسوطاً.  
وقبلت منهم مراجعة طاعتك: أي رضيت مراجعتهم، من قبلت الشيء إذا رضيته ومراجعة الشيء معاودته يقال: راجعته بمعنى رجعت إليه، أي عدت إليه لأنّ التائب كان قد فارق الطاعة ثم عاد إليها.

والعدل: عبارة عن التوسط في الأفعال والأقوال بين طرفي الإفراط والتفريط، ولما كان الباري تعالى عادلاً بالنظر إلى علمه وقضائه بمعنى أنه لا يقضي في ملكه بأمر إلا وهو على وفق النظام الكلي والحكمة البالغة ويدخل في ذلك جميع أقواله وأفعاله وأحكامه فإنه لا يصدر منه شيء إلا وهو كذلك.

وأما غيره فإنه وإن بالغ في العدل واتصف به فحال أن يكون جميع أفعاله وأقواله وأحكامه جارياً على وفق الحكمة والنظام الأكمل واقعاً على حاق الوسط

(١) النهاية لابن الأثير: ج ٤ ص ١٣٧.

(٢) مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٥٠.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٢٢.

اللَّهُمَّ تَجَاوَزْ عَنَّا آبَائَنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَهْلِي دِينِنَا جَمِيعاً مَن سَلَفَ مِنْهُمْ وَمَن غَبَرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

بين الإفراط والتفريط، لاجرم كان سبحانه وتعالى أعدل العادلين وأما تذييل هذا الفصل من الدعاء بهذا النداء فوجه المناسبة أنه لما أوجب من نفسه محبته للتوابين بقوله: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ» (١) وقيل مراجعة من رجع إلى طاعته لقوله: (٢) «إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَن عِبَادِهِ» (٣) كان سبحانه أعدل من أن يخص بذلك قوماً دون آخرين فيفعل ذلك بطائفة ويحرم طائفة مع تساويهم في عبوديته والرغبة إليه فوجب أن يكون عدله في حكمه بذلك شاملاً لجميع عباده وهو أحدهم فيمتنع أن يخصه بالحرمان دونهم؛ والله أعلم.

تجاوزت عن الشيء: عفوت عنه وصفحت من باب -تفاعل- بمعنى -فعل-..  
قال بعض المحققين: ولعل معنى المجاوزة أن الله تعالى يطالب المذنب بذنبه، والمذنب يطالبه بعفوه إلى أن يتمسك عند الخوف من عذابه برحمته فإذا عفى الرب فقد مجاوزا عن المطالبة.

وجمعاً: حال مؤكدة لما فيه من العموم.

وسلف: أي مضى.

وغبر غبوراً من باب -قعد-: أي بقي، ومنه الغبار لما يبقى من التراب، وقد يستعمل فيما مضى فيكون من الأضداد.

وقوله عليه السلام: «إلى يوم القيامة» غاية للغبور دفعا لتوهم أن المراد به البقاء حال الدعاء، وأن معنى «من سلف منهم ومن غبر» الأموات والأحياء فنص بالغاية على أن المراد بمن غبر من لم يمض سواء كان موجوداً حال الدعاء أو سيوجد إلى يوم القيامة.

(٣) سورة التوبة: الآية ١٠٤.

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٢.

(٢) «الف» لقوله تعالى.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِينَا وَآلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى مَلَائِكَتِكَ الْمُقْرَبِينَ  
وَصَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى أَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَأَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ،  
صَلَاةً تَبْلُغُنَا بَرَكَتُهَا، وَيُنَالُنَا نَفْعُهَا، وَيُسْتَجَابُ لَهَا دُعَاؤُنَا إِنَّكَ أَكْرَمُ  
مَنْ رُغِبَ إِلَيْهِ، وَأَكْفَى مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ، وَأَعْطَى مَنْ سَأَلَ مِنْ فَضْلِهِ،  
وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

الوصف بنبينا مع تعيين (١) الموصوف لغرض المدح وإضافته إلى ضمير المتكلم  
مع غيره لتضمنها تعظيماً لشأن المضاف إليه.

و «ما» مصدرية أي: كصلاتك على ملائكتك المقربين، والظاهر أن هذا  
التشبيه من حيث أصل الصلاة لأن حيث المصلي عليه لأن نبينا صلى الله عليه  
وآله أفضل المخلوقات من الملائكة وغيرهم. فعناه اللهم صل على محمد وآله  
مقدار (٢) شرفهم وفضلهم عندك كما صليت على ملائكتك المقربين بمقدار فضلهم  
وشرفهم عندك كقوله تعالى: «فاذكروا الله كذكرم آبائكم» (٣) يعني اذكروا  
بقدر نعمه وأياديه عليكم كما تذكرون آبائكم بقدر نعمتهم عليكم، وتشبيه الشيء  
بالشيء يصلح من وجه واحد وإن كان لا يشبهه من كل الوجوه كما قال تعالى:  
«إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم» (٤) يعني من وجه واحد وهو خلقه عيسى بغير  
أب وهذا يندفع السؤال المشهور من أن تشبيه الصلاة عليه صلى الله عليه وآله  
بالصلاة على غيره كما وقع في هذا الفصل من الدعاء يستلزم خلاف ما تقر بين  
البلغاء من أنه لا بد من كون المشبه به أقوى من المشبه أو مساوياً له.

(١) «الف» تعيين.

(٢) «الف»: بمقدار.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٠٠.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٥٩.

وقال بعضهم: لامنافاة بين أفضليته عليه السلام على سائر المخلوقات ومساواة الصلاة عليه للصلاة عليهم.

فإن قيل: إذا كان أفضل كانت الصلاة عليه كذلك طلبنا الدليل.

فإن قيل: الأفضلية عبارة عن علو الدرجة وهي لا يكون إلا بالرحمة، والصلاة منه تعالى عبارة عنها فكلّ منها لازم للآخر وملزوم.

فالجواب: أن الرحمة كسيية وموهبية ولا يلزم من مساواة الموهبية مساواة الكسيية أيضاً ولو سلمنا أن جميعها موهبية فأبى مانع من تعدد أفرادها، ولا يلزم من المساواة في فرد المساواة في الجميع مثلاً إذا قلت في الإنشاء: إعط زيداً ما أعطيت عمرواً، فأبى مانع من اختصاص زيد بشيء عيسى ذلك الشيء لعمرو وكذا إذا قلت في الخبر: أعطيت زيداً ما أعطيت عمرواً فلا دلالة فيه على أنك لم تعط زيداً غيره بل لادلالة فيه إلا على أنك لم تفضل زيداً على عمرو في العطاء فيسقط الإشكال رأساً، انتهى فتأمل.

قوله عليه السلام: «وأفضل من ذلك» أي وصلّ عليه صلاة أفضل من ذلك، وصلاة مصدر مبين لنوع عامله لوصفه بالجملة بعده.

وتبلغنا بركتها: أي تصل الينا من بلغ المنزل إذا وصل إليه والبركة الخير الإلهي.

وينالنا نفعها: أي يصيبنا خيرها.

قال الراغب: «النفع» ما يستعان به في الوصول إلى الخيرات وما يتوصل به إلى الخير فهو خير فالنفع خير وضده الضر قال تعالى: «ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً» (١).

والإستجابة: بمعنى الإجابة، يقال: أجاب الله دعاءه، واستجاب دعاءه.

وقال تاج القراء: الإجابة عامة والإستجابة خاصة بإعطاء المسؤل.  
والرغبة: السؤال والطلب رغب إلى الله رغباً ورغبة من باب -تعب-: سأله،  
وإليه أرفع رغبتي: أي سؤالي.  
وكفى الشيء يكفي كفاية فهو كاف: إذا حصل به الإستغناء عن غيره، والله  
كاف عبده قائم بأمره مغنيه عمّن سواه.  
وقيل: معنى كفايته سبحانه إعطاؤه لكلّ قابل من خلقه ما يكفي إستحقاقه  
من منفعة ودفع مضرة.  
والتوكل: إعتقاد الإنسان فيما يرجو ويخاف على غيره.  
واعطى: اسم تفضيل من أفعال مع كونه ذا زيادة وهو قياس عند سيبويه (١)  
وسماع عند غيره وقد سمع هو أعطاهم للدينار.  
وانت على كل شيء قدير: أي: لا تفتقر إلى سبب ولا يمنعك مانع وهذه  
الجملة كلها تعليل للدعاء ومزيد إستدعاء للإجابة، والله أعلم.  
هذا آخر الروضة الخامسة والأربعين من رياض السالكين في شرح صحيفة  
سيد العابدين وقد وافق الفراغ منها ضحوة يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من شوال سنة  
١١٠٤ أحسن الله ختامها والله الحمد.

(١) شرح الكافية في النحو: ج ٢ ص ٢١٣.



الروضة السادسة والأربعون  
مركز تحقيقات كميته في علوم إسلامية



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَوْمِ الْفِطْرِ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَواتِهِ قَائِمًا  
سَمِعَ مِنْ قَبْلِ الْقِبْلَةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ قَالَ

يَا مَنْ يَرْحَمُ مَنْ لَا يَرْحَمُهُ الْعِبَادُ وَيَأْمَنُ بِقَبْلِ مَنْ لَا تُقْبَلُهُ الْبِلَادُ  
وَيَأْمَنُ لَا يَحْقِرُ أَهْلَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَيَأْمَنُ لَا يَحْتَبِ الْمَلْحِينَ عَلَيْهِ وَ  
يَأْمَنُ لَا يَجْبَهُ بِالرِّدَاءِ أَهْلَ الدَّالَةِ عَلَيْهِ وَيَأْمَنُ يَحْتَبِي صَغِيرًا يَحْتَفُ  
بِهِ وَيُشْكِرُ بِيَرٍ مَا يُعْمَلُ لَهُ وَيَأْمَنُ يَشْكُرُ عَلَى الْقَلِيلِ وَيُجَازِي  
بِالْجَلِيلِ وَيَأْمَنُ يَدْتَوِي إِلَى مَنْ دَامَتْهُ وَيَأْمَنُ يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ مَنْ  
أَدْبَرَ عُنْدَهُ وَيَأْمَنُ لَا يُغَيِّرُ النِّعْمَةَ وَلَا يَبَادِرُ بِاللِّقْمَةِ وَيَأْمَنُ يَهْرُجُ الْحَسَنَةَ  
حَتَّى تُنْمِيهَا وَيُجَاوِزُ عَنِ السَّيِّئَةِ حَتَّى يُعْفِيَهَا انْصَرَفَ بِالْأَمَالِ دُونَ مَكْدُ  
كَرَمِكَ بِالْحَاجَاتِ وَأَمْثَلَاتِ بَقِيضِ جُودِكَ أَوْعِيَهُ الطَّلِبَاتِ وَ  
نَفْسَحَتِ دُونَ بُلُوغِ نَعْنِكَ لِصِفَاتِ فَلكِ الْعُلُوِّ الْأَعْلَى فَوْقَ كُلِّ  
عَالٍ وَالْجَلَالِ الْأَعْجَدُ فَوْقَ كُلِّ جَلَالٍ كُلِّ جَلِيلٍ عِنْدَكَ صَغِيرٌ وَكُلُّ  
شَرِيفٍ فِي جَنْبِ شَرَفِكَ حَقِيرٌ خَابَ الْوَافِدُونَ عَلَى غَمْرِكَ وَخَسِرَ  
الْمُعْرِضُونَ إِلَّا لَكَ وَضَاعَ الْمُلْمُونَ إِلَّا بِكَ وَأَجْدَبَ الْمُتَجَمُّعُونَ إِلَّا  
مَنْ انْتَجَعَ فَضْلَكَ بِأَبْكَ مَفْتُوحٌ لِلزَّاعِبِينَ وَجُودَكَ مُبَاحٌ لِلتَّائِلِينَ

وَإِغَاثَتِكَ قَرِيبَهُ مِنَ الْمُسْتَغِيثِينَ لَا يَحْبُبُ مِنْكَ الْأَمِلُونَ وَلَا يَأْتِيَنَّ مِنْ  
عَطَائِكَ الْمُعْرِضُونَ وَلَا يَسْتَوْجِبُ نِقْمَتِكَ الْمُتَعَفِّرُونَ رِزْقَكَ مَبْسُوطٌ  
لِمَنْ عَصَاكَ وَحِلْمَكَ مُعْرِضٌ لِمَنْ نَاوَاكَ عَادُكَ لَكَ لِإِحْسَانِ الْإِلَهِيِّينَ  
وَسُنَّتِكَ لِإِبْقَاءِ عَلَى الْمُعْتَدِينَ حَتَّى لَقَدْ غَرَّبْتَهُمْ أَنَا نَاكَ عَنِ الرَّجُوعِ  
وَصَدَّ هُمْ إِمَهَالِكَ عَنِ التَّرُوعِ وَإِنَّمَا نَأْتَيْتَ بِهِمْ لِيَفِيضُوا إِلَى أَمْرِكَ وَ  
أَهْلَتَهُمْ ثِقَةً بِدَوْلِمُ مَلِكِكَ فَمَرَّكَ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ حَقَمْتَ  
لَهُ إِهْوَؤُا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاؤِ وَخَذَلْتَهُ لَهَا كُلُّهُمْ صَارُونَ إِلَى  
حُكْمِكَ وَأُمُورُهُمْ أَنَالَهُ إِلَى أَمْرِكَ لَمْ يَنْزِلْ عَلَى طَوْلِ مَدَّتِهِمْ سُلْطَانُكَ  
وَلَمْ يَدْخُرْ لِرَبِّكَ مُعَاجِلَتَهُمْ بِرَهَائِكَ حُجَّتِكَ قَائِمَةٌ وَسُلْطَانُكَ  
ثَابِتٌ لَا يَزُولُ فَالْوَيْلُ لِلَّذِينَ لَمْ يَنْجِسْ عَنكَ وَالْحَيْبَةُ الْخَازِلَةُ لِمَنْ  
خَابَ مِنْكَ وَالشَّقَاؤُا أَشَقُّ لِمَنْ اغْتَرَبَكَ مَا أَكْثَرَ تَصَرُّفَهُ فِي عَدَا  
وَمَا أَطْوَلَ تَرَدُّدَهُ فِي عِقَابِكَ وَمَا أَبْعَدَ غَايَتَهُ مِنَ الْفَرَجِ وَمَا أَقْنَطَهُ  
مِنْ سَهْوَلَةِ الْخُرُوجِ عَدْلًا مِنْ قَضَائِكَ لَا تَجُورُ فِيهِ وَإِنصَافًا مِنْ حُكْمِكَ  
لَا تَحْيِفُ عَلَيْهِ فَتَقْطَعُ صَرْفَ الْحُجَجِ وَأَبْلَيْتِ الْأَعْدَارَ وَقَدْ تَقَدَّمْتَ  
بِالْوَعِيدِ وَتَلَطَّفْتَ فِي التَّرغِيبِ فَصَرَبْتَ الْأَمْثَالَ وَأَطَلْتَ الْإِهْمَالَ

وَأَعَزَّتْ وَأَنْتَ مُسْتَطِيعٌ لِلْعَاجِلَةِ وَنَأَيْتَ وَأَنْتَ مَبْلِعٌ بِالْمُبَادَرَةِ  
لَمْ تَكُنْ أَنَا نَاكَ عَجْزًا وَلَا إِيْمَالًا وَفَنَا وَلَا إِيْمَالًا كَغَفْلَةٍ وَلَا  
إِنِّظَارًا مُدَارَاةً بَلْ لِيَكُونَ جِحَّتِكَ أَنْبَغَ وَكَرَمِكَ أَكْثَرَ وَإِحْسَانِكَ  
أَوْفَى وَنِعْمَتِكَ أَتَمَّ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ وَلَمْ تَزَلْ وَهُوَ كَأَنَّ وَلَا تَزَالُ  
بِحَسْبِكَ جَلُّ مِنْ أَنْ يُوصَفَ بِكُلِّهَا وَبِحَسْبِكَ أَزْفَعُ مِنْ أَنْ يُجَدَّ بِكُنْهِهِ  
وَنِعْمَتِكَ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ بِأَسْرِهَا وَإِحْسَانِكَ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ تُشْكَرَ  
عَلَى أَقْلِهِ وَهَذَا صَرَفِي الشُّكُوتُ عَنْ تَجَمُّدِكَ وَفَهْمِي لِإِيْمَالِكَ  
عَنْ تَجَمُّدِكَ وَقَضَارِي الْأَقْرَابِ بِالْحُسُورِ لِأَرْغَبَةِ بِالْإِلَهِيِّ بِالْعَجْزِ  
فَهَا أَنَا ذَا أَوْمِكَ بِالْوَقَادَةِ وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ الرِّقَادَةِ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ  
وَاللَّهِ وَاسْمَعْ تَجْوَايَ وَاسْتَجِبْ عَائِي وَلَا تَخْجِمْ يَوْمِي بِتَجْمِيدِي وَلَا تَجْهَرُ  
بِالزِّيْفِي مَسْئَلَتِي وَأَكْرِمْ مِنْ عِنْدِكَ مُنْصَرَفِي وَإِلَيْكَ مُنْقَلِبِي إِنَّكَ غَيْرُ

ضَائِقٍ بِمَا تَزِيدُ وَلَا عَاجِزٍ عَمَّا تُسْئَلُ وَأَنْتَ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ



مركز بحوث وتطوير علوم الحاسوب

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو ثقفتي

الحمد لله الذي جعل من الأيام جمعة وعيداً، وآمن من آمن به وبرسله جملة وعيداً،  
والصلاة والسلام على نبيه الذي كتب من صدق به سعيداً، وعلى أهل بيته  
الذين قرب بهم من منار الهدى بعيداً.

وبعد: فهذه الروضة السادسة والأربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة  
سيد العابدين وإمام الزاهدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الهادين، إملأء  
راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسيني جعله الله من المحسنين  
وأحسن إليه وإلى جميع المؤمنين.

## شرح الدعاء السادس والأربعين

«وكان من دعائه عليه السلام في يوم الفطر إذا إنصرف من صلاته قام قائماً ثم إستقبل القبلة وفي يوم الجمعة فقال:».

الفطر: ترك الصوم، ويوم الفطر غرة شوال سمي بذلك لفطر الناس به، يقال: فطر الصائم فطوراً من باب -قعد- وأفطر إفتاراً والإسم الفطر بالكسر. وإنصرف من صلاته: أي سلم وفرغ منها.

وقائماً: عند بعضهم نصب على المصدر وقعت الصفة مصدرأ كما وقع المصدر صفة في نحو أتيته مشياً وجثته ركضاً، وعند بعضهم هو حال مؤكدة نحو: «ولى مدبراً»(١).

واستقبل القبلة: جعلها تلقاء وجهه، والقبلة بالكسر في الأصل للحالة التي عليها المستقبل كاجلسة بالكسر للحالة التي عليها الجالس ثم خصت في العرف بجعلها اسماً للمكان الذي يستقبل ويتوجه إليه للصلاة.

والجمعة بالضم: اسم من الاجتماع أضيف إليه اليوم وربما حذف لكثرة الإستهمال فقليل: الجمعة من دون يوم سميت بذلك لاجتماع الناس فيها هذا هو

## المشهور في اللغة.

وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: أنها سميت بذلك لأن آدم عليه السلام جمع فيها خلقه (١).

وقيل: لأن سائر المخلوقات اجتمع خلقها وفرغ منه يوم الجمعة (٢).

وقيل: لأن سعد بن زرارة لما جمع بالأنصار فصلى بهم وذكرهم سموه الجمعة حين اجتمعوا فعليه فالأسم إسلامي (٣).

وقيل: لأن كعب بن لؤي كان يجمع قومه فيه فيذكروهم ويأمرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم أنه سيبعث فيه نبي من ولده ويأمرهم بالإيمان به (٤).

وقيل: لأن قصياً هو الذي كان يجمعهم ذكر ذلك تغلب في أماليه (٥).

وضم الميم من الجمعة لغة الحجاز، وفتحها لغة تميم، وإسكانها لغة بني عقيل (٦)، أما الضم والإسكان فشهورتان، وأما الفتح فغريبة حكاهما الواحدي عن الفراء (٧) وحكى الزجاج الكسر (٨).

قال في الكشاف في سورة الجمعة وقرئ بهن، هذا في اسم اليوم وأما اسم أيام الأسبوع جملة فهو الجمعة بضم الجيم وإسكان الميم لا غير (٩).

والفرق بين المسكن الميم ومفتوحها: أن الأول للمفعول كضحكة بمعنى مضحك عليه. والثاني للفاعل كضحكة وهمزة ولمزة بمعنى ضاحك وهامز ولامز، والمعنى على الأول مجموع فيه الناس وعلى الثاني جامع لهم وليست التاء فيها للتأنيث بل للمبالغة كالتاء في علامة وجمعها: جمع كغرفة وغرف وجمعات بضمتين وبضم ففتح وبضم فسكون.

(٦) المصباح المنير: ص ١٥٠.

(٧) مجمع البيان: ج ٩ - ١٠ ص ٢٨٦.

(٨) لم نثر عليه.

(٩) الكشاف: ج ٤ ص ٥٣٢.

(١) لسان العرب: ج ٨ ص ٥٨.

(٢) و(٣) مجمع البيان: ج ٩ - ١٠ ص ٢٨٦.

(٤) مجمع البيان: ج ٩ - ١٠ ص ٢٨٦.

(٥) لسان العرب: ج ٨ ص ٥٨.

يَا مَنْ يَرْحَمُ مَنْ لَا يَرْحَمُهُ الْعِبَادُ، وَيَا مَنْ يَقْبَلُ مَنْ لَا تَقْبَلُهُ الْبِلَادُ،  
 وَيَا مَنْ لَا يَخْتَقِرُ أَهْلَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَيَا مَنْ لَا يُخَيِّبُ الْمُلْحِنَ عَلَيْهِ، وَ  
 يَا مَنْ لَا يَجْبَهُ بِالرَّدِّ أَهْلَ الدَّالَةِ عَلَيْهِ، وَيَا مَنْ يَجْتَبِي صَغِيرَ مَا يُشْحَفُ  
 بِهِ، وَيَشْكُرُ يَسِيرَ مَا يُعْمَلُ لَهُ، وَيَا مَنْ يَشْكُرُ عَلَى الْقَلِيلِ وَيُجَازِي  
 بِالْجَلِيلِ، وَيَا مَنْ يَدْنُو إِلَى مَنْ دَنَا مِنْهُ، وَيَا مَنْ يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ مَنْ  
 أَدْبَرَ عَنَّهُ، وَيَا مَنْ لَا يُغَيِّرُ النِّعْمَةَ، وَلَا يُبَادِرُ بِالنَّقْمَةِ، وَيَا مَنْ يُشْمِرُ  
 الْحَسَنَةَ حَتَّى يُثْمِيهَا، وَيَتَجَاوَزُ عَنِ السَّيِّئَةِ حَتَّى يُعْفِيَهَا.

الرحمة قيل: هي ترك عقوبة من يستحقها، وقيل: إيصال الخير ودفع الشر،  
 وأصلها: الرقة والتعطف كما تقدم بيانه.

ولما كانت رحمة تعالى تشمل جميع الموجودات من طريق الخلق والرزق  
 والنفع ودفع الضر من غير شائبة غرض ولا ضمنية علة وكانت رحمة غيره من العباد  
 لا تخلو من علة وغرض وهو طلب عوض عليها إما ثواب آجل أو ثناء عاجل وإما إزالة  
 رقة الجنسية أو إزاحة حساسة البخل فإذا إنتفت العلة وعدم الغرض انتفت الرحمة  
 ضرورة إنتفاء المعلول لإنتفاء العلة لاجرم صدق أنه سبحانه يرحم من لا يرحمه العباد ومع  
 ذلك فعفوه عن المجرمين وحلمه عن الخاطئين مع إنتهاكهم من حرمانه ما لو انتهك  
 أحد من حرمة أدنى مقتدر على الإنتقام لعاجله به ولم يبق عليه.

قال بعض العارفين: من كمال رحمة ستره لعيوبك وهو يعلم منك ما لو علمه  
 أبواك لفارقاك، ولو علمت به إمرأتك لجفتك، ولو إطلعت عليه أمتك لأقدمت  
 على الفرار، ولو علمه جارك لسعى في تخريب دارك فأبى رحمة أكمل من رحمة.

وعن عمران بن الحصين قال: كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله شاب فيه  
 إتراف ورهق وكان له أب يزجره فلا ينزجر فلما فارق الدنيا لم يصل عليه أبوه ولم  
 يصلح من تجهيزه ما ينبغي أن يفعله فلما جن عليه الليل رأى ابنه في المنام (١) في

قصر على سرير يجلّ حسنها عن الوصف وعليه حلل خضرو وجهه يتهلل إشراقاً فسأله عن حاله فقال: لما بلغت روعي التراقي ندمت على ما سلف متي ولم أر منك إشفاقاً ورحمة فقدمت على ربي نادماً مجضواً مهجوراً يبرأمتي ولم يرحمني أقرب الناس متي سبياً وأمتهم بي نسباً فرحمي ربي ولم يقنطني من رحمة فأدخلني هذه الروضة كما ترى (١).

وقبلت الشيء أقبله من باب -تعب- قبولاً بالفتح وبالضم لغة حكاه ابن الإعرابي (٢)، أي رضيت به ولم أردّه.

والبلاد: جمع بلدة ككلبة وكلاب، وجمع البلد: بلدان بالضم.

وقوله: «من لا تقبله البلاد» إقماً من مجاز الحذف أي أهل البلاد نحو قوله تعالى: «واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها» (٣) أي: أهل القرية وأهل العير، وقوله تعالى: «فليدع ناديه» (٤) أي أهل ناديه، «والى مدين أخاهم شعيباً» (٥) أي: أهل مدين بدليل أخاهم شعيباً.

وإقماً: على طريق التقدير أي: لا تقبله البلاد لو كان لها أهلية القبول، أو على سبيل التحقيق بناء على أن الأرض ذات شعور ولها جوهر عقلي كما سبق ذكره في الروضة السادسة (٦).

ويؤيد ذلك ما روي عن ابن عباس أنه كان رجل فيمن كان قبلكم عبد الله ثمانين سنة فأخطأ خطيئة فخاف على نفسه فجاء إلى الغياض فقال: أيتها (٧) الغياض فيك الرمال الكثيرة والأشجار الملتفة فهل فيك مكان يواريني من ربي؟ فأجابته الغياض: والله ما فيّ نبت ولا شجر إلا وله تعالى ملك موكل به فكيف

(٥) سورة الاعراف: الآية ٨٥.

(٦) ج ٢ ص ٢١٦-٢١٧.

(٧) «الف» أيتها.

(١) آداب النفس: ج ٢ ص ١٢.

(٢) المصباح المنير: ص ٦٦٩.

(٣) سورة يوسف: الآية ٨٢.

(٤) سورة العلق: الآية ١٧.

أواريك يا هذا عن الله؟، ثم أتى البحر الغزير ماؤه الكثير حيتانه فقال: هل فيك مكان يواريني عن الله؟ فأجابه: ما في شيء إلا وملك موكل به فكيف أواريك؟ فأتى الجبال وقال مثل ذلك؟ وأجيب بجوابه، فأقام يتعبد الله حتى حضره الموت وقال: يا رب إقبض روحي في الأرواح وجسدي في الأجساد ولا تبعثني يوم القيامة (١).

وحقر الشيء بالضمّ حقارة: هان قدره فلا يعبأ به ويعتدى بالحركة فيقال: حقره من باب -ضرب- واحتقره أي استخف به واستقله وأهانته ولما كانت الحاجة مناط الدّل والحقارة وكان من عدا الله سبحانه وتعالى لا ينفك من إحتقار أهل الحاجة إليه كان هذا الوصف مما تفرّد الله جلّ جلاله به وكرهه من عباده ونهى عنه حيث قال: «وأما السائل فلا تنهر» (٢) وقال تعالى: «قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى» (٣).

قال المفسرون: الأذى: هو تناول المتصدق على الفقير واحتقاره له كأن يقول له: ما أنت إلا ثقيل، ولست إلا مبرماً، وباعد الله ما بيني وبينك، كل ذلك هوانه عليه، ومن الأذى إعراضه عنه وعدم مبالاته به إلى غير ذلك من أنواع الإحتقار وأما الحق سبحانه فلكمال ذاته وعموم فيضه كان من شأنه إكرام أهل الحاجة إليه وتشريفهم بالثناء عليهم كما تكرر ذلك في الكتاب العزيز حتى قال بعض العارفين: من جملة الفوائد في فتح باب الحاجة على العباد إلى المعبود تکرعهم بفتح باب المناجاة عليهم إذا احتاجوا إلى جلب نفع أو دفع ضرر توجهوا إليه برفع الهمم فشرقوا بمناجاته [لمناجاته] ومنحوا من هباته ولولا الحاجة لم يتشرفوا بالمناجاة. ومنها: إرادته تعالى أن يتحییوا إليه فكلما وردت على العبد أسباب الحاجة

(١) آداب النفس: ج ٢ ص ١٦.

(٢) سورة الضحى: الآية ١٠.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٦٣.

والفاقة وتوجه إلى الله فيها فاستجاب له وجد العبد لذلك حلاوة في نفسه وراحة في قلبه فأوجب له ذلك زيادة المحبة لربه، قال صلى الله عليه وآله: أحبوا الله لما يغذيكم به من نعمة (١) فكلما تجددت النعم بنيل مطلوب أو دفع مكروه تجدد له من الحب بحسبها.

ومنها: أن الحاجة باب إلى الله تعالى وسبب يوصل العبد إليه ألم تسمع قوله تعالى: «يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد» (٢) فجعل الفقر إلى الله سبباً يؤدي إلى الوصول إليه والدوام بين يديه ولما كان الإنسان خيرة خلقه تعالى جعل إفتقاره إليه عاجلاً لأمر المعاش وآجلاً لنعيم الآخرة أكثر وأبين عن إفتقار سائر المخلوقين، ألا ترى إلى قوله تعالى: «أنتم الفقراء» كيف عرف الخير لقصد أنهم جنس الفقراء مبالغة وكل ذلك لحنه تعالى للإحسان وعنايته بأهل الحاجة إليه فكيف يحقرهم. وخيبه الله تعالى: جعله خائباً أي غير ظافر بمطلوبه.

والملتحون جمع ملح اسم فاعل من ألح الرجل على غريمه إذا لزمه وأقبل (٣) مواظباً للتقاضي منه وألح في السؤال إذا دام عليه، ولازمه ولما كان الباعث على تخييب الملتحين الضجر من مداومة السؤال المفضي إلى إجابة السائل وكان من سوى الله سبحانه ينقصه ذلك وهو تعالى لا ينقص من خزائنه أن يهب الدنيا لمن سألها بل لا تزيد كثرة العطاء إلا كرمًا وجوداً لم يكن من شأنه أن يخيب الملتحين عليه بل كان الإلحاح عليه أحب إليه ولذلك ورد إستحباب الإلحاح في الدعاء. وجهه يجبهه جبهاً من باب -منع-: لقيه بمكروه واستقبله بسوء وأصله من إصابة الجبهة يقال: جبهه إذا أصاب جبهته.

(١) احياء علوم الدين: ج ٤ ص ٢٩٥.

(٢) سورة فاطر: الآية ١٥.

(٣) «الف» وأقبل عليه مواظباً.

والدالة بتشديد اللام: اسم من أدلّ على صديقه وقريبه وعلى من له منزلة عنده: إذا انبسط واجترأ وأفرط عليه ثقة بمحبته يقال: أدلّ فأصلّ ومنه حديث يمشي على الصراط مدلاً أي: منبسطاً لاخوف عليه (١) وهو من دلّال المرأة على زوجها إذا ارته جرأة عليه في تفتّج كأنها تخالفه وليس بها خلاف.

قال بعضهم: والإدلال عليه تعالى إما كناية عن الإدلال بالأعمال والأفعال له تعالى، وإما عبارة عما يرتكبه الجاهلون من سوء الأدب مع جنابه تقدس وتعالى، أو المراد من أهل الدالة من يثق بعمله ويعتمد على عبادته وطاعته. وقال بعضهم: المراد بأهل الدالة عليه: الراغبون إليه والداعون له مع إرتكابهم الجرائم والعظائم (٢).

والظاهر أن المراد بأهل الدالة عليه المنبسطون في سؤاله سبحانه المفرطون في الطلب منه شبه المجترئين على جنابه المقدس لا يجمعون في السؤال ولا يقنعون بقليل السؤال، ويدلّ على ذلك ما حكاه الزمخشري في ربيع الأبرار عن أعرابية أنها قالت عند الكعبة: إلهي لك أدلّ وعليك أدلّ (٣) ولو كان الإدلال عليه سبحانه بأحد المعاني السابقة كانت الفقرتان متنافيتين (٤) والله اعلم.

واجتبيت الشيء: إخترتة واصطفيته.

والمراد بالصغير هنا باعتبار القدر والمنزلة.

وأتحفته بالشيء إتحافاً: بررت به وخصصته به لطفاً وكرامة، والتحفة على وزن «رطبة» وتسكن العين: البرّ واللطف وما أتحت به غيرك .

قال الأزهري: والثاء أصلها واو (٥).

(٤) «الف» متنافيين.

(٥) تهذيب اللغة: ج ٤ ص ٤٤٥.

(١) النهاية لابن الأثير: ج ٢ ص ١٣١.

(٢) «الف»: العزائم.

(٣) ربيع الأبرار: ص ٨٣ مخطوط.

وفي نسخة ابن إدريس «ويا من لا يجتوي صغير ما يتحف» أي: لا يكره، يقال: جويته كرضيته واجتواه: أي كرهه.

وشكره تعالى ليسير ما يعمل له: عبارة عن مجازاته عليه بجزيل الجزاء وثنائه على عامله بجميل الثناء كما تضمنه قوله عليه السلام في الفقرة بعده «يامن يشكر على القليل وبجازي بالجليل».

قال الغزالي في المقصد الأسنى: الشكور هو الذي يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات ويعطي بالعمل في أيام معدودة نعماً غير محدودة ومن جازى الحسنة بأضعافها، يقال: أنه شكر تلك الحسنة، ومن أثنى على المحسن أيضاً فيقال أيضاً: أنه شكره وزيادته تعالى في المجازة غير محصورة ولا محدودة فإن نعم الجنة لانفادله ولا منتهى والله تعالى يقول: «كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية» وثنأؤه على عباده بما وفقهم له من العمل الصالح مشهور في كتابه المجيد، متلو ومسطور كقوله تعالى: «والذاكرين الله كثيراً والذاكرات» (١) وكقوله تعالى «التائبون العابدون» (٢) إلى آخرها (٣).

قال بعض أهل العرفان: إياك أن تحقر من الاعمال الصالحة شيئاً أبداً صغيراً كان أو كبيراً، إذ لاها جس يه جس لك في الطاعة إلا شكرك الله تعالى عليه، وكفى دليلاً على ذلك قوله تعالى: «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره» (٤).

وقد حكي: أن رجلاً رُئي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: حاسبني فحقت كفة حسناتي، فوقعت فيها صرة فثقلت كفة حسناتي، فقلت ما هذا يارب؟ فقال لي: كفت تراب القيتته في قبر مسلم فرجح بذلك المقدار ميزانه. فانظر كيف شكر الله تعالى له ذلك وخبأه له في خزائنه، من حيث لم تطلع عليه الملائكة لأنها

(٣) المقصد الاسنى: ص ٧٤ - ٧٥.

(٤) سورة الزلزلة: الآية ٧.

(١) سورة الاحزاب: الآية ٣٥.

(٢) سورة التوبة: الآية ١١٢.

حسنة دقت عن أن تكتبها الملائكة للطافة الجزاء عليها، إذ لم تكن غير قبضة تراب فأخذها جلّت عظمته برأفته وكرمه وادّخرها لعبده في خزائنه إلى وقت حاجته إليها، فبجعلها سبباً لنجاته، فكيف يحقر شيء من صالح الأعمال وإن دق. ودنا منه ودنا إليه يدنو دنواً: قرب فهو دنان.

قال الراغب: دنوا الله تعالى وقربه من العبد هو الإفضال عليه والإحسان إليه لا بالمكان (١).

ولهذا روي أن موسى عليه السلام قال: إلهي أقرب أنت فأناجيك؟ أم بعيد فأناديك؟ فقال لو قدرت لك البعد لما انتهيت إليه، ولو قدرت لك القرب لما اقتدرت عليه (٢).

ودنو العبد وقربه من الله في الحقيقة: التخصّص بكثير من الصفات التي يصح أن يوصف الله تعالى بها، وإن لم يكن وصف الإنسان به على الحدّ الذي يوصف تعالى به، نحو الحكمة والعلم والرحمة، وذلك يكون بإزالة الأوساخ من الجهل والطيش والغضب والحاجات البدنية بقدر طاقة البشر، وذلك قرب روحاني لا بدني، وعلى هذا القرب نبه عليه السلام فيما ذكر عن الله سبحانه: من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً (٣).

وقوله: «عنه» ما تقرب إليّ عبد بمثل أداء ما افترضت عليه (٤). وقال ابن الأثير في النهاية: المراد بقرب الله قرب نعمه والطافه وبرّه وترادف منته، وبقرب العبد القرب بالذكر والطاعة لا قرب الذات والمكان (٥).

ودعوت زيداً أدعوه دعاء: ناديته، وطلبت إقباله، أي يطلب إليه إقبال من

(١) المفردات: ص ٣٩٩.

(٢) و(٣) و(٤) المفردات للراغب: ص ٣٩٩.

(٥) النهاية لابن الأثير: ج ٤ ص ٣٢.

أدبر عنه وهو تمثيل لأمره العصاة بالتوبة إليه وحضه المجرمين على الإنابة له، قال رجل لرابعة: إني عصيت الله أفترينه يقبلني؟ قالت: ويحك إنه يدعو المدبرين عنه فكيف لا يقبل (١) المقبلين إليه (٢).

وفي نسخة (٣): «من أعرض عنه» وهو بمعنى أدبر فإن الإدبار والإعراض والتولي معان متقاربة.

والتغيير: يقال: على وجهين:

أحدهما: لتغيير صورة الشيء دون ذاته كما يقال: غيرت داري إذا بنيتها بناء غير الذي كان.

والثاني: لتبديله بغيره كما تقول: غيرت ثوبي ودابتي إذا ابدلتها بغيرهما، وهذا المعنى هو المراد، لأن تغيير النعمة عبارة عن سلبها وتبديلها بالنقمة، وفيه تلميح إلى قوله تعالى في سورة الأنفال: «ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمه أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» (٤) وقوله تعالى في سورة الرعد: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» (٥).

والألف واللام في النعمة: للجنس، أي لا يغير شيئاً من جنس النعمة جلّ أو هان، كما أنّ التكرير في الآية الأولى يفيد العموم، أي، أيّ نعمة كانت جلّت أو هانت.

فإن قلت: مدلول عبارة الدعاء أنه تعالى لا يغير النعمة مطلقاً، ومدلول الآيتين أنه لا يغيرها مادامت موجباتها وهي ما في أنفسهم من الأحوال والأعمال الصالحة

(١) «الف»: يقبل المتقين المقبلين.

(٢) لم نعر عليه.

(٣) «الف»: نسخة ابن إدريس.

(٤) سورة الأنفال: الآية ٥٣.

(٥) سورة الرعد: الآية ١١.

التي كانوا عليها وقت تلبّسهم بالنعمة فإذا فارقوها واتصفوا بماينا فيها غيرها فعدم التغيير في الآيتين مقيد.

قلت معنى كونه تعالى لا يغيّر النعمة أنه لا يغيّرها من ذات نفسه من غير موجب لتغييرها فإذا حصل موجب تغييرها ومقتضاه لم يكن التغيير واقعاً من الله سبحانه في حدّ ذاته بل بسبب ناشيء من غيره فكأنه هو المغيّر للنعمة فلا منافاة بين عبارة الدعاء ومدلول الآيتين وهذا معنى قولهم: الرحمة ذاتية له تعالى والغضب من مقتضيات العصيان ولذلك قال أمير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله وسلامه عليه: «وأيّ الله، ما كان قوم قط في خفض عيش، فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها، لأنّ الله ليس بظلام للعبيد، ولو أنّ الناس حين تنزل بهم النقم، وتزول عنهم النعم، فزعوا إلى ربّهم بصدق من نياتهم، ووله من قلوبهم، لردّ عليهم كلّ شارد، وأصلح لهم كلّ فاسد» (١).

مركز تحقيقات كميتر علوم رسولي

وبادر مبادرة وبداراً: أسرع وعجل.

والنقمة: مثل كلمة، وتخفف مثلها: إسم من إنتقم منه إذا عاقبه أو بالغ في العقوبة من نقم إذا بلغت به الكراهة حدّ السخط ولما كان غرض العناية الإلهية سوق كل ناقص إلى كماله كانت من سنته تعالى عدم مبادرة العصاة بالانتقام ومعاجلتهم بالعقاب بل ينظرهم ويمهلهم ليرجعوا عن عصيانهم وغيّهم إلى الطاعة والرشد ويخرجوا من ظلمات الجهل وورطات المآثم إلى نور الحقّ وتمتّع الجود.

قوله عليه السلام: «ويا من يثمر الحسنة حتى ينميا» أي يجعلها ذات ثمرة ويرتب عليها منافع حتى يكثرها، يقال لكلّ نفع صدر عن شيء وترتب عليه: ثمرته، كقولك: النجاة ثمرة الصدق، والظفر ثمرة الصبر، والجنة ثمرة الإيمان، وأصله من الثمرة للشجر، وهي اسم لما يؤكل من حل الشجر، ويثمرها مضارع

(١) نهج البلاغة: ص ٢٥٧ الخطب ١٧٨.

أثمره، أي صيره ذا ثمر كما إتفقت عليه النسخ، فالهمزة فيه للتعدية، ولازمه ثمر  
يثمر من باب - كتب - بمعنى أثمر لازماً.

قال في القاموس: ثمر الشجر وأثمر صار فيه الثمر (١) إنتهى.

فأثمر: على هذا يستعمل لازماً ومتعدياً، وقيل: الثامر ما خرج ثمره، والمثمر ما  
نضج ثمره وبلغ أن يجنى كما حكاها صاحب القاموس (٢) أيضاً، وعليه فبين معنى  
أثمر لازماً وبينه متعدياً فرق، فأثمر الشجر لازماً معناه نضج ثمره، وأثمر الله الشجر  
متعدياً معناه أخرج الله ثمرته (٣)، وهذا المعنى هو المراد في عبارة الدعاء.

ونمى الشيء ينمى من باب - رمى - نماء بالفتح والمد: زاد وكثر، وفي لغة ينمو  
نمواً من باب - قعد - ويتعدى بالهمزة والتضعيف.

وفي الحديث: إن الصدقة تقع في يد الرحمان فيرتبها كما يرتبي أحدكم فلوه أو  
فصيلته (٤).

مركز تحقيق وتصحيح مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

وتجاوز عن السيئة: صفح وعفى عنها، وعفت الريح المنزل: محته وطمست  
أثره، وعفى المنزل يعفو درس وانحى، يتعدى ولا يتعدى إلا أن الثابت في المشهور  
من نسخ الصحيفة يعفيها بضم الياء من الاعفاء ولم ينص أحد من اللغويين فيما  
وقفت عليه على أن عفا بمعنى درس يعدى بالهمزة إلا أن يكون (ه) بمعنى الترك  
من قولهم: أعفني من الخروج معك: أي دعني منه فيكون إيقاع الإعفاء على السيئة  
من باب المجاز العقلي، والأصل إعفاء صاحبها من عقوبتها، أو يكون المراد ترك  
السيئة بمعنى عدم إثباتها (٦) في صحيفة الأعمال والإغضاء (٧) عنها.

وفي نسخة ابن إدريس حتى يعفيها بتشديد الفاء وهو من عفت الريح الأثر  
بالتشديد، أي محته.

(٥) «الف»: تكون.

(١) و(٢) القاموس المحيط: ج ١ ص ٣٨٣.

(٦) «الف»: اتيانها.

(٣) «الف»: ثمره.

(٧) «الف»: الإغضاء.

(٤) الام للشافعي: ج ٢ ص ٦٠.

إِنْصَرَفْتِ الْآمَالُ دُونَ مَدَى كَرَمِكَ بِالْحَاجَاتِ، وَامْتَلَأَتْ بِفَيْضِ  
جُودِكَ أَوْعِيَةَ الطَّلِبَاتِ، وَتَفَسَّخَتْ دُونَ بُلُوغِ نَعْمَتِكَ الصِّفَاتُ  
فَلَكَ الْعُلُوُّ الْأَعْلَى فَوْقَ كُلِّ عَالٍ، وَالْجَلَالُ الْأَمْجَدُ فَوْقَ كُلِّ جَلِيلٍ، كُلُّ  
جَلِيلٍ عِنْدَكَ صَغِيرٌ، وَكُلُّ شَرِيفٍ فِي جَنْبِ شَرَفِكَ حَقِيرٌ.

قال الجوهري: تعفت الدار: درست، وعفتها الرّيح شدت للمبالغة، قال  
الشاعر:

أهاجك رسم دارس الرسم باللوى لأسماء عفا آيه المور والقطر (١)  
وحتى: في الفقرتين للتعليل لأن ما بعدها مسبب عما قبلها أي يثمر الحسنة  
لينميتها، ويتجاوز عن السيئة ليعفيها (٢) وإيثار صيغة الاستقبال في جميع الصلاة  
الواقعة في هذا الفصل من الدعاء للدلالة على الدوام والاستمرار حتى في المضارع  
المتني من قوله: «ويا من لا يحتقر أهل الحاجة» ونحوه، فإن المضارع كما يفيد  
الاستمرار في الإثبات يفيد في المتني بحسب المقام كما أن الجملة الإسمية تدل  
بمعونة المقام على دوام الثبوت وعند دخول المتني تدل على دوام الانتفاء لا إنتفاء  
الدوام، والله أعلم.

الإنصراف: الانقلاب والرجوع، يقال: إنصرف الناس من المسجد أي:  
إنقلبوا ورجعوا إلى بيوتهم.

والآمال: جمع أمل محرّكاً كسبب وأسباب وهو الرجاء قال بعضهم: وأكثر ما  
يستعمل فيما يستبعد حصوله.

ودون: نقيض فوق، وهو تقصير عن الغاية.

والمدى بفتحين: الغاية.

(١) الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٣٣.

(٢) «الف»: حتى يعفيها.

ومدى البصر: منتهاه وغايته.

والباء من قوله: «بالحاجات» للمصاحبة، أي مصاحبة لها كقوله تعالى: «إهبط بسلام» (١)، والكلام إستعارة مكنية أو تمثيلية والمعنى: أن الآمال رجعت بقضاء الحاجات قبل وصولها إلى منتهى كرمك وبلوغ غايته إذ لا غاية لكرمك، ومن زعم أن دون هنا بمعنى عند، فقد توهم.

وملأت الإناء بالهمز ملاء من باب -نفع- فإمتلاً: جعلت فيه مقدار ما يأخذه.

والفيض: مصدر فاض السيل إذا كثر وسال من جوانب الأودية.

والأوعية: جمع وعاء بالكسر والمد وهو الظرف قال تعالى: «فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه» (٢).

والطلبات، جمع طلبية مثل كلمة: وهي الحاجة من الطلب بفتحيتين وهو الفحص عن وجود الشيء عيناً كان أو معنى وإثبات الأوعية للطلبات إستعارة تخيلية.

وتفسخ فلان تحت الحمل الثقيل: ضعف وعجز، وتفسخت الفأرة في البئر: تقطعت، أي ضعفت وعجزت أو تقطعت الصفات قبل وصولها الى كنه نعتك وحقيقة وصفك، وقد تقدم الكلام على ذلك في الروضة الثانية والثلاثين عند قوله عليه السلام: «وتفسخت دونك النعوت».

و«الفاء» من قوله: «فلك» سببية، أي فسبب ذلك لك العلو الأعلى.

والعلو: يقال: بالإشتراك على معان ثلاثة:

الأول: العلو الحسي المكاني كارتفاع بعض الأجسام على بعض.

الثاني: العلو التخيلي كما يقال للملك الإنساني: أنه أعلى الناس، أي أعلاهم

(١) سورة هود: الآية ٤٨.

(٢) سورة يوسف: الآية ٧٦.

في الرتبة المتخيلة كمالاً.

الثالث: العلوّ العقلي كما يقال: في بعض الكمالات العقلية التي بعضها أعلى من بعض، وكما يقال: السبب أعلى من المسبب.

إذا عرفت ذلك فاعلم أنه يستحيل أن يكون علوه تعالى بالمعنى الأول لتنزهه عن الجسميّة والمكان، ويستحيل أن يكون بالمعنى الثاني أيضاً لتنزهه عن الكمالات الخيالية التي يصدق بها العلوّ الخيالي، إذ هي كمالات إضافية تتغير وتبديل بحسب الأشخاص والأوقات، وقد تكون كمالات عند بعض الناس ونقائص عند آخرين، كالمناصب الدنيوية بالنسبة إلى العلماء الربانيين والزهاد المتألهين، وتتطرق إليه الزيادة والنقصان ولا شيء من كمال الواجب سبحانه، كذلك لتنزهه عن النقصان والتغير بوجه من الوجوه، فبقي أن يكون علوه علواً عقلياً مطلقاً، بمعنى أنه لمرتبة (١) فوق رتبته، بل جميع المراتب العقلية منحطة تحته.

وبيان ذلك أن أعلى مراتب الكمال العقلي هو مرتبة العلية (٢)، ولما كانت ذاته المقدسة هي مبدأ كلّ موجود حسيّ وعقليّ، وعلته الثامة المطلقة التي لا يتصور النقصان فيها بوجه ما، لا جرم كانت مرتبته أعلى المراتب العقلية مطلقاً، وله الفوق المطلق في الوجود العاري عن الإضافة إلى شيء، وعن إمكان أن يكون فوقه ما هو أعلى منه، وذلك معنى قوله عليه السلام: «فلك العلوّ الأعلى فوق كلّ عال» وتقديم الظرف الذي هو الخبر للتخصيص، أي لك العلوّ الأعلى وحدك لا لأحد غيرك.

فإن قلت: قد قررت أن «الفاء» من قوله: «فلك» للسببية، وعلوه تعالى بالمعنى المذكور ليس متسبباً عن الأوصاف المذكورة قبل الفاء، فكيف تكون

(١) «الف»: رتبة.

(٢) «الف»: العقلية.

سببياً.

قلت: ليس المراد بالسببية كون ما قبلها سبباً لا تصافه تعالى بما بعدها وحصول هذه الصفة له جلّ شأنه، بل كونه موجباً للثناء عليه بذلك والإقرار بتفرّده بهذا الوصف كما ينبىء به تقديم الخبر ولا ريب في أنّ إتصافه سبحانه بالصفات المذكورة مما يقضي بالإقرار والإذعان له جلّت قدرته باختصاصه بالعلو بالمعنى المذكور.

والجلال: العظمة، وقال الراغب: الجلالة باهاء: عِظَم القُدْر، والجلال بغير اهاء: التناهي في ذلك، وخصّ بوصف الله تعالى فقيل: ذوالجلال والإكرام ولم يستعمل في غيره (١).

وقيل: الجلال: راجع إلى كمال الصفات، والكبر (٢): راجع إلى كمال الذات، والعظمة: راجع (٣) إلى كمال الذات والصفات.

وقيل: الجلال: من الصفات السلبية لأنّه بمعنى كونه منزهاً عن كل ما للممكنات من الصفات المحدثّة والكمالات المستفادّة من الغير المستلزمة للنقصان الذاتي من قولهم: أنا أجلك عن كذا، أي أنزهك عنه.

وقيل: هو عبارة عن إستغنائه المطلق، وفي إصطلاح أرباب القلوب الجلال: من الصفات ما يتعلّق بالقهر والغضب كما أنّ الجمال من الصفات ما يتعلّق باللطف والرضى. وبيان ذلك أنّ الجلال عبارة عن إحتجاب الحقّ عن الخلق بعزّته من أن يعرفه أحد غيره بحقيقته وهويّته، كما يعرف هو ذاته فإنّ ذاته سبحانه لا يراها أحد على ما هي عليه إلا هو، والجمال: عبارة عن تجليه تعالى لذاته ولخلقه (٤) في مخلوقاته كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الحمد لله المتجلي لخلقه

(٣) «الف»: راجعة.

(٤) «الف»: تخلّقه.

(١) المفردات: ص ٩٤.

(٢) «الف»: والكبير.

خَابَ الْوَافِدُونَ عَلَىٰ غَيْرِكَ ، وَخَسِرَ الْمُتَعَرِّضُونَ إِلَّا لَكَ وَضَاعٌ

بخلقه» (١).

وكما قال الصادق عليه السلام: لقد تجلّى الله لخلقهم في كلامه ولكنهم

لا يبصرون (٢).

وفي كلام بعض العارفين: ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله فيه، فلما كان في الجلال ونعوته معنى الإحتجاب والعزّة، لزمه العلو والقهر من الحضرة الإلهية، والخضوع والرهبّة منّا ولما كان في الجمال ونعوته معنى الدنو والسفوف، لزمه اللطف والرحمة والعطف من الحضرة الإلهية، والأنس منّا، وعلى كلّ معنى حل الجلال فله سبحانه الجلال الأجدد، أي الأعزّ الأشرف من المجد؛ وهو العزّ والشرف متجاوزاً كلّ جلال، سوى جلاله فإنّ «دون» كما علمت، ممّا إتسع فيه فاستعمل في كلّ تجاوز حدّ إلى حدّ، وتخطى أمر إلى أمر أو فوق كلّ جلال.

قال في القاموس: «دون» نقيض فوق، ومعنى فوق ضدّ (٣).

وذلك لما ثبت أنّ الكمال المطلق في كلّ صفة ثبوتية وسلبية ليس إلاّ الله تعالى، وأمّا غيره فكما له بالقياس إلى من هو دونه، هذا ولما كان كلّ جليل وشريف سواه سبحانه، فهو في ذلك الحاجة وأسر العبودية بالنسبة إلى كمال جلاله وشرفه وعلوه، إذ كلّ موجود سواه في تصريف قدرته ومشيته اللتين هما مستند وجوده، ثبت أنّ كلّ جليل بالنسبة إليه تعالى صغير، وكلّ شريف في جنب شرفه وعلوه حقير، وإن صدق عليه عرفاً أنّه جليل أو شريف بالنسبة إلى من هو دونه، والله أعلم.

خاب خيبة: لم يظفر بما طلب.

والوافدون: جمع واقد، اسم فاعل من وفد فلان على الملك وقدأ من باب

(١) نهج البلاغة ص ١٥٥ الخطب ١٠٨.

(٢) ربيع الأبرار للزمخشري: ص ٧٠ باب الدين وما يتعلق به من أمر الصلاة.

(٣) القاموس المحيط: ج ٤ ص ٢٢٣.

المُؤْمِنُونَ إِلَّا بِكَ، وَأَجْدَبَ الْمُنتَجِعُونَ إِلَّا مَنْ انْتَجَعَ فَضْلَكَ، بِأَبْكَ  
مَفْتُوحٌ لِلرَّاعِبِينَ، وَجُودُكَ مَبَاحٌ لِلسَّائِلِينَ وَإِعَانَتُكَ قَرِيبَةٌ مِنْ  
المُسْتَغِيثِينَ، لَا يَخِيبُ مِنْكَ الْآمِلُونَ وَلَا يَيْئَسُ مِنْ عَطَائِكَ الْمُتَعَرِّضُونَ  
وَلَا يَشْقَى بِنِقْمَتِكَ المُسْتَغْفِرُونَ.

-وعد- ووفوداً إذا ورد عليه وجاءه مسترفداً ومستنجزاً حاجة.

وخسر من باب -علم- خُسرًا وخُسراناً بضمهما، وخسارة بالفتح: ضلّ وهلك  
وانتقص رأس ماله.

قال الراغب: الخسر والخسران: إنتقاص رأس المال، وينسب إلى الإنسان  
فيقال: خسر فلان، وإلى الفعل فيقال: خسرت تجارتك، ويستعمل ذلك في  
المقتنيات الخارجة، كالمال والجاه في الدنيا وهو الأكثر، وفي المقتنيات النفسية،  
كالصحة والسلامة والعقل والإيمان والثواب (١) انتهى.  
على هذا فخسران المتعرضين إلا له سبحانه: عبارة عن نقص عقلهم  
وإيمانهم وثوابهم.

وتعرض للمعروف وتعرضه: يتعدى بنفسه وبالطرف إذا تصدى له وطلبه،  
وذكره الأزهرى وابن سيده (٢) وغيرهما، ومنه تعرضوا لنفحات الله (٣).  
والإستثناء من قوله: «إلا لك» مفرغ، أي المتعرضون لأحد إلا لك.  
وأجدب القوم إجداباً: أصابهم الجدب وهو إنتقطاع الأمطار ويبس الأرض.  
وانتجع القوم إذا ذهبوا لطلب الكلاء والعشب، وفي المثل: «من أجدب  
إنتجع» (٤) ثم توسعوا فيه فاستعملوا في طلب المعروف أيضاً.

(١) المفردات: ص ١٤٧.

(٢) المحكم في اللغة: ج ١ ص ٢٤٨. وفيه: [وتعرض معروفه وله: طلبه].

(٣) النهاية لابن الأثير: ج ٥ ص ٩٠ وفيه لنفحات رحمة الله.

(٤) مجمع الامثال: ج ٢ ص ٣٢١.

رِزْقِكَ مَبْسُوطٍ لِمَنْ عَصَاكَ ، وَحِلْمُكَ مُعْتَرِضٌ لِمَنْ نَأَاكَ ،

قال في الأساس: ومن المجاز إنتجعت فلاناً طلبت معروفه (١).

ومن انتجع: في محل نصب على الإستثناء.

وبابه تعالى: عبارة عما يتوصل به إلى تحصيل نعمه من الأسباب إذ كان الباب في الأصل مدخل الدار الذي يتوصل منه إليها ثم أستعير في كل ما يتوصل به إلى شيء.

وذكر الفتح: تخييل أو ترشيح، والجملة مستأنفة إستئنافاً بيانياً كأنه سئل كيف لا يخيب الوافدون عليه، ولا يخسر المتعرضون له، ولا يجذب المنتجع فضله؟ فقال: لأن بابه مفتوح للراغبين، وجوده مباح للسائلين إلى آخره.

والمباح: اسم مفعول من أباح الرجل ماله إذا أذن في أخذه وتركه، وجعله مطلق الطرفين، ولذلك عرفوا المباح بما استوى طرفاه.

وقال الجوهري: أبحتك الشيء أحلته لك، والمباح خلاف المحظور (٢).

والغوث: النصر، يقال: إستغثته فأغاثني إغاثة أي نصرني وأعاني، وجملة قوله عليه السلام: لا يخيب منك الآملون وما بعدها تأكيد لمضمون الجمل السابقة ولذلك تعين الفصل ولم يعطفها على ما قبلها لكمال الإتصال فهي كقوله تعالى: «لاريب فيه» (٣) بالنسبة إلى «ذلك الكتاب» (٤) وفي الفقرة الأخيرة تلميح إلى قوله تعالى: «وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون» (٥) والله أعلم.

مبسوط أي: موسع ومنه: «ولو بسط الله الرزق لعباده» (٦) أي وشعه، وإنما جعله لمن عصاه إظهاراً لكمال حلمه وكرمه، فإن من بسط رزقه لمن عصاه، فهو لمن أطاعه أبسط.

(٥) سورة الانفال: الآية ٣٣.

(٦) سورة الشورى: الآية ٢٧.

(١) اساس البلاغة: ص ٦٢٠.

(٢) الصحاح: ج ١ ص ٣٥٧.

(٣) و(٤) سورة البقرة: الآية ٢.

عَادَتْكَ الْإِحْسَانُ إِلَى الْمُسِيئِينَ، وَسُنَّتَكَ الْإِبْقَاءَ عَلَى الْمُعْتَدِينَ حَتَّى  
لَقَدْ غَرَّبْتَهُمْ أَنْتُكَ عَنِ الرَّجُوعِ، وَصَدَّهْمُ إِمْهَالُكَ عَنِ النَّزُوعِ وَإِنَّمَا تَأْتِيَتْ  
بِهِمْ لِيَفِيضُوا إِلَى أَمْرِكَ، وَأَمْهَلْتَهُمْ ثِقَّةً بِدَوَامِ مُلْكِكَ، فَمَنْ كَانَ مِنْ  
أَهْلِ السَّعَادَةِ خَتَمَتْ لَهُ بِهَا وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ خَذَلَتْهُ لَهَا.

والحلم: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب.

وقال بعض العلماء: الحلم في الإنسان فضيلة تحت الشجاعة، يعتبر معها عدم  
إنفعال النفس عن الواردات المكروهة المؤذية له، وأما في حق الله تعالى فيعود  
إلى إعتبار عدم إنفعاله عن مخالفة عبده لأوامره ونواهيه، وكونه لا يستغزه عند  
مشاهدة المنكرات منهم غضب، ولا يحمله على المسارعة إلى الانتقام مع قدرته  
التامة على كل مقدور غيظ ولا طيش، والفرق بينه تعالى وبين العبد في هذا  
الوصف: أن سلب الإنفعال عنه عز وجل، سلب مطلق وسلبه عن العبد سلب عما  
من شأنه أن يكون له ذلك الشيء، فكان عدم الإنفعال عنه تعالى أبلغ وأتم من  
عدمه عن العبد (١)، إنتهى.

ثم لما كان حلمه سبحانه شاملاً لكل أحد من ولي وعدو، وكان الحلم عن  
العدو أعظم وأظهر وأعجب، نص على إعتراضه لمن ناواه دون من والاه، فإن من  
حلم عن مناوئيه، فهو عن مواليه أحلم.

يقال: عرض له من باب -ضرب- و-علم- واعترض له وتعرض له إذا تصدق،  
وفي نسخة ابن إدريس، متعرض بهذا المعنى ويوجد في بعض النسخ، معرض من  
باب التضميل، وهو من عرضته لكذا تعريضاً: أي صدقته له وجعلته عارضاً له وهو  
راجع إلى المعنى الأول.  
وناواه مناوأة: عاداه.

(١) شرح الكافي للمولى محمد صالح المازندراني: ج ١ ص ٣٠٧.

قال الجوهري: وأصله الهمز لآته من النوء وهو النهوض (١).  
وإنها فصل الجملة الأولى عما قبلها، لكمال الإتصال إذ هي من باب التأكيد  
لمزيد جوده وكرمه.

وأما قوله: «عادتك الإحسان» فستأنفة على وجه التعليل كأنه قال: لأن  
عادتك الإحسان إلى آخره.

والسنة: الطريقة، والمراد بسنته تعالى هنا: طريقة حكمته.

وأبقى عليه إبقاء: إذا رحمه وأشفق عليه والإسم البقيا.

والإعتداء: مجاوزة الحق، وأصله من العدو وهو التجاوز.

قال ابن سيده في المحكم: المعتدون: المجاوزون ما أمروا به (٢).

ولا ينافي ذلك قوله تعالى: «إن الله لا يحب المعتدين» (٣) فإن إبقائه عليهم من

مقتضى ذاته وبغضه لهم من مقتضى إعتدائهم.  
«وحتى»: هنا حرف ابتداء مفادها التعظيم.

واللام جواب قسم محذوف.

وغرّه غرراً: أطمعه فيما لا يصبغ ومنه: «وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون» (٤)

أي: أطمعهم في غير مطمع.

والأناة: على وزن حصة اسم من تأنى في الأمر، أي: تمهل ولم يعجل.

والرجوع: العود، والمراد به هنا الرجوع عن الإصرار إلى التوبة، أو عن الباطل

إلى الحق، كقوله تعالى: «وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون» (٥) وقوله

تعالى: «وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون» (٦) أي: حرّمنا عليهم أن

(٤) سورة آل عمران: الآية ٢٤.

(٥) سورة الأعراف: الآية ١٧٤.

(٦) سورة الأنبياء: الآية ٩٥.

(١) الصحاح: ج ٦ ص ٢٥١٧.

(٢) المحكم في اللغة: ج ٢ ص ٢٢٧.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٩٠.

يتوبوا ويرجعوا عما هم عليه من الباطل وسيئ الأعمال، وعدى الغرور به «عن» لتضمينه معنى الصرف، أي غرتهم أناتك صارفة لهم عن الرجوع. وصدّه عن كذا يصدّه صدّاً من باب -قتل-: منعه.

والإمهال: الإنظار وعدم المعالجة.

ونزع عن الشيء من باب -ضرب- نزوعاً: كفت وأقلع عنه، وإسناد الغرور والصدّة إلى أناته وإمهاله تعالى من باب إسناد الشيء إلى غير ما هو له، بل إلى سببه، والفاعل حقيقة إنما هو أنفسهم الأتارة، أو الشيطان، والأصل حتى غرتهم أنفسهم أو (١) غرهم الشيطان عن الرجوع لأجل أناتك، وصدتهم أنفسهم أو الشيطان عن النزوع لأجل إمهالك، من حيث إغترارهم بذلك، ولما كان ظاهر الكلام يوهم أن أناته تعالى لهم وإمهاله إياهم، سبباً غائباً لغرورهم وصدتهم دفع ذلك بقوله عليه السلام: «وإنما تأنيت بهم ليفيئوا إلى أمرك، وأمهلتهم ثقة بدوام ملكك» فيبين أن أناته لهم وعدم معاجلته إياهم ليس إلا ليرجعوا إلى أمره من الطاعة إذ كان غرض العناية الإلهية سوق كل ناقص إلى كماله فكان الغرض من التأني لهم، إنما هو طلب خلاصهم وإستعدادهم لما ينالون به كرامته بالرجوع من ظلمات الجهل وورطات المعاصي.

وإمهاله وإنظاره إياهم لوثوقه بدوام ملكه، فلم يعاجلهم بالانتقام، إذ كانت المعالجة من شأن من يخاف الفوت، وأما من كان واثقاً بقدرته وتسلطه على من يشاء، متى شاء، لا يخاف إنقضاء مدة سلطانه، ولا يخشى إنتهاء زمان إقتداره، فلا داعي إلى المعالجة، بل الأولى به إنظار من عصاه، وإمهال من ناواه، فإن فاء إلى الطاعة، ونزع عن المعصية، فيها والآ فهو له بالمرصاد.

كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ولئن أمهل الله الظالم، فلن يفوت أخذه وهو

له بالمرصاد على مجاز طريقه، وبموضع الشجا من مساغ ريقه (١).  
والفاء من قوله: «فمن كان من أهل السعادة ختمت له بها» للتفريع والترتيب.

وخذلته خذلاً من باب -قتل-: تركت نصرته وإعانتته وأسلمته، والإسم الخذلان بالكسر، ومعنى كونه من أهل السعادة أو الشقاوة، من قدرت له السعادة أو الشقاوة تقديراً سابقاً على الخلق.

كما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسند صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الله خلق السعادة والشقاوة قبل أن يخلق خلقه، فمن خلقه الله سعيداً لم يبغضه أبداً، وإن عمل شراً أبغض عمله ولم يبغضه، وإن كان شقيماً لم يحبّه وإن عمل صالحاً أحبّ عمله وأبغضه لما يصير إليه، فإذا أحبّ الله شيئاً لم يبغضه أبداً، وإذا أبغض شيئاً لم يحبّه أبداً (٢).

قال بعض أصحابنا في شرح هذا الحديث: أعلم أنّ السعادة والشقاوة حالتان متقابلتان للإنسان، ولهما أثر وسبب قريب وسبب بعيد، أمّا الأثر: فهو إستحقاق الثواب والعقاب، وأمّا السبب القريب: فهو الإتيان بالخيرات التي خيرها الإيمان والإتيان بالشرور التي شرّها الكفر، وقد تطلق السعادة والشقاوة على نفس هذا السبب أيضاً، وأمّا السبب البعيد فهو ما أشار إليه سيّدنا الإمام الباقر عليه السلام بقوله: إن الله جلّ وعزّ قبل أن يخلق الخلق قال: كن ماءً عذباً أخلق منك جنتي وأهل طاعتي، وكن ملحاً أجاجاً أخلق منك ناري وأهل معصيتي، ثم أمرهما فإمتزجا، فمن ثمّ يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن (٣) الحديث.  
فإنّ هذين المائتين سبب لإقتدار الإنسان على الخير والشرّ، وتكليفه وإبتلائه

(١) نهج البلاغة: ص ١٤١، الخطب ٩٧.

(٢) الكافي: ج ١ ص ١٥٢ ح ١.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٦ ح ١.

بها، ومبدأ الاستعداد لقبول السعادة والشقاوة، وميله إليهما، ولا يقتضي ذلك الجبر، لأن الجبر إنما يلزم لو خلقه من ماء أجاج فقط فإن ذلك كان يوجب إنتفاء القدرة على الخير، والظاهر أن السعادة والشقاوة يطلقان على هذا السبب أيضاً. وبالجملة هما في الحقيقة الحالتان المذكورتان، وإطلاقهما على السببين المذكورين توسع من باب تسمية الشيء باسم سببه (١).

إذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام: «إن الله خلق السعادة والشقاوة قبل أن يخلق الخلق» معناه قدرهما قبل تقدير الخلق، أو قبل إيجادهما فلا يرد أنهما أمر عرضي له، كيف يتصور تحققه قبل تحقق معروضه؟.

هذا إن أريد بهما الحالتان المذكورتان، أو السبب القريب، وإن أريد بهما سببها البعيد فيحتمل أن يراد بخلقهما: تقديرهما، وأن يراد به إيجادهما، لأن مبدأ الخير والشر ما أوجده الله تعالى في مبدأ الإنسان الذي هو الماء الذي إختمرت به طينته، وقوله عليه السلام: «فمن خلقه الله سعيداً» أي من كان تقديره أو إيجادها مقروناً بسعادته في علم الله، فلا يرد أن سعادته مكسوبة لا أنه تعالى موجد لها، على ما هو الحق عند الإمامية وقس على ذلك قوله عليه السلام: «وإن كان شقياً» إلا أن في تغيير أسلوب العبارة في طرف الشقي إيماءً لطيفاً إلى أنه تعالى لا يخلق أحداً شقياً، وإنما الشقاوة من كسب العبد، بخلاف السعادة فإنها أيضاً وإن كانت من كسبه إلا أنه لحسن إستعداده صار محلاً للطفه تعالى به وتوفيقه له في إكتسابها، فكانه تعالى خالق لها (٢)، إنتهى كلامه ملخصاً.

وهذا التقرير ظهر معنى قوله عليه السلام: «فمن كان من أهل السعادة» إلى آخره، وفي قوله عليه السلام: «ختمت له بها» إيذان بأن من كان من أهل السعادة

(١) شرح الكافي: للمولى محمد صالح المازندراني: ج ٤ ص ٣٧٤.

(٢) شرح الكافي للمولى محمد صالح المازندراني: ج ٤ ص ٣٧٥ - ٣٧٦.

كُلُّهُمْ صَائِرُونَ إِلَىٰ حُكْمِكَ ، وَأُمُورُهُمْ آتِلَةٌ إِلَىٰ أَمْرِكَ ، لَمْ يَهِنْ عَلَىٰ طَوْلِ مُدَّتِيهِمْ سُلْطَانَكَ ، وَلَمْ يَدْحَضْ لِتَرْكِ مُعَاجَلَتِيهِمْ بَرْهَانُكَ ، حُجَّتُكَ قَائِمَةٌ لَا تُدْحَضُ ، وَسُلْطَانُكَ ثَابِتٌ لَا يَزُولُ .

وان عمل عمل من كان من أهل الشقاوة بمقتضى ما فيه من القوة الداعية إلى الشر فلن يخذله الله تعالى بل لا بد أن يحتم عمله بعمل أهل السعادة.

كما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنه يسلك بالسعيد في طريق الأشقياء حتى يقول الناس: ما أشبه بهم بل هو منهم ثم تتداركه السعادة، وقد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس: ما أشبه بهم بل هو منهم ثم تتداركه الشقاوة إن من كتبه الله سعيداً وإن لم يبق من الدنيا إلا فواق ناقة ختم له بالسعادة (١) .



صار الشيء الى كذا: إنتهى إليه .  
والحكم: القضاء يقال: حكم به من باب - قتل - حكماً أي قضى به .  
والأمور: جمع أمر، قال الراغب: هو لفظ عام للأفعال والأقوال كلها وعلى ذلك قوله تعالى: «إليه يرجع الأمر كله» (٢) .

وآل الشيء يؤول أولاً ومثالاً: رجع فهو آئل .  
وإلى أمرك: أي إلى قضائك ونفاذ إرادتك ومشيتك والمعنى أن كل من كان من أهل الشقاوة وأهل السعادة، منتهون إلى حكمك، وراجعة أمورهم إلى قضائك، تحكم فيهم حكماً فصلاً بما تراه من ثواب وعقاب وعضو وانتقام. كما قال تعالى: «ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون» (٣) .

ووهن يهن وهناً من باب - وعد - ضعف فهو واهن .

(١) الكافي: ج ١ ص ١٥٤ ح ٣ باب السعادة والشقاء .

(٢) المفردات: ص ٢٤ .

(٣) سورة الانعام: الآية ١٦٤ .

و«على» بمعنى مع، أي مع طول مدتهم، كأن سلطانة تعالى لزم طول مدتهم لزوم الراكب لمركوبه، فلم تخل من معنى الاستعلاء.

والمراد بالسلطان هنا: الحجّة سميت بذلك لما للحق من التسلط على القلوب والهجوم عليها ومنه قوله تعالى: «أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً» (١) أي: حجّة ظاهرة والمراد بطول مدتهم: إتمام أعمارهم كما قال تعالى: «بل متّعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر» (٢) أو طول المدة التي لم يعاجلوا فيها بالجزاء، وبكلا المعنيين فسر قوله تعالى: «ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم» (٣) والمعنى أن طول إمهالك لهم وعدم المبادرة لهم بالانتقام لم يوجب ضعف حجّتك (٤) عليهم في الانتقام منهم بأن يفوتك ذلك، كما هو شأن حجج المخلوقين الأتري أن من كانت له حجّة على شخص، ولم يبادر بإقامتها عليه، ولم يأخذ بها حقه منه، بل أمهله حتى طالت مدته وفاته وقت إقامتها عليه، ضعفت حجّته، وعجزت عن أخذ حقه بها، وتوجه اللوم عليه في إمهاله، بل لم يغنه إقامة الحجّة عليه حينئذ، ويحتمل أن يراد بالسلطان: التسلط والتمكّن من القهر، والمعنى ظاهر.

ودحضت الحجّة دحضاً من باب -نفع-: بطلت.

والبرهان: الحجّة وإيضاحها، وقد تقدّم الكلام على إختلافهم في صيغته وأن نونه زائدة أو أصلية، والمعنى أن ترك معايلتك لهم وإملائك لهم، لم يوجب بطلان حجّتك عليهم، بأن يقال: لو كانت لله حجّة عليهم لم يترك معايلتهم.

وقوله عليه السلام: حجّتك قائمة إلى آخره تأكيد لمضمون الجملتين قبله فعدم الوصل لكمال الإصال أو إستئناف على وجه التعليل.

(٣) سورة الحديد: الآية ١٦.

(١) سورة النساء: الآية ١٤٤.

قَالَ الْوَيْلُ الدَّائِمُ لِمَنْ جَنَعَ عَنكَ وَالْخَيْبَةُ الْخَاذِلَةُ لِمَنْ خَابَ مِنْكَ  
وَالشَّقَاءُ الْأَشْقَى لِمَنْ اغْتَرَبَكَ ، مَا أَكْثَرَ تَصَرُّفَهُ فِي عَذَابِكَ ، وَمَا أَطْوَلَ  
تَرَدُّدَهُ فِي عِقَابِكَ ، وَمَا أَبْعَدَ غَايَتَهُ مِنَ الْفَرَجِ ، وَمَا أَقْنَطَهُ مِنْ سُهُولَةِ  
الْمَخْرَجِ ، عَمْدًا مِنْ قَضَائِكَ لَا تَجُورُ فِيهِ ، وَإِنْصَافًا مِنْ حُكْمِكَ لَا  
تَحِيفُ عَلَيْهِ .

والحجة: البيئنة وهي من الحجج (١) بمعنى القصد كأنها تقصد إثبات الحكم  
وتطلبه.

وقائمة: أي ثابتة من قام الشيء إذا ثبت.

وفي نسخة: قائمة لا تحول خبر ثان أو حال مؤكدة وصاحبها الضمير المستكن في  
الخبر، أي لا تذهب ولا تبطل من حال حولاً إذا مضى، ومنه الحول: للعام لأنه  
يمضي ويذهب أو من حال الشيء يحول إذا تغير عن طبعه ووصفه كاستحالة  
والزوال ضد الثبات ولا يقال إلا فيما كان ثابتاً، والله أعلم .

قال ابن عباس: الويل: العذاب الأليم (٢).

وقال الخليل: معنى الويل: شدة الشر (٣).

وقيل: الحزن (٤)، وقيل: العذاب والهلاك (٥) وقيل: الهوان والحزني (٦).

وقال الأصمعي: هو التقييح، ومنه «ولكم الويل مما تصفون» (٧).

وقال الفراء: الويل: كلمة شتم ودعاء وأصلها «وي» (٨).

وهي كلمة تعجب أو كلمة تنبيه على الخطأ، جيء بعدها بلام الجر مفتوحة مع

(١) «الف»: الحجج.

(٢) تفسير النيسابوري: ج ١ ص ١٠٩ وكذا في تفسير الكبير للفخر الرازي: ج ٣ ص ١٤٠.

(٣) تفسير ابن كثير: ج ١ ص ٢٠٥. وكتاب العين: ج ٨ ص ٣٦٦ وفيه حلول الشر.

(٤) و(٥) و(٦) و(٧) مجمع البيان للطبرسي: ج ١-٢ ص ١٤٥.

(٨) الجامع لاحكام القرآن: ج ٢ ص ٨.

المضمر، نحو: وي لك، وي له، ثم خلطت اللام بوي حتى صارت لام الكلمة، فأدخلوا بعدها لاماً أخرى لصيرورة الأولى لام الكلمة، فقالوا: ويلاً له ثم نقل إلى باب المبتدأ، ف قيل: ويل لك، وأدخل عليها لام التعريف، ف قيل: الويل له. وجنح عن الشيء واليه يجنح بفتحين: مال، وجنح جنوحاً من باب -قعد-: لغة، وأصله من الجناح، كأنَّ الجناح يستعين بجناحه في الميل إلى الشيء، أو في الميل عنه.

والخيبة: فوت الظفر بالمطلوب.

والخذلان: ترك النصر والإعانة.

والشقاء: خلاف السعادة، ووصفه بالأشقى من باب ليل أليل وداهية دهياء (١) وشعر شاعر.

قال المرزوقي: من شأن العرب أن يشتقوا من لفظ الشيء الذي يريدون المبالغة في وصفه ما يتبعونه تأكيداً وتنبهياً على تناهيه ومن ذلك قولهم: ظل ظليل وداهية دهياء (٢) وشعر شاعر، انتهى. وقد تقدم في آخر الروضة الشامنة بيان أن ذلك من باب الإسناد المجازي فليرجع إليه.

واغترَّ به إغتراراً: ظنَّ الأمن من جهته فاجترأ عليه ولم يتحفَّظ منه ولم يأخذ حذره، يقال: غرَّه غروراً فاغترَّ هو إذا أوهمه الأمن من المخدور، أوجرَّاه عليه فاجترَّه هو عليه، ومنه قوله تعالى: «ولا يغترنكم بالله الغرور» (٣) أي: الشيطان، وقوله تعالى: «يا أيها الإنسان ما غرَّك ربك الكريم» (٤) أي ماخذعك به وماجرأك على عصيانه.

قال الجوهري: يقال: ما غرَّك بفلان: أي كيف اجترأت عليه (٥).

(١) سورة الانفطار: الآية ٦.

(٢) و(١) «الف» وواهية وهياء.

(٥) الصحاح: ج ٢ ص ٧٦٩.

(٣) سورة لقمان: الآية ٣٣.

فإن قلت: الوصف بالكرم في الآية يقتضي الإغترار به فكيف وقع الإنكار على المفتر به؟.

قلت: أجيب بأن الكرم لا ينافي الحكمة، بل هو مبني عليها، لا ترى أن إيصال النعم إلى الغير لولم يكن مبنياً على داعية الحكمة كان تبهديراً لا كرمياً، فكأنه سبحانه قال: كيف إغتررت بكرمي وكرمي صادر عن الحكمة، وهي أن تقتضي (١) أن لا يهمل وإن أمهل وأن يجري أمور العباد بينهم على العدل والإنصاف، لا على الجور والاعتساف، فينتقم للمظلوم من الظالم، ويميز بين البر والفاجر، وأيضاً فالكرم السابق لا يوجب كرمياً لاحقاً بالعفو والغفران لجميع المعاصي، لأن غاية الكرم هي أن يبتدىء بالتعمن من غير عوض ولا غرض، أما الكرم إذا أمر المنعم عليه بشيء فتلقاه بالعصيان وقابل النعمة بالكفران، فليس من الكرم أن يغمض عن جرمه، بل قد يعد ذلك ضعفاً وذلةً، لا سيما إذا كان المنعم به هو معرفة المنعم.

والحاصل: أن التعرض لعنوان الكرمية للإيدان بكفران النعمة، لا للإذن في الإنهماك في عصيانه إغتراراً بكرمه، وقد سبق في بعض الرياض في هذا المعنى كلام نفيس فليرجع إليه.

وما أكثر تصرفه في عذابك: أي تقلبه فيه.

وتردده أي: رجوعه فيه مرة بعد أخرى، من رده إلى الشيء، أي رجعه إليه.

والغاية: هنا بمعنى المدى.

والفرج: إنكشاف الغم.

والقنوط: اليأس، قنط يقنط من بابي - ضرب - وتعيب - فهو قانط وقنوط،

ويعدى بالهمزة.

(١) «الف»: تقضي.

والمخرج: المخلص من قولهم: وجدت للأمر مخرجاً: أي مخلصاً وهو مصدر ميمي بمعنى الخروج، ومنه قوله تعالى: «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً» (١) وهذه الفقرات الأربع تعجب من حالته الهائلة التي هي تلبسه بمالا طاقة له به، ولا صبر عليه، وأصل التعجب إستعظام زيادة في وصف خفي سببها، ومن ثم قيل إذا ظهر السبب بطل العجب، ثم قد يستعمل لفظ التعجب لمجرد الإستعظام من غير خفاء السبب، كما وقع هنا ومنه قوله تعالى: «فما أصبرهم على النار» (٢).

و«ما» عند سيويه: نكرة تامة (٣) مفيدة لمعنى التعجب مرفوعة بالابتداء وتخصيصها كتخصيص شراً هراً ذاناب (٤) خبرها ما بعدها أي شيء عظيم أكثر تصرفه في عذابك.

وعند الفراء: إستفهامية وما بعدها خبرها، أي أي شيء أكثر تصرفه في عذابك (٥).

وقيل: هي موصولة، وقيل: موصوفة بما بعدها والخبر محذوف، أي الذي أو شيء أكثر تصرفه في عذابك أمر عجيب فضيع.

وعدلاً وإنصافاً: منصوبان على المصدرية بفعل محذوف أي تعدل عدلاً، وتنصف إنصافاً، واستظهر بعض النحويين أن العامل في مثل ذلك مضمون الجملة، والعدل خلاف الجور، وأنصفته إنصافاً: عاملته بالعدل والقسط، والاسم النصفة بفتحيتين.

والظرفان من قوله: «من قضائك ومن حكمك» في محل نصب على النعت، والجملتان بعدهما إما نعتان أيضاً من باب تعدد النعوت، أو حالان من المصدرين

(١) سورة الطلاق: الآية ٢.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٧٥.

(٣) شرح ابن عقيل: ج ٢ ص ١٤٨.

(٤) مجمع الامثال: ج ١ ص ٣٨٤.

(٥) تفسير روح المعاني: ج ٢ ص ٤٤.

فَقَدْ ظَاهَرَتْ الْحُجَجُ، وَأَبْلَيْتِ الْأَعْدَارَ، وَقَدْ تَقَدَّمْتَ بِالْوَعِيدِ،  
وَتَلَطَّفْتَ فِي التَّرْغِيبِ، وَضَرَبْتَ الْأَمْثَالَ، وَأَطَلْتَ الْإِمْهَالَ، وَأَخَّرْتَ،  
وَأَنْتِ مُسْتَطِيعٌ لِلْمَعَاجِلَةِ، وَتَأَنَّنَيْتِ وَأَنْتِ مَلِيٌّ بِالْمِبَادَرَةِ، لَمْ تَكُنْ أَنْتِكَ  
عَجْزاً، وَلَا إِمْهَالَكِ وَهْنًا، وَلَا إِمْسَاكُكَ غَفْلَةً، وَلَا إِنْتِظَارُكَ مُدَارَةً،  
بَلْ لَتَكُونِ حُجَّتُكَ أَبْلَغَ، وَكَرَمُكَ أَكْمَلَ، وَإِحْسَانُكَ أَوْفَى، وَنِعْمَتُكَ  
أَتَمَّ.

لتخصصها بالوصف ، وفائدتها التأكيد، وربط الجملة الثانية محذوف، أي:  
لا تحيف به عليه.

وحاف في حكمه يحيف حيفاً: جار وظلم.  
وقال الراغب: الحيف الميل في الحكم والجنوح إلى أحد الجانبين قال الله  
تعالى: «أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله» أي يخافون أن يجور في حكمه (١)  
والله أعلم .

«الفاء»: سببية إذ ما بعدها من مظاهر الحجج.  
وإبلاء الأعذار: إلى آخره سبب لتنزيه تعالى عن الجور والحيف.  
قال الرضي: وقد تحيى «فاء» السببية بمعنى لام السببية، وذلك إذا كان ما  
قبلها سبباً لما بعدها (٢).  
وقد: للتحقيق.

وظاهرت الحجج: أي: تابعتها وواترتها وكثرتها، من المظاهرة (٣) بمعنى المعاونة، كأنه  
جعل بعضها (٤) ظهيراً لبعض، وقول بعضهم: جعلتها (٥) ذات ظهور، من ظهر يظهر

(٤) «الف»: بمضه.

(٥) «الف»: اي جعلتها.

(١) المفردات: ص ١٣٧.

(٢) شرح الكافية في النحو: ج ٢ ص ٣٦٦.

(٣) «الف»: المظاهرة.

ظهوراً: أي برز بعد الخفاء، أو من ظهر على عدوه ظهوراً أيضاً إذا غلبه، فإن «فاعل» كثيراً ما يجيء بمعنى جعل الشيء ذا أصله، مثل عاقبت فلاناً: إذا جعلته ذا عقوبة، وعافاك الله: جعلك ذا عافية، وراعنا سمعك: أي جعله ذا رعاية لنا ليس بشيء، قيل: ويجوز أن يكون للتكثير، أي أكثرت إظهارها كضاعفت الشيء: أي أكثرت أضعافه.

وأبليته عذراً: أديته إليه فقبله كذا في القاموس (١).

وقال الزمخشري في الأساس: قولهم أبليته عذراً إذا بينته بياناً لا لوم عليك بعده وحقيقته جعلته بالياً لعذري أي: خابراً له عالماً بكنهه (٢).

والأعذار: جمع عذر بالضم، وهو في الإنسان تحريه ما يحوبه ذنوبه، ومن الله سبحانه بيان الحجج التي تقوم بعذره إذا عاقب الجاني، فلا يكون عليه لوم، ولا ينسب إليه جور في ذلك، ولذلك فسر بعضهم قوله تعالى: «عذراً أو نذراً» (٣) فقال: أي حجة أو تخويفاً، وتقدمت إلى فلان بكذا: أي أعلمته قبل الحاجة إلى فعله وقبل أن دهمه (٤) الأمر، ومنه قوله تعالى: «لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد» (٥).

وقدم وتقدم: بمعنى.

والوعيد في الشر: كالوعد في الخير.

وتلطفت به: ترفقت.

ورغبته في الشيء ترغيباً: بينت له محاسنه وعددت عليه فضائله ليرغب فيه ويحرص عليه.

(٤) «الف» وهم.

(٥) سورة ق: الآية ٢٨.

(١) القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٠٥.

(٢) أساس البلاغة: ص ٥١.

(٣) سورة المرسلات: الآية ٦.

قوله عليه السلام: وضربت الأمثال تلميح إلى قوله تعالى: «وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون» (١) وقوله تعالى: «وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون» (٢) وقوله تعالى: «ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون» (٣).

قال جار الله: أي: وصفنا كل صفة كأنها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة (٤).

وقال الجوهري: ضرب الله مثلاً أي: وصف وبين (٥).

وقال العلامة الطبرسي: ضرب الأمثال: هو جعلها لتسير في البلاد، يقال: ضربت القول مثلاً وأرسلته مثلاً وما أشبه ذلك (٦).

وقال الزمخشري في قوله تعالى: «ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً» ضرب

المثل: اعتماده وصنعه، من ضرب اللبن وضرب الخاتم (٧).

وقال العمادي: ضرب المثل استعماله في مضربه وتطبيقه به، لاصنعه وإنشاؤه في نفسه، وإلا لكان إنشاء الأمثال السائرة في موردها ضرباً دون استعمالها بعد ذلك في مضارها لفقدان الإنشاء هناك، والأمثال الواردة في التنزيل وإن كان استعمالها في مضارها عين انشائها في أنفسها لكن التعبير بالضرب ليس بهذا الاعتبار، بل بالإعتبار الثاني قطعاً، وهو إما مأخوذ من ضرب الخاتم بجمع التطبيق، فكما أن ضربه تطبيقه بقالبه، كذلك استعمال الأمثال في مضارها تطبيقها بها، كأن المضارب قوالب تضرب الأمثال على مشاكلتها، لكن لا بمعنى أنها تنشأ بحسبها بعد أن لم تكن كذلك، بل بمعنى أنها تورد منطبقة عليها، سواء

(٥) الصحاح: ج ١ ص ١٦٨.

(٦) مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٦٦.

(٧) تفسير الكشاف: ج ١ ص ١١٤.

(١) سورة الحشر: الآية ٢١.

(٢) سورة العنكبوت: الآية ٤٣.

(٣) سورة الزمر: الآية ٢٧.

(٤) تفسير الكشاف: ج ٣ ص ٤٨٨.

كان إنشاؤها حينئذ كعامّة الأمثال التنزيلية، أو قبل ذلك كسائر الأمثال السائرة، فإنها وإن كانت مصنوعة من قبل، إلاّ أنّ تطبيقها إيرادها منطبقة على مضارها، إنّما يحصل عند الضرب، وإما من ضرب الطين على الجدار ليلتزق به بجامع الالتصاق، كأنّ من يستعملها يلصقها بمضارها ويجعلها ضربة لازب لا تنفك عنها لشدة تعلقها بها، إنتهى (١).

قالوا ومورد المثل ماورد به أولاً حين إنشائه وإرساله. ومضربه: ما يضرب له ثانياً ويستعمل فيه، وقد أسلفنا الكلام على معنى المثل والأمثال القرآنية في الروضة الثانية والأربعين، في شرح دعائه عليه السلام عند ختمه القرآن فليرجع إليه.

والطول: خلاف القصر، وهما من الأسماء المتضائفة ويستعملان في الأعيان والأعراض والمعاني فيقال: رجل طويل، وزمان طويل، وأمل طويل، وقد طال يطول من باب - قال - طولاً بالضم، ويعتدى بالهمزة فيقال: أطلته وأمهلت إمهالاً: أنظرته ولم أعجل عليه ومهلت تمهياً مثله، قال تعالى: «فهل الكافرين أمهلهم رويداً» (٢).

وأخرته تأخيراً: ضدّ قدمته.

والإستطاعة: القدرة يقال: أستطاعة واستطاعة بحذف التاء لمقاربتها الطاء في المخرج فاستحقّ بحذفها، أي قدر عليه وطاقه.

وقيل: الإستطاعة أخص من القدرة، وكلّ مستطيع قادر، وليس كلّ قادر بمستطيع، لأنّ الإستطاعة اسم لمعان يتمكّن بها الفاعل ممّا يريد من إحداث الفعل، وهي أربعة أشياء: إرادته للفعل، وقدرته على الفعل بحيث لا يكون له

(١) تفسير إبي السعود: ج ١ ص ٧٢.

(٢) سورة الطارق: الآية ١٧.

مانع، ومنه (١) علمه بالفعل، وتتهيأ ما يتوقف عليه الفعل ألا ترى أنه يقال: فلان قادر على كذا لكتته لا يريد به أو يمنعه منه مانع أو لا علم له به أو يعوذه كذا، فظهر أن القدرة أعم من الإستطاعة، والإستطاعة أخص من القدرة.

وعاجله بذنبه لم يمهل ولم يؤخر عقوبته، وهو من العجلة بمعنى السرعة. وتأتى في الأمر: تمكث ولم يعجل.

وفلان ملي بكذا أي: قادر عليه مضطلع به، وقد ملأ به بضم العين ملاءة بالمد بالفتح والمد وهم مليئون به، وملاء كعلماء.

وبادر إليه مبادرة وبداراً: أسرع ومنه قوله تعالى: «ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً» (٢).

والأناة كحصاة: إسم من التائي بمعنى التمكث والتمهل.

والعجز: القصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة.

والوهن: الضعف، وقد وهن يهن وهناً من باب - وعد- فهو وهن في الأمر والعمل والبدن.

فأمسكت عن الأمر إمساكاً: كففت عنه ومنعت نفسي منه، والمعنى إمساكك نفسك عن العذاب، أو إمساكك العذاب عن الخلق.

والغفلة: سهو يعتري من قلة التيقظ والتحفظ.

والإنظار: التأخير والإمهال، ومنه قوله تعالى: «وما كانوا منظرين» (٣).

وداراه مداراة: لاطفه ولاينه إتقاء شره.

قال الجوهري: مداراة الناس تهمز ولا تهمز، وهي المداجاة والملاينة قال:

والمداجاة المداراة يقال: داجيته أي داريته كأنك ساترته العداوة (٤) إنتهى

(٣) سورة الدخان: الآية ٢٩.

(٤) الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٣٤.

(١) «الف» مانع منه وعلمه.

(٢) سورة النساء: الآية ٦.

و«بل» هنا حرف عطف عند ابن مالك وجماعة، ومفادها تقرير ما بعدها، فإن كان قبلها نفي ونحوه كما نحن فيه، كانت بين حكيمين مقررين، فتقرر حكم ما قبلها وتجعل ضده لما بعدها، قال ابن مالك هذا هو الصحيح (١).

وقال الرضي (٢) وغيره: «بل» الداخلة على الجملة حرف ابتداء لعاطفة وفائدتها الإضراب والانتقال من جملة إلى أخرى أهم من الأولى ولا تكون عاطفة إلا إذا تلاها مفرد (٣).

قال البدر الدماميني في شرح التسهيل: وهو الصحيح (٤) إنتهى. والحق أن ما ذهب إليه ابن مالك أظهر في المعنى، فلا داعي إلى جعلها عاطفة وغير عاطفة.

قوله عليه السلام: لتكون حجبتك أبلغ أي: أبين وأوضح، فلا تكون حجة أبلغ منها، قال تعالى: «قل فله الحجة البالغة» (٥) أي البيّنة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والثبات أو بلغ منها صاحبها صحة دعواه وقيل: هي التي تبلغ قطع عذر المحجوج بأن تزيل كل لبس وشبهة عمّن نظر فيها واستدل بها، وإنما كانت حجته تعالى بالغة لأنه لا يحتاج إلا بالحق، وربما أدّى إلى العلم.

والكرم: يستعمل بمعنى إنتفاء النقائص عن الشيء واتصافه بجميع المحامد، وقد يعبر به عن إيشار الصفح عن الجاني والإحسان إلى المسيء، والسبق بالإنعام ويكون عبارة عن الجاه والسؤدد اللذين يكونان عن بذل المعروف والتخلي بالمحمود من أخلاق وصفات.

والأكمل: البالغ في الكمال غايته فلا أكمل منه، يقال: كمل الشيء إذا تمت أجزاؤه وكملت محاسنه، وقيل الكمال أمر زائد على التمام فالناقص يتمم

(١) و(٢) الكافية في النحو: ج ٢ ص ٣٧٨ - ٣٧٩.

(٣) مغني اللبيب: ص ١٥١ - ١٥٢.

(٤) لا يوجد لدينا كتابه.

(٥) سورة الانعام: آية ١٤٩.

كُلُّ ذَلِكَ سَكَانَ وَلَمْ تَزَلْ، وَهُوَ كَائِنٌ وَلَا تَزَالُ، حُجَّتُكَ أَجَلٌ مِنْ  
أَنْ تُوصَفَ بِكُلِّهَا، وَمَجْدُكَ أَرْقَعٌ مِنْ أَنْ يُحَدَّ بِكُنْهِهِ، وَنِعْمَتُكَ أَكْثَرُ مِنْ  
أَنْ تُخَصِيَ بِأَسْرِهَا، وَإِحْسَانُكَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُشْكَرَ عَلَى أَقْلِهِ.

والتام يكمل.

وقال الراغب: كمال الشيء حصول ما به الغرض منه فإذا قيل: كمل فعناه  
حصل ما هو الغرض منه، قال تعالى: «والوالدات يرضعن أولادهن حولين  
كاملين» تنبيهاً على أن ذلك غاية ما يتعلق به إصلاح الولد (١) إنتهى.  
والأوفى: الأشد وفاءً، أي بلوغاً في التمام، يقال: وافى الشيء إذا بلغ التمام فلا  
مجال للنقص فيه.

والأتم: الزائد في التمام، من تم الشيء إذا إنتهى إلى حد لا يحتاج إلى شيء  
خارج عنه، وهو ضد النقصان.

ذلك إشارة إلى المذكور (٢) من مظاهرة الحجج، وإبلاء الأعذار والتقدم بالوعيد  
إلى غير ذلك مما فصله في الفصل السابق.  
وكان هنا تامة بمعنى ثبت أي وقع (٣) أو قدر.

وقوله: «ولم يزل» يروى بالياء المثناة التحتانية على أن الضمير فيه عائد إلى  
كل ذلك فالواو فيه للعطف على كان، أي ولم يزل كل ذلك كائناً، والغرض رفع  
توهم إنقطاع كونه كما يقتضيه الإخبار بصيغة الماضي لأن لم يزل بمعنى مازال وهي  
موضوعة لإستمرار مضمون خبرها في الماضي ويروى بالياء المثناة الفوقانية، فالواو  
فيه للحال أي: والحال إنك لم تزل كائناً أي: ثابتاً من الكون بمعنى الثبوت الذي  
هو بمعنى الأزلية.

(١) المفردات: ص ٤٤١.

(٢) «الف»: المذكورين.

(٣) «الف»: وقدر.

قال ابن مالك: إذا أريد بكان ثبت سميت تامة، وثبتت كل شيء بحسبه، فتارة يعبر عنه بالأزلية نحو: كان الله ولا شيء معه، وتارة يحدث نحو: إذا كان الشتاء، وتارة بحضور نحو: وإن كان ذو عسرة، وتارة بقدر أو وقع نحو: ما شاء الله كان، إنتهى (١)، وإنما إحتجنا إلى تقدير خبر لقوله: لم تنزل لإجماعهم على لزوم النقص لما زال، ومتصرفاتها إذا أريد بها الدوام، والإستمرار.

فإن قلت: حذف خبر كان وأخواتها لا يجوز وإن قامت قرينة إلا ضرورة كما نص عليه أبو حيان حيث قال: نص أصحابنا على أنه لا يجوز حذف إسم كان وأخواتها ولا حذف خبرها لإختصاراً ولا إقتصاراً، أما الإسم فلا أنه مشبه بالفاعل، وأما الخبر فكان قياسه جواز الحذف، لأنه إن روعي أصله وهو خبر المبتدأ جاز حذفه أو ما آل إليه من شبهه بالمفعول فكذلك، لكنه صار عندهم عوضاً من المصدر لأنه في معناه، والأعواض لا يجوز حذفها قالوا: وقد يحذف في الضرورة (٢) إنتهى. فقله: لا إختصاراً ولا إقتصاراً نص في عدم جواز الحذف لدليل وغيره، فقد جرت عادتهم بأنهم يريدون بالإختصار: الحذف لدليل، وبالإقتصار: الحذف لغير دليل.

قلت: المسألة ليس مجمعا عليها فقد ذهب بعض النحويين إلى جواز حذفه لقرينة إختياراً كما حكاه العلامة السيوطي في جمع الجوامع وشرحه (٣)، فتكون عبارة الدعاء شاهداً لصحة هذا المذهب وكفى به شاهداً وعلى هذا المذهب قيل: في قوله تعالى: «وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة» (٤) إن كان ناقصة والخبر محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير وإن كان ذو عسرة غريباً لكم. قال الراغب: وهذا أجود من كونها تامة لأن التامة أكثر ما يتعلق بها الأحداث

(١) لم نعر عليه.

(٢) و (٣) مع الجوامع شرح جمع الجوامع: ج ١ ص ١١٦.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٨٠.

دون الأشخاص نحو: كان الخروج كقولك: اتفق الخروج ولا تقول: كان زيد واتفق زيد (١) إنتهى.

فترى كيف خرّج على هذا القول أفصح الكلام، فلا عبرة بقول أبي حيان وأصحابه بعد وقوعه في كلام أفصح الناس في زمانه.

وقوله عليه السلام: وهو كائن ولا يزال يروى بالمشناة التحتانية والفوقانية فعلى الأول الواو عاطفة أي وكلّ ذلك كائن حالاً ولا يزال كائناً إستقبالاً، لأن اسم الفاعل حقيقة في الحال فربما أوهم أنه لا يكون في المستقبل، فنصّ عليه بقوله: ولا يزال الذي هو نصّ في الدوام والإستمرار، لأنها موضوعة لإستمرار مضمون خبرها في المستقبل، وعلى الثانية الواو حالية أي: والحال أنك لا تزال كائناً أي ثابتاً ثبوتاً أبدياً كما مرّ.

قوله عليه السلام: حجّتك أجلّ من أن توصف بكلها أي أعظم من أن تمت بكلّ وصفها، ففي الكلام حذف مضاف دلّ عليه المعنى، لأن الغرض تنزيه حجّته تعالى عن إقتدار المخلوقين على الإحاطة بوصفها، لا تنزيها عن وصف جميع أجزائها كما هو ظاهر ويدل عليه ما بعده، ونظير ذلك في حذف المضاف قوله تعالى: «إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً» (٢) أي: كلّ أفعال هذه الجوارح، لأنّ السؤال عن أفعال الحواس لا عن أنفسها.

والمجد قيل: السعة في الكرم والجلالة، وقيل: هو العزّ والشرف، وقيل شرف الذات إذا قارنه حسن الفعال سمي مجداً.

وحدّدت الشيء حدّاً: وصفته وصفاً محيطاً بمعناه مميّزاً (٣) عن غيره.

وكنه الشيء: حقيقته ونهايته وعرفته كنه المعرفة، أي حقيقة المعرفة، وقيل: كنه

(١) لم نعرّ عليه.

(٢) سورة الاسراء: الآية ٣٦.

(٣) «الف»: مميّزاً له عن.

الشيء قدره.

قال الجوهري: ولا يشتق منه فعل وقولهم: لا يكتنه (١) الوصف بمعنى لا يبلغ كنهه كلام مولد (٢) إنتهى.

وفي الأساس للزمخشري: سله عن كنه الأمر عن حقيقته وكيفيته، واكتنه الأمر بلغ كنهه، وعندى من السرور بمكانك ما لا يكتنه الوصف واكتنه الأمر بلغ غايته (٣) إنتهى.

قوله عليه السلام: من أن تحصى بأسرها: أي: من أن يحصى جميعها وأصل الأسر شد القتب بالأسار وهو القذ أي السير المقدود من جلد غير مدبوغ ثم قيل: خذه بأسره أي: جميعه.

قال الجوهري: هذا الشيء لك بأسره أي بقده يعني جميعه كما تقول برمته (٤) إنتهى.

يشير إلى أن أصل قولهم: «برمته» أن رجلاً دفع إلى رجل بغيراً بجبل في عنقه فقيل لكل من دفع شيئاً بجملته أعطاه برمته، والرمة بالضم قطعة من الحبل بالية. إذا عرفت ذلك: فتفسير من فسّر الأسر بالجميع غير جيد لإيهامه أن الأسر لفظ موضوع لمعنى الجميع مرادف له وليس كذلك.

و«الباء» في الفقر الثلاث للملازمة متعلقة بمحذوف وقع حالاً من الضمير في الأفعال المبنيّة للمفعول، والتقدير حجّتك أجلّ من أن توصف حال كونها ملتبسة (٥) بكلّها، وقس عليه ما بعده ويجوز أن تكون متعلقة بالأفعال المذكورة، لأنّ

(١) «الف»: يكتنهم.

(٢) الصحاح: ج ٦ ص ٢٢٤٧.

(٣) أساس البلاغة: ص ٥٥٢.

(٤) الصحاح: ج ٢ ص ٥٧٨.

(٥) «الف»: ملتبسة.

وَقَدْ قَصَّرَ بِي السُّكُوتُ عَنْ تَحْمِيدِكَ ، وَفَهَّيَ الْأَمْسَاكَ عَنْ  
تَمْجِيدِكَ وَقُصَّارِي الْأَقْرَارُ بِالْحُسُورِ لِرَغْبَةٍ - يَا إلهي - بَلْ عَجْزاً، فَهَذَا  
أَنَاذَا أَوْمُكَ بِالْوَفَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ الرَّفَادَةِ، فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ،  
وَاسْمَعْ نَجْوَايَ وَاسْتَجِبْ دُعَايَ، وَلَا تَخْتِمْ يَوْمِي بِخَيْبَتِي، وَلَا تَجْبِهْنِي  
بِالرَّدِّ فِي مَسْأَلَتِي، وَأَكْرِمْ مِنْ عِنْدِكَ مُنْصَرَفِي، وَإِلَيْكَ مُنْقَلَبِي.

باء الملاسة لا منع من وقوعها لغواً على ما استظهره الرضوي (١)، وإن قيل: إنها  
لا تكون بهذا المعنى إلا مستقراً، وما يظهر من تفضيل حجته تعالى في الجلالة  
على وصفها بكتلها، ومجده في الرفعة على حدة بكنهه، ونعمته في الكثرة على  
إحصائها بأسرها، وإحسانه فيها على شكره تعالى على أقله، وهو لا معنى له  
تقدم الكلام عليه في الروضة السادسة عشرة (٢) مبسوطاً واستوفينا نقل أقوال العلماء فيه  
فلا نطول بإعادته هنا.

قصرت بنا النفقة قصوراً من باب - قعد - وقصرت تقصيراً للمبالغة لم تبلغ بنا  
مقصودنا، فالباء للتعدية مثل خرجت به.  
والسكوت: الصمت، وترك الكلام.  
والتحميد: حمد الله مرة بعد أخرى.  
والفهة والفهاهة: العي، والحصر في النطق وقد فقه ففهاً محرماً من باب - تعب -  
وفقه الله أيضاً يتعدى ولا يتعدى، وهي رواية ابن إدريس في عبارة الدعاء، وفقه  
الله بالثقل وهي الرواية المشهورة.  
وفي نسخة: «وأفحمني» أي أسكتني، قال الفارابي في ديوان الأدب: أفحمه  
أي أسكته في خصومة أو غيرها (٣).

(١) شرح الكافية في النحو: ج ٢ ص ٣٢٧.

(٢) «الف»: عشر.

(٣) ديوان الأدب: ج ٢ ص ٣٣٠.

وأمسك عن الأمر إمساكاً: كفت عنه.

ومجده تمجيداً: عظمه وأثنى عليه، وإسناد التخصير إلى السكوت والنفية إلى الأمساك مجاز عقلي لتلبسها بالفاعل الحقيقي وهو نفسه على ما صرح به صاحب الكشف حيث قال: المجاز العقلي أن يسند الفعل إلى شيء يتلبس بالذي هو في الحقيقة له كتلبس التجارة بالمشتريين (١) في قوله تعالى: «فما رحمت تجارتهم» (٢).

وقصاراي: أي غايقي وآخر أمرني، يقال: قصارك أن تفعل كذا بالضم، وقصرك بالفتح وقصيرك على صيغة التصغير، أي غايتك وجهدك.

وقال الزمخشري في الفايق: وهو من القصر بمعنى الحبس لأنك إذا بلغت الغاية حبستك ويصدق قولهم في معناه: تاهيك (٣).

وأقر بالشيء إقراراً: اعترف به. والحسور: الكلال والإنقطاع من حسر البصر حسوراً أي: كلّ وانقطع عن النظر لطول مدى ونحوه.

وفي النهاية: حسر إذا أعيا وتعب يحسر حسوراً فهو حسير (٤).

قوله عليه السلام: «لارغبة يا إلهي بل عجزاً» نصب على المفعول لأجله أي إقرار بالחסور لالرغبة فيه أو لالرغبة عن تمجيدك أو تمجيدك بل لعجز عن القيام بما يجب لك منها، ويحتمل النصب على المصدرية والتقدير لا أرغب لرغبة بل عجزت عجزاً.

قوله عليه السلام: «فها أنا ذا أوأمك» «الفاء»: فصيحة، أي إذا كان الأمر

(١) تفسير الكشاف: ج ١ ص ٧٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٦.

(٣) الفائق في غريب الحديث: ج ٣ ص ٢٠١.

(٤) النهاية لابن الأثير: ج ١ ص ٣٨٤.

كذلك ، فما أنا أقصدك من أمه أمأ من باب -قتل- أي قصده .  
والوفادة: بالكسر مصدر وفد عليه وفداً من باب بوعد- ووفوداً ووفادة فهو وفاد  
وهم وفد .

قال الراغب: هم الذين يقدمون على الملوك مستنجزين الحوائج (١).  
وقال ابن الأثير: هم الذين يقصدون الأمراء لزيارة واسترفاد وانتجاع وغير  
ذلك (٢) إنتهى .

و«الباء» للملابسة، أي ملتبساً بالوفادة إذ مجرد الوفادة يقتضي الكرامة لأن  
من وفد على عظيم زائراً أو مسترفداً لزمه كرامته وإن لم يكن له عنده سابقة يد  
أو معروف يجب الجزاء عليه .

وفي الحديث: الحاج وفد الله (٣).

والرفادة: بالكسر الإعانة من رفته وفداً من باب -ضرب- أي أعانه، ومنه قول  
ابن عباس: والذين عاقدت أيمانكم من النصر والرفادة (٤).  
ويقال: رفته أيضاً بمعنى أعطاه ووصله وهو إعانة أيضاً .

قال الزمخشري في الأساس: رقد فلاناً وأرفده أعانه بعباء أو قول أو غير ذلك ،  
يقال: فلان نعم الرافد إذا حلّ به الوافد (٥) ومنه: الرفادة للحاج: وهو شيء كانت  
تترافد أي تتعاون به قريش في الجاهلية يخرج كل إنسان بقدر طاقته مالا فيجمعونه  
فيما بينهم ويشترون به للحاج طعاماً وزيبياً للنبيد ويطعمون الحاج ويسقونهم أيام  
الموسم حتى ينقضي وكانت الرفادة والسقاية لبني هاشم والسدانة واللواء لبني  
عبدالدار .

(٤) النهاية لابن الأثير: ج ٢ ص ٢٤٢ .

(٥) أساس البلاغة: ص ٢٤٠ .

(١) المفردات: ص ٥٢٨ .

(٢) النهاية لابن الأثير: ج ٥ ص ٢٠٩ .

(٣) أساس البلاغة: ص ٦٨٣ .

والنجوى: اسم من ناجيته إذا ساررته وخاطبته سرّاً.  
وقال الفراء: قد يكون التجوى إسماء ومصدرأ(١).

وقال الجوهري: نجوته نجواً أي ساررته وكذلك ناجيته وانتجى القوم وتناجوا:  
أي تساروا والإسم النجوى(٢).

ومعنى إسمع نجواي: أجب دعائي لك سرّاً وتقبله من قولهم: سمع الله دعاءه  
أي: أجابه ومنه: سمع الله لمن حمده(٣)، لأنّ غرض السماع الإجابة، وفي الدعاء  
أعوذ بك من دعاء لا يسمع أي: لا يستجاب(٤).

والإستجابة: الإجابة يقال: أجب الله دعاءه واستجابه بمعنى وليست السين  
فيه للطلب، قال تعالى: «أجيب دعوة الداع»(٥) وقال «أدعوني استجب لكم»(٦)  
وفرق بعضهم بين الإجابة والإستجابة فقال: الإجابة عامة والإستجابة خاصة  
بإعطاء المسؤل.

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

والخبية: الحرمان والخسران.

وجبه بالمكروه كمنعه: لقيه به وأصله من جهته إذا ضربت جهته.  
وردّ السائل ردّاً: منعه وصرفه محروماً لم يعطه شيئاً، ومنه: لا تردّ السائل ولو  
بظلف(٧).

والمنصرف والمنقلب بفتح العين فيهما مصدران بمعنى الإنصراف والإنقلاب

(١) لسان العرب: ج ١٥ ص ٣٠٨.

(٢) الصحاح: ج ٦ ص ٢٥٠٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٤ ص ٦٧٤. والنهاية لابن الأثير: ج ٢ ص ٤٠١.

(٤) النهاية لابن الأثير: ج ٢ ص ٤٠١.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٨٦.

(٦) سورة غافر: الآية ٦٠.

(٧) النهاية لابن الأثير: ج ٢ ص ٢١٤.

إِنَّكَ غَيْرُ ضَائِقٍ بِمَا تُرِيدُ، وَلَا عَاجِزٍ عَمَّا تُسْأَلُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

وهما بمعنى، يقال: صرفته فانصرف وقلبته فانقلب وأصلهما من الصرف والقلب بمعنى رد الشيء من حالة إلى حالة وأمر إلى أمر ولهذا إذا عدت من أو عن كانا بمعنى الذهاب يقال: إنصرفت عنه ومن عنده وانقلبت عنه، ومن المكان أي ذهبت عنه وإذا عدت بـ «إلى» كانا بمعنى الإتيان والرجوع، يقال: إنصرفت إليه وانقلبت إليه أي: رجعت إليه وأتيته، وما ذلك إلا أن كلاً من الذهاب والرجوع تحوّل من حال إلى حال وتردّد من أمر إلى أمر، وإيقاع الإكرام على المنصرف والمنقلب مجاز عقلي على ما صحّ من أنه أعمّ من أن يكون في النسبة الإسنادية أو الإيقاعية أو الإضافية، وقد تقدّم الكلام على ذلك مستوفى، والله أعلم هـ.

الجملة وما بعدها تعليل لإستدعاء التّقبل والإستجابة وتأكيداً لغرض كمال قوّة يقينه بمضمونها.

وغير هنا مجرد النفي فهي بمعنى لانحو: «غير ناظرين إناءه» (١) و«غير باغ ولا عاد» (٢).

وضاق بالأمر: شق عليه ولم تسعه قدرته أي لا يشق عليك ما تريده ولا تعجز عنه، وأصله من الضيق خلاف السعة.

و«لا» مزيدة لتأكيد النفي المدلول عليه بغير كأنه قيل: لا ضائق بما تريد ولا عاجز.

و«ما» في الموضعين موصولة أو موصوفة ومفعولا تريد وتسال محذوفان أي: تريده وتساله وحذف المفعول كثير مطرد إذا وقع ضميراً عائداً إلى الموصول أو الموصوف ومنه «إن الله يحكم ما يريد» (٣) و«لا يسأل عما يفعل» (٤).

(٣) سورة المائدة: الآية ١.

(٤) سورة الانبياء: الآية ٢٣.

(١) سورة الاحزاب: الآية ٥٣.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٧٣.

وأنت على كل شيء قدير: أي مبالغ في القدرة عليه تتصرف فيه حسب ما تقتضيه مشيئتك (١) المبنية على الحكم البالغة، والجملة معطوفة على الجملة قبلها مقررة لمضمونها مفيدة لجريان قدرته في جلائل الأمور ودقائقها، وقد سبق الكلام على معنى قدرته تعالى وتعلقها بكل شيء، ومعنى الشيء فليرجع إليه.

والحول: قيل المراد به هنا القدرة، أي لا قدرة على شيء ولا قوة إلا بإعانة الله سبحانه.

وقيل: الحركة، أي لا حركة ولا استطاعة على التصرف إلا بمشيئته تعالى، وقيل: الحيلة بمعنى تقليب الفكر للإهتداء إلى المقصود.

وروى رئيس المحدثين قدس سره في كتاب التوحيد: عن الباقر عليه السلام: أن الحول: هاهنا بمعنى التحول والانتقال، والمعنى لا حول لنا عن المعاصي ولا قوة لنا على الطاعة إلا بتوفيق الله سبحانه (٢).

فينبغي قصد هذا المعنى المروي لا غير وقد أسلفنا في شرح السند ذكر وجوه الإعراب في هذه الكلمة وذكر ما قيل في معناها بأبسط من هذا فلانطول بإعادته.

وفي الحديث: لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة (٣).

قال بعض العلماء: في هذه الكلمة الشريفة تسليم للقضاء والقدر وإظهار الفقر إلى الله بطلب المعونة منه في جميع الأمور وإبراز لعجز البشر بسلب القوة والحركة في الخيرات والطاعات وصرف الشرور والسيئات عنهم وإثباتها للملك العلام توقيراً وتعظيماً له ودلالة على التوحيد الخفي، لأن من نفى الحيلة والحركة والقوة والإستطاعة عن غيره وأثبتها له سبحانه على الحصر الحقيقي وبيّنه أنه بإيجاده

(١) «الف»: مشيئتك.

(٢) التوحيد: ص ٢٤٢ ح ٣.

(٣) النهاية لابن الاثير: ج ٤ ص ٢٠٣.

واستعانته وتوفيقيه لزمه القول بأنه لم يخرج شيء من ملكه وملكوته وأنه لا شريك له تحقيقاً لمعنى الحصر وفي ختم الدعاء بها اشعار بما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسند صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا دعا الرجل فقال بعد ما دعا: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله قال الله عز وجل: استسبل عبدي واستسلم لأمرى إقضوا حاجته» (١) أي: وطن نفسه لحكمي من قولهم: استسبل للموت إذا أوطن نفسه على الموت أو وكل أمره إلي من استسبله لعمله وبه إذا وكله إليه، والله أعلم.

هذا آخر الروضة السادسة والأربعين من رياض السالكين وفق الله لاتمامها واجتلاء بدر تمامها صبيحة يوم السبت لسبع بقين من ذي القعدة الحرام عام خمس ومائة وألف احسن الله ختامه والله الحمد.



مركز تحقيقات كميونير علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



الروضة السابعة والأربعون

مركز بحوث وتطوير علوم إلكترونية



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

وَكَانَ مِنْ عَائِدَةٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَوْمِ عَسْفَةٍ

أَحْمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ بِدَيْعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ رَبِّ الْأَرْبَابِ وَاللَّهُ كُلِّ مَالُوهٍ وَخَالِقِ  
كُلِّ مَخْلُوقٍ وَوَارِثِ كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَلَا يُعْرَبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ  
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُخِيطٌ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبٌ

أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الْمُتَوَحِّدُ الْقَرْدُ الْمُنْفَرِدُ وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ  
إِلَّا أَنْتَ الْكَرِيمُ الْمُتَكَرِّمُ الْعَظِيمُ الْمُعْظَمُ الْكَبِيرُ الْمُتَكَبِّرُ وَأَنْتَ اللَّهُ  
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْعَلِيُّ الْمُتَعَالِي الْقَهْدُ الْمَجَالِي وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ  
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْقَدِيمُ  
الْحَيُّ وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْكَرِيمُ الْأَكْرَمُ الدَّامِمُ الْأَدْوَمُ وَأَنْتَ  
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ عَدَدٍ وَأَنْتَ اللَّهُ  
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الَّذِي فِي عُلُوِّهِ وَالْعَالِي فِي دُنُوِّهِ وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ  
ذُو الْبَهَاءِ وَالْمَجْدِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْحَمْدِ وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الَّذِي  
أَنْشَأْتَ الْأَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ وَصَوَّرْتَ مَا صَوَّرْتَ مِنْ غَيْرِ مِثَالٍ  
وَأَنْبَدَعْتَ الْمُبْدَعَاتِ بِلا أَحْزَادٍ وَأَنْتَ الَّذِي قَدَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَقْدِيرًا

وَبَسَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَبْسِيرًا وَدَبَّرْتَ مَا دُونَكَ نَذِيرًا أَنْتَ الَّذِي لَمْ يُعِينِكَ  
 عَلَى خَلْقِكَ شَرِيكٌ وَلَمْ يُؤَازِرِكَ فِي أَمْرِكَ وَزَيْرٌ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ مُشَاهِدٌ  
 وَلَا نَظِيرٌ أَنْتَ الَّذِي آرَدْتَ فَكَانَ حَتْمًا مَا آرَدْتَ وَقَضَيْتَ فَمَا كَانَ عَدَا  
 مَا قَضَيْتَ وَحَكَمْتَ فَمَا كَانَ نَيْضًا مَا حَكَمْتَ أَنْتَ الَّذِي لَا يَحْوِيكَ مَكَانٌ  
 وَلَمْ يَقْسَمْ لِسُلْطَانِكَ سُلْطَانٌ وَلَمْ يُعْجِبْكَ بُرْهَانٌ وَلَا بَيَانٌ أَنْتَ اللَّهُ  
 أَحْصَيْتَ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا وَجَعَلْتَ لِكُلِّ شَيْءٍ أَمْدًا وَقَدَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ نَقْدًا  
 أَنْتَ الَّذِي قَصَّرْتَ الْأَوْهَامَ عَنْ ذَانِبَيْكَ وَعَجَزْتَ الْأَفْهَامَ عَنْ كَيْفِيَّتِكَ  
 وَلَمْ تُذْرِكِ إِلَّا بَصَارَ مَوْضِعِ آيَاتِيكَ أَنْتَ الَّذِي لَا تُحَدِّثُ فَنَكُونُ مُحَدَّثًا  
 وَلَمْ تُثْمَلْ فَنَكُونُ مَوْجُودًا وَلَمْ تُذَلِّ فَنَكُونُ مَوْلُودًا أَنْتَ الَّذِي لَا ضِدَّ  
 مَعَكَ فَبَعْدًا نَدَكَ وَلَا عِدْلَ قَبْلَكَ تَرِكَ وَلَا يَدَّ لَكَ فَبِعَارِضِكَ أَنْتَ  
 الَّذِي ابْتَدَأَ وَاخْتَرَعَ وَاسْتَحَدَّثَ وَابْتَدَعَ وَأَحْسَنَ صُنْعَ مَا صَنَعَ  
 سُبْحَانَكَ مَا أَجَلَ شَأْنَكَ وَأَسْنَى فِي الْأَمَاكِينِ مَكَانَكَ وَأَصْدَعَ  
 بِالْحَقِّ فُرْقَانَكَ سُبْحَانَكَ مِنْ لَطِيفِ مَا أَلْطَفْتَ وَرَوْفِ مَا أَرَأَفْتَ  
 وَحَكِيمِ مَا أَعْرَفْتَ سُبْحَانَكَ مِنْ مَلِيكِ مَا أَمْتَعْتَ وَجَوَادِ مَا  
 أَوْسَعْتَ وَرَفِيعِ مَا أَرْفَعْتَ ذُو الْبَهَاءِ وَالْمَجْدِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْحَمْدِ

## رُعَاكَ

سُبْحَانَكَ بَسَطْتَ بِالْخَيْرَاتِ يَدَكَ وَعَرَفْتَ الْهُدَايَةَ مِنْ عِنْدِكَ مَنْ  
الْتَمَسَكَ لِدِينٍ أَوْ دُنْيَا وَجَدَكَ سُبْحَانَكَ خَضَعَ لَكَ مَنْ جَرَى فِي عِلْمِكَ  
وَتَخَضَعَ لِعَظَمَتِكَ مَا دُونَ عَرْشِكَ وَانْقَادَ لِلتَّسْلِيمِ لَكَ كُلُّ خَلْقِكَ  
سُبْحَانَكَ لَا تُحْسُ وَلَا تُجْسُ وَلَا تُمَسُّ وَلَا تُكَادُ وَلَا تُنْمَاطُ وَلَا تُنَازَعُ  
لَا تُجَارَى وَلَا تُنَادَى وَلَا تُتَحَادَعُ وَلَا تُنَاكِرُ سُبْحَانَكَ سَبِيلَكَ جَدُّ وَأَمْرُكَ يَدُ  
وَأَنْتَ حَيٌّ صَمَدٌ سُبْحَانَكَ قَوْلِكَ حُكْمُ وَقَضَاؤُكَ خَيْرٌ وَإِرَادَتُكَ عَزَمٌ سُبْحَانَ  
لَا رَادَ لِشَيْئِكَ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِكَ سُبْحَانَكَ بِأَمْرِ الْآيَاتِ فَاطِرِ  
السَّمَوَاتِ بَارِيِ السَّمَاوَاتِ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يَدُومُ بِدَوَامِكَ وَلَكَ  
الْحَمْدُ حَمْدًا خَالِدًا بِنِعْمَتِكَ وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يُوَازِي صُنْعَكَ وَلَكَ  
الْحَمْدُ حَمْدًا يَزِيدُ عَلَى رِضَاكَ وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا مَعَ حَمْدِكِ حَامِدٍ  
شُكْرًا يَقْضِرُ عَنْهُ شُكْرُ كُلِّ شَاكِرٍ حَمْدًا لَا يَنْبَغِي إِلَّا لَكَ وَالْأَثَمُ  
بِهِ إِلَّا إِلَيْكَ حَمْدًا يُسْتَدَامُ بِهِ الْأَوَّلُ وَيُسْتَدْعَى بِهِ دَوَامُ الْآخِرِ  
حَمْدًا يَضَاعَفُ عَلَى كَرْوَةِ الْأَزْمِنَةِ وَيَزِيدُ أَضْعَافًا مُتْرَدِفَةً  
حَمْدًا يَعْجُزُ عَنْ إِخْصَانِهِ الْحَفِظَةُ وَيَزِيدُ عَلَى مَا أَحْصَتْهُ فِي كِتَابِكَ  
الْكُتُبَةُ حَمْدًا يُوَازِنُ عَرْشَكَ الْمَجِيدَ وَيُعَادِلُ كُرْسِيَّكَ الرَّفِيعَ

حَمْدًا يَكْمُلُ لَدَيْكَ تَوَابَهُ وَيَسْتَعْرِقُ كُلَّ جِرَاءٍ جِرَاؤُهُ حَمْدًا ظَاهِرُهُ  
 وَفِي بَاطِنِهِ وَبَاطِنُهُ وَفَوْقَ صِدْقِ النَّبِيِّ حَمْدًا لَمْ يَجِدْكَ خَلْقٌ مِثْلَهُ  
 وَلَا يَعْرِفُ أَحَدٌ سِوَاكَ فَضْلَهُ حَمْدًا يُعَانُ مِنْ اجْتِهَادِي تَعْدِيدِهِ وَ  
 يُؤْتِدُنِي مَنْ أَعْرَقَ نَزْعًا فِي تَوْفِيئِهِ حَمْدًا يَجْمَعُ مَا خَلَقْتَ مِنَ الْحَمْدِ وَيَنْظِمُ  
 مَا أَنْتَ خَالِقُهُ مِنْ بَعْدِ حَمْدِ الْأَقْرَبِ إِلَى قَوْلِكَ مِنْهُ وَلَا أَحَدًا  
 مِمَّنْ يَحْمَدُكَ بِهِ حَمْدًا يُوجِبُ بِكَرَمِكَ الْمَزِيدَ يُوفِّرُهُ وَيَصِلُهُ بِمَزِيدٍ بَعْدَ  
 مَزِيدٍ طَوْلًا مِنْكَ حَمْدًا يَجِبُ لِحُكْرَمِ وَهَيْكَلِ وَيُقَابِلُ عِزَّ جَلَالِكَ  
 رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَالْحَمْدُ لِلْمُتَّجِبِ الْمُصْطَفَى الْمَكْرَمِ الْمُقْرَبِ  
 أَفْضَلُ صَلَوَاتِكَ وَبَارِكْ عَلَيْهِ أُمَّ بَرَكَاتِكَ وَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ أَمْسَحْ  
 رَحْمَاتِكَ رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ صَلَوَةٌ زَاكِيَةٌ لَا تَكُونُ صَلَوَةٌ  
 إِلَّا زَكِيَتْ مِنْهَا وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَوَةٌ نَامِيَةٌ لَا تَكُونُ صَلَوَةٌ إِلَّا نَامَتْ مِنْهَا وَ  
 صَلِّ عَلَيْهِ صَلَوَةٌ رَاضِيَةٌ لَا تَكُونُ صَلَوَةٌ إِلَّا رَاضِيَ عَنْهَا رَبِّ صَلِّ عَلَى  
 مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ صَلَوَةٌ تُرْضِيهِ وَتَزِيدُ عَلَى رِضَاهُ وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَوَةٌ تُرْضِيكَ  
 وَتَزِيدُ عَلَى رِضَاكَ لَهُ وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَوَةٌ لَا تُرْضِي لَهَا إِلَّا هِيَ وَلَا تُرْضِي  
 غَيْرَهَا أَمْهَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ صَلَوَةٌ تُجَاوِزُ رِضْوَانَكَ وَتُصِلُ

إِصْلَاهَا بِقَاتِكَ وَلَا يَنْفَدُ كَمَا لَا يَنْفَدُ كَلِمَاتُكَ رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ  
 صَلَوةً تَنْظِمُ صَلَواتِ أُمَّتِكَ وَأَنْبِياءِكَ وَرُسُلِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ وَتَشْمَلُ  
 عَلَى صَلَواتِ عِبَادِكَ مِنْ حَيْثُكَ وَإِنْسِكَ وَأَهْلِ إِجابَتِكَ وَتَجْمَعُ عَلَى  
 صَلَوةٍ كُلِّ مَنْ ذَرَأَتْ وَبَرَأَتْ مِنْ أَصْنافِ خَلْقِكَ رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
 صَلَوةً تُحِيطُ بِكُلِّ صَلَوةٍ سَأَلْتَهُ وَمُسَأَلَةً وَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ  
 صَلَوةً مَرْضِيَّةً لَكَ وَلِمَنْ دُونَكَ وَتُنشِئُ مَعَ ذَلِكَ صَلَواتٍ تُضَاعَفُ  
 مَعَهَا نِلكَ الصَّلَواتِ عِنْدَها وَتَزِيدُها عَلَى كُرُورِ الأَيامِ زِبادَةً فِي  
 تَضاعِيفِ لا يَعُدُّها غَيْرُكَ رَبِّ صَلِّ عَلَى أَطْرابِ أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ  
 اخْتَرْتَهُمْ لِأَمْرِكَ وَجَعَلْتَهُمْ حُرَّةً عَلَيْكَ وَحِصَّةً دِينِكَ وَخَلْفًا  
 فِي أَرْضِكَ وَجِجَكَ عَلَى عِبادِكَ وَطَهْرَتَهُمْ مِنَ الرِّجْسِ وَالذَّنَسِ تَطْهِيرًا  
 بِإِرادَتِكَ وَجَعَلْتَهُمُ الوَسِيلَةَ إِلَيْكَ وَالْمَسْلَكَ لِيَجْتَنِبَكَ رَبِّ صَلِّ  
 عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَوةً تُجْرِلُ لَهُمْ هِماً مِنْ نَحْلِكَ وَكَرَامَتِكَ وَتُكَلِّمُهُمْ  
 الأَشْياءَ مِنْ عَطائِكَ وَتُوافِقُكَ وَتُوفِّرُ عَلَيْهِمُ الحِطْمَ مِنْ عِوَانِكَ وَفِلكَ  
 رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ صَلَوةً لا أَمَدَ فِي أَوَّلِها وَلا غايَةَ لِأَمَدِها وَلا  
 نِهايةَ لِأخْرِها رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِمْ زِنَةَ عَرِيكَ وَمادُونَهُ وَمِلا سَمِواتِكَ

وَمَا تَقَوَّمَنَّ وَعَدَدَ أَرْضِيكَ وَمَا نَحَّهِنَّ وَمَا بَدَّهِنَّ صَلَوةً تُقَرِّبُهُنَّ  
 مِنْكَ زُلْفَى وَتَكُونُ لَكَ وَهَمُّ رِضَى وَمُتَّصِلَةٌ بِنِظَائِرِهِنَّ أَبَدًا اللَّهُمَّ  
 إِنَّكَ أَهَدَيْتَ دِينَكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ بِإِمَامٍ أَمِنْتَهُ عَلَمَا لِعِبَادِكَ وَمَنَارًا  
 فِي بِلَادِكَ بَعْدَانَ وَصَلْتَ حَبْلَهُ بِحَبْلِكَ وَجَعَلْتَهُ الذَّرِيعَةَ إِلَى  
 رِضْوَانِكَ وَأَفْرَضْتَ طَاعَتَهُ وَحَذَرْتَ مَعْصِيَتَهُ وَأَمَرْتَ بِإِمْتِنَالِ  
 أَوَامِرِهِ وَالْإِنْتِهَاءِ عِنْدَ نَهْيِهِ وَالْإِيْتِقَادِ مَقَدِّمِهِ وَلَا يَأْخُرُ عَنْهُ  
 مَسَآخِرُ فَهُوَ عِصْمَةُ اللَّائِذِينَ وَكَلْفُ الْمُؤْمِنِينَ وَعُرْوَةُ الْمُتَمَكِّينَ وَبَهَاءُ  
 الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ فَارِزْ لَوْلِيكَ شُكْرًا مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْنَا وَأَوْزِعْنَا  
 مِثْلَهُ فِيهِ وَإِنَّهُ مِنْ كُنُوزِكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا وَأَفْحَمْ لَهُ فَتْحًا يَسِيرًا وَأَعِزَّهُ  
 بِرُكَّتِكَ الْأَعَزَّ وَأَشْدُدْ أَرْزُهُ وَقَوِّ عَضُدَهُ وَرَاعِ عَيْبَتِكَ وَأَخِمْ بِحِفْظِكَ  
 وَأَنْصُرْهُ بِمِلَاتِكَ وَأَمُدَّهُ بِجُنْدِكَ الْأَغْلَبِ وَأَقِمْ بِهِ كِتَابَكَ وَحُدُودَكَ  
 وَشَرَائِعَكَ وَسُنَنَ رَسُولِكَ صَلَوةً أَنْتَ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَالِيهِ وَأَخِيهِ مَا  
 أَمَانَةُ الظَّالِمُونَ مِنْ مَعَالِمِ دِينِكَ وَأَجَلُ بِهِ صِدْقَةُ الْجَوْرِ عَنْ طَرِيقِكَ  
 وَأَبْنُ بِهِ الضَّرَائِعُ عَنْ سَبِيلِكَ وَأَزَلُ بِهِ التَّارِكِينَ عَنْ صِرَاطِكَ وَأَمْحُو بِهِ  
 بُغَاءَ فَصْدِكَ عَوَجًا وَالرَّنَّ جَانِبَهُ لِأَوْلِيَائِكَ وَابْطِئْ بِهِ عَلَى أَعْدَائِكَ

وَهَبْ لَنَا رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَتَعَطُّفَهُ وَتَحَنُّنَهُ وَاجْعَلْنَا لَهُ سَامِعِينَ  
 مُطِيعِينَ وَفِي رِضَاةِ سَاعِدِينَ وَإِلَى تَضَرُّعِهِ وَالْمُدَافَعَةِ عَنْهُ مُكْفِيِينَ وَ  
 إِلَيْكَ وَإِلَى رَسُولِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ بِذَلِكَ مُتَقَرِّبِينَ اللَّهُمَّ  
 وَصَلِّ عَلَى أَوْلِيَاءِنَا هُمُ الْمُعْرِضِينَ بِمَقَامِهِمُ الْمُتَّعِينَ مِنْهُمْ الْمُقْضِينَ  
 أَثَرَهُمُ الْمُتَمَكِّينَ بِعُرْوَتِهِمُ الْمُتَمَكِّينَ بِوَلَايَتِهِمُ الْمُؤْتَمِنِينَ بِإِمَامَتِهِمُ  
 الْمُسْلِمِينَ لِأَمْرِهِمُ الْمُجْتَهِدِينَ فِي طَاعَتِهِمُ الْمُشْطَرِّينَ بِإِمَامَتِهِمُ الْمَأْتِينَ إِلَيْهِمْ  
 أَعْيُنُهُمُ الصَّلَوَاتِ الْمُبَارَكَاتِ الزَّكَاةِ الثَّلَاثِيَّاتِ الْغَادِيَّاتِ الرَّاحِطَاتِ  
 وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَرْوَاحِهِمْ وَاجْمَعْ عَلَى الْقَوِي أَعْرَافَهُمْ وَأَصْلِحْ لَهُمْ شُؤْمَهُمْ  
 وَتُبْ عَلَيْهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَخَيْرُ الْعَافِينَ وَاجْعَلْنَا مَعَهُمْ فِي  
 دَارِ السَّلَامِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ اللَّهُمَّ وَهَذَا يَوْمُ عَرَفَةَ يَوْمُ  
 شَرَّفَتْهُ وَكَرَّمَتْهُ وَعَظَّمَتْهُ كَثُرَتْ فِيهِ رَحْمَتُكَ وَمَنْتَ فِيهِ  
 بِعَفْوِكَ وَأَخْرَجْتَ فِيهِ عَطِيَّتَكَ وَقَضَيْتَ بِهِ عَلَى عِبَادِكَ اللَّهُمَّ وَ  
 أَنَا عَبْدُكَ الَّذِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ قَبْلَ خَلْقِكَ لَهُ وَبَعْدَ خَلْقِكَ يَا فَجَلْتَهُ  
 مِنْ هَدْيَتِهِ لِدِينِكَ وَوَقَفْتَهُ بِحَبْلِكَ وَعَصَمْتَهُ بِحَبْلِكَ وَأَدْخَلْتَهُ  
 فِي حُرْبِكَ وَأَرْسَدْتَهُ لِوَالِيَاتِكَ وَمُعَادَاةِ أَعْدَائِكَ ثُمَّ أَمَرْتَهُ

فَلَمْ يَأْتِرْ وَرَجْرَتُهُ فَلَمْ يَنْزِرْ وَنَهَيْتُهُ عَنْ مَعْصِيَتِكَ فَخَالَفَ أَمْرَكَ  
 إِلَى نَهْيِكَ لَا مُعَانَدَةَ لَكَ وَلَا اسْتِكْبَارًا عَلَيْكَ بَلْ دَعَاكَ هَوَاهُ  
 إِلَى مَا زَيَّلْتَهُ وَإِلَى مَا حَذَرْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَى ذَلِكَ عَدُوُّكَ وَعَدُوُّهُ  
 فَأَقْدَمَ عَلَيْهِ عَارِفًا بِوَعِيدِكَ رَاجِيًا لِعَفْوِكَ وَإِقْبَابًا بِجَاوِزِكَ وَكَانَ  
 أَحَقَّ عِبَادِكَ مَعَ مَا مَنَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا يَفْعَلُ وَهَذَا إِذَا بَيَّنَّ بِدَيْكَ  
 صَاحِرًا ذَلِيلًا خَاضِعًا خَاشِعًا خَائِفًا مُعْتَرِفًا بِعَظِيمٍ مِنَ الذُّنُوبِ تَحْتَمِلُهُ  
 وَجَلِيلٍ مِنَ الْخَطَايَا الْجَحْمُ مِنْهُ مُسْتَعِيرًا بِصَفْحِكَ لِأَنْذَابِ رَحْمَتِكَ مَوْقِنًا  
 أَنَّهُ لَا يُجِيرُنِي مِنْكَ جُحْرٌ وَلَا يَمْنَعُنِي مِنْكَ مَانِعٌ قَعْدَ عَلَيَّ بِمَا تَعَوَّدُ  
 بِهِ عَلَيَّ مِنْ أَقْرَفٍ مِنْ تَعْمُوكَ وَجَدَّ عَلَيَّ بِمَا تَجُودُ بِهِ عَلَيَّ مِنَ الْقُرْبَى بِهِ  
 إِلَيْكَ مِنْ عَفْوِكَ وَأَمِنُ عَلَيَّ بِمَا لَا يَبْعَاطُكَ أَنْ تَمُنَّ بِهِ عَلَيَّ مِنْ أَمْلَاكَ  
 مِنْ عَفْرَانِكَ وَاجْعَلْ لِي فِي هَذَا الْيَوْمِ نَصِيبًا أَنْ أَلْبَسَ حَظًّا مِنْ  
 رِضْوَانِكَ وَلَا تُرِدْ فِي صَفْرًا مِمَّا يَنْقَلِبُ بِهِ الْمُتَعَبِّدُونَ لَكَ مِنْ عِبَادِكَ  
 وَإِنِّي وَإِنْ لَمْ أَقْدَمْ مَا قَدَّمُوهُ مِنَ الصَّالِحَاتِ فَقَدْ قَدَّمْتُ تَوْحِيدَكَ  
 وَتَعْنَى الْأَصْدَادِ وَالْأَنْدَادِ وَالْأَشْبَاهِ عَنْكَ وَأَنْتَ مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِي  
 أَمَرْتَ أَنْ تُؤْتَى مِنْهَا وَتُقَرَّبَ إِلَيْكَ بِمَا لَا يَقْرُبُ أَحَدٌ مِنْكَ إِلَّا بِالْقُرْبَى

بِهِ شَمَّ اتَّبَعْتُ ذَلِكَ بِالْإِنَابَةِ إِلَيْكَ وَاللَّذَلِّ وَالْإِسْتِكَانَةَ لَكَ  
 وَحُسْنَ الظَّنِّ بِكَ وَالثِّقَةَ بِمَا عِنْدَكَ وَسَفَعْتُهُ بِرَجَائِكَ الَّتِي قَلَّ  
 مَا يَنْجِيهِ عَلَيْهِ رَاجِيكَ وَسَأَلْتُكَ مَسْأَلَةَ الْحَمِيرِ الذَّلِيلِ الْبَائِسِ الْفَقِيرِ  
 الْخَائِفِ الْمُسْتَجِيرِ وَمَعَ ذَلِكَ خِيفَةٌ وَتَضَرُّعٌ وَتَعَوُّذٌ وَأَوْلُوذٌ لَا مُسْتَطِيلًا  
 بِكَبْرِ الْمُتَكَبِّرِينَ وَلَا مُتَعَالِيًا بِدَالَةِ الْمُطِيعِينَ وَلَا مُسْتَطِيلًا بِسَفَاعَةِ  
 الشَّافِعِينَ وَأَنَا بَعْدُ أَقْلُ الْأَقْلِينَ وَأَذَلُّ الْأَذَلِّينَ وَمِثْلُ الذِّدَّةِ أَوْ ذُو  
 فِئَامٍ لَمْ يُعَاجِلِ الْمُسَيِّئِينَ وَلَا يَسْتَدْرِ الْمُرْتَفِعِينَ وَبِأَمْنٍ يَمُنُّ بِإِقَالِهِ الْعَازِرِينَ  
 وَيَنْقُضُ بِإِنظَارِ الْخَاطِئِينَ أَنَا الْمُسِيءُ الْمَعْرِفُ الْخَاطِئُ الْعَازِرُ أَنَا الَّذِي  
 أَقْدَمَ عَلَيْكَ مُجْتَرِبًا أَنَا الَّذِي عَصَاكَ مُتَعِدًّا أَنَا الَّذِي اسْتَخْفَى مِنْ عِبَادِكَ  
 وَبَارَزَكَ أَنَا الَّذِي هَابَ عِبَادَكَ وَأَمِينَكَ أَنَا الَّذِي لَمْ يَزْهَبْ سَطْوُكَ  
 وَلَمْ يَخْفَ بَأْسُكَ أَنَا الْبَاجِي عَلَى نَفْسِهِ أَنَا الْمُرْتَهِنُ بِبَيْتِهِ أَنَا الْقَلِيلُ  
 الْحَيَاءِ أَنَا الطَّوِيلُ الْعِنَاءِ بِحَقِّ مَنْ انْتَجَبْتَ مِنْ خَلْفِكَ وَمَنْ اصْطَفَيْتَهُ  
 لِنَفْسِكَ بِحَقِّ مَنْ اخْرَجْتَ مِنْ بَرِّيَّتِكَ وَمَنْ اجْتَبَيْتَ لِشَانِكَ بِحَقِّ مَنْ  
 وَصَلَتْ طَاعَتُهُ بِطَاعَتِكَ وَمَنْ جَعَلَتْ مَعْصِيَتَهُ كَمَعْصِيَتِكَ  
 بِحَقِّ مَنْ قَرَنْتَ مَوْلَانَهُ بِمَوْلَانِكَ وَمَنْ نَطَقَتْ مُعَادَاتُهُ بِمُعَادَاتِكَ

تَعَدَّنِي فِي يَوْمِي هَذَا بِمَا تَعَمَّدُ بِهِ مَنْ جَارَ إِلَيْكَ مُنْصِلًا وَعَادًا  
 بِاسْتِغْفَارِكَ تَائِبًا وَتَوَلَّيْتَنِي بِمَا تَتَوَلَّى بِهِ أَهْلَ طَاعَتِكَ وَالزُّلْفَى لَدَيْكَ  
 وَالْمَكَانَةَ مِنْكَ وَتَوَحَّدْتَنِي بِمَا تَتَوَحَّدُ بِهِ مَنْ وَفَى بِعَهْدِكَ وَأَنْعَبْتَهُ  
 فِي ذَاتِكَ وَأَجْمَدَهَا فِي مَرْضَاتِكَ وَلَا تُؤَاخِذْنِي بِتَقْرِيطِي فِي جَنْبِكَ  
 وَتَعَدِّي طُورِي فِي حُدُودِكَ وَبُجَاوَزُوا أَحْكَامِكَ وَلَا تَسْتَدْرِجْنِي  
 بِإِفْلَاتِكَ لِي إِسْتِدْرَاجٍ مِنْ مَنَعَتِي خَيْرَ مَا عِنْدَكَ وَلَهُ تَشْرُكُ فَحُلُولِ  
 نِعْمَتِي بِي وَنِيَهَتِي مِنْ رِقْدَةِ الْعَافِلِينَ وَسِنَّةِ الْمُسْرِفِينَ وَتَعَسُّ الْمَخْدُولِينَ  
 وَخَذِ بِلَبِّي إِلَى مَا اسْتَعْلَمْتَ بِهِ الْقَائِمِينَ وَاسْتَعْبَدْتَ بِهِ الْمُتَعَبِدِينَ  
 وَاسْتَفَدْتَ بِهِ الْمُهَيَّبِينَ وَأَعِدْتَنِي مِمَّا بَاعِدْتَنِي عَنْكَ وَبَحُولِ  
 بَيْتِي وَبَيْنَ حَظِي مِنْكَ وَبِصُدَّتِي عَمَّا أَحَارُكَ لَدَيْكَ وَسَهْلِي مَسْلَكَ  
 الْخَبْرَاتِ إِلَيْكَ وَالْمَسَابِقَةِ إِلَيْهَا مِنْ حَيْثُ أَمَرْتَ وَالْمَشَاحَّةَ فِيهَا  
 عَلَى مَا أَرَدْتَ وَلَا تَحْقُقْنِي فِيمَنْ يَحْقُقُ مِنَ الْمُتَحَقِّقِينَ بِمَا أَوْعَدْتَ وَلَا تَهْلِكُنِي  
 مَعَ مَنْ هَلَكَ مِنَ الْمُتَعَرِّضِينَ لِقَتْلِكَ وَلَا تَنْتَرِنِي فِي مَنِّ تَنْتَرِنُ مِنَ الْمُتَحَرِّقِينَ عَنِ  
 سُبُلِكَ وَتَحْتَجِي مِنْ عَمْرَاتِ الْفِتْنَةِ وَخَلِصْنِي مِنْ طُحُوتِ الْبَلْوَى وَاجْرِنِي  
 مِنْ أَخْذِ الْأَمَلَاءِ وَحُلِّ بَيْتِي وَبَيْنَ عَدُوِّ بَيْتِي وَهُوَ بِي وَبِقِي وَمَنْقَصَةٍ

تَرْهَقُنِي وَلَا تُعْرِضْ عَنِّي إِعْرَاضَ مَنْ لَا تُرْضِي عَنْهُ بَعْدَ غَضَبِكَ وَلَا  
 تُؤَيِّسُنِي مِنَ الْأَمَلِ فِيكَ فَيَغْلِبَ عَلَيَّ الْقُضُوطُ مِنْ رَحْمَتِكَ وَلَا تَمْنَحْنِي  
 بِمَا لَا طَاقَةَ لِي بِهِ فَتَهْطِئَ لِي مَا تُحْمَلُنِيهِ مِنْ فَضْلِ مَحَبَّتِكَ وَلَا تُرْسِلْنِي  
 مِنْ بَيْدِكَ إِزْسَالَ مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ وَلَا حَاجَةَ بِيكَ إِلَيْهِ وَلَا إِيَابَةَ لَهُ  
 وَلَا تُرْمِ بِي رَمْحِي مِنْ سَقَطٍ مِنْ عَيْنِ رِعَايَتِكَ وَمِنْ أَسْتَمَلْ عَلَيْهِ الْخَرِبُ  
 مِنْ عِنْدِكَ بَلْ خُدَيْدِي مِنْ سَقَطَةِ الْمُتَرَدِّينَ وَوَهْلَةِ الْمُتَعَسِّفِينَ وَ  
 رَلَّةِ الْمُغْرُورِينَ وَوَرِطَةِ الْهَالِكِينَ وَعَافِي مِمَّا ابْتَلَيْتَ بِهِ طَبَقَاتِي  
 عَيْدِكَ وَإِمَانِكَ وَبَلِّغْنِي مَبَالِغَ مَنْ عَمِيَتْ بِهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ وَوَرَّضْتِ  
 عَنْهُ فَأَعَشْتَهُ حَمِيدًا وَتَوَقَّيْتَهُ سَعِيدًا وَطَوَّقْتَنِي طَوْقَ الْأَفْلَاحِ عَمَّا  
 يُحِيطُ الْحَسَنَاتِ وَبَدَّ هَبَّ الْبَرَكَاتِ وَأَشْرَعْتُ قَلْبِي لِإِزْدِجَارِ عَسَن  
 قَبَائِحِ السَّيِّئَاتِ وَفَوَاضِحِ الْخَوْبَاتِ وَلَا تَسْخَعْنِي بِمَا لَا أُدْرِكُهُ إِلَّا بِكَ  
 عَمَّا لَا يَرْضِيكَ عَنِّي غَيْرُهُ وَأَنْزِعْ مِنْ قَلْبِي حُبَّ نِيَادِنِيهِ نَهْيَ عَمَّا عِنْدَكَ  
 وَتَصُدِّعْ عَنِ ابْتِغَاءِ الْوَسِيلَةِ إِلَيْكَ وَتُدْهِلْ عَنِ التَّقَرُّبِ مِنْكَ وَزَيِّنْ  
 لِي التَّفَرُّدَ بِمَنَاجِيئِكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهَبْ لِي عِصْمَةً تُدِينُنِي مِنْ  
 خَسِيئَتِكَ وَتَقْطَعْنِي عَنِ رُكُوبِ مَحَارِمِكَ وَتُفَكِّئُنِي مِنْ أَسْرِ الْعَطَايِمِ وَتُؤَيِّسُنِي

لِي التَّظَهَّرَ مِنْ دَسِّ الْعِضْيَانِ وَأَذْهَبَ عَنِّي دَرَنَ الْخَطَايَا وَسُرْبِي  
 لِسِرَابِ عَافِيَتِكَ وَرَدِّي رِدَاءَ مُعَافَاةِكَ وَجَلِّبْنِي سَوَابِحَ نِعْمَاتِكَ وَ  
 ظَاهِرَ لَدَّتِي فَضْلِكَ وَطَوْلِكَ وَأَيْدِي بَرِّكَ وَتَسْدِيدِكَ وَأَعِزَّنِي  
 عَلَى صَالِحِ النَّيْتِ وَمَرْضِيَّةِ الْقَوْلِ وَمُنْتَحَسِنِ الْعَمَلِ وَلَا تَكِلْنِي إِلَى حَوْلِي وَقُوَّتِي  
 دُونَ حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ وَلَا تُخْرِجْنِي يَوْمَ تَبْعَثُنِي لِلْعَاقِبَاتِكَ وَلَا تَقْضِ عَنِّي  
 بَدِي أَوْلِيَانِكَ وَلَا تُنْسِنِي ذِكْرَكَ وَلَا تُذْهِبْ عَنِّي شُكْرَكَ بَلِّغْ لِي <sup>مُنْتَهَى</sup>  
 فِي أَحْوَالِ السُّهُوِّ عِنْدَ غَفَلَاتِ الْحَامِلِينَ لِأَلَانِكَ وَأَوْزِعْنِي أَنْ لِيَسْتَعِينَنِي  
 بِمَا أَوْلَيْتَنِيهِ وَأَعْرِفْ لِي بِمَا أَسَدَيْتَهُ إِلَيَّ وَاجْعَلْ رَغْبَتِي إِلَيْكَ فَوْقَ  
 رَغْبَةِ الرَّاعِبِينَ وَحَمْدِي إِيَّاكَ فَوْقَ حَمْدِ الْحَامِدِينَ وَلَا تَخْذُلْنِي عِنْدَ  
 فَاقِي إِلَيْكَ وَلَا تُهْلِكْنِي بِمَا أَسَدَيْتَهُ إِلَيْكَ وَلَا تُجَاهِدْنِي بِمَا جَاهَدْتَهُ  
 الْمَعَانِدِينَ لَكَ فَإِنِّي لَكَ مُسَلِّمٌ أَعْلَمُ أَنَّ أُحْجَّةَ لَكَ وَأَنَّكَ أَوْلَى بِالْفَضْلِ  
 وَأَعُوذُ بِالْإِحْسَانِ وَأَهْلِ الْقُوَى وَأَهْلِ الْمَغْفِرَةِ وَأَنَّكَ بِأَنْ تَعْفُوَ  
 أَوْلَى مِنْكَ بِأَنْ تُعَاقِبَ وَأَنَّكَ بِأَنْ تُسْرَاقِرَ مِنْكَ إِلَى أَنْ تُشَهَرَ فَاجْنِبْ  
 حَيَوَةَ طَيْبَةً تَنْظُمُ بِمَا أُرِيدُ وَتَبْلُغُنِي مَا أَحِبُّ مِنْ حَيْثُ لَا أُنَى مَا تَنْكُرُهُ وَ  
 لَا أَرْكَبُ مَا نَهَيْتَ عَنْهُ وَأَمْسِكْنِي مَيْتَةً مِنْ تَعْنِي نُورُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَنْ

بِمِيسِرِهِ وَدَلَّنِي بِهِنَّ بِدَبَابِكِ وَأَعَزَّنِي عِنْدَ خَلْفِكَ وَصَعْنِي إِذَا اخْلَوْتُ بِكَ  
 وَأَرْقَعْنِي بِهِنَّ عِبَادِكَ وَأَغْنِنِي عَمَّنْ هُوَ غَنِيٌّ عَنِّي وَزِدْنِي لِنَيْكَ فَاقَةً وَفَقْرًا  
 وَأَعِزَّنِي مِنْ شِمَانَةِ الْأَعْدَاءِ وَمِنْ حُلُولِ الْبَلَاءِ وَمِنْ الذَّلِيلِ وَالْعَنَانِ الْخَدَّائِ  
 فِيمَا أَطْلَعْتَ عَلَيْهِ مِنِّي بِمَا تَعْتَمِدُ بِهِ الْفَائِدُ عَلَى الْبَطْشِ لَوْلَا حِلْمُهُ  
 وَالْإِخْلَافُ عَلَى الْحَجِيرَةِ لَوْلَا أَنَانَةُ وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً أَوْ سُوءًا  
 فَتَجَنَّبْنِي مِنْهَا لَوْلَا إِذَابُكَ وَإِذْ لَمْ تُقِمْنِي مَقَامَ فَضِيحَةٍ فِي دُنْيَاكَ فَلَا  
 تُقِمْنِي مِثْلَهُ فِي آخِرَتِكَ وَأَشْفَعْ لِي وَأَنْزِلْ مِنِّيكَ بِأَوَّخِرِهَا وَقَدِيمِ  
 قَوَائِدِكَ بِحَوَادِثِهَا وَلَا تَمْدُدْ لِي مَدًّا يَشْوِمُ مَعَهُ قَلْبِي وَلَا تَفْرَعْنِي  
 فَارِعَةً يَذْهَبُ هَبُّهَا بِهَائِي وَلَا تَسْمِنْنِي خَيْسَةً يَصْغُرُ لَهَا قَدْرِي وَلَا  
 تَقِصَّهٗ يُجْهَلُ مِنْ أَجْلِهَا مَكَانِي وَلَا تُزْعِفْنِي رَوْعَةً أَنْبَسُهَا وَلَا خِيفَةً  
 أَوْ حِسْرَةً وَنُهَا اجْعَلْ هَيْبَتِي فِي وَعِيدِكَ وَحَذْرِي مِنْ إِعْذَارِكَ وَ  
 إِنْذَارِكَ وَرَهْبَتِي عِنْدَ نِلاؤِ أَيْانِكَ وَأَعْمُرْ لِي بِإِقْطَاطِي فِيهِ لِعِبَادَتِكَ  
 وَتَفَرِّدِي بِالتَّهْجِدِ لَكَ وَتَجَرِّدِي لِسُكُونِي لِنَيْكَ وَإِنْزَالِ حَوَائِجِي بِكَ  
 وَمُنَازَلَتِي إِيَّاكَ فِي فَكَالِكَ رَقَبَتِي مِنْ نَارِكَ وَإِجَارَتِي بِمَا فِيهِ أَهْلُهَا  
 مِنْ عَذَابِكَ وَلَا تَذَنْبِي فِي طُعْنِي فِي عَامِهَا وَلَا فِي عَمْرَتِي سَاهِيًا حَتَّى

حِينٍ وَلَا تَجْعَلْنِي عِظَةً لِمَنْ اتَّعَظَ وَلَا تَكْأَلًا لِمَنْ ائْتَمَرَ وَلَا فِتْنَةً لِمَنْ تَنَظَرَ  
 وَلَا تَمْكُرًا لِي فِيهِمْ مَمْكُورِيهِ وَلَا تَسْتَبْدِلْ بِي غَيْرِي وَلَا تُغَيِّرْ لِي اسْمًا  
 وَلَا تَبْدِلْ لِي جِسْمًا وَلَا تَتَّخِذْ بِي هُزُؤًا وَخَلْقِكَ وَلَا تُخْرِجْكَ لِي لَانْبَاءًا  
 إِلَّا لِمَرْضَاتِكَ وَلَا تُؤْتِنِي إِلَّا بِالْإِنْتِقَامِ لَكَ وَأَوْجِدْ بِي بَرْدَ عَفْوِكَ  
 وَحَلَاوَةَ رَحْمَتِكَ وَرَوْحَكَ وَرِنَجَاتِكَ وَجَنَّةَ نَعِيمِكَ وَأَذْفِي  
 طَعْمَ الْفِرَاحِ لِمَا تَحِبُّ بِسَعَةِ مِنْ سَعَتِكَ وَالْإِجْتِهَادِ فِيهَا بِزُلْفَى لَدَيْكَ  
 وَبِعِنْدِكَ وَأَخْفِي نَجْمَةً مِنْ نَجْمَاتِكَ وَاجْعَلْ تِجَارَتِي رَاجِحَةً وَكَرْمِي  
 غَيْرَ خَاسِرَةٍ وَأَخْفِي مَقَامَكَ وَسُوْفِي لِقَاءَكَ وَتُبْ عَلَيَّ تَوْبَةً نَصُوحًا  
 لَا يَبْقَى مَعَهَا ذَنْبٌ صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ وَلَا تَدْرُمُهَا عَلَانِيَةً وَلَا سَهْرَةً  
 وَأَنْزِعِ الْعِلْمَ مِنْ صَدْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ وَاعْطِفْ قَلْبِي عَلَى الْخَاشِعِينَ  
 وَكُنْ لِي كَمَا تَكُونُ لِلصَّالِحِينَ وَحَلِّبْنِي حَلِيَّةَ الْمُتَّقِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ  
 صَادِقٍ فِي الْغَائِبِينَ وَذِكْرًا نَامِيًا فِي الْآخِرِينَ وَوَافٍ لِي عَرِصَةً الْأَوْلَادِ  
 وَتَسْمِ سُبُوغِ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَظَاهِرِكُمْ أَمَا هَذَا الَّذِي وَأَمَلًا مِنْ قَوْلَانِكَ  
 يَدِي وَسَوْكَرًا أَمْ مَوَاهِبِكَ إِلَيَّ وَجَاوِزِي الْأَطْيَبِينَ مِنْ أَوْلِيَانِكَ  
 فِي الْجَنَانِ الَّتِي زَيَّنْتَهَا لِأَصْفِيَانِكَ وَجَلِّبْنِي سُرَاتِفَ نَجَاتِكَ فِي الْمَقَامَاتِ

الْمُعَذِّبِ لِأَجْبَانِكَ وَاجْعَلْ لِي عِنْدَكَ مَقِيلًا أَوْيَ إِلَيْهِ مُنْظَمًا  
 مَثَابَةً أَتَّبُوهُمَا وَأَقْرُعَيْنَا وَلَا تُقَاتِلْنِي بِعَظِيمَاتِ الْجَرَائِرِ وَلَا تُهْلِكْنِي  
 يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ وَأَزِلْ عَنِّي كُلَّ شَيْءٍ وَشُبُهَةٍ وَاجْعَلْ لِي فِي الْحَيَاةِ طَرِيقًا  
 مِنْ كُلِّ رَحْمَةٍ وَأَجْزِلْ لِي قِسْمَ الْمَوَاهِبِ مِنْ نَوَالِكَ وَوَفِّرْ عَلَيَّ حُطُوطَ  
 الْإِحْسَانِ مِنْ إِضْطَالِكَ وَاجْعَلْ قَلْبِي وَإِقْبَامِي عِنْدَكَ وَهَمِي مُتَفَرِّغًا  
 لِمَا هُوَ لَكَ وَاسْتَعِينِي بِمَا اسْتَعِيلُ بِهِ خَالِصَتَكَ وَأَشْرِبْ قَلْبِي عِنْدَ  
 ذَهْوِ الْعُقُولِ طَاعَتَكَ وَاجْمَعْ لِي الْغِنَى وَالْعَفَافَ وَالذِّعَّةَ وَالْمُعَافَاةَ  
 وَالصِّحَّةَ وَالسَّعَةَ وَالطَّمَأِينَةَ وَالْعَافِيَةَ وَلَا تُحِطِّحَنَّائِي بِمَا يُسُوُّهَا  
 مِنْ مَعْصِيَتِكَ وَلَا تَخْلُوَانِي بِمَا يُعْرِضُنِي لِي مِنْ تَوَقُّاتِ قُدْرَتِكَ وَصُنِّ وَجْهِي  
 عَنِ الظُّلْمِ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ وَدِينِي عَنِ التَّمَاسِ مَا عِنْدَ الْفَاسِقِينَ  
 وَلَا تَجْعَلْنِي لِلظَّالِمِينَ ظَهْرًا وَلَا هُمْ عَلَى مَحْوِ كِتَابِكَ يَدًا وَنَصِيرًا  
 مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ حِيَاطَةً تَقِينِيهَا وَأَفْتَحْ لِي أَبْوَابَ تَوْبِكَ فَرَحْمَتِكَ وَرَأْفَتِكَ  
 وَرِزْقِكَ الْوَاسِعِ إِنِّي لِنَيْتِكَ مِنَ الرَّاعِيَيْنِ وَأَتَمِّمُ لِي أَنْعَامَكَ إِنَّكَ خَيْرُ النَّعِيمِينَ  
 اجْعَلْ بَاقِي عَمْرِي فِي الْحَيَاةِ وَالْعُمُرِ أَسْبَغًا وَجَمِيعًا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى  
 مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَبَدًا لَا يَدِينُ



مركز بحوث وتطوير علوم حاسوب

بسم الله الرحمن الرحيم

وآياه نستعين

الحمد لله الذي جعل لنفسه على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً،  
واجرى لمن لبى دعوته إلى دار السلام عيناً فيها تسمى سلسيلاً، والصلاة والسلام  
على أشرف أنبيائه ملة وقبلة وقبيلاً، وعلى أهل بيته الذين أحلهم من مراتب  
الشرف محلاً نبيلاً.

وبعد: فهذه الروضة السابعة والأربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة  
سيد العابدين وسيد الزاهدين صلى الله عليه وآله وعلى آباءه وأبنائه الراشدين،  
إملاء راجي عفوره السني علي صدر الدين الحسيني الحسيني، شرح الله صدره بنور  
عرفانه، وأفاض عليه سجال معرفه واحسانه.

## شرح الدعاء السابع والأربعين

وكان من دُعائه عليه السلام في يومِ عرفة.

يوم عرفة: هو اليوم التاسع من ذي الحجة الحرام، وعرفة قيل: إسم لموقف الحاج ذلك اليوم، وهو على إثني عشر ميلاً من مكة، ويسمى عرفات أيضاً، وهو المذكور في التنزيل قال تعالى: «فإذا أفضتم من عرفات» (١).  
قال صاحب المحكم: عرفة وعرفات، موضع بمكة معرفة كأنهم جعلوا كل موضع منه عرفة (٢).

وقال النووي في التهذيب: عرفات وعرفة، اسم لموضع الوقوف (٣).  
وقال النيسابوري في تفسيره: عرفات، جمع عرفة، وكلاهما علم للموقف كأن كل قطعة من تلك الأرض عرفة فسمي مجموع تلك القطعة بعرفات كما قيل: في باب الصفة ثوب أخلاق وبرمة أعشار (٤).

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٨.

(٢) المحكم في اللغة: ج ٢ ص ٨١.

(٣) تهذيب الاسماء واللغات: القسم الثاني: ج ٢ ص ٥٥.

(٤) غرائب القرآن و رغائب الفرقان: ج ١ ص ٢١٢.

وقال المطرزي في المغرب: عرفات علم للموقف وهي مؤنثة لاغير ويقال له: عرفة أيضاً (١).

ووافقهم على ذلك ابن الحاجب في شرح المفصل فقال: عرفة وعرفات جميعاً علمان لهذا المكان المخصوص.

وعلى هذا فإضافة اليوم إلى عرفة كإضافته إلى حنين في: «ويوم حنين» وهو موضع بين الطائف ومكة (٢).

وقيل: عرفة اسم لليوم، وعرفات اسم للموقف.

قال الطبرسي في مجمع البيان: عرفات اسم للبقعة المعروفة يجب الوقوف بها، ويوم عرفة يوم الوقوف بها (٣).

وقال صاحب القاموس: يوم عرفة التاسع من ذي الحجة، وعرفات موقف الحاج ذلك اليوم (٤).

وعلى هذا فإضافة يوم إلى عرفة كإضافته إلى عروبة وهو اسم للجمعة. قال الشاعر:

يوم كيوم عروبة المتطاول

وهذا القول مبني على إنكار كون عرفة اسماً للموقف وهو قول الفراء، قال: وقول الناس نزلنا عرفة شبيه بالمولد وليس بعربي محض (٥).

قال الدماميني: وهذا عجيب فقد ثبت في الحديث «الحج عرفة فن أدرك عرفة قبل أن يطلع الفجر فقد أدرك الحج».

(١) المغرب: النصف الثاني ج ٢ ص ٣٩.

(٢) شرح المفصل لابن الحاجب.

(٣) مجمع البيان: ج ١-٢ ص ٢٩٤-٢٩٥.

(٤) القاموس المحيط: ج ٣ ص ١٧٣.

(٥) روح المعاني: ج ٢ ص ٨٧ نقلاً عن الفراء.

وعرفة وعرفات من الأسماء المرتجلة، لأنَّ العرفة لا تعرف في أسماء الأجناس حتى يكون من الأسماء المنقولة ولا يشترط في المرتجل أن لا يظهر له معنى، فلا ينافيه ما ذكره من أن تسميتها بذلك لما روي أن جبرئيل عليه السلام عمد بإبراهيم صلوات الله عليه إلى تلك البقعة فقال له: بها أعرف مناسكك واعترف بذنبك فسميت عرفة وعرفات (١).

وقيل: بل وصفها جبرئيل له قبل أن يراها، فلما رآها عرفها بما تقدم له من النعت (٢).

وقيل: سميت بذلك لأنَّ آدم وحواء اجتمعا فيها فتعارفا بعد أن كانا افتراقا (٣).

وقيل: إنما سميت به (٤) لعلوها وارتفاعها ومنه عرف الديك (٥).

وقيل: لأنَّ جبرئيل كان يُري إبراهيم فيها المناسك فيقول: عرفت عرفت (٦). وعن ابن عباس: أن إبراهيم عليه السلام رأى في المنام أنه يذبح ابنه فأصبح يروى يومه أجمع، أي يتفكر أهو أمر من الله أم لا؟ فسَمي بذلك يوم التروية، ثم رأى في الليلة الثانية فلما أصبح عرف أنه من الله فسَمي يوم عرفة (٧). وهذا وجه لتسمية اليوم بعرفة لا المكان.

وروى ثقة الإسلام في الكافي: من جملة حديث طويل عن أبي عبد الله عليه السلام: أن جبرئيل إنطلق بآدم من منى إلى عرفات فأقامه على المعرف فقال: إذا غربت الشمس فاعترف بذنبك سبع مرات وسل الله المغفرة والتوبة سبع مرات ففعل ذلك آدم عليه السلام ولذلك سَمي المعرف لأنَّ آدم اعترف فيه بذنبه وجعل سنة لولده يعترفون بذنوبهم كما اعترف آدم (٨)، والله أعلم.

(٨) الكافي: ج ٤ ص ١٩٢ ح ٢.

(١) و(٢) و(٣) مجمع البيان: ج ١-٢ ص ٢٩٥.

(٤) «الف»: بها.

(٥) و(٦) و(٧) مجمع البيان: ج ١-٢ ص ٢٩٥.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، رَبِّ الْأَرْبَابِ، وَآلَةَ كُلِّ مَالُوهُ، وَخَالِقَ  
كُلِّ مَخْلُوقٍ وَوَارِثَ كُلِّ شَيْءٍ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ  
شَيْءٍ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبٌ.

تعريف الحمد بلام الحقيقة وتعليقه أولاً: باسم الذات الذي عليه مدار جميع ما  
يستوجب من صفات الكمال، وإليه مثال جملة نعوت الجلال والجمال، للإيدان بأنه  
سبحانه هو المستوجب له بذاته، ووصفه ثانياً: بما ينبيء عن موجب له، وتعليل  
إختصاصه به من قوله: «رب العالمين» للتنبية على وجوب ثبوته له واستحقاقه إياه  
إستقلالاً إذ كان هو الرب وما سواه مربوباً، ومن كان بهذه الصفة كان هو الحقيق  
بالحمد لأحد أحق به منه، بل لا يستحقه سواه، فإن ترتب الحكم على الوصف  
يشعر بعليته وفي «رب العالمين» باعتبار إشارته إلى أنه الموجد لهم، والمرتب لهم،  
والمنعم عليهم بالنعم كلها، ظاهرها وباطنها، دقيقها وجليلها، عاجلها وآجلها،  
إيجاز وإيراده بعد الاسم الجامع للأوصاف الجمالية والجلالية كلها، وربوبيته  
لأنواع الأشياء كلها إطناب، ففيه إيهام الجمع بين الضدين، وهو كالحاصل بعد  
العام.

ثم كونه رب العالمين علة للحمد، والحمد علة غائية لتربيتهم لأنه ربي ليحمد،  
ففيه إيهام عليّة الشيء لما هو معلوله، وقد تقدم الكلام على الحمد واسم الجلالة في  
أول الروضة الأولى (١)، وعلى الرب والعالمين في آخر الروضة الثانية عشرة (٢)  
مستوفى فليرجع إليه.

قوله عليه السلام: «اللهم لك الحمد بديع السماوات والأرض» التفات من

(١) ج ١ ص ٢٣١.

(٢) ج ٢ ص ٥٢٣.

الغيبة الى الخطاب، والنكت التي ذكرناها في شرح قوله عليه السلام في الدعاء السادس: «اللَّهُمَّ فَلْكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا فَلَقْتَ لَنَا مِنَ الْإِصْبَاحِ» جارية هنا، والميم في اللهم عوض عن حرف النداء ولذلك لا يجتمعان، وهذا من خصائص الاسم الجليل، وقد استوفينا الكلام عليه سابقاً، و«بديع السماوات والأرض»: أي مبدعها ومخترعها من غير مثال يحتذيه (١) ولا قانون ينتحيه.

فإن البديع كما يطلق على المبدع اسم مفعول يطلق على المبدع اسم فاعل نص عليه أساطين اللغة.

وقد جاء بدعه كمنعه أنشأه (٢) كابتدعه كما ذكر في القاموس (٣) وغيره، ونظيره السميع بمعنى المسمع في قول عمرو بن معدي كرب:

ه أمن ربحانة الداعي السميع ه

فلا عبرة بمن توقف في إطلاق البديع على المبدع، وعليه فقيل: هو من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها للتخفيف بعد نصبه تشبيهاً لها باسم الفاعل كما هو المشهور أي: بديع سماواته من بدع الشيء إذا كان ذا شكل فائق وحسن رائع. وقيل: هو من باب الإضافة إلى الظرف بمعنى أنه عديم النظر (٤) فيها والأول هو الوجه.

ذا الجلال والإكرام: أي صاحب الاستغناء المطلق والفضل التام.

وقيل: الذي عنده الجلال والإكرام، أي التعظيم والنعمة للمخلصين من عباده.

وقيل: معناه أنه أهل لأن يعظم وينزه عما لا يليق بجنابه الأقدس كما يقول الإنسان لغيره: أنا أجلك وأكرمك عن كذا كما أن قوله: «أهل التقوى» معناه أهل

(٣) القاموس المحيط: ج ٣ ص ٤.

(٤) «الف»: النظر.

(١) «الف»: تحتذيه.

(٢) «الف»: بمعنى إنشاء.

أن يتقى.

وقيل: الجلال: عبارة عن صفات القهر، والإكرام: عبارة عن صفات اللطف.  
 ورب الأرباب: أي مالك كل مالك فإن الجمع المحلى باللام يفيد الإستفراق.  
 والرب: في الأصل مصدر بمعنى التربية، وهو تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً  
 فشيئاً وصف به الفاعل مبالغة أوصفت مشبهة من ربه يرته مثل: تمه يتمه بعد جعله  
 لازماً بنقله إلى فعل بالضم كما هو المشهور سمي به المالك لأنه يحفظ ما يملكه  
 ويربته، وقد أجمعوا على أنه لا يقال: الرب مطلقاً إلا الله تعالى، ويقال لغيره  
 مضافاً كرت الدار ورب الدابة، وماورد في الحديث: لا يقل أحدكم ربي بل  
 سيدي ومولاي (١) فقيل: نهي تنزيه، وقيل: الجواز في المقيّد بغير أولي العلم، وأما  
 قول يوسف: «إنه ربي» (٢) فلحق بالسجود في زمانه.

وأما الأرباب: فحيث لا يمكن إطلاقه على الله وحده جاز تخصيصه بغيره تعالى  
 بإضافة الرب إليه كما في عبارة الدعاء، وجاز إطلاقه بحيث يشمل ذاته تعالى كما  
 في قوله تعالى: «أرباب متفرقون» (٣).

قال الشريف العلامة في حاشية الكشاف: لفظ الأرباب حيث لم يطلق على  
 الله وحده جاز تقييده بالاضافة وإطلاقه كما في قولك رب الأرباب وقوله:  
 «أرباب متفرقون خير».

وقال الراغب: لم يكن من حق الرب أن يجمع (٤) إذ كان إطلاقه لا يتناول  
 إلا الله تعالى لكن أتى بلفظ الجمع في قوله: «أرباب متفرقون خير» على  
 حسب إعتقادهم لأماعليه ذات الشيء في نفسه (٥) إنتهى.

(١) قريب منه ما في النهاية لابن الأثير: ج ٢ ص ١٧٩ واليك نقضه «لا يقل المملوك لسيدته ربي».

(٢) سورة يوسف: الآية ٢٣.

(٣) سورة يوسف: الآية ٣٩.

(٤) «الف»: ان تجمع.

(٥) المفردات: ص ١٨٤ - ١٨٥.

هذا ولما كان الرب بمعنى المالك كما عرفت وكان معنى المالك يعود إلى معنى القادر على الشيء الذي تنفذ مشيئته فيه باستحقاق دون غيره وبإذنه وقد ثبت أن كل موجود سواه فهو في تصريف قدرته ومشيئته إذ هما مستند وجوده ثبت أنه هو المالك المطلق الذي ليس له مملوكية بالقياس إلى شيء آخر، وأن كل ما سواه فهو مملوك له تعالى، وإن صدق عليه عرفاً أنه مالك بالقياس إلى من هو دونه فصحح أنه تعالى رب الأرباب ومالك كل مالك .

قوله عليه السلام: «وإله كل مألوه» أي معبود كل معبود فإن الإله اسم بمعنى المألوه كالكتاب بمعنى المكتوب، والبساط بمعنى المبسوط كما نص عليه الجوهري (١) وغيره واشتقاقه من أله يأله من باب - ضرب - إلهة أي: عبد يعبد عبادة .

قال في الصحاح: أله بالفتح إلهة، أي عبد عبادة ومنه قرأ ابن عباس «ويدرك والاهتك» بكسر الهمزة، قال: وعبادتك، وكان يقول: ان فرعون كان يعبد، ومنه قولنا: «الله»، وأصله «اله» على فعال بمعنى مفعول لانه مألوه أي معبود، كقولنا: امام فعال بمعنى مفعول لانه مؤتم به (٢) انتهى .

وعليه فقوله: اله كل مألوه، مثل رب كل مربوب، وقد ورد في الدعاء القدسي: «إله كل شيء، ورب كل رب»، ويحتمل ان يكون المعنى: إله كل ذي إله من أله يأله من باب - قتل - إذا صار إلهاً له، ويكون اشتقاقه من الإله بمعنى المعبود كما اشتقوا استنوق واستحجر من الناقة والحجر، ونظيره الامام والمأموم فان الامام بمعنى المأموم كما نص عليه الجوهري (٣)، ثم اشتق منه أمه وأم به إذا صلى به إماماً فهو مأموم ومأموم به . قال الفارابي في ديوان الأدب: أم القوم امامة أي صلى بهم (٤)

(١) الصحاح: ج ٦ ص ٢٢٢٣ .

(٢) الصحاح: ج ٦ ص ٢٢٢٢ .

(٣) الصحاح: ج ٥ ص ١٨٦٥ .

(٤) لم نعث عليه .

وفي الصحاح: أمتت القوم في الصلاة إمامة (١).  
وقال الفيومي في المصباح: أم به إمامة صلتى به إماماً (٢)، انتهى.  
والذي يشهد على أن أمه وأم به: أي صلتى به إماماً مشتق من الامام أنه بهذا  
المعنى لفظ إسلامي لأن العرب قبل الإسلام لم تكن تعرف الصلاة ولا الإمامة فيها  
وليس المأموم عندهم إلا المقصود، من أمه إذا قصده، أو المشجوج في أم رأسه من  
أمه أمّا إذا أصاب أم رأسه.

إذا عرفت ذلك فالمعول عليه في معنى عبارة الدعاء هو هذا المعنى لا المعنى  
الأول، وإن عول عليه بعض أفاضل المترجمين إذ قد وقع في بعض الأحاديث ما يشهد  
بذلك، وهو ما رواه ثقة الإسلام في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام عن  
أمير المؤمنين عليه السلام من جملة حديث طويل في التوحيد: كان رباً إذ  
لامربوب، وإلهاً إذ لامألوه، وعالملاً إذ لامعلوم، وسميعاً إذ لامسموع (٣) فهذا يعين  
ما ذكرناه، والله أعلم.

قوله عليه السلام: «وخالق كل مخلوق» أي مبدع كل مبدع فإن الخلق هنا  
بمعنى الإبداع، وهو بهذا المعنى ليس إلا الله تعالى ولهذا قال في الفصل بينه وبين  
غيره: «أفن يخلق كمن لا يخلق» (٤) قالوا: وأصل الخلق التقدير وهو التفكر في  
الأمر بحسب نظر العقل وبناء الأمر عليه، ومنه خلقت الاديم للنحل (٥) أي قدرته  
لها (٦) بان فكرت في جعله لها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص، وهو بهذا المعنى  
يطلق على غير الله تعالى ومنه: «وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير» (٧).

قال العلامة الطبرسي: سمّاه خلقاً لأنه كان يقدره (٨).

- |                            |                              |
|----------------------------|------------------------------|
| (١) الصحاح: ج ٥ ص ١٨٦٥.    | (٥) «الف»: الامر للنقل.      |
| (٢) المصباح المنير: ص ٣١.  | (٦) «الف»: لما.              |
| (٣) الكافي: ج ١ ص ١٣٩ ح ٤. | (٧) سورة المائدة: الآية ١١٠. |
| (٤) سورة النحل: الآية ١٧.  | (٨) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٦٢.  |

وأما قوله تعالى: «فتبارك الله أحسن الخالقين» (١) فقليل: معناه أحسن المقدرين إذ لا تعدد في الخالق.

وقيل: هو بناء على أن الخالق كلي ذو افراد فرضاً.

وقال الراغب: ويجوز أن يكون على تقدير ما كانوا يعتقدون ويزعمون أن غير الله يبدع فكأنه قيل: إذا حسب أن هاهنا مبدعين وموجدين فالله تعالى أحسنهم إيجاداً على ما يعتقدون كما قال: «خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم» (٢)

قوله عليه السلام: «ووارث كل شيء» أي الصائر إليه كل شيء إذ كان وصفه تعالى بالوارث من حيث أن الأشياء كلها صائرة إليه قال تعالى: «نرث الأرض ومن عليها» (٣) وقال: «ولله ميراث السموات والأرض» (٤) وقال: «ونحن الوارثون» (٥).

قال الغزالي في المقصد الأسنى: الوارث هو الذي ترجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك، وذلك هو الله سبحانه لأنه هو الباقي بعد فناء خلقه وإليه مرجع كل شيء ومصيره، وهو القائل إذ ذاك: «لمن الملك اليوم» وهو المجيب: «الله الواحد القهار» وهو بحسب ظن الأكثرين إذ يظنون أن لهم ملكاً فتنكشف لهم ذلك اليوم حقيقة الحال، وهذا النداء عبارة عن حقيقة ما ينكشف لهم في ذلك الوقت (٦).

قوله عليه السلام: «ليس كمثل شيء» إقتباس من قوله تعالى في سورة الشورى: «ليس كمثل شيء وهو السميع البصير» (٧) أي ليس مثله شيء في شأن من الشؤون، فالكاف زائدة لأن المقصود نفي أن يكون شيء مثله لامثل مثله وإنما زيدت لتوكيد نفي المثل لأن زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانياً، وردّه بعضهم

(٥) سورة الحجر: الآية ٢٣.

(٦) المقصد الأسنى: ص ١٠٨.

(٧) سورة الشورى: الآية ١١.

(١) سورة المؤمنون: الآية ١٤.

(٢) المفردات: ص ١٥٧.

(٣) سورة مريم: الآية ٤٠.

(٤) سورة الحديد: الآية ١٠.

بأن الكاف إنما تؤكد المماثلة لانفيها ففي هذا التأكيد إخلال بالغرض فإن نفي المماثلة المؤكدة المحققة لا يستلزم أصل المماثلة، وأجيب: بأنها لتأكيد ما سبق له الكلام من حكم التشبيه إن إثباتاً فإثبات وإن نفياً فنفي .  
قال السعد التفتازاني: والأحسن أن لا تجعل الكاف زائدة ويكون من باب الكناية (١).

وفيه وجهان:

أحدهما: أنه نفي الشيء بنفي لازمه لأن نفي اللازم يستلزم نفي الملزوم كما يقال: ليس لأخي زيد أخ، فأخوزيد ملزوم، والأخ لازمه، لأنه لا بد لأخي زيد من أخ هو زيد فنفيت هذا اللازم، والمراد بنفي ملزومه أي ليس لزيد أخ إذ لو كان له أخ لكان لذلك الأخ أخ هو زيد فكذا نفيت أن يكون لمثل الله تعالى مثل والمراد نفي مثله تعالى إذ لو كان له مثل لكان هو مثل مثله إذ التقدير أنه موجود.

والثاني: ما ذكره صاحب الكشاف وهو أنهم قد قالوا مثلك لا يبخل، فنفوا البخل عن مثله، والغرض نفيه عن ذاته، فسلخوا طريق الكناية قصداً إلى المبالغة لأنهم إذا نفوه عن مماثله وعمّن يكون على أخص أوصافه، فقد نفوه عنه كما يقولون: «قد أيقعت لذاته وبلغت أترابه» يريدون: إيقاعه وبلوغه فحينئذ لا فرق بين قوله: «ليس كالله شيء» وبين قوله: «ليس كمثله شيء» إلا ما تعطيه الكناية من فائدتها وهما عبارتان معتنقتان على معنى واحد، وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه: «بل يدها مبسوطتان» (٢) فإن معناه: بل هو جواد من غير تصوّر يد ولا بسط، لأنها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئاً آخر حتى أنهم إستعملوها فيمن لا يدها، فكذلك يستعمل هذا فيمن له مثل، ومن لا مثل له، إنتهى (٣).

(١) لم نعر عليه.

(٢) سورة المائدة: الآية ٦٤.

(٣) تفسير الكشاف: ج ٤ ص ٢١٣.

قال بعضهم: المثل بمعنى الذات أي: ليس مثل ذاته ذات.  
وقيل: بمعنى الصفة أي ليس مثل صفته صفة فالمثل بمعنى المثل  
محرراً (١)، لأن مثلاً ومثلاً ساكناً ومتحركاً سواء في اللغة، كشبه وشبه فمثل هاهنا  
بمعنى مثل وهو بمعنى الصفة، قال الله تعالى: «للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء  
ولله المثل الأعلى» (٢) أي: الصفة العجيبة الشأن التي هي مثل في العلو مطلقاً،  
فيكون المعنى ليس مثل مثله شيء وهو معنى صحيح.

وقيل: المراد نفي شبه المثل القاصر، من (٣) المثل في المماثلة على ما تقتضيه (٤)  
قانون التشبيه فضلاً عن المثل.

وذهب بعضهم: إلى أن الزائد في الآية إنما هو مثل كما زيدت في قوله تعالى:  
«فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به» (٥) وإنما زيدت لتفصل الكاف من الضمير.  
قال ابن هشام: وقد يشهد للقائل بزيادة مثل في «بمثل ما آمنتم به» قراءة ابن  
عباس «بما آمنتم به» (٦).

قال الدماميني: وهي شهادة حق لا كلام في قبولها.  
وقال بعضهم: إنما جمع بين الكاف والمثل لتأكيد النفي تنبيهاً على أنه لا يصح  
إستعمال الكاف ولا المثل فنفي بليس الأمرين جميعاً، ففيه نظر ظاهر.

وقيل: الكاف اسم مؤكّد بمثل مضاف إليه كما عكس ذلك من قال:  
بالأمس كانوا في رجاء مأمول فاصبحوا مثل كعصف مأكول

فالكاف اسم مضاف إليه مثل، ورد بأن مثل هذا في غاية التدور، ولا ينبغي  
تخريج القرآن على مثله، وإنما لم يكن كمثله شيء لأنه لو كان ذا شبه من خلقه  
لكان مفتقراً إلى مؤثر ومدبر مثله، وأيضاً المثلية: هي الإتفاق بالكيفية ولا كيفة

(١) «الف»: متحركاً.

(٢) سورة النحل: الآية ٦٠.

(٣) «الف»: عن

(٤) «الف»: يقتضيه.

(٥) سورة البقرة: ١٣٧.

(٦) مغني اللبيب: ص ٢٣٨

له تقدّس وتعالى، والله أعلم.

قوله عليه السلام: «ولا يعزب عنه علم شيء» فيه تلميح إلى قوله تعالى في سورة يونس: «وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين» (١) وقوله تعالى في سورة سبأ: «لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين» (٢)، يقال: عزب يعزب عزوباً من باب -قعد-: أي غاب وبعد.

وقال العلامة الطبرسي: العزوب: الذهاب عن المعلوم وضده حضور المعنى للنفس (٣).

وفي المحكم: عزب عنه حلمه يعزب عزوباً: ذهب وأعزبه الله (٤).

وقال الفيومي: عزب الشيء عزوباً من باب -قعد-: بعد وعزب من بابي -قتل- و-ضرب-: غاب وخفي فهو عازب (٥).

والمعنى لا يغيب ولا يبعد ولا يخفى عن علمه الشامل، أو عن ذاته المقدسة علم شيء كائناً ما كان بلا مشوبة (٦)، أو ليس الشيء هنا مصدراً بمعنى المفعول كما قد يتوهم، بل ما يصح أن يعلم ويخبر عنه أو ما يصلح له الوجود فيشمل الشائي والمشي ليدخل فيه علمه بذاته تعالى.

قال الراغب: الشيء إذا وصف الله تعالى به فعناه شاء، وإذا وصف به غيره فعناه المشيء، وعند كثير من المتكلمين: هو اسم مشترك المعنى يستعمل في الله وفي غيره، إنتهى (٧).

(٥) المصباح المنير: ص ٥٥٧.

(٦) «الف» مشنوية وليس.

(٧) المفردات: ص ٢٧١ مع تقديم وتأخير في العبارة.

(١) سورة يونس: الآية ٦١.

(٢) سورة سبأ: الآية ٣.

(٣) مجمع البيان: ج ٥-٦ ص ١١٨.

(٤) المحكم في اللغة: ج ١ ص ٣٣١.

وليس هوهنا من باب إستعمال المشترك في معنييه، بل المراد به المعنى العام وهو ما ذكرناه، فيكون كل من المعنيين فرداً حقيقياً له، فإن إستعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين ممّا لا مساغ له عند المحققين.

قال بعض العلماء: عدم عزوب شيء عن علمه تعالى إشارة إلى علمه بكلّيات الاشياء وجزئياتها وعليه إتفاق جمهور المتكلمين والحكماء، أمّا المتكلمون فظاهر، وأمّا المحققون من الحكماء فلخص كلامهم إجمالاً في علمه تعالى أنه يعلم ذاته بذاته ويتحد هناك المدرك، والمدرك أو الإدراك ولا يتعدّد إلا بحسب الإعتبارات العقلية التي تحدثها العقول البشرية، وأمّا علمه لمعلولاته القريبة منه فيكون بأعيان ذواتها ويتحد هناك المدرك والإدراك ولا يتعدّدان إلا بالاعتبار العقلي ويغاييرهما المدرك، وأمّا لمعلولاته البعيدة كالماديات والمعدومات التي من شأنها إمكان أن توجد في وقت، أو تتعلق بوجود، فيكون بارتسام صورها المعقولة من المعلولات القريبة التي هي المدركات لها أولاً وبالذات، وكذلك إلى أن ينتهي إلى إدراك المحسوسات بارتسامها في آلات مدركها قالوا: وذلك لأن الموجود في الحاضر حاضر، والمدرك للحاضر مدرك لما يحضر معه، فإذا لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، وتكون ذوات معلولاته القريبة مرتسمة بجميع الصور، وهي التي يعبر عنها تارة بالكتاب المبين وتارة باللوح المحفوظ، إنتهى.

قوله عليه السلام: «وهو بكلّ شيء محيط» إقتباس من قوله تعالى في حم السجدة: «إلا أنه بكلّ شيء محيط» (١).

والإحاطة بالشيء: الإستدارة به من جوانبه يقال: أحاط القوم بالبلد إذا أحاطوا به واستداروا بجوانبه، ثم استعمل تارة في شمول الحفظ وتارة في شمول

العلم وتارة في إستيلاء القدرة وشمولها، وفسر بعضهم قوله تعالى: «أنه بكل شيء محيط» بشمول الحفظ (١).

قال الراغب: أي حافظ له من جميع جهاته، وفسره بعضهم بشمول العلم فقال: أي عالم به ظاهراً وباطناً جملة وتفصيلاً.

وقيل: بل المراد إحاطته علماً وقدرة معاً. وأما قوله تعالى: «أحاط بكل شيء علماً» فتمييزه بالعلم معين له قالوا: والإحاطة بالشيء علماً هو أن يعلم وجوده وجنسه وقدره وكيفيته وغرضه المقصود به وبإيجاده وما يكون هو منه، وليس ذلك إلا الله تعالى (٢).

وأما قوله تعالى: «والله محيط بالكافرين» فالمراد به شمول قدرته لهم، واستيلاء اقتداره عليهم.

قوله عليه السلام: «وهو على كل شيء رقيب» إقتباس من قوله تعالى في سورة الأحزاب: «وكان الله على كل شيء رقيباً» (٣)، وقد تقدم أن الإقتباس يجوز فيه التغيير، بناء على أنه ليس بقرآن حقيقة بل كلام يمثله.

والرقيب: فعيل بمعنى فاعل، من رقبه يرقبه من باب -قتل-: أي حفظه، فالرقيب بمعنى الحفيظ.

وقال الغزالي: هو العليم الحفيظ، فمن راعى الشيء حتى لم يغفل عنه، ولاحظه ملاحظة لازمة دائمة لزوماً بالإضافة إلى ممنوع عنه محروس عن التناول فهو الرقيب، وليس ذلك إلا الله تعالى (٤)، والله أعلم.

(١) المفردات: ص ١٣٦.

(٢) المفردات: ص ١٣٦ - ١٣٧.

(٣) سورة الاحزاب: الآية ٥٢.

(٤) المقصد الاسنى: ص ٨٥.

أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ الْمُتَوَحِّدُ الْفَرْدُ الْمُتَفَرِّدُ، وَأَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْكَرِيمُ الْمُتَكَرِّمُ، الْعَظِيمُ الْمُتَعَظِّمُ، الْكَبِيرُ الْمُتَكَبِّرُ، وَأَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْعَلِيُّ الْمُتَعَالِ، الشَّدِيدُ الْمَحَالِ .

أنت: إسم مضمير يدل على المخاطب، فذهب الفراء إلى أنه بكماله اسم، والتاء من نفس الكلمة، وقال البصريون، الضمير إنما هو أن، والتاء حرف خطاب، وقال بعضهم: الضمير هو التاء كانت مرفوعة متصلة فلما أرادوا إنفصالها دعموها بـ «أن» لتستقل لفظاً، كما هو مذهب بعض الكوفيين في إتياءك وأخواتها، من أن الكاف فيها كانت متصلة فلما أرادوا إنفصالها جعلوا «إيتا» عماداً لها لتستقل لفظاً (١).

قال الرضي: وما أرى هذا القول بعيداً عن الصواب في الموضعين (٢).  
والجملة من قوله: «لا إله إلا أنت» إما مؤكدة للجملة قبلها مقررة لمضمونها، أو معترضة فلا محل لها من الإعراب، أو خبر ثان للمبتدأ وهو أنت، أو بدل من الخبر وهو الله فحلها الرفع، أو حال من الاسم الجليل والعامل معنى الجملة على الصحيح فحلها النصب .

والأحد: يحتمل أن يكون نعتاً لله وإن يكون خبراً بعد خبر وأن يكون بدلاً من الخبر وأصله «وحد» فأبدلت الواو همزة .  
وقال مكّي: أصله واحد فأبدلت الواو همزة، فاجتمع ألفان لأن الهمزة تشبه الألف فحذفت إحداهما تخفيفاً (٣).

قال أبوحاتم: هو اسم أكمل من الواحد، ألا ترى أنك إذا قلت: فلان

(١) شرح الكافية في النحو: ج ٢ ص ١٠.

(٢) شرح الكافية في النحو: ج ٢ ص ١٠.

(٣) تفسير روح المعاني: ج ٣٠ ص ٢٧٢ نقلاً عن مكّي.

لا يقادمه (١) واحد جاز أن يقال: لكن يقادمه (٢) إثنان بخلاف قولك:  
لا يقادمه (٣) أحد (٤) وهو مخصوص بأولي العلم دون غيرهم بخلاف الواحد (٥).  
قال (٦) بعض المحققين: الأحد أخص من الواحد، لأنَّ الواحد مقول  
بالتشكيك على ما لا ينقسم أصلاً، وعلى ما ينقسم عقلاً، وعلى ما ينقسم حساً  
بالقوة، وما ينقسم بالفعل، وكل سابق أولى من اللاحق، والأحد يختص بالأول  
ولذلك يختص به تعالى لإختصاصه بالأحادية فلا يشاركه فيها غيره، فهذا لا ينعت  
به غير الله تعالى فلا يقال: رجل أحد.

والمتوحد: البليغ الوحدانية كالتكبر البليغ الكبرياء.  
وفي القاموس: الله الأوحد، والمتوحد ذو الوحدانية (٧).  
وما ذكرناه الصق بمدلول الصيغة.

وقيل: المتوحد: هو المستنكف عن النظر كما قيل: المتكبر: هو الذي تكبر عن  
كل ما يوجب حاجة أو نقصاناً، ومعنى أحديته تعالى أنه لا ثاني له في الوجود  
والوجوب ولا كثرة في ذاته وصفاته ذهنياً وخارجياً، وفي إصطلاح أرباب الحال:  
الأحد هو اسم الذات باعتبار إنتفاء تعدد الصفات والأسماء والنسب والتعيينات  
عنه تعالى والأحادية إعتبار الذات مع إسقاط الجميع.  
والفرد: قيل: هو الوتر وهو الواحد.

وقال الراغب: الفرد الذي لا يختلط به غيره فهو أعم من الوتر وأخص من

(١) و(٢) «الف»: يقاومه.

(٣) «الف»: يقاومه.

(٤) «الف»: الله.

(٥) تفسير الكبير للفخر الرازي: ج ٣٢ ص ١٧٨ من دون نسبة إلى أبي حاتم.

(٦) «الف»: فقال.

(٧) القاموس المحيط: ج ١ ص ٣٤٤.

الواحد، ويقال: في الله فرد تنبيهاً على أنه خلاف الأشياء كلها في الإزدواج المنبّه عليه بقوله تعالى: «ومن كل شيء خلقنا زوجين».

وقيل: المستغني عما سواه كما نبّه عليه بقوله غنيّ عن العالمين، وإذا قيل: هو متفرد بوحدة نيّة فعناه: هو مستغن عن كل تركيب وإزدواج تنبيهاً على أنه بخلاف الموجودات كلها، إنتهى (١).

وقيل: الفرد: من لانظير له، والمتفرد: البليغ الفردانية.

وقيل: هو الذي تفرد بخصوص وجوده تفرداً لا يتصور أن يشاركه غيره فيه فهو الفرد المطلق أزلاً وأبداً، والمخلوق إنما يكون فرداً إذا لم يكن له في أبناء جنسه نظير في خصلة من خصال الخير وذلك بالإضافة إلى أبناء جنسه وبالإضافة إلى الوقت، إذ يمكن أن يظهر في وقت آخر مثله، وبالإضافة إلى بعض الخصال دون الجميع فلا فردانية على الإطلاق إلا لله تعالى.

مركز تحقيقات كميتر علوم مسودي

والكريم: ذوالكرم والجود.

قال الراغب: إذا وصف الله بالكرم فهو إسم لإحسانه ونعمه المتظاهرة (٢)، إنتهى. وقد يستعمل الكرم بمعنى إنتفاء النقائص عن الشيء، واتّصافه بجميع المحامد، وهذا المعنى صحيح في وصفه تعالى.

والمتكرم: البليغ الكرم أو المتنزّه عما لا يليق بجنابه الأقدس من قولهم: تكرم عنه بمعنى تنزّه.

والعظيم: الذي جاوز حدود العقول أن تقف على صفات كماله ونعوت جلاله، وأصل العظم في الأجسام ثم استعمل في مدركات البصائر، وهي متفاوتة في العظم تفاوت الأجسام، فما لا يتصور أن يحيط العقل أصلاً بكنهه حقيقته وصفته

(١) المفردات: ص ٣٧٥.

(٢) المفردات: ص ٤٢٨.

منها فهو العظيم المطلق وهو الله تعالى .  
 والمتعظم: البليغ العظمة أو المستكف أن يكون له نظير في عظمته .  
 والكبير: هو الذي كل شيء دونه لكمال وجوده وكمال الوجود يرجع إلى  
 شيئين:

أحدهما: دوامه أزلاً وأبداً، فكل وجود مقطوع سابقاً أو لاحقاً فهو ناقص،  
 ولذلك يقال: للإنسان إذا طالت مدة وجوده أنه كبير: أي كبير السن طويل مدة  
 البقاء، ولا يقال: عظيم السن، فالكبير يستعمل فيما لا يستعمل فيه العظيم، فإن كان  
 ما طال وجوده مع كونه محدوداً ومدة البقاء كبيراً، فالدائم الأزلي والأبدي الذي  
 يستحيل عليه العدم أولى بأن يكون كبيراً .

والثاني: أن وجوده هو الوجود الذي يصدر عنه وجود كل موجود، فإن كان  
 الذي تم وجوده في نفسه كاملاً وكبيراً فالذي حصل منه الوجود لجميع الموجودات  
 أحق أن يكون كاملاً وكبيراً .

والتكبر: ذوالكبرياء والعظمة والجبروت، فهو الذي يرى الكل حقيراً  
 بالإضافة إلى ذاته، ولا يرى الكمال والشرف والعز إلا لنفسه، فإن كانت هذه  
 الرؤية صادقة كان التكبر حقاً محموداً وكان صاحبها جديراً بأن يتكبر حقاً،  
 ولا يتصور ذلك على الإطلاق إلا لله تعالى، وإن كان ذلك الرأي باطلاً ولم يكن  
 ما يراه من التفرد بالعظمة كما يراه كان التكبر باطلاً مذموماً، وكل من رأى  
 العظمة والكبرياء لنفسه على الخصوص دون غيره كانت رؤيته كاذبة ونظره  
 باطلاً إلا الله تعالى .

والعلي: الذي رتبته أعلى المراتب العقلية وهي رتبة العلية فإن ذاته المقدسة  
 هي مبدء كل موجود حسي وعقلي، وعلته التامة المطلقة التي لا يتصور فيها النقصان  
 بوجه ما كما تقدم بيانه .

والمتعالي: المبالغ في العلو، أو المستعلي على كل شيء بقدرته، أو المتنزّه عن

وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ،  
وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، الْقَدِيمُ الْخَبِيرُ، وَأَنْتَ اللَّهُ لَا  
إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْكَرِيمُ الْأَكْرَمُ الدَّائِمُ الْأَدْوَمُ .

نعوت المخلوقات، وعن كلِّ ما لا يجوز عليه في ذاته وصفاته وأفعاله .

الشديد المحال: أي الآخذ بالعقاب، يقال: ماحله محالاً ومماحله مثل قاتله قتالاً ومقاتلة: إذا قاواه حتى يتبين أيهما أشد وأقوى، أو معناه: شديد المكر والكيد لأعدائه، والمحال والمماحله: شدة المماكرة.

وقيل: هو من محل به محلاً ومحالاً إذا أراد به سوء، ومنه محل بفلان إذا سعى به إلى السلطان وقد اختلفت (١) عبارات المفسرين في قوله تعالى: «وهو شديد المحال» (٢) فعن علي عليه السلام: شديد الآخذ، وقال مجاهد وقتادة: شديد القوة، وقال الحسن: شديد النعمة، وقال الجبائي: شديد الكيد للكفار، وقيل: شديد القدرة، وقيل: شديد الحقد (٣).

ومعناه راجع إلى إرادة إيصال الشر إلى مستحقه مع إخفاء تلك الإرادة عنه والله أعلم .

الرحمن الرحيم: صفتان مشبهتان عند الجمهور بنيتا للمبالغة من رحم بعد جعله لازماً بمنزلة الغرائر بنقله إلى رحم بالضم، لأن الصفة المشبهة لا تنجيء إلا من لازم، وإفادة الصفة المشبهة للمبالغة لدلالاتها على الثبوت والاستمرار، ونص سيوي: على أن الرحيم ليس بصفة مشبّهة، بل اسم فاعل بني للمبالغة لقولهم هو رحيم فلاناً، ولا ينافي دعوى المبالغة ما أجمع عليه العلماء من أن فعلاً وفاعلاً ونحوهما في صفاته تعالى سواء، لأن مرادهم أن لا تفاوت بينها بالنظر إلى أصل الصفة، وذلك

(١) «الف»: اختلف.

(٢) سورة الرعد: الآية ١٣.

(٣) مجمع البيان: ج ٦٥ ص ٢٨٣.

لا ينافي حصول التفاوت باعتبار خارج عنها.

والرحمة: لغة رقة القلب وعطفه، ومنه الرحم لعطفها على ما فيها، والمراد بها هنا التفضل والإحسان، أو إرادتها بطريق إطلاق السبب بالنسبة إلينا على مسببه (١) البعيد أو القريب، فإن أسماءه تعالى تؤخذ باعتبار الغايات التي هي أفعال دون المبادئ التي هي إنفعالات.

والرحمن: أبلغ من الرحيم لكثرة حروفه مختص بالله لا بطريق العلمية لجريانه وصفاً، وإطلاقه على غيره تعالى كفر، ومبالغته إتما بالكمية لكثرة افراد الرحمة، أو افراد المرحوم، أو بالكيفية لتخصيصه بجلائل النعم وأصولها، أو المستمرة، وتقديمه على الرحيم لإختصاصه به تعالى. وقد تقدم الكلام على رحمة تعالى بأبسط من هذا.

والعليم: أي العالم بجميع المعلومات وهو مبالغة العالم.

قال سيبويه: إذا أرادوا المبالغة عدلوا إلى فعيل نحو عليم ورحيم (٢).

وإثار المبالغة لكمال علمه، وهو إحاطته عنماً بكل شيء ظاهره وباطنه، دقيقه وجليله، أوله وآخره، وهذا من حيث المشاهدة والكشف على أتم ما يمكن فيه بحيث لا يتصور مشاهدة وكشف أظهر منه.

والحكيم: أي العالم بالأشياء، وإيجادها على غاية الأحكام.

وقيل: العالم بحقائق الأشياء وأوصافها وخواصها وأحكامها على ما هي عليه، وضابط نظام الموجودات بأحكام الأسباب ورابط الأسباب بالمسببات وجاعل الوسائط مع قدرته على الأفعال ابتداء.

وقيل: هو بمعنى المحكم لأفعاله ومنه: «كتاب أحكمت آياته» (٣) فهو فعيل

(١) «الف» مسبب.

(٢) سورة هود: الآية ١

(٣) كتاب سيبويه: ج ١ ص ٧١.

بمعنى مفعل.

قال الطبرسي: ومعناه أن أفعاله كلها حكمة وصواب وليس فيها تفاوت ولا وجه من وجوه القبيح، فإن فسر بمعنى العالم فهو من صفات الذات، وإن فسر بمعنى المحكم فهو من صفات الأفعال (١).

والسميع: هو الذي لا يعزب عن إدراكه مسموع وإن خفي فيسمع السر والنجوى، بل ما هو أدق وأخفى، ولما كان سبحانه منزهاً عن الجسمية ولو احقها فالسمع في حقه عبارة عن إدراكه كمال المسموعات.

والبصير: هو الذي يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى، وبصره تعالى عبارة عن إدراكه كمال المبصرات، وهو أوضح وأجل مما يفهم من إدراك البصر القاصر على ظواهر المرئيات.

وفي حديث أهل البيت عليهم السلام: سَمِينَا رَبَّنَا سَمِيعاً لَأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يَدْرِكُ بِالْأَسْمَاءِ وَسَمِينَاهُ بِصِيرًا لَأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يَدْرِكُ بِالْبَصَارِ (٢)

وقال المحقق الطوسي: لَمَّا كَانَ السَّمْعُ وَالبَصَرُ أَلْفَ الحَوَاسِّ وَأَشَدَّهَا (٣) مناسبة للعقل عبرت عن العلم، ولأجل ذلك وصفوا انباري تعالى: بالسميع والبصير دون الشام والذائق واللامس وعنوانها العالم بالمسموعات والمبصرات (٤) إنتهى.

والقديم: أي الموجود الذي لا يكون وجوده من غيره، وبعبارة أخرى ما لا يحتاج في وجوده في وقت ما إلى غيره، وهو يستلزم الوجود، فهو بهذا المعنى الواجب تعالى، وقد يفسر بما لا أول لوجوده وهو صحيح أيضاً ويرادفه الأزلي، وبعبارة أخرى ما لم يسبق وجوده عدمه وقسم المتكلمون القديم: إلى قديم بالذات، وقديم بالزمان،

(٣) «الف» أشدهما.

(٤) لم نعث عليه.

(١) مجمع البيان: ج ١- ٢ ص ٧٨.

(٢) الكافي: ج ١ ص ١١٧ ح ٧.

فالأول: ما كان غير محتاج في وجوده إلى غيره.

والثاني: ما كان وجوده غير مسبوق بالعدم، ويقابله المحدث بالزمان وهو الذي سبق عدمه وجوده سبقاً زمانياً، وعلى هذا فكلّ قديم بالذات قديم بالزمان من غير عكس، فالقديم بالذات أخص من القديم بالزمان.

قال المليون: وقد استأثر تعالى بالقدم الزماني كما اختص بالذاتي، وقد يطلق القديم ويراد به الذي يكون ما مضى من زمان وجوده أكثر مما مضى من زمان وجود شيء آخر، وهو بهذا المعنى لا يجوز إطلاقه عليه تعالى لتنزهه عن الزمان وتوابعه.



في وصفه تعالى بالقديم في عبارة الدعاء رد لما قاله الراغب في المفردات: من أنه لم يرد في شيء من القرآن والآثار الصحيحة القديم وصفاً لله تعالى والمتكلمون يستعملونه ويصفونه تعالى به، وفي المواقف وشرحه: يوصف بالقديم ذات الله تعالى إتفاقاً من الحكماء وأهل الملة، وتوصف به أيضاً صفاته فإنهم أجمعوا على أن لله سبحانه صفات موجودة قديمة قائمة بذاته.

وأما المعتزلة: فأنكروا أن يوصف بالقدم (١) ما سوى الله، سواء كان صفة له أو لم يكن (٢)، إنتهى ملخصاً.

والخبير: هو الذي لا تعزب عنه الأخبار الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت شيء ولا تتحرك (٣) ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن إلا ويكون عنده خبرة، وهو بمعنى العليم، لكن العلم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنة سمي خبرة

(١) «الف»: بالقديم.

(٢) المفردات: ص ٣٩٧.

(٣) «الف»: يتحرك.

وسمي صاحبها خبيراً، فهو أخص من مطلق العليم.

والأكرم: أي الأعظم كرمًا كما قال تعالى: «وربك الأكرم» (١).

قال الطبرسي: هو الذي لا يبلغه كرم كريم، لأنه يعطي من النعم ما لا يقدر على مثله غيره، وكلّ نعمة إنما توجد من جهته تعالى إما بأن يكون إختراعها أو سببها وسهل الطريق إليها (٢).

والدائم: هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في المستقبل إلى آخره، ويعبر عنه بأنه أبدي، كما أنّ القديم هو الذي لا ينتهي تمادي وجوده في الماضي إلى أوله، ويعبر عنه بأنه أزلي، وهذا إنما هو بحسب إضافة الوجود في الزمن إلى الماضي والمستقبل، وإلا فهو سبحانه منزّه عن الزمان وليس للزمان عليه جريان.

قال بعض المحققين: إذا لاحظنا صنائع العالم ولاحظنا معه أنه لا أول لوجوده تعالى وأنه لا آخر له ينتزع منه العقل أمراً محتملاً غير قارّ الذات يشبه الزمان وليس بزمان حقيقة وهذا الاعتبار أطلق عليه سبحانه الأزلية، وهي اسم اشتق الماضي منه، والأبدية وهي اسم اشتق المستقبل منه والسرمدية وهي اسم لمجموع الأمرين.

والأدوم: أي البليغ الدوام، وأفعل هنا مجرد عن معنى التفضيل إذ لا يقاس بدوامه سبحانه دوام دائم فيفضل عليه، وقد تقدّم في أول الروضة الأولى (٣) أنّ أفعل قد يقصد به تجاوز صاحبه وتباعده عن غيره في الفعل لا بمعنى تفضيله بعد المشاركة في أصل الفعل فيفيد عدم وجود أصل الفعل فيحصل كمال التفضيل، وهذا هو المقصود بأفعل في صفاته تعالى ولك أن تريد بالدوام طول البقاء مطلقاً فتحقق المشاركة ويصح التفضيل، والله أعلم.

(١) سورة العلق: الآية ٣.

(٢) مجمع البيان: ج ٩-١٠ ص ٥١٤.

(٣) ج ١ ص ٣٩٢.

وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ عَدَدٍ  
وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الدَّانِي فِي عُلُوِّهِ، وَالْعَالِي فِي دُنُوِّهِ، وَأَنْتَ اللَّهُ  
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ذُو الْبَهَاءِ وَالْمَجْدِ، وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْحَمْدِ .

الأولى والآخرة: أمران اعتباريان إضافيان تحدثهما العقول لذاته المقدسة، وذلك إنك إذا لاحظت ترتيب الوجود في سلسلة الحاجة إليه سبحانه وجدته تعالى بالإنضافة إليها أول، إذ كان إنتهاؤه في سلسلة الحاجة إلى غنائه المطلق، فهو أول بالعلية والذات والشرف، وإذ ليس بذوي مكان فالتقدم بالمكان منفي عنه، والزمان متأخر عنه إذ هو من لواحق الحركة المتأخرة عن الجسم المتأخر عن علته، فلم يلحقه (١) القبلية الزمانية فضلاً عن أن يسبق عليه، فكان قبل كل شيء ولم يكن شيء قبله مطلقاً لامن الزمانيات، ولا من غيرها، ولما كان كل موجود سواء ممكن عدمه من ذاته أن لا يستحق وجوداً، فضلاً عن أن يستحق الآخرة والبعديّة المطلقة، وهو تعالى واجب لذاته فهو المستحق لبعديّة الوجود وآخريته لذاته، وبالقياس إلى كل موجود فإذن هو الأول المطلق الذي لأحد ولا شيء قبله، والآخر المطلق الذي لا شيء بعده، والمراد بالعدد هنا المعدود وهو يشمل كل ما سوى الله تعالى، إذ لا يمكن إلا ويلحقه العد وهو جعله مبدء كثرة يصلح أن يعد بها ويكون معدوداً بالنسبة إليها، لأن كل ممكن مركب، إذ لا أقل فيه من الإمكان والوجود أو الجنس والفصل أو المادة والصورة، ولذلك قيل: كل ممكن زوج تركيبى، ويحتمل أن يكون معنى الآخر بعد كل عدد إنتهاء الممكنات إليه إذا عدت ورتبت سلسلتها من الأبد إلى الأزل، كما تقدم بيانه في الروضة الأولى (٢) والله أعلم .

الدنو: القرب وأصله في المسافة والمكان، يقال: دنوت منه دنواً إذا قربت منه مكاناً، وإذ ليس المراد به هنا هذا المعنى لتقدسه سبحانه عن الجسميّة التي هي من

(١) «الف»: تلحقه .

(٢) ج ١ ص ٤٠١ .

لوازم المكان، فالمراد بدنوّه تعالى: دنوّه من كلّ شيء بحسب علمه الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وهذا الإعتبار هو أدنى إلى كلّ شيء من نفسه، لأنّه تعالى هو الموجد له والعالم به.

وقيل: المراد بدنوّه دنوّه وقربه بالإيجاد والتدبير والحفظ والكلاءة.

وقيل: هو تمثيل لحاله تعالى في سرعة إجابته لمن دعاه، وإنجاحه حاجة من سأله ورجاه بحال من دنا وقرب مكانه، فإذا دعي أسرع إجابته.

وقال النظام النيسابوري: لا ذرة من ذرات العالم إلا ونور الأنوار محيط بها، قاهر عليها، قريب منها، أقرب وأدنى من وجودها إليها، لا بمجرد العلم فقط، ولا بمعنى الصنع والإيجاد فقط، بل بضرب آخر لا يكشف المقال عنه، إلا الخيال مع أن التعبير عن ذلك يوجب شنعة الجهال (١).

و«في» من قوله: «في علوّه وفي دنوّه» للمصاحبه، أي مع علوّه ودنوّه، وقد سبق أن علوّه تعالى باعتبار كونه مبدأ كلّ موجود ومرجعه، فهو العليّ المطلق الذي لا أعلى منه في وجوده وكمال مرتبته أشرف، فعلوّه علوّ عقلي، فلا ينافي دنوّه بالمعنى المذكور، فصح أنه دان مع علوّه، وعال مع دنوّه، لا كما هو حال ما عداه من إستحالة إجتماع العلوّ والدنوّ فيه، فإنّ غيره إذا استعلّى على شيء كان غير دان منه، وإذا دنى من شيء كان غير عال عليه، فلم يكن دانياً مع علوّه، وعالياً مع دنوّه، وفي تعبيره (٢) عليه السلام بذلك إيهام الجمع بين الضدين، لتزعج النفوس السليمة عند إنكار الوهم، لاجتماع العلوّ والدنوّ في شيء واحد، فتتوجّه إلى تعميم المقصود به، وتطلع على عظمة الحق سبحانه، مع ما في ذلك من إدماج الإشارة إلى أنه ليس بزمان وزماني ولا مكان ومكاني، إذ لا يمكن إتصاف شيء منها

(١) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج ١ ص ١٩٣.

(٢) «الف» تفسيره.

وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الَّذِي أَنْشَأْتَ الْأَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ سَبْخٍ  
وَصَوَّرْتَ مَا صَوَّرْتَ مِنْ غَيْرِ مِثَالٍ، وَابْتَدَعْتَ الْمُبتَدَعَاتِ بِلَا اخْتِدَاءٍ

بالدنوّ والعلوّ معاً في حالة واحدة.

والبهاء: ما يميل إلى العين من الحسن والجمال، يقال: بها يبهو مثل علا يعلو بهاء إذا  
ملا العين حسنه وجماله، وقد يستعمل في حسن الهيئة، وبهاء الله تعالى: عظّمته  
لكونها ملأت القلوب والبصائر، وجاوزت حدود العقول أن تقف على صفات  
جلالها، ونعوت كما لها.

والمجد: السعة في الكرم والجلالة، ومجده تعالى: سعة فيضه، وكثرة جوده  
وعظمة جلاله.

والكبرياء: الترفع والإستكفاف عن الطاعة والإنقياد، وهي صفة لا يستحقها  
غير الله تعالى ولذلك ورد في الحديث: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني في  
شيء منها قصمته (١). *مركز تحقيقات كميتر علوم رسولي*

والحمد: الثناء بالفضيلة، ولما كانت الكبرياء في غيره تعالى مستلزمة للذم  
عطف عليها الحمد إيداناً بأنها من الصفات التي لا تليق بغيره سبحانه، ولا يحمد  
على الإتيان بها سواه، والله أعلم.

لما كان الموصول مخبراً به عن ضمير المخاطب في المواضع الثلاثة، جعل العائد  
إليه ضمير خطاب فيها حملاً على المعنى، من حيث أنّ الموصول مخبر به عنه، ونحوه  
قول الفرزدق:

وأنت الذي يلوي الجنود رؤوسها إليك ولئلا يتم أنت طعامه (٢)  
فجعل العائد ضمير «إليك» حملاً على المعنى، وهو كثير في كلامهم، وإن  
كان ضمير الغيبة أكثر رعاية للموصول من حيث إنه من قبيل الظاهر وطريقه

(١) مرآة العقول: ج ١٠ ص ١٨٣ - ١٨٤.

(٢) ديوان الفرزدق مع أربع دواوين ص ١٩٥، مطبعة الوهية بمصر سنة ١٢٩٣ هجرية.

أَنْتَ الَّذِي قَدَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَقْدِيرًا، وَيَسَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَيْسِيرًا وَدَبَّرْتَ  
مَا دُونَكَ تَدْبِيرًا، أَنْتَ الَّذِي لَمْ يُعِثْكَ عَلَى خَلْقِكَ شَرِيكَ، وَلَمْ  
يُؤَاوِرْكَ فِي أَمْرِكَ وَزَيْرٍ، وَلَمْ يَكُنْ لَكَ مَشَاهِدٌ وَلَا نَظِيرٌ .

الغيبية .

والإنشاء: إحداث الشيء وإيجاده، يقال: نشأ الشيء إنشاءً (١) مهموزاً من  
باب - نفع- : أي حدث، وأنشأته، إنشاءً: أحدثته، والاسم النشاءة كشمرة،  
وقيل: الإنشاء الإيجاد الذي لم يسبق غير الموجد إلى إيجاد مثله .

والسنخ من كل شيء: أصله، أي من غير أصل يكون مبدأ لإنشاء الأشياء  
وإيجادها غير مخلوق له فيكون شريكاً له في المبدئية، وفيه رد على الفلاسفة حيث  
زعموا أن الأجسام لها أصل قديم أزلي هي المادة، فيلزمهم القول بثبوت قديم غيره  
تعالى مشارك له في المبدئية، وهو محال *تتمت بحمد أمير المؤمنين*

وفي نسخة: من غير شبح محرمة بالشين المعجمة والموحدة من تحت، وبعدها  
حاء مهملة: وهو الشخص بمعنى الجسم المؤلف المدرك بالرؤية والحس، وكان  
المراد به مواد الجسميات أو مطلق المادة توسعاً، وهي ما يحصل الشيء معه بالقوة،  
ومثل هذه العبارة قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له: لم يخلق الأشياء من  
أصول أزلية، ولا من أوائل أبدية (٢) .

وصورت الشيء تصويراً: جعلت له صورة، والصورة هيئة حاصلة للشيء عند  
إيقاع التأليف بين أجزائه، والحكماء جعلوا الصورة نوعين:  
صورة النوعية: وتسمى بالطبيعية، وهي التي تختلف بها الأجسام أنواعاً  
ورسموها بأنها جوهر بسيط لا يتم وجوده بالفعل دون ما حل فيه.

(١) «الف» إنشاء .

(٢) نهج البلاغة: ص ٢٣٣، الخطبة ١٦٣ .

وصورة جسمية: ورسموها بأنها جوهر من شأنه أن يخرج به محله من القوة إلى الفعل.

وقال الراغب: الصورة ما تنتقش به الأعيان، وتتميز به عن غيرها وهي ضربان:

أحدهما: محسوس تدركه الخاصة والعامة، بل يدركه الإنسان وكثير من الحيوان، كصورة الإنسان والفرس والحمار بالمعينة .

والثاني: معقول تدركه الخاصة دون العامة، كالصورة التي أختص بها الإنسان من العقل والروية، والمعاني التي خص بها شيء فشيء وإلى الصورتين أشار بقوله تعالى: «خلقناكم ثم صورناكم» و«صوركم فأحسن صوركم» «في أي صورة ما شاء ركبك» «هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء» (١).

وبالجملة فالمراد بقوله عليه السلام: «وصورت ما صورت» ما يشمل أنواع الصور، نوعية كانت أو جسمية أو شخصية، وعنصرية كانت أو فلكية .

والمثال: بالكسر مصدر ماثله مماثلة ومثالاً، كقاتله مقاتلة وقتالاً، أي مشابهة ثم استعمل في وضع شيء ما ليحتذى به فيما يعمل، أو مقابلة شيء بشيء، وهو نظيره والمعنى: أنه تعالى أفاض الصور على المصوّرات إبتداء واختراعاً من غير مثال احتذى عليه من خالق كان قبله، وإيثار تعريف المفعول بالموصلية للتفخيم، أي صوّرت ما صوّرت من الأشياء التي لا يقدر على عدّها ووصفها، كقول الشاعر:

وبلغت ما بلغ أمرؤ بشبابه      فإذا عصارة كل ذلك أثم  
وإبتداء الشيء: صنعته وإيجاده وإحداثه .

واحتذيت به إحتذاء: إقتديت به في فعله، والظرف في محل نصب حالاً من الفاعل، أي أحدثت المحدثات وأوجدت الموجودات من غير اقتداء منك لموجد (٢)

(٢) «القي» بوجود.

(١) المفردات: ص ٢٨٩.

ومحدث قبلك صنعت كصنعه .

وتقديره كل شيء عبارة عن إيجاد جميع الأشياء على وفق قضائه كلاً بمقدار معلوم، أو إعطائه لكل موجود المقدار الذي يستحقه من الكمال من الوجود و لواحق الوجود كالأجل والرزق ونحوهما على وفق القضاء الإلهي .  
وقال الراغب: تقدير الله تعالى للأشياء على وجهين:  
أحدهما: باعطاء القدرة .

والثاني: بأن يجعلها على مقدار مخصوص، ووجه مخصوص حسبما اقتضته الحكمة، وذلك إن فعل الله ضربان:

ضرب: أوجده بالفعل بأن أبدعه كاملاً دفعة لا يعتريه الكون والفساد إلى أن يشاء أن يفنيه أو يبذله كالسماوات وما فيها .  
وضرب: جعل أصوله موجودة بالفعل، وأجزاؤه بالقوة، وقدره على وجه لا يتأتى غير ما قدره فيه، كتقديره في النواة أن ينبت منها النخل دون التفاح والزيتون، وتقديره مني الآدمي أن يكون منه الإنسان دون سائر الحيوانات، فتقدير الله على وجهين:

أحدهما: بالحكم منه أن يكون كذا أو لا يكون كذا، إتما على سبيل الوجوب، أو على سبيل الإمكان، وعلى ذلك قوله تعالى: «قد جعل الله لكل شيء قدراً» .  
والثاني: باعطاء القدرة وعليه «فقدَرنا فنعم القادرون» وقرئ «فقدَرنا» بالتشديد، وذلك منه أو من إعطاء القدرة (١) إنتهى .

وقوله: تقديرأ: مصدر مؤكّد لعامله باعتبار حدثه (٢) المفهوم منه مطابقة، أي تقديرأ بليغاً لا يكتنه كنهه، ولا يوصف شأنه .

(١) المفردات: ص ٣٩٥ .

(٢) «الف»: جذبه

وتيسير الشيء تهيته (١) لما يراد منه يقال: يستر الفرس للركوب إذا أسرجه، وأجمه ليركب، ومنه قوله تعالى: «فسيّره ليسرى» (٢).

أي فسيّته للطريقة اليسرى، وأصله من التيسير بمعنى التسهيل لأن الشيء إذا هيئ سهل إستعماله، والمعنى أنه تعالى هيأ كل شيء لما خلق له فهيأ الشمس سراجاً، والقمر نوراً، والنهار للنشور، والليل للسكون، والفلك للدوران، والماء للسقيان، والتار للإحراق، والخيل للركوب، والإبل للحمل، والبقر للحرث، إلى غير ذلك، وفي هذا إشارة إلى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «كل ميسر لما خلق له» (٣).

وتدبيره تعالى: يعود إلى تصريفه لجميع الذوات والصفات تصريفاً كلياً وجزئياً على وفق حكمته وعنايته، ولما ثبت بالبرهان وحدانيته، وكمال قدرته التي لا يعجز عن شيء، لا جرم ثبت أنه لم يكن له شريك فيعينه على خلقه.

قوله عليه السلام: «ولم يؤازرك في أمرك وزير» المراد بالأمر هنا: حكم القدرة الإلهية على الممكنات بالوجود، ويحتمل أن يكون بمعنى الشأن، أي لم يحاملك في حكمك أو شأنك.

قال الزمخشري في الأساس: الوزر هو الحمل الثقيل، ووزره يزره حمله هو ووزره ووزره حامله، وهو موازره ووزيره، كقولك مجالسه وجليسه، وهو وزير الملك الذي يؤازره أعباء الملك أي يحامله، وليس من الموازرة بمعنى المعاونة، لأنّ واوها عن همزة، وفعيل منها أوزير (٤).

وفي القاموس: الموازرة المعاونة وبالواو شاذ (٥) إنتهى.

فنفس الموازرة بمعنى المعاونة كما وقع في جميع التراجم فقد اشتبه عليه الأمر.

(٤) أساس البلاغة: ص ٦٧٣.

(٥) القاموس المحيط: ج ١ ص ٣٦٣.

(١) تهيته.

(٢) سورة الليل: الآية ٧.

(٣) النهاية لابن الأثير: ج ٥ ص ٢٩٦.

هذا ولما كان سبحانه تام الغنى والقدرة لانقصان فيه باعتبار، فكان غنياً مطلقاً وهو على كل شيء قدير، لم يفتقر إلى وزير يوازره في خلقه، وإلا كان مفتقراً إليه، فلم يكن غنياً من كل وجه، وقد ثبت بالبرهان غناه مطلقاً، وإلا كان عاجزاً عن الاستقلال بالقدرة في أمره، فلم يكن على كل شيء قديراً، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

قوله عليه السلام: «ولم يكن لك مشاهد ولا نظير» المشاهد اسم فاعل من شاهده مشاهدة مثل عاينته معاينة وزناً ومعنى، وإنما لم يكن له سبحانه مشاهد لتنزهه عن إدراك الحواس مطلقاً، وإنما خص المشاهدة بالذكر وهي إنما تطلق على إدراك البصر لوقوع الشبهة وقوتها في أذهان كثير من الخلق في جواز إدراكه تعالى بهذه الحاسة، حتى أن مذهب أكثر العاقل أن تنزهه تعالى عن ذلك ضلال، بل

كفر، تعالى الله عما يقول العادلون *مررت تحت كعبته يوم ربي* ويحتمل أن يكون تلميحاً إلى قوله تعالى في سورة الكهف: «ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً» (١) فإن الإشهاد وإن كان بمعنى الإحضار لكنه يستلزم المشاهدة، بل قيل: الشهود الحضور مع المشاهدة.

قال الراغب: الشهود والشهادة: الحضور مع المشاهدة إما بالبصر أو بالبصيرة (٢). انتهى

فيكون المعنى وإن لم يكن لك مشاهد شاهد خلقك لمخلوقاتك .  
وعندي أن هذا أشد إرتباطاً بسياق الكلام من المعنى الأول فإن معنى الآية: ما أحضرت إبليس وذريته أو الظالمين أو الذين يزعمون أنهم شركاء لي خلق

(١) سورة الكهف: الآية ٥١.

(٢) المفردات: ص ٢٦٧.

أَنْتَ الَّذِي أَرَدْتَ فَكَانَ حَتْمًا مَا أَرَدْتَ، وَقَضَيْتَ فَكَانَ عَدْلًا مَا قَضَيْتَ، وَحَكَمْتَ فَكَانَ نِصْفًا مَا حَكَمْتَ.

السموات والأرض ولا خلق بعضهم بعضاً، فيكونوا شركاء لي في تدبير العالم، وما اعتضدت بهم في تدبير الدنيا والآخرة، وتقدير أمورهما، ولا شك أن التلميح إلى هذا المعنى أنسب بما قبله من تنزيهه تعالى عن إدراك البصر في هذا المقام، والله أعلم بمقاصد أولياته.

وفي نسخة: «ولم يكن لك مشابه» اسم فاعل من المشابهة بمعنى المماثلة، وهو يناسب عطف النظر عليه، وهو المناظر من ناظره بمعنى مائله كما للجليس بمعنى المجالس، أي لم يكن لك مشابه ولا مناظر في خلقك وأمرك أو مطلقاً.

أما الأول: فلأنه سبحانه فاعل مطلق بالإبداع ومحض الإختراع مبرء عن نقصان الذات، منزّه (١) عن العجز والرؤية (٢) والحركات والآلات، وما سواه ليس كذلك، فلم يكن له مشابه ولا نظير في فعله وخلقه وإبداعه وإختراعه وأمره وحكمه. وأما الثاني: وهو تنزيهه عن المشابهة والنظير من كل وجه فلتفرده في ذاته وصفاته، أما في ذاته فلأن وجود الواجب تعالى وتعيينه عين ذاته فلم يكن (٣) له ماهية كلية يشاركه غيره فيها فلا مثل له ولا نظير له في ذاته وحقيقته، وأما في صفاته فلأن صفاته سبحانه من العلم والقدرة وغير ذلك عين ذاته، وصفات غيره أعراض محدثات مستفادة من الغير فلا مشابهة ولا نظير له في صفاته، وأيضاً فالمشابهة بين الشيين إما في الحقيقية، أو في أجزائها أو في عوارضها، والواجب لا يشابه ولا يماثله الممكن في شيء من ذلك، أما الأول فظاهر وأما الأخيران فلأنه لا جزء له ولا عوارض له فثبت تنزيهه عن المشابهة والنظير من كل وجه، والله أعلم.

«ما» في الفقرات الثلاث مصدرية، أي أردت فكان حتماً إرادتك، وقضيت

(٣) «الف»: تكن.

(١) «الف»: متنزه.

(٢) «الف»: الرؤية.

فكان عدلاً قضاءك (١)، ويحتمل أن يكون (٢) في الفقرة الأولى موصولة، ويكون حتماً مصدرراً بمعنى المحتوم، كقوله تعالى: «كان على ربك حتماً مقضياً» (٣) أي محتوماً، واحتمال ذلك في الفقرتين الأخيرتين جار على تكلف .

والحتم: مصدر بمعنى إحكام الأمر وإبرامه والجزم به، تقول: حتمت عليه الشيء حتماً إذا أوجبه عليه بجزماً بحيث لا يسعه خلافه .

والمعنى أن إرادته تعالى إذا تعلقت بأمر وجب وقوعه، وتحم كونه من غير توقف على شيء أصلاً، ولا مهلة ولا تراخ، فكانت إرادته إيجاباً وإبراماً لا يتخلف عنه، المراد بوجه من الوجوه، كما قال تعالى: «إنها أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» (٤) وهو تمثيل لقدرته تعالى وسهولة تأتي المقدورات حسب ما تقتضيه إرادته وتصوير لسرعة حدوثها عند تعلق الإرادة بها بما هو علم فيها من طاعة المأمور المطيع للأمر القوي المطاع .

وقضيت: أي حكمت حكماً فصلاً، لأن القضاء الفصل في الحكم، وقيل: هو فصل الأمر قولاً كان أو فعلاً .

والعدل: عبارة عن التوسط في الأفعال والأقوال بين طرفي الإفراط والتفريط، ولما كان قضاؤه تعالى وحكم علمه بوقوع شيء أو عدم وقوعه جارياً على وفق الحكمة والنظام الأكمل الكلي، لا جرم لم يكن أن يقع في الوجود شيء من أفعاله وأقواله منسوباً إلى أحد طرفي الإفراط والتفريط، بل كان على حال الوسط منها وهو العدل .

والحكم: القضاء بالشيء بأنه كذا سواء الزم ذلك غيره أو لم يلزمه .  
والنصف: بالكسر وانفتح والضم ساكناً ومحرراً، والنصفة اسم من أنصف

(٣) سورة مريم: الآية ٧١ .

(٤) سورة يس: الآية ٨٢ .

(١) «الف»: قضاؤك .

(٢) «الف»: تكون .

أَنْتَ الَّذِي لَا يَخْوِيكَ مَكَانٌ، وَلَمْ يَقُمْ لِسُلْطَانِكَ سُلْطَانٌ، وَلَمْ يُعِيكَ بُرْهَانٌ وَلَا بَيَانٌ، أَنْتَ الَّذِي أَحْصَيْتَ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا، وَجَعَلْتَ لِكُلِّ شَيْءٍ أَمَدًا، وَقَدَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَقْدِيرًا .

إنصافاً إذا عدل وأقسط (١)، وكان المراد بقضائه تعالى في الفقرة السابقة قضاءه الذي تعلقت به إرادته الحتمية (٢)، ومشيبته القطعية، وهو قضاؤه في أفعاله؛ وبحكمه في هذه الفقرة حكمه الذي تعلقت به إرادته العزيمة ومشيبته الاختيارية، وهو حكمه في أفعال العباد أعني الحكم الشرعي الذي لم يجبرهم على قبوله أمراً كان أَوْهياً، كما يرشد إليه عدم إلتزام الإلزام في مفهوم الحكم، فتكون هذه الفقرة تأسيساً لا تأكيداً لسابقتها كما توهمه بعض المترجمين، والله أعلم.

حواه يحويه حواية: ضمه وجمعه.  
وفي نسخة: «لا يحوزك» من حازه يحوزه حوزاً وحيازة: بمعنى ضمه وجمعه أيضاً.  
والمكان في اللفظة: الموضع الحاوي للشيء، وعند الحكماء: هو السطح الباطن الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي.

وقال بعضهم: أنه عرض وهو اجتماع جسمين: حاو ومحوي، وذلك أن يكون سطح الجسم الحاوي محيطاً بالجسم المحوي، فالمكان هو المناسبة بين هذين الجسمين، وعند المتكلمين: هو الفراغ المتوهم الذي يشغل (٣) الجسم وتنفذ فيه أبعاده ولما كان تعالى مبرء عن الجسمية ولو احقها وكل ما كان كذلك فهو بريء عن المكان ولو احقه فينتج أنه بريء عن المكان ولو احقه فصدق أنه لا يحويه مكان ولم يقم لسلطانك سلطان: أي لم يطقه ولم يقدر على مقاومته.

قال الزمخشري في الأساس: ما قام له ولا يقوم له إذا لم يطقه (٤).

(١) «الف»: قسط.

(٢) «الف»: الجسمية.

(٣) «الف»: يشغل.

(٤) أساس البلاغة: ص ٥٢٨.

والسلطان: التسلّط والقهر والغلبة، أي لم يطق أن يضاهي أو (١) يدافع قهرك  
 وغلبتك قهر وغلبة لغيرك، لأن كل ما سواه مقهور تحت إقذاره وسلطانه وغلبته،  
 خاضع بذلّ الإفتقار إليه، ويجوز أن يكون المراد بالسلطان هنا: الحجّة، أي لم يقدر  
 على دفع حجّتك ومقاومتها حجّة .  
 وعي بالأمر وعن حجّته يعيا من باب -تعب- عياً: عجز عنه، وأعياء إعياء:  
 أعجزه.

وفي الصحاح: عييت بأمرى إذا لم تهتد لوجهه، وأعياني هو (٢) .  
 والبرهان: الحجّة الواضحة .

والبيان: في الأصل اسم من بان الشيء يبين فهو بين، وأبان إبانة وبين (٣)  
 واستبان كلّها بمعنى الوضوح والإنكشاف، وجميعها يستعمل لازماً ومتعدّياً إلا  
 الثلاثي فلا يكون إلا لازماً، ثم خصّ بإيضاح المتكلم المراد للسامع، وإظهار  
 المعنى وكشفه، وقد يفسّر بإخراج الشيء من حيز الإشكال إلى حدّ التجلّي،  
 والمعنى إنه تعالى لم يعجزه إقامة برهان وحجّة على أحد ولا بيان ما أراد بيانه  
 وإيضاحه لبرائته من العجز عن شيء .

قوله عليه السلام: «وأحصيت كلّ شيء عدداً» إقتباس من قوله تعالى في  
 سورة الجن: «وأحاط بما لديهم وأحصى كلّ شيء عدداً» (٤) يقال: أحصيت كذا  
 إحصاء: إذا حصلته بالعدد، وأصله من لفظ الحصى، وذلك أنهم كانوا يعتمدونه  
 بالعدد كإتمادنا فيه على الأصابع .

وقيل: كانوا إذا بلغ الحساب عقداً معيّناً من عقود الأعداد كالعشرة والمائة  
 والألف وضعوا حصاة ليحفظوا بها كميّة ذلك العقد فينبى عليه حسابه، وأحصى

(١) «الف»: و .

(٣) «الف»: بين .

(٢) الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٤٢ .

(٤) سورة الجن: الآية ٢٨ .

كلّ شيء: أي حصّله وأحاط به .

قال ابن عباس: أي أحصى ما خلق وعرف عدد ما خلق لم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل (١).

وقيل: معناه عدّ جميع المعلومات المعدومة والموجودة عدّاً، فعلم صغيرها وكبيرها، وقليلها وكثيرها، وما كان وما لا يكون وما كان لو لم يكن كيف كان وما لم يكن لو كان كيف كان.

وقيل: معناه لا شيء يعلمه عالم أو يذكره ذاكر إلا وهو تعالى عالم به ومحص له .

وقال صاحب الكشاف: أحصى كلّ شيء من القطر والرمل وورق الأشجار وزبد البحار (٢).

وقال الجبائي: الإحصاء فعل فلا يجوز أن يقال أحصى ما لا يتناهى كما لا يجوز أن يقال: علم ما لا يتناهى، فإن حمل على العلم تناول جميع المعلومات، وإن حمل على العدة تناول جميع الموجودات (٣).

وقوله: «عددًا» أي فرداً فرداً، وهو تمييز منقول من المفعول به كقوله تعالى: «وفجّرنا الأرض عيوناً» (٤) والأصل: أحصى عدد كلّ شيء.

وقيل: هو حال، أي ضبط كلّ شيء معدوداً محصوراً.

وقيل: مصدر بمعنى إحصاء لأنّ أحصى بمعنى عدّه والله أعلم.

قوله عليه السلام: «وجعلت لكلّ شيء أمداً» أي: غاية ينتهي إليها يقال: بلغ أمده: أي غايته، والمراد بالشيء هنا كلّ موجود سواه تعالى بقضية العقل لاستحالة إنتهائه سبحانه إلى غاية، فقوله: «لكلّ شيء» عامّ مخصّص بمنفصل

(٣) مجمع البيان: ج ٩ - ١٠ ص ٣٧٤.

(٤) سورة القمر: الآية ١٢.

(١) مجمع البيان: ج ٩ - ١٠ ص ٣٧٤.

(٢) تفسير الكشاف: ج ٤ ص ٦٣٣.

كقوله تعالى: «خالق كل شيء» (١) لإستحالة كونه تعالى مخلوقاً، والمعنى أنه سبحانه جعل لكل موجود غاية ينتهي إليها وجوده، فلا يتجاوزها حتى إذا انتهى إليها فنى وعدم، كما وردت الإشارة إليه في القرآن المجيد بقوله تعالى: «كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام» (٢) وقوله: «كل شيء هالك إلا وجهه» (٣) وقوله: «هو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده» (٤) ومعلوم أن الإعادة إنما تكون بعد العدم، وكل ذلك صريح في أن لكل شيء أمداً ينتهي إليه في وجوده ثم يعدمه الله سبحانه ويفنيه، وليس بدائم الوجود غير منتهٍ إلى غاية لإمتناع عدمه، وهو الذي اتفق عليه أهل الحق من الإسلاميين وغيرهم، وأجمعوا على القضاء بصحة فناء العالم وأجزائه وجواهره وأعراضه وفيه رد على الفلاسفة والفرق الزائفة (٥).

فذهب الفلاسفة إلى أن أجسام الأفلاك ونفوسها والعقول التي هي مبادئها والجسم المشترك بين العناصر والنفوس الإنسانية لا غاية لبقائها ولا يتصور عليها الفناء والعدم، وأما الأزمنة والحركات الدورية الفلكية فإن آحاد أشخاصها وان تصور عليها الفناء والعدم وكان لكل منها غاية وأمد فلا يتصور الفناء والعدم على جملتها، بمعنى أنه ما من زمان ولا حركة إلا وبعده زمان وحركة .

وذهب الجاحظ وابن الراوندي وجماعة من الكرامية إلى أن ما وجد من الجواهر لا يتصور عدمه مطلقاً وأن الله تعالى لو أراد اعدامه لم يكن ذلك مقدوراً له فلا يكون لوجوده أمد وغاية ينتهي إليها تعالى الله عما يقول الجاحدون علواً كبيراً.

قوله عليه السلام: «وقدّرت كل شيء تقديراً» أي جعلت كل شيء بمقدار

(٤) سورة يونس: الآية ٤ .

(٥) «الف»: الزائفة .

(١) سورة الانعام: الآية ١٠٢ .

(٢) سورة الرحمن: الآية ٢٦ و ٢٧ .

(٣) سورة القصص: الآية ٨٨ .

أَنْتَ الَّذِي قَصُرْتَ الْأَوْهَامَ عَنْ ذَاتَيْتِكَ ، وَعَجَزْتَ الْأَفْهَامَ عَنْ  
كَيْفِيَّتِكَ وَلَمْ تُدْرِكِ الْأَبْصَارُ مَوْضِعَ أُيُنَيْتِكَ .

معلوم حسب ما اقتضته الحكمة والمصلحة، وقد مرّ الكلام على ذلك في شرح هذا  
الدعاء فلا نعيده .

قصرت الأوهام: أي عجزت، يقال: قصرت عن الشيء قصوراً من باب -قعد-  
أي عجزت .

غير أنّ أكثر النسخ المشهورة على ضبط قصرت بالضم وهو من قصر خلاف  
طال، ومصدره القصر كعنب؛ فالمعنى (١) على هذا أنّ الأوهام تناهت وانقطعت  
عن إدراك ذاتيتك .

وذاتيته تعالى: عبارة عن كنهه وحقيقته القائمة بذاتها، فإنّ ياء النسبة إذا  
لحقها التاء أفادت معنى المصدرية كالألوهية والربوبية، وإنما قصرت الأوهام عن  
إدراك ذاتيته تعالى، لأنّ الوهم إنّما يتعلق بالأمور المحسوسة وذات الصور والأحياء،  
حتى أنّه لا يدرك نفسه إلا ويقدّر لها ذات مقدار وحجم، فلو أدرك ذاتيته تعالى  
لأدركها في جهة وحيّز ذات مقدار، وصورة شخصية متعلّقة بالمحسوس، وكلّ ذلك  
في حقّ الواجب المنزه عن شوائب الكثرة محال، ويمكن أن يراد بالوهم: النفس  
وقواها لأنّ النفس في معرفة الواجب كالوهم، وقد سبق الكلام على هذا المطلب  
بأبسط من هذا .

والأفهام: جمع فهم وهو في الأصل بمعنى تصوّر المعنى من لفظ المخاطب، ثم  
أطلق على قوّة النفس الفاهمة .

قال الراغب: وقد يطلق على العقل وإن كانت مرتبته دون مرتبة العقل، فقوّة  
الفهم أن يدرك الأشياء الجزئية، والعقل يدرك كلياتها ومعنى ذلك أنّ العقل

(١) «الف»: والمعنى .

يعرف أنّ العدالة حسنة، والظلم قبيح والفهم يميز ويدبر كل واحد من الفعل هل هو عدل أو ظلم (١).

والمراد بكيفيته تعالى: ما ينبغي له من الصفات اللاتقة به المخصوصة به التي لا يعلم حقيقتها غيره تعالى، وإطلاق لفظ الكيفية عليها على سبيل التوسع والتجاوز لتعالیه جل شأنه عما يتبادر إلى الأذهان من إطلاق هذا اللفظ وغيره من الألفاظ المشتركة، مثل الذات والموجود والعالم والقادر والسميع والبصير، فيجب حملها عند إطلاقها عليه على المعنى الذي يليق بشأنه، وإعتقاد أنّ ذاته ووجوده وعلمه وقدرته وسمعه وبصره ليست كذواتنا ووجودنا وعلمنا وقدرتنا وسمعنا وبصرنا، وأنّ المراد منها في شأنه ما هو أعلى وأشرف ممّا يصل إلى عقولنا، وأنّ الاشتراك ليس إلا بمجرد اللفظ فقط من غير اشتراك في المعنى بوجه من الوجوه، فاستعمالها (٢) في حقّه تعالى كما استعمال الألفاظ في مجازاتها

هذا وإطلاق الكيفية عليه سبحانه بهذا المعنى وقع في حديث رواه ثقة الإسلام في الكافي في باب إطلاق القول بأنه شيء عن أبي عبد الله عليه السلام حيث قال: ولكن لا بد من إثبات أنّ له كيفة لا يستحقها غيره ولا يشاركه فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره (٣) انتهى.

فقوله عليه السلام: «لا يستحقها غيره» إلى آخره إحتراز عن توهم أنّ المراد بالكيفية المعنى المعروف لغة وعرفاً وهي الهيئة (٤) الحاصلة للشيء باعتبار إتصافه بالصفات التابعة للحدوث الموجبة لتغير موصوفاتها وتأثر موضوعاتها (٥)، فإنّ هذا المعنى محال في شأن الواجب بالذات جلّ جلاله، وقد وقع التصريح بنفيها عنه تعالى في

(٤) «الف»: الكيفة .

(٥) «الف»: موصوفاتها .

(١) الدرعية إلى مكارم الشريعة: ص ٨٥ .

(٢) «الف»: فاستعمالنا .

(٣) الكافي: ج ١ ص ٨٥ ح ٦ .

غير موضع من كلامهم عليهم السلام.  
فنه قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه من خطبة له: لا تقع الأوهام له على  
صفة، ولا تعقد القلوب منه على كيفية (١).

وقوله عليه السلام: «ما وحده من كيفه» (٢) أي وصفه بكيفية.  
وقول الباقر عليه السلام: ليس لكونه كيف، ولا له أين كان أولاً بلا كيف  
ويكون آخر بلا أين (٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: كيف أصف ربي بالكيف، والكيف مخلوق،  
والله لا يوصف بخلقه (٤)، وهو في أخبارهم عليهم السلام كثير جداً.

قال بعض علمائنا: قول أمير المؤمنين عليه السلام: «ما وحده من كيفه» دلالة  
بالمطابقة على سلب التوحيد له وعن وصفه بالكيفية وبالالتزام على أنه لا يجوز  
تكيفه (٥) لمنافاة ذلك للتوحيد. وبيانه: أنهم رسموا الكيفية بأنها: هيئة قارة في  
المحل لا يوجب إعتبار وجودها فيه نسبة (٦) إلى أمر خارج عنه ولا قسمة في ذاته ولا  
نسبة واقعة في أجزائه (٧).

فتبين أن وصفه بها يستلزم تثنيته إذ هي صفة زائدة على الذات، وهو تعالى  
ليس له صفة تزيد على ذاته فينافي إثباتها له توحيده تعالى.

هذا ولك حمل الكيفية في عبارة الدعاء على هذا المعنى الذي رسموا الكيفية  
به، فيكون نفيها عنه تعالى من باب نفي الشيء بلازمه، لأن معنى عجز الأفهام عن  
كيفية نفي إدراكها لكيفيته ونفي إدراكها لكيفيته لنفي كيفيته، إذ لا كيفية له  
تعالى بهذا المعنى.

(٥) «الف»: تكيفه.

(٦) «الف»: نسبه.

(٧) شرح نهج البلاغة: ج ٤ ص ١٥١.

(١) نهج البلاغة: ص ١١٥، الخطب ٨٥.

(٢) نهج البلاغة: ص ٢٧٣، الخطب ١٨٦.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٨٩ ح ٣.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٩٤ ح ٩.

أَنْتَ الَّذِي لَا تُحَدُّ فَتَكُونُ مَحْدُودًا، وَلَمْ تُمَثَّلْ فَتَكُونُ مَوْجُودًا، وَلَمْ تَلِدْ فَتَكُونُ مَوْلُودًا .

والحاصل: أنه لا كيفية فلا إدراك كقول الشاعر:

• على لاحب لا يهتدى بمناره •

نفسُ الإهتداء لنفي المنار أي لامنار فلا إهتداء ويسمى هذا القسم من النبي نفي الشيء بإيجابه أيضاً، وقد تقدّم له نظائر.

قوله عليه السلام: «ولم تدرك الأبصار موضع أينيتك» الأينية حالة تعرض للشيء بسبب حصوله في المكان، سميت بذلك لأنّ أين اسم موضع للإستفهام به عن المكان، وإنما لم تدرك الأبصار موضع أينيته تعالى لآته لا أينية له لتنزّهه عن الجسميّة ولو احققها، والحصول في المكان تابع للجسميّة، فالأينية محال عليه سبحانه .

وقيل: يحتمل أن يراد بأينيته تعالى أينيته غير الأين اللازم للمحدث أو الملزوم له، بل معنى يليق بشأنه على نحو ما قيل في الكيفية، والأولى أن هذه الفقرة من باب نفي الشيء بلازمه لا غيره .

حدّ الشيء لغة: منتهاه كحدّ الدار ونحوها، وعرفاً: ما يشرح حقيقة ذات الشيء، ويدلّ على ماهيته، وهو سبحانه منزّه (١) عن الحدّ بالمعنيين .

أما الأوّل: فلاّته من لواحق الإمتداد، وهو من لوازم الجسميّة .

وأما الثاني: فلاّ أنّ الحقيقة إنّما تعلم من جهة ماهي، ويشير العقل إلى كنهها، إذ كانت مركّبة، وقد ثبت بالبرهان تنزّهه عن الجسميّة والتركيب .

وفي الحديث: أنّ رجلاً قال للرّضا عليه السلام حدّه؟ قال: لا حدّ له، قال: ولمّ؟ قال: لأنّ كلّ محدود متناه إلى حدّ، وإذا احتتم التحديد احتتم الزيادة، وإذا احتتم الزيادة احتتم النقصان، فهو غير محدود ولا متزايد ولا متناقص ولا

(١) «الف»: منزّه .

متجزء ولا متوهم (١).

و«الفاء» من قوله: «فتكون» للسببية، والفعل بعدها منصوب بأن مقدرة لسبقها بنفي محض، والمقصود نفي كونه تعالى محدوداً لنفي حدّه.

قوله عليه السلام: «ولم تمثل فتكون موجوداً» أي مدركاً بالتمثيل من مثله إذا جعل له مثلاً، والغرض نفي وجدانه تعالى بالتمثيل، وذلك أنّ كل ماله مثل فليس بواجب الوجود لذاته، لأنّ المثلية إمّا أن تتحقق من كلّ وجه فلا تعدّد إذن، لأنّ التعدّد يقتضي المغايرة بوجه ما، وذلك ينافي الإتحاد والمثلية من كلّ وجه، هذا خلف، وإمّا أن يتحقق من بعض الوجوه وحينئذ مابه التماثل إمّا الحقيقة أو جزؤها أو أمر خارج عنها، فإن كان الأول كان مابه الإمتياز عرضياً للحقيقة لازماً أو زائلاً لكن ذلك باطل، لأنّ مقتضى ذلك العرضي، إمّا الماهية فيلزم أن يكون مشتركاً بين المثليين لأنّ مقتضى الماهية الواحدة لا يختلف، فما به الإمتياز لأحد المثليين من الآخر حاصل للآخر، هذا خلف، أو غيرها فتكون ذات واجب الوجود مفتقرة في تحصيل ما يميزها عن غيرها إلى غير خارجي، هذا محال.

وأما إن كان مابه التماثل والإتحاد جزءاً من المثليين لزم كون كلّ منها مرتكباً فكلّ منها ممكن، هذا خلف، فبقي أن يكون التماثل بأمر خارج عن حقيقتها مع اختلاف الحقيقتين، لكن ذلك باطل.

إمّا أولاً: فلا متناع وصف واجب الوجود بأمر خارج عن حقيقته لاستلزام إثبات الصفة الخارجة عنه له تثنيته وتركيبه.

وأما ثانياً: فلأنّ ذلك الأمر الخارجي المشترك إن كان كمالاً لذات واجب الوجود فواجب الوجود مستفيد للكمال من غيره، هذا خلف وإن لم يكن كمالاً كان نقصاناً، لأنّ الزيادة على الكمال نقصان فثبت أنّ كلّ ماله مثل فليس

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٣٢.

بواجب لذاته، فلم يكن تعالى موجوداً بالتمثيل .  
وهذه الفقرة من الدعاء كقول جده سيّد الأوصياء صلوات الله عليه: ولا  
حقيقته أصاب من مثله (١)، ويحتمل أن يكون المراد بتمثيله تصويره من مثلث الشيء  
تمثيلاً إذا صورته فيكون المعنى أنه سبحانه لم تتصوره العقول والأوهام فيتعقل أو  
يتوهم له صورة، فيكون حاصلها وموجوداً فيها بصورته، وذلك لتنزهه تعالى  
عن الصورة بأنواعها، نوعيّة كانت أو جسميّة أو شخصيّة، لاستلزامها المحلّ  
والتركيب وهو تعالى منزّه عن ذلك لأنه وحدة مجردة، وبساطة محضة لا كثرة ولا  
إثنيّة فيه أصلاً .

قوله عليه السلام: «ولم تلد فتكون مولوداً»، ولد يلد من باب - وعد- إذا حصل  
منه ولد .

قال المفسّرون: إنّما لم يلد لأنه لا يجانس شيء يمكن أن يكون له من جنسه  
صاحبة فتوالدا (٢) كما نطق به قوله تعالى: «أنى يكون له ولد ولم تكن له  
صاحبة» (٣) ولا يحتاج إلى ما يعينه ويخلفه فيحتاج إلى أن يلد لاستحالة الحاجة  
والفناء عليه .

وقال الحكماء: ما (٤) تولد عنه مثله تكون ماهيّة مشتركة بينه وبين غيره، وكلّ  
ما كانت ماهيّته مشتركة بينه وبين غيره فلا يتشخص إلا بواسطة المادّة وعلاقتها،  
وكلّ ما كان مادياً لا تكون ماهيّته هويته لكن واجب الوجود ماهيّته هويته، فإذا  
لا يتولد غيره، ولما كانت الوالدية والمولودية أمرين متلازمين عرفاً إذ المعهود أن  
ما يلد يولد ومالا فلا، رتب عليه قوله: «فتكون مولوداً» أي فبسبب ذلك لم تكن  
مولوداً، وأيضا لما لم يكن مادّة لغيره لما علمت، فقد إنتفت عنه المادّة فلا تكون

(٤) «الف»: كلما .

(١) نهج البلاغة: ص ٢٧٢ الخطبة ١٨٦ .

(٢) «الف»: فتوالد .

(٣) سورة الانعام: الآية ١٠١ .

متولداً عن غيره، إذ المتولد عن غيره لا بد أن يكون مادياً، وهذه الفقرة بعينها وقعت في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام.

قال الشيخ العلامة كمال الدين قدس سره: يحتمل أن يريد بكونه مولوداً ما هو المتعارف، ويكون قد سلك في ذلك مسلك المعتاد الظاهر في بادئ النظر وبحسب الإستقراء: أن كل ماله ولد فإنه يكون مولوداً وإن لم يجب ذلك في العقل، وقد علمت أن الإستقراء متى يستعمل في الخطابة ويحتج بها فيكون مقنعاً إذ كان غايتها الإقناع، ويحتمل أن يريد ما هو أعم من المفهوم المتعارف أعني التولد عن آخر مثله من نوعه، فإن ذلك غير واجب كما في أصول أنواع الحيوان الحادثة، وحينئذ يكون بيان الملازمة على الإحتمال الأول ظاهراً.

وأما على التقدير الثاني فبيانها أن مفهوم الولد هو الذي يتولد وينفصل عن آخر مثله من نوعه، لكن أشخاص النوع الواحد لا تتعين في الوجود وتتشخص إلا بواسطة المادة وعلاقتها على ما علم ذلك في مظانّه من الحكمة، وكل ما كان مادياً وله علاقة بالمادة كان متولداً عن غيره وهو مادته وصورته وأسباب وجوده وتركيبه، فثبت أنه تعالى لو كان له ولد كان مولوداً (١).

وقال ابن أبي الحديد: لقائل أن يقول: كيف يلزم من كونه والداً كونه مولوداً وآدم والد وليس بمولود؟

وجوابه: أن المراد أنه يلزم من فرض صحته كونه والداً صحته كونه مولوداً، والتالي محال فالمقدم مثله، وإنما قلنا بلزوم ذلك لأنه لو صح أن يكون والداً على التفسير المفهوم من الوالدية وهو أن يتصور من بعض أجزائه حي آخر من نوعه على سبيل الإستحالة لذلك الجزء كما تعقله في النطفة المنفصلة من الإنسان المستحيلة إلى صورة أخرى حتى يكون منها بشر آخر من نوع الأول يصح عليه أن يكون هو

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٤ ص ١٦٣.

أَنْتَ الَّذِي لَا ضِدَّ مَعَكَ فَيُعَانِدُكَ ، وَلَا عَدْلَ لَكَ فَيُكَائِرُكَ وَلَا نِدَّ لَكَ  
فَيُعَارِضُكَ .

مولوداً من والد آخر قبله، وذلك لأن الأجسام متماثلة في الجسميّة، وقد ثبت ذلك  
بدليل عقلي واضح في مواضعه التي هي أملك به، وكلّ مثلين فإنّ أحدهما يصحّ  
عليه ما يصحّ على الآخر، فلو صحّ كونه ولداً صحّ كونه مولوداً وأما بيان أنه لا يصحّ  
كونه مولوداً، فلأنّ كلّ مولود متأخر عن والده بالزمان وكلّ متأخر عن غيره بالزمان  
محدث، فالمولود محدث والباري تعالى قد ثبت أنه قديم وأنّ الحدوث عليه محال  
فاستحال أن يكون مولوداً، وتمّ الدليل (١) .

الضدّ: المنازع المساوي في القوة.

وعانده عناداً ومعاندة: عارضه، وفعل مثل فعله .

قال الأزهري: المعاند: المعارض بالخلاف، وقد يكون العناد مباراة بغير  
خلاف (٢)، انتهى .

ولمّا كان سبحانه واجب الوجود لذاته وما سواه ممكن، والواجب لذاته أقوى  
من الممكن لذاته إستحال أن يكون له منازع مساوي في القوة فيعارضه بالخلاف أو  
يباريه في فعله، وأيضاً فجميع ما في الوجود معلولة، منه مبدؤه وإليه معاده، فأنى  
يكون له ضدّ بهذا المعنى .

وقد يقال: الضدان للذاتين المتعاقبتين على موضوع أو محلّ واحد، كالسواد  
والبياض وبينهما غاية الخلاف، والواجب لذاته تعالى لا محلّ له فلا ضدّ له بهذا  
المعنى أيضاً .

والعدل، بفتح العين وكسرهما: المثل والنظير كالعدل، وقيل: عدل الشيء  
بالكسر مثله من جنسه أو مقداره .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٣ ص ٨١ .

(٢) تهذيب اللغة: ج ٢ ص ٢٢٢ .

قال ابن فارس: العدل الذي يعادل في الوزن والقدر، وعدله بالفتح ما يقوم مقامه من غير جنسه، ومنه قوله تعالى: «أو عدل ذلك صياماً» وهو في الأصل مصدر، يقال: عدلت هذا بهذا عدلاً من باب -ضرب-: إذا جعلته مثله أو (١) قائماً مقامه قال تعالى: «ثم الذين كفروا بربهم يعدلون» أي: يجعلون له عديلاً (٢).  
وقال الزمخشري في الأساس: تقول العرب: اللهم لا عدل لك أي لا مثل لك (٣).

وكاثره مكاثرة: غالبة في الكثرة.

وقال الراغب: المكاثرة المباراة في كثرة المال والعز (٤).

ولمّا لم يكن تعالى داخلاً تحت جنس لبراءته من التركيب المستلزم للإمكان، ولا تحت نوع لافتقاره بالتخصيص بالعوارض إلى غيره، ولا بذئ مادة لاستلزامها التركيب لاجرم لم يكن له عدل ولا مثل في شيء من الأمور المذكورة، ولمّا كانت المكاثرة إنمّا يتصور وقوعها من مثل الشيء ونظيره رتب نفيها على نفي المثل وإذا لا عدل فلا مكاثرة.

والندّ: المثل، قال الأكثرون: ولا يقال إلا للمثل المنادي المخالف من نادوته: خالفته ونافرتة، وندّ ندوداً إذا نفر، ومعنى قول الموحدين: ليس لله ضدّ ولاندد، نفي ما يستدسه، ونفي ما ينافيه.

وقال الراغب: ندّ الشيء مشاركة في جوهره وذلك ضرب من المماثلة فإنّ المثل يقال في أي مشاركة كانت، فكلّ ندّ مثل وليس كلّ مثل ندّاً (٥).

(١) «الف»: و

(٢) المصباح المنير: ص ٥٤٢ نقلاً عن ابن فارس.

(٣) أساس البلاغة: ص ٤١١.

(٤) المفردات: ص ٤٢٦، وفيه التباري في كثرة المال.

(٥) المفردات: ص ٤٨٦.

## أَنْتَ الَّذِي إِبْتَدَأَ وَاخْتَرَعَ وَاسْتَحْدَثَ وَإِبْتَدَعَ وَأَحْسَنَ صُنْعَ مَا صَنَعَ.

وعارضه معارضة: فعل مثل فعله كأن عرض فعله كعرض فعله وقد يقال: عارضه بمعنى جانبه وعدل عنه، وقد يراد بالمعارضة المقابلة على سبيل الممانعة. وهذه المعاني كلها يمكن حمل عبارة الدعاء على كل منها، وإذ قد ثبت وصح نفي النذ له تعالى سواء حملته على المثل المنادي أو على المشارك في الجوهر ثبت نفي معارضته إياه بأي معنى كان لترتيبه له على نفي النديّة.

قال جدنا العلامة السيّد نظام الدين أحمد (قدس سرّه) في رسالته لإثبات الواجب: لو كان للواجب مثل لكان ممكناً معلولاً له لإمتناع تعدّد الواجب، ولا يمكن ذلك لإمتناع عليّة أحد المثليين للآخر، إذ العلة لا بد أن تكون أقوى من المعلول فإنه ظلّ للعلة لا يقال: يجوز أن يكون ذلك المثل معلولاً لمعلوله لا معلوله بلا واسطة، لأننا نقول المحذور حينئذ أفحش كما لا يخفى على أولي النهى.

وقد تقدّم بيان نفي المثل له تعالى بوجه غير واحد فليرجع إليه ٥.

الإبتداء: هو الإيجاد الذي لم يوجد الموجد قبله مثله .

والاختراع: هو الإيجاد لا من شيء (١).

والإستحداث: هو الإيجاد الذي لم يسبق به غير الموجد إلى إيجاد مثله.

والإبتداع: هو الإيجاد لا لعلة .

وقال الراغب: الإبداع إذا استعمل في الله فهو إيجاد الشيء بغير آلة ولا مكان

وليس ذلك إلا لله تعالى (٢).

وقال المتكلمون: الإبداع والابتداع: إيجاد الشيء غير مسبوق بمادة ولا زمان

كالمقول، وهو يقابل التكوين لكونه مسبوقاً بالمادة والاحداث لكونه مسبوقاً

بالزمان، وهذه تخصيصات عرفيّة والآ فلا فرق في اللّغة بين الإبتداء والإستحداث

(١) «الف»: لم يسبق غير الموجد إلى.

(٢) المفردات: ص ٣٨.

ولابن الاختراع والابتداع، ولم يذكر مفعول شيء من الأفعال الأربعة:  
 إِمَّا لِلتَّعْمِيمِ وَالِاخْتِصَارِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ» (١) أَيْ  
 كُلِّ شَيْءٍ وَكُلِّ أَحَدٍ (٢)

وَأَمَّا التَّنْزِيلُ الْمُتَعَدِّي مَنْزِلَةً اللَّازِمَ لِقَصْدِ نَفْسِ الْفِعْلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «هَلْ  
 يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» (٣) أَيْ أَنْتَ الَّذِي وَجَدَ لَكَ حَقِيقَةَ  
 الْإِبْتِدَاءِ وَالِإِخْتِرَاعِ وَالِإِسْتِحْدَاثِ وَالِإِبْتِدَاعِ مِنْ غَيْرِ ابْتِدَاءٍ إِعْتِبَارِ قَيْدٍ وَتَعَلُّقٍ وَعَمُومٍ  
 وَخُصُوصٍ، كَمَا أَنَّ مَعْنَى الْآيَةِ لَا يَسْتَوِي مَنْ وَجَدَهُ حَقِيقَةَ الْعِلْمِ وَمَنْ لَا يَوْجِدُ مِنْ غَيْرِ  
 إِعْتِبَارِ تَعَلُّقِهِ بِمَعْلُومٍ عَامٍ أَوْ خَاصٍّ وَلَا إِعْتِبَارِ عَمُومٍ فِي أَفْرَادِهِ وَلَا خُصُوصٍ.  
 وَصَنَعَ الشَّيْءَ مِنْ بَابِ -مَنْعَ- صَنْعًا بِالضَّمِّ: عَمَلَهُ.

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الصَّنْعُ إِعَادَةٌ (٤) الْفِعْلِ، وَكُلُّ صَنْعٍ فِعْلٌ، وَلَيْسَ كُلُّ فِعْلٍ  
 صَنْعًا، وَلَا يَنْسَبُ إِلَى الْحَيَوَانَاتِ وَالْجِمَادَاتِ كَمَا يَنْسَبُ إِلَيْهَا الْفِعْلُ، قَالَ تَعَالَى:  
 «صَنَعَ اللَّهُ الَّذِي اتَّقَنَ كُلَّ شَيْءٍ» (٥).

وَإِحْسَانُهُ تَعَالَى صَنْعَ مَا صَنَعَ عِبَارَةٌ عَنْ إِحْكَامِهِ لَهُ وَإِتْقَانِهِ إِيَّاهُ أَوْ جَعَلَ كُلَّ  
 شَيْءٍ خَلَقَهُ وَصَنَعَهُ حَسَنًا، أَيْ أَحْسَنَ خَلْقَهُ وَرَتَّبَهُ عَلَيْهِ مَا اقْتَضَتْهُ الْحِكْمَةُ، وَأَوْجَبَتْهُ  
 الْمَصْلُحَةَ فَكُلَّ مَا صَنَعَهُ وَأَوْجَدَهُ فِيهِ وَجْهٌ مِنْ وَجُوهِ الْحِكْمَةِ حَتَّىٰ أَنَّهُ جَعَلَ الْكَلْبَ  
 حَسَنًا لِأَنَّهُ أَحْسَنَ خَلْقَهُ مِنْ جِهَةِ الْحِكْمَةِ فَجَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ حَسَنَةً وَإِنْ تَفَاوَتْ إِلَى  
 حَسَنٍ وَأَحْسَنَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ» (٦) أَوْ عَلَّمَهُ

(١) سورة يونس: الآية ٢٥.

(٢) «الف»: واحد.

(٣) سورة الزمر: الآية ٩.

(٤) «الف»: اجادة، وهذا هو الصحيح كما في المفردات.

(٥) المفردات: ص ٢٨٦ - ٢٨٧.

(٦) سورة التين: الآية ٤.

سُبْحَانَكَ مَا أَجَلُ شَأْنِكَ وَأَسْنَىٰ فِي الْأَمَاكِينِ مَكَانَكَ وَأَضْدَعُ  
بِالْحَقِّ فُرْقَانَكَ .

بصنيع (١) ما صنع قبل صنعه كيف يصنعه من قوهم: قيمة المرء ما يحسن، أي يحسن معرفته ويعرفه معرفة حسنة بتحقيق وإتقان، وبكل ذلك فسرقوله تعالى: «الذي أحسن كل شيء خلقه» (٢) وفي عبارة الدعاء تلميح إليه، والله أعلم .

سبحانك: علم للتسييح، وهو التنزيه كعثمان، علماً للرجل، وقيل: هو مصدر كغفران بمعنى التنزه، وقد سبق الكلام عليه مستوفى .  
والمعنى انزهك أو تنزهت عن صفات المخلوقين أو عما يتوهمه العادلون بك .  
ما أجل شأنك: أي ما أعظم أمرك العظيم، فإن الشأن لا يقال إلا فيما يعظم من الأمور، والمراد به ما عم من صفاته وأفعاله .  
وما أسنى: أي ما أرفع من السناء بالمد وهو الرفعة والعلو .  
والأماكن: جمع مكان، وهو لغة: الموضع الخاوي للشيء، ووزنه فعال .  
وقال الخليل: هو مفعول من الكون وكثرته في الكلام أجري مجرى «فعال» فقيل منه: تمكّن واستمكن (٣) .

ولما كان تعالى منزهاً عن المكان بالمعنى المذكور لبراءته عن الجسميّة ولو احقها كما تقدم بيانه فالمراد بمكانه تعالى مرتبته العقلية التي هي مرتبة علوه المطلق الذي كل عال بالنسبة إليه سافل، لما علمت سابقاً أن علوه بحسب الرتبة والعلية لأنه مبدأ كل موجود حسي وعقلي وإليه ينتهي سلسلة العلية في الممكنات، لاجرم كانت مرتبته أعلى المراتب العقلية على الإطلاق وله العلو المطلق في الوجود العاري عن إمكان أن يكون في مرتبته أو فوق مرتبته شيء ولذلك عبر عليه السلام

(١) «الف» بصنع، وهذا هو الصحيح .

(٢) سورة السجدة: الآية ٧ .

(٣) كتاب العين: ج ٥ ص ٤١٠ نقلاً بالضمون .

عن جلالتها وعظمتها بصيغة التعجب الذي هو إستعظام زيادة وصف خفي سببها. وصدع بالحق: جهربه وأظهره فارقاً بينه وبين الباطل، ومنه قوله تعالى: «فاصدع بما تؤمر» (١) أي اجهر به وأظهره وأصله من الصدع وهو الشق الظاهر في الأجسام كلها.

والحق: لغة: هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، وعرفاً: هو الحكم المطابق للواقع، يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتغالها على ذلك، ويقابله الباطل.

والفرقان: قيل: مصدر فرق بين الشيئين فرقاً وفرقناً كالغفران مصدر غفر. وقال الراغب: الفرقان أبلغ من الفرق لأنه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل، وتقديره تقدير قنعان يمنع به في الحكم وهو اسم لامصدر فيما قيل، والفرق يستعمل في ذلك وفي غيره (٢)، انتهى. ومنه سمي القرآن فرقاناً لغاية فرقه بين الحق والباطل بأحكامه، أو بين الحق والمبطل بإعجازه.

والظرف في الفقرتين من قوله: «في الاماكن» و«بالحق» متعلق بفعل التعجب وهو «أسنى» في الأولى و«أصدع» في الثانية، ولذلك جاز الفصل به بينه وبين معموله ولو لا ذلك لم يجز على أن المسألة محل خلاف.

قال الرضي: وأما الفصل بين الفعلين والمتعجب منه فإن لم يتعلق الظرف بهما فلا يجوز اتفاقاً للفصل بين المعمول وعامله الضعيف بالأجنبي، فلا يجوز لقيته فما أحسن أمس زيدا، على أن يتعلق أمس بـ «لقيت»، وكذا إن يتعلق بهما وكان غير ظرف نحو: ما أحسن قائماً زيدا، وذلك لأنه نوع تصرف في علم التعجب وإن كان

(١) سورة الحجر: الآية ٩٤.

(٢) المفردات: ص ٣٧٨.

سُبْحَانَكَ مِنْ لَطِيفٍ مَا أَلْطَفَكَ وَرَوْوْفٍ مَا أَرَأْفَكَ وَحَكِيمٍ مَا  
أَعْرَفَكَ .

بين الفعل والفضلة .

وأما بالظرف : فنعه الأخفش والمبرد وأجازوه الفراء والجرمي وأبو علي والمازني  
نحو: ما أحسن بالرجل أن يصدق، وأحسن اليوم بزيد (١)، انتهى .  
وقال ابن مالك : وفي الفصل بين المتعجب منه وفعل التعجب خلاف،  
والصحيح جوازه لثبوت ذلك عن العرب نثراً ونظماً .  
فن الثر قول معدي كرب: ما أحسن في الهيجاء لقاءها، وأكثر ما في  
الكربات عطاءها، وأثبت في الكرمات (٢) بقاءها .  
ومن النظم قول الشاعر:

خليلي ما أحرى بذي اللب أن يثرى صبوراً ولكن لاسبيل إلى الصبر  
وساق غير ذلك من الشواهد، ثم قال: وأما صحة ذلك قياساً فلأن الظرف  
والمجرور يفتقر الفصل بهما بين المضاف والمضاف إليه مع أنها كالشيء الواحد وهنا  
أحق وأولى .

وقال أبو علي الشلوبين: حكى الضميري أن مذهب سيويه منع الفصل  
بالظرف بين فعل التعجب ومعموله، والصواب أن ذلك جائز وهو المشهور والمنصور،  
هكذا قال الأستاذ أبو علي وهو المنتهى في المعرفة بهذا الفن نقلاً فيها (٣)، انتهى .  
وكفى شاهداً على جوازه وروده في كلامه عليه السلام \* .  
«من»: بيانية .

واللطف في اللغة: خلاف الضخامة، يقال: لطف الشيء يلطف لطفاً ولطافة  
من باب -قرب-: إذا صغر جسمه وقلّ حجمه، وقد يعتبر به عن الحركة الخفيفة وعن

(٣) شرح ابن عقيل: ج ٢ ص ١٥٨ .

(١) شرح الكافية في النحو: ج ٢ ص ٣٠٩ .

(٢) «الف»: وأكثر في المكرمات .

تعاطي الأمور الدقيقة وإذا وصف به الباري جلّ شأنه فليس المراد به أحد هذه المعاني لإستلزامها الجسميّة والإمكان وهو منزّه عن ذلك، بل إطلاقه عليه تعالىّ إمّا باعتبار رفقه بعباده من حيث إيصاله إليهم ما يفتقرون إليه وينتفعون به في الدارين وتهيئته لهم ما يهتدون به إلى المصالح من حيث لا يعلمون، أو باعتبار علمه بدقائق الأمور وذوات الأشياء اللطيفة الصغيرة وصفاتها وأفعالها وحركاتها، كما ورد في الحديث: سمّيناه لطيفاً لعلمه بالشيء اللطيف (١)، أو باعتبار تنزّهه عن إدراك الحواس، أو باعتبار تصرفه في الذوات والصفات تصرفاً خفياً بفعل الأسباب المعتدّة لها لإفاضة كمالها عليها.

وقيل: لطفه تعالىّ عبارة عن إجراء القضاء على وفق الإرادة وإيصال نفع فيه دقة.

والرأفة: الرحمة، وقيل: أبلغ من الرحمة لأنها لا يكاد (٢) تقع فيما يكره، والرحمة يقع فيه للمصلحة. وقد سبق الكلام على ذلك.

والحكيم: قيل: هو من الحكم بمعنى القضاء، أي القاضي بالحق وقيل: من الإحكام وهو الإتيان أي الذي أحكم الأشياء وأتقنها، وقيل: من الحكمة بمعنى العلم.

وقال الراغب: الحكمة: إصابة الحق بالعلم والعمل، فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات، فإذا قيل في الله تعالى هو حكيم: فعناه بخلاف معناه إذا وصف به الإنسان (٣) إنتهى.

(١) الكافي: ج ١ ص ١١٧ ح ٧.

(٢) «الف» تكاد.

(٣) المفردات: ص ١٢٧ وفيه بالعلم والعقل.

سُبْحَانَكَ مِنْ مَلِكٍ مَا أَمْتَعَكَ ، وَجَوَادٍ مَا أَوْسَعَكَ ، وَرَفِيعٍ مَا أَرْفَعَكَ  
ذُوالْبَهَاءِ وَالْمَجْدِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْحَمْدِ .

### تنبيه

أجمع النحاة على إشتراط كون الفعل المبني منه صيغة التعجب قابلاً للكثرة فلا يبنى من نحو مات وفنى إذ لامزية لبعض فاعليه على بعض .  
قال أبو حيان فشدّ على هذا قولهم : ما أعظم الله وما أقدره لعدم قبول صفات الله الكثرة (١) .

قال الحافظ السيوطي في الجمع وشرحه والمختار وفاقاً للسبكي وجماعة كابن السراج وأبي البركات وابن الأنباري والضميري جوازه، والمعنى في ما أعظم الله أنه في غاية العظمة، ومعنى التعجب فيه أنه لا ينكر لأنه مما تحتار فيه العقول وإعظامه تعالى وتعظيمه الثناء عليه بالعظمة واعتمادها وكلاهما حاصل في الموجب له أمر عظيم، والدليل على جواز إطلاق صيغة التعجب في صفاته تعالى قوله سبحانه: «أبصره وأسمع» أي ما أبصره وما أسمع، وروى ابن إسحاق في السيرة أي رب ما أحلمك (٢)، إنتهى .

قلت: وهو في أدعية أهل البيت عليهم السلام أكثر من أن يحصى \* .

المليك فعيل من الملك بالضم وهو التصرف في الأمر والنهي في الناس، يقال: ملك على الناس أمرهم من باب -ضرب- إذا تولى التصرف فيهم فهو ملك -بكسر اللام وتسكن- ومليك، والاسم الملك بالضم، ويعبر عنه بالسلطان والسلطنة، وملكه تعالى عبارة عن سلطانه القاهر، واستيلائه الباهر، وغلبته التامة، وقدرته الكاملة على التصرف الكلي في الأمور العامة بالأمر والنهي .  
ومنع مناعة كضخم ضخامة، وهو منيع: إذا عزّ وقوى فلا يقدر عليه من يريده .

وقال في الأساس: منع فلان مناعة صار ممنوعاً محمياً (١).  
ولما كان المتصف بالملك تلزمه المناعة والحماية تعجب من مناعته تعالى.  
قال الزمخشري: معنى التعجب في مثل هذا المقام: تعظيم الأمر في قلوب  
السامعين، لأنّ التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله (٢).  
والجواد: اسم فاعل بالمعنى اللغوي من جاد يوجد من باب -قال- جوداً بالضم:  
إذا بذل ماله فهو جواد، وجوده تعالى عبارة عن إفاضة الخير من غير بخل ومنع  
وتعويق على كلّ قابل له بقدر قابليته.

وقال الشيخ الرئيس في الإشارات: الجود هو إفادة ما ينبغي لالعوض، ولعل  
من يهب السكين لمن لا ينبغي له ليس بجواد، أو لعل من يهب ليستغيض (٣)  
معامل وليس بجواد، وليس العوض كلّه عيناً بل وغيره حتى الشناء والمدح  
والتخلص من المذمة والتوصل إلى أن يكون على الأحسن أو على ما ينبغي، فمن  
جاد ليشرف أو ليحمد أو ليحسن به ما يفعل فهو مستغيض (٤) غير جواد، فالجواد  
الحقّ هو الذي تفيض منه الفوائد للشوق منه وطلب قصدي لشيء يعود إليه (٥).  
وقال الراغب: وصف تعالى بالجواد لما نبت عليه بقوله: «أعطى كلّ شيء  
خلقه ثمّ هدى» (٦).

والسعة: خلاف الضيق، وتضاف تارة إلى العلم كقوله تعالى: «وسع كلّ  
شيء علماً» (٧)، وتارة إلى الجود والإحسان كقوله تعالى: «وإنّا لموسعون» (٨) أي  
إنّا لذوسعة لخلقنا قادرين على رزقهم، والواسع من أسمائه تعالى هو الذي يسع  
ما يسأل، ووسع غناه كلّ فقير، ووسع رزقه جميع خلقه والغرض تعظيم سعة جوده

(٥) الإشارات: ج ٣ ص ١٢٥ - ١٢٧.

(٦) المفردات: ص ١٠٣.

(٧) سورة طه: الآية ٩٨.

(٨) سورة الذاريات: الآية ٤٧.

(١) الأساس: ص ٦٠٥.

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) «ألف»: وليستغيض.

(٤) «الف»: مستغيض.

سُبْحَانَكَ بَسَطْتُ بِالْخَيْرَاتِ يَدَكَ وَعُرِفَتِ الْهِدَايَةُ مِنْ عِنْدِكَ فَمَنْ  
الْتَمَسَكَ لِدِينٍ أَوْ دُنْيَا وَجَدَكَ .

وفيض كرمه تعالى .

والرَفِيعُ: الشريف من رفع الرجل في حَسَبه ونسبه فهو رفيع مثل شرف فهو شريف وزناً ومعنى، والرفاعة بالكسر: اسم منه، وإذا وصف به تعالى فالمراد شرف ذاته وجلالته تعالى ومجده وعظم شأنه .

ومن العجب (١) ما وقع في جنة الأمان للكفعمي «رحمه الله» إن الفرق بين العليّ والرفيع، أنّ العليّ: قد يكون بمعنى الإقتدار، وبمعنى علو المكان، والرفيع: من رفع المكان لا غير، ولذلك لا يوصف تعالى به بل يوصف بآته رفيع القدر والشأن (٢)، وهو كلام خارج عن التحصيل .  
وقوله ذوالبهاء خبر مبتدأ محذوف، أي أنت ذوالبهاء وهاتان الفقرتان تقدمتا في صدر الدعاء ولا توجدان في بعض النسخ القديمة هنا .

بسط اليد: مجاز عن محض الجود من غير قصد في ذلك إلى إثبات يد وبسط، ألا ترى أنهم يستعملونه حيث لا يتصور فيه ذلك كما في قوله:

جاد الحمى بسط اليدين بوابل      شكرت نداءه تلاعه ووهاده

وأصله كناية فيمن يجوز عليه إرادة المعنى الحقيقي كما مرّ بيانه فيما سبق .

قال الزمخشري في الفائق: جعل بسط اليدين كناية عن الجود، حتى قيل الملك الذي يُطلق عطاياه بالأوامر والإشارة: مبسوط اليد، وإن كان لم يعط شيئاً منها بيده، ولا بسطها به اليد وكذا المراد بقوله تعالى: «بل يدها مبسوطتان» الجود والإنعام لا غير، من غير تصوّر يد ولا بسطها، لأنّ قولهم: مبسوط اليد وجواد عبارتان متعقبتان على معنى واحد (٣) إنتهى .

(٣) الفائق في غريب الحديث: ج ١ ص ١٠٨ .

(١) «الف»: العجيب .

(٢) جنة الأمان المشتهر بالمصباح: ص ٣٢٤ .

فقوله عليه السلام: «بسطت بالخيرات يدك» عبارة عن إفاضته لها وبذله إياها .

والهداية: الدلالة بلطف على ما يوصل إلى المطلوب ولذلك اختصت بالخير .  
قال العلماء: وهدايته تعالى تتنوع إلى أنواع غير محصورة لكنّها منحصرة في أجناس مترتبة .

منها: أنفسيّة، كإفاضة القوى الطبيعيّة والحيوانيّة التي بها يصدر عن المرء أفاعيله الطبيعيّة والحيوانيّة، والقوى المدركة والمشاعر الظاهرة والباطنة التي بها يتمكن من إقامة مصالحه المعاشيّة والمعادية .

ومنها: آفاقية، فإمّا تكوينيّة: معربة عن الحق بلسان الحال وهي نفس الأدلة المودعة في كل فرد من أفراد العالم كما قيل:

وفي كلّ شيء آيةٌ تدلّ على أنه واحد

وإمّا تنزيليّة: مفصّحة عن تفاصيل الأحكام النظرية والعملية بلسان المقال بإرسال الرسل وإنزال الكتب المنظوية على فنون الهدايات التي من جملتها الإرشاد إلى مسالك الاستدلال بتلك الدلائل التكوينيّة الآفاقية والأنفسيّة والتنبيه على مكانها كما أُشير إليه مجملًا في قوله تعالى: «وفي الأرض آيات للموقنين» وفي أنفسكم أفلا تبصرون» (١) وفي قوله تعالى: «إنّ في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون» (٢) .

ومنها: الهداية الخاصة: وهي كشف الأسرار على قلوب المهديين بالوحي أو الإلهام وإليها إشارة بقوله تعالى: «أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده» (٣)

(١) سورة الداريات: الآية ٢٠ - ٢١ .

(٢) سورة يونس: الآية ٦ .

(٣) سورة الانعام: الآية ١٠ .

سُبْحَانَكَ خَضَعُ لَكَ مَنْ جَرَى فِي عِلْمِكَ وَخَشَعَ لِعَظَمَتِكَ مَا دُونَ  
عَرْشِكَ وَانْقَادَ لِلتَّسْلِيمِ لَكَ كُلُّ خَلْقِكَ .

ولكل مرتبة من هذه المراتب صاحب ينتجها وطالب يستدعيها وكلها على تفاوتها  
إنما عرفت من عنده تعالى وهاتان الفقرتان تلميح إلى قوله تعالى: «أعطى كل  
شيء خلقه ثم هدى» (١) أي: أعطى مخلوقاته كل شيء تحتاج هي إليه وتقوم به،  
وإنما قدم المفعول الثاني للاهتمام به، وإلى هذا وقع التلميح بالفقرة الأولى وهي  
قوله عليه السلام: «بسطت بالخيرات يدك»، فإن من أعطى خلقه كل شيء فقد  
بسط بالخيرات يده، وقوله: «ثم هدى» أي إلى طريق الإنتفاع والإرتفاق بما  
أعطى وعرفه كيف يتوصل إلى بقائه وكماله، أما إختياراً كما في الحيوانات، أو  
طبعاً كما في الجمادات وذلك شامل للهداية بأنواعها، وإلى هذا المعنى وقع  
التلميح بقوله عليه السلام «وعرفت الهداية من عندك» .

و«الفاء» من قوله عليه السلام «فن التمسك» فصيحة أي إذا كنت كذلك  
فن طلبك وقصدك لتحصيل دين أو دنيا وجدك، أي وجد وادرك فضلك  
واحسانك كافلاً بنيل طلبته كما قيل في قوله تعالى: «فوجد الله عنده» (٢) أي وجد  
حكاه وقضاه، والله أعلم .

خضع: أي ذل وانقاد .

وجرى في علمك: أي حصل ووقع من قولهم: جرى الأمر إذا وقع، وحيث عبر  
عليه السلام بمن المختصة بالعقلاء فالمراد من جرى في علمه من الملائكة والثقلين .  
والمراد بخضوعهم: إما كون جميعهم في ملكه وتحت قدرته لا يمتنع عن تصرفه فيه  
كيف يشاء، أو طاعتهم له في الحياة والبقاء والموت والبعث وإن عصوا في العبادة،  
وهذا مروى عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: «وله من في السموات والأرض

(١) سورة طه: الآية ٥٠ .

(٢) سورة النور: الآية ٣٩ .

كلّ له قانتون» قال أي مطيعون (١) فسئل ما بال الكفار؟ فأجاب أنهم يطيعون يوم القيامة، أو خضوع الجميع طوعاً وكرهاً كما قال تعالى: «وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً» (٢) أي أخلص له الانقياد، وخصص له الخضوع كلّ من في السموات والأرض طائعين وكارهين، فالملائكة والمسلمون الصالحون من الثقلين ينقادون له طوعاً فيما يتعلق بالدين، وينقاد له الثقلان كرهاً في غير الدين من الآلام والمكاره التي تخالف طباعهم لأنهم لا يمكنهم دفع قضائه وقدره، وأما الكافرون فينقادون في الدين كرهاً بالسيف ومعينة مايلجئ إلى الإسلام والطاعة كنتق الجبل وإدراك الفرق والإشراف على الموت، ومثل هذه قوله تعالى: «ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً» (٣).

وخشع: أي تواضع، وقد تقدم الكلام على الفرق بين الخضوع والخشوع فلا نعيد.

مركز تحقيقات كميتر علوم رسولي

ومادون عرشك: أي ماتحتة، والمراد به كلّ شيء غيره تعالى كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: كلّ شيء خاشع له (٤).  
والعرش: يطلق على معنيين:  
أحدهما: العلم المحيط بجميع الأشياء.

والثاني: الجسم المحيط بالكروسي وما بينه، والكروسي هو الجسم المحيط بالسموات السبع وما بينها، قيل: ولعل العرش هو الفلك المشهور بالفلك الأعظم، والكروسي هو الفلك المشهور بفلك البروج، وعلى أي المعنيين للعرش حملت قوله عليه السلام: «مادون عرشك» كان المراد بمادونه جميع الأشياء وهو ما (٥) سوى

(٤) نهج البلاغة: ص ١٥٨ الخطب ١٠٩.

(٥) «الف»: بما.

(١) مجمع البيان: ج ٧-٨ ص ٣٠٢.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٨٣.

(٣) سورة الرعد: الآية ١٥.

الله تعالى لإحاطته بكل (١) شيء.

قال العلامة ابن ميثم: والخشوع هنا مراد بحسب الإشتراك اللفظي إذ الخشوع من الناس يعود إلى تطأمنهم وخضوعهم لله، ومن الملائكة دؤوبهم في عبادته ملاحظة لعظمته، ومن سائر الممكنات إنفعالها عن قدرته وخضوعها في رق الإمكان والحاجة إليه، والمشارك وإن كان لا يستعمل في جميع مفهوماته حقيقة فقد يجوز استعماله مجازاً بحسب القرينة، وهي إضافته إلى كل شيء وإسناده إلى مادون عرشه، أو لآفته في قوة المتعمد لتعدد المسند إليه كقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ» (٢) إنتهى.

والأولى أن يراد بالخشوع معنى مجازي عام يكون كل من معاني الخشوع المذكورة فرداً حقيقياً له وهو الإنقياد له تعالى، فإن كلاً من التطأمن والدؤوب في العبادة والإنفعال عن قدرته فرد حقيقي له، وكذا في قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ» (٣) يراد بالصلاة معنى مجازي يكون كلا المعنيين للصلاة وهما الرحمة من الله والإستغفار من الملائكة فرداً حقيقياً له، وهو الإعتناء بما فيه خيره وصلاح أمره، فيكون معنى يصلون يعتنون بما فيه خيره وصلاح أمره، وذلك من الله سبحانه بالرحمة ومن الملائكة بالإستغفار، وبذلك يندفع استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين إذ لا ماساغ له عند المحققين.

وانقاد فلان للأمر: إذا أذعن ولم يستعص طوعاً أو كرهاً.

وسلم له تسليمياً: بذل الطاعة لحكمه ومكّنه من نفسه حيث لا مانع، والمراد هنا إنقياد كل خلقه لأحداث ما أراده فيهم من أحكام التكوين والإعدام شاؤوا أم أبوا.

(٣) سورة الاحزاب: الآية ٥٦.

(١) «الف»: لكل.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣ ص ٥٠.

سُبْحَانَكَ لَا تُحَسُّ وَلَا تُجَسُّ وَلَا تُمَسُّ وَلَا تُكَادُ وَلَا تُسَاظُ وَلَا  
تُنَازَعُ وَلَا تُجَارَى وَلَا تُمَارَى وَلَا تُخَادَعُ وَلَا تُمَآكِرُ.

أحسّ بالشيء إحساساً: إدركه بشيء من حواسه الظاهرة أو الباطنة.  
قال بعض العلماء: والمراد أنه لا يدرك بشيء من المشاعر فيندرج فيها العقل،  
وذلك لأنه تعالى كما لا يقبل الإشارة الحسية لكونها متعلقة بجسم وجسماني وماله  
وضع وهيئة كما يتبين في موضعه، كذلك لا يقبل الإشارة العقلية لاستلزامها تحديد  
المشار إليه وتوصيفه بصفات كلية وأوضاع عقلية، وإنما غاية كمال العقل في معرفته جل  
شأنه أن يتصوره من جهة صفاته السلبية والإضافية، أو من جهة عنوانات صفاته  
القبولية الذاتية، لامن حيث أنه عين تلك العنوانات أو معروض لها، بل من حيث  
أنه عين فرد منها في الخارج، ويصدق بوجوده بالمشاهدة الحضورية، والبراهين  
القطعية منزهاً له عما يثقله الحس والوهم من توابع إدراكاتها، مثل التعلق بالمواد  
والوضع والأين والمقدار والإشارة والتحديد وغير ذلك.

وجسه جساً من باب -قتل-: إذا مسه بيده يقال: جسّه الطبيب إذا مسه  
ليعرف حرارته من برودته، وجسّ الشاة ليعرف سمها من هزالها، ولما كان ذلك  
من لواحق الجسمية كان سبحانه منزهاً عنه لبراءته من الجسمية ولواحقها.  
ومسته مساً: من باب -تعب- وفي لغة من باب -قتل-: أي أمضيت (١) إليه  
بيدي من غير حائل هكذا قيده.

وقال البيضاوي: المسّ إتصال الشيء بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة به واللمس  
كالطلب له ولذلك يقال: ألمسه فلا أجده (٢).

وقال العلامة الطبرسي: المسّ نظير اللمس، والفرق بينها أن مع المسّ

(١) «الف»: اقتضت.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ج ١ ص ٦٥.

إحساساً، وأصله اللصوق وحده الجمع بين الشئين على نهاية القرب (١) إنتهى.  
وبالجمللة فعطف المس على الجس من باب عطف العام على الخاص، فإن  
الجس لا يكون إلا باليد، والمس الإتصال (٢) بالبشرة مطلقاً فكل جس مس من غير  
عكس، وكلاهما ممتنعان عليه تعالى لاستلزامهما الجسمية الممتنعة عليه سبحانه.  
وكاده كيداً من باب -باع-: خدعه ومكرهه، والاسم المكيدة، وحقيقته أن  
يوهم (٣) صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ليوقعه فيه من حيث لا يحتسب  
وذلك لا يصح عليه تعالى لأن العالم الذي لا تخفى عليه خافية لا يكاد ولا يخدع.  
وماط يميظ (٤) ميطاً من باب -باء-: نحاها وأبعده كأماطه ومنه: أدناها إماطة  
الأذى: أي تنحيته.

وفي حديث خير: أخذ الراية فهزها، ثم قال: من يأخذها بحقها؟ فجاء فلان  
فقال: أمط، أي نح نفسك واذهب (٥) *تحت كفة أمير المؤمنين* ثم قال: من يأخذها بحقها؟ فجاء فلان  
وفي حديث العقبة: أمط عنا ياسعد، أي إبعده نفسك عنا (٦) والمعنى أنه تعالى  
لا ينحيه ولا يبعده عنه من يريد تنحيته وإبعاده عنه ليفعل شيئاً يخفيه عنه فلا يطلع  
عليه، بل هو سبحانه مع كل أحد محيط بكل شيء كما قال تعالى: «ما يكون من  
نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر  
إلا هو معهم أينما كانوا» (٧).

وفي نسخة: «ولا تماظ» بالطاء المعجمة المشددة من ماظته مماظة ومظاظاً:  
شاددته (٨) والخصم لازمته.

ونازعته نزاعاً ومنازعة: خاصمته وجادلته، وأصلها المجاذبة، يقال: نزع الشيء

(٥) و(٦) النهاية لابن الاثير: ج ٤ ص ٣٨١.

(٧) سورة المجادلة: الآية ٧.

(٨) «الف»: شاررته.

(١) مجمع البيان: ج ٢-١ ص ١٤٦.

(٢) «الف»: الايصال.

(٣) «الف»: توهم.

(٤) «الف»: يميظه.

من يده أي جذبته .

وجاراه مجازاة: جرى معه، ثم استعمل في المعنى (١) المناظرة .

ومنه الحديث: من طلب العلم ليجاري به العلماء (٢) أي ليناظرهم يريد بذلك الرياء والسمعة .

وماراه ممارسة ومراء: حاجه فيما فيه مربة، أي تردّد، قال تعالى: «ولا تعارف فيهم إلا مراء ظاهراً» (٣) .

وخادعه مخادعة وخداعاً كخدعه خدعاً وخديعة من باب -منع-: إذا أظهر له خلاف ما يخفيه، وقيل: الخداع: إنزال الغير عمّا هو بصدده بأمر يديه على خلاف ما يخفيه .

قال صاحب المحكم: جاز خادع لغير اثنين لأنّ هذا المثال يقع كثيراً للواحد نحو: عاقبت اللصّ، وطارقت النعل (٤) . وقال الفارسي: العرب تقول خادعت فلاناً إذا كنت تروم خدعه، وخدعته: ظفرت به (٥) .

وقوله تعالى: «يخادعون الله» (٦) قيل: أراد يخادعون رسوله فهو إقما (٧) على حذف المضاف، أو على أنّ معاملة الرسول معاملة الله من حيث أنّه خليفته كما قال: «إنّ الذين يباعدونك إنّما يباعدون الله» (٨)، وقيل: أراد المعنى الحقيقي بناء على زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل كأنه قيل: يزعمون أنّهم يخادعون الله . وماكره مماكرة: مكر كلّ بصاحبه، والمكر: صرف الغير عمّا يقصده بحيلة .

(٥) لسان العرب: ج ٨ ص ٦٣ .

(٦) سورة البقرة: الآية ٩ .

(٧) «الف»: رسوله فإقما على .

(٨) سورة الفتح: الآية ١٠ .

(١) «الف»: معنى .

(٢) النهاية لابن الأثير: ج ١ ص ٢٦٤ .

(٣) سورة الكهف: الآية ٢٢ .

(٤) المحكم في اللغة: ج ١ ص ٧٠ .

سُبْحَانَكَ سَبِيلُكَ جَدِّدْ، وَأْمُرُكَ رَشِّدْ، وَأَنْتَ حَيٌّ صَمَدٌ.

ووجه نفي جميع هذه الأحوال عنه تعالى ظاهرة اذ المنازعة والمجارة والمماراة إنما تصح بين إثنين متساويين في القوة، والله سبحانه لا يساويه شيء، لأن ماسواه ممكن والممكن لا يساوي الواجب في شيء، والمخادعة والمماكرة إنما تصح فيمن يخفي عليه ما يتحرى بالخداع والمكر ولا يطلع على ما يخفيه ويسره الخادع والماكر، وهو سبحانه لا يخفى عليه شيء فاستحالت مخادعته ومماكرته.

وفي نسخة: «ولا تغالب» من الغلبة، وفي أخرى «ولا تماتن» أي لا تعارض ولا تمارى.

قال في الأساس: بينها مماننة: معارضة في كل أمر ومباراة، وماتنه أيضاً: باعده في الغاية، وأصله من المتانة وهي الصلابة، يقال: متن متانة كفخم فخامة أي صلب وقوى (١).

وفي نسخة: «ولا تحاط» من الإحاطة وهي تستعمل تارة في الأجسام فيقال: أحاط القوم بالبلد: أي استداروا بجوانبه، وتارة في العلم، يقال: أحاط به علماً: أي عرفه ظاهراً وباطناً، وهي بكلا المعنيين ممتنعة عليه سبحانه. أما الأول: فلاستلزام الجسمية الممتنعة عليه.

وأما الثاني: فلائنه لاحد لحقيقته لأنه بريء عن أنحاء التركيب الخارجية والعقلية، فهي منزهة عن إطلاع العقول عليها ولانهاية لصفاته يقف عندها يقدرها فلا تكون (٢) العقول محيطة بحقيقته تعالى. وقد سبق بيان ذلك مستوفى في الروضة الأولى (٣) ٥.

السبيل: الطريق يذكر ويؤنث.

(١) أساس البلاغة: ص ٥٨١.

(٢) «الف»: يكون.

(٣) ج ١ ص ٢٥٧.

قال ابن الأثير: وسبيل الله عام يقع على كل عمل خالص سلك به طريق التقرب إلى الله بأداء الفرائض والنوافل وأنواع التطوعات (١)، إنتهى.  
والظاهر أن المراد به هنا السبيل (٢) التي دعا إلى سلوكها عباده عن السنة رسله وأنبيائه، وهو دينه الذي لا يقبل من العباد غيره.  
والجدد بفتحيتين: الأرض الصلبة المستوية، ومنه المثل: من سلك الجدد أمن العثار (٣)، والمعنى أن طريقك لا يعثر من سلكها، وهي إستعارة محسوس لمعقول، وذكر الجدد ترشيح مثل: «إهدنا الصراط المستقيم» (٤).  
والأمر: الشأن والطريقة.

وقال الراغب: هو لفظ عام للأفعال والأقوال كلها، ومنه: «وما أمر فرعون برشيد» (٥).

والرشد: بفتحيتين وبالضم والسكون، والرشد: الهدى والإستقامة والحق والصواب، أي شأنك وطريقتك وأقوالك وأفعالك هداية وإستقامة وحق وصواب، ويجوز أن يراد بأمره تعالى هنا حكمه المتعلق بأفعال المكلفين وظاهر أن حكمه تعالى بما كلفهم به هداية إلى نجاتهم وإرشاد لهم إلى ما به سعادتهم.

والحي: الباقي الذي لا سبيل للموت والفناء عليه.

وقال المتكلمون: هو الذي يصح أن يعلم ويقدر.

وقال الغزالي: الحي هو الفعال الدراك إذ من لا فعل له ولا إدراك فهو ميت، وأقل درجات الإدراك أن يشعر المدرك بنفسه فلا يشعر بنفسه فهو الجماد والميت، فالحي الكامل المطلق هو الذي يندرج جميع المدركات تحت إدراكه، وجميع

(٤) سورة الفاتحة: الآية ٦.

(٥) المفردات: ص ٢٤.

(١) النهاية لابن الأثير: ج ٢ ص ٣٣٨.

(٢) «الف»: السبل.

(٣) مجمع الأمثال: ج ٢ ص ٣٠٦.

## سُبْحَانَكَ قَوْلُكَ حُكْمٌ، وَقَضَاؤُكَ حَظٌّ، وَإِرَادَتُكَ عَزْمٌ.

الموجودات تحت فعله حتى لا يشذ عن علمه مدرك ولا عن فعله مفعول، وذلك الله تعالى فهو الحي المطلق وكل حي سواه فحياته بقدر إدراكه وفعله (١)، إنتهى.  
وفيه ما فيه فإن أراد أنه سبب أول لكل مفعول فحق، وإن أراد أنه فاعل قريب لكل مفعول حتى أفعال العباد فردود عليه.

والصمد: هو الذي يصمد إليه في الخوائج ويقصد إليه في الرغائب، يقال صمد إليه إذا قصده فهو فعل بمعنى مفعول كالحلب (٢) بمعنى المحلوب (٣) والخضد بمعنى المخضود وله نظائر، وقد استوفينا الكلام عليه فيما سبق ٥.

قولك: أي كلامك كما قال: «إنه لقول فصل» (٤) يعني القرآن.  
والحكم: الحكمة أي كلامك حكمة، وهي كل مانع من الجهل والقبیح وأصل الحكم المنع فكانه يمنع الباطل عن معارضة الحق.  
وقيل: الحكمة من القول: الكلام النافع المانع من الجهل والسفه، ومنه الحديث: أن أولياء الله نطقوا فكان نطقهم حكمة (٥).

وفيه: أن من الشعر لحكماً، أراد به المواعظ والأمثال التي ينتفع بها الناس (٦) ويروى «الحكمة» وهي بمعنى الحكم (٧)، ويطلق الحكم على العلم والفقہ والقضاء بالعدل وفصل الأمر على ما يقتضيه الحق والصواب.

وقضاؤه تعالى عبارة عن حكمه بوجود ما يريد وجوده وهو الفصل بتمام الأمر.  
والحتم: الواجب الذي لا يسوغ خلافه، وفي الحديث: القضاء الإبرام (٨) وإذا قضى الشيء أمضى فذلك لامرذ له (٩).

- (١) المقصد الاسمي: ص ٩٥.  
(٢) «الف»: الجلب.  
(٣) «الف»: المحلوب.  
(٤) سورة الطارق: الآية ١٣.  
(٥) مجمع البحرين: ج ٦ ص ٤٧.  
(٦) و(٧) النهاية لابن الأثير: ج ١ ص ٤١٩.  
(٨) و(٩) مجمع البحرين: ج ١ ص ٣٤٥.

وقال الراغب: القضاء من الله أخص من القدر لأن القضاء الفصل والقدر هو التقدير، وذكر بعض العلماء: أن القدر بمنزلة المعد للكيل، والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا قال أبو عبيدة لعمر لما أراد الفرار من الطاعون بالشام: أتفر من قضاء الله؟ قال: أفر من قضاء الله إلى قدر الله، تنبيهاً على أن القدر مالم يكن قضاءً فرجو أن يدفعه الله فإذا قضى فلا مدفع له، ويشهد لذلك قوله تعالى: «وكان أمراً مقضياً» (١) وقوله: «وقضى الأمر» (٢) أي فصل، تنبيهاً على أنه صار بحيث لا يمكن تلافيه (٣) إنتهى.

وإرادته تعالى: إيجاده للأشياء بحسب إختياره كما روي عن أبي الحسن عليه السلام: إرادته إحدائه لا غير (٤).

والعزم: مصدر عزم على الشيء يعزم عزمًا من باب -ضرب- إذا أراد فعله وقطع عليه، ولما كانت الإرادة من غيره تعالى قد تقترن بالعزم، وقد يتجرد (٥) عنه بحسب تصور المنفعة حكم بأن إرادته تعالى لا تكون إلا عزمًا، لأنه متى إختار شيئاً أوجده من غير توقف على شيء، وإرادته التي هي إيجاده وإحدائه لما يشاء عين العزم كما قال سبحانه: «إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون» (٦).

وقيل: إرادته تعالى تعود إلى اعتبار كونه تعالى عالماً بما في الفعل من الحكمة والمصلحة الذي هو مبدأ فعله، وعلى هذا فمعنى كونها عزمًا أن وجود الممكنات لا يتخلف عنها.

وقال بعض أصحابنا المتأخرين: معنى قوله عليه السلام: «قولك حكم وقضاؤك حتم» أي إن قولك موصوف بالحكم وقضاءك موصوف بالحتم بمعنى أن الحكم والحتم ثابتان لهما فلا ينافي ثبوت قضاء غير حتم، فتأمل إنتهى، وهو كلام

(٤) مجمع البحرين: ج ٣ ص ٥٦.

(٥) «الف»: تتجرد.

(٦) سورة البقرة: الآية ١١٧.

(١) سورة مريم: الآية ٢١.

(٢) سورة يوسف: الآية ٤١.

(٣) المفردات: ص ٤٠٦ - ٤٠٧.

## سُبْحَانَكَ لِأَرَادَ لِمَشِيَّتِكَ ، وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِكَ .

لا يعود إلى طائل وقد إستوفينا الكلام على ذلك في أوائل الروضة الاولى (١) فليرجع إليه .

مشيئته هنا: بمعنى إرادته يعني أنه إذا أراد وقوع شيء، أو لا وقوعه فلا يرد ماأراده شيء، فالمشيئة بمعنى المشي (٢) أعني ما تعلقت به المشيئة، والمراد بها المشيئة الحتمية لا التخيرية التكليفية، لأنه تعالى شاء من آدم وزوجه أن لا يأكلا من الشجرة، ومن إبليس السجود لآدم، ومن الكفرة الإيمان، ومن العصاة الإنابة، ولم يقع ما شاء ولذلك قسّمت المشيئة على نوعين:

مشيئة حتمية قطعية: لا يجوز تخلف المراد عنها كما هو شأن إرادته ومشيئته (٣) بالنسبة إلى أفعاله تعالى.

ومشيئة تخيرية غير قطعية: يجوز تخلف المراد عنها كما هو شأن إرادته ومشيئته بالنسبة إلى أفعال العباد، ويجوز أن يكون المعنى أنه إذا شاء وأراد شيئاً فلا راد لإرادته ومشيئته له بحيث يكون إرادة خلافه، وهذا المعنى أظهر بالنسبة إلى ظاهر العبارة وإن كان الأول أشهر في المراد منها، والله أعلم .

قوله عليه السلام: «ولا مبدل لكلماتك» إقتباس من قوله تعالى في سورة الأنعام: «وتمّت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته» (٤) وقرئ كلمات ربك .

قال الراغب: الكلمة هنا القضية وكلّ قضية تسمى كلمة سواء كان ذلك مقالاً أو فعلاً، ووصفها بالصدق لأنه يقال: قول صدق وفعل صدق، وتامها إشارة إلى نحو قوله: «اليوم أكملت لكم دينكم» (٥) ونبه بذلك على أنه لا نسخ للشرية

(٤) سورة الانعام: الآية ١١٥ .

(٥) سورة المائدة: الآية ٣ .

(١) ج ١ ص ٢٨٥ .

(٢) «الف»: المشي .

(٣) «الف»: المشيئته .

بعد هذا .

وقيل : إشارة إلى ما قال عليه السلام : «أول ما خلق الله القلم فقال له : إجر بما هو كائن إلى يوم القيامة» ، وقيل الكلمة هي القرآن وتسمية كلمة كتسمية القصيدة كلمة ، فذكر أنها تتم وتبقى بحفظ الله تعالى إياها ، فعبر عن ذلك بلفظ الماضي تنبيهاً على أن ذلك في حكم الكائن .

وقيل : عنى بها ما وعد من الثواب والعقاب .

وقيل : عنى بالكلمات الآيات والمعجزات فتبه على أن ما أرسل من الآيات تام ، وفيه بلاغ وقوله : «لامبديل لكلماته» رد لقولهم : «إئت بقرآن غير هذا أو بدله» .  
وقيل : أراد بكلمة ربك : أحكامه التي حكم بها وبين أنه شرع لعباده ما فيه بلاغ (١) .

وقال العلامة الطبرسي في مجمع البيان : تمت أي كملت على وجه لا يمكن أحداً الزيادة فيه والنقصان ، وكلمة ربك : القرآن ، عن قتادة وغيره ، ومعنى تمامه : إنزاله شيئاً بعد شيء حتى كمل على ما تقتضيه الحكمة .

وقيل : المراد بالكلمة دين الله كما في قوله : «وكلمة الله هي العليا» عن أبي مسلم .

وقيل : المراد بها حجة الله .

ومعنى صدقاً وعدلاً : أن ما في القرآن من الأخبار فهو صدق لا يشوبه كذب ، وما فيه من الأمر والنهي والحكم والإباحة والحظر فهو عدل .

وقوله : «لامبديل لكلماته» أي لا منغير لأحكامه عن قتادة ، لأنه وإن أمكن التغير والتبديل (٢) في اللفظ كما بدّل أهل الكتاب التوراة والإنجيل فإنه لا يعتد

(١) المفردات: ص ٤٤٠ .

(٢) «الف»: التغير والتبديل .

بذلك ، قال : وقد يطلق الكلمة بمعنى الحكم قال سبحانه : «وكذلك حقّت كلمة ربك» أي حكم ربك، ويقال : عقوبة ربك .

وفي الحديث النبويّ : إستحللتُم فروجهن بكلمة الله، أي حكمه .

وقيل معناه : أنّ القرآن محروس عن الزيادة والنقصان فلا مغيّر لشيء منه ، وذلك أنّ الله تعالى ضمن حفظه في قوله : «وإنّا له لحافظون» ولا يجوز أن يعنى بالكلمات الشرائع كما عنى بقوله : «وصدقت بكلمات ربّها» لأنّ الشرائع قد يجوز فيها النسخ والتبديل (١) ، إنتهى .

وقال النظام النيسابوري : قوله تعالى : «وتمت كلمة ربك» أي : القرآن ، وقوله : «صدقاً وعدلاً» مصدران منتصبان على الحال من الكلمة ومعنى تمامها أنّها وافية كافية في كونها معجزة دالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله ، أو كافية في بيان ما يحتاج المكلفون إليه إلى يوم القيامة علماً وعملاً ، والمراد بالتمام أنّها أزلية لا يحدث فيها بعد ذلك شيء .

واعلم : أنّ كلّ ما حصل في القرآن نوعان الخبر والتكليف ، فالخبر كلّ ما أخبر الله تعالى عن وجوده أو عن عدمه كالخبر عن وجود ذاته وحصول صفاته أعني كونه تعالى قادراً سميعاً بصيراً ويدخل فيه الخبر عن صفات التقديس والتنزيه كقوله تعالى : «لم يلد ولم يولد» و«لا تأخذه سنة ولا نوم» ويدخل فيه الخبر عن أقسام أفعال الله تعالى وكيفية تدبيره للمكوتة في السماوات والأرض وفي عالمي الأرواح والأجسام ، ويدخل فيه الخبر عن أحكام الله في الوعد والوعيد والثواب والعقاب ، ويدخل فيه الخبر عن أقسام أسماء الله تعالى ، والخبر عن النبوات وأقسام المعجزات ، والخبر عن أحوال النشر والقيامة وصفات الجنة والنار وأهلها ، والخبر عن أحوال المتقّمين وعن المغيبات ، وأما التكليف فيدخل فيه كلّ أمر ونهي توجه منه سبحانه إلى

## سُبْحَانَكَ يَا بَاهِرَ الْآيَاتِ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ، بَارِي النَّسَمَاتِ.

عيده سواء كان ملكاً أو بشراً أو شيطاناً وسواء كان ذلك في شرعنا أو في شرائع الأنبياء المتقدمين أو في مراسم الملائكة المتقربين (١) الذين هم سكان السماوات (٢) والجنة والنار والعرش وما وراءه مما لا يعلم أحوالهم إلا الله تعالى. فإذا المراد «وتمت كلمت ربك» صدقاً إن كان من باب الخبر وعدلاً إن كان من باب التكليف وهذا ضبط حسن.

وقيل: إن كل ما أخبر الله تعالى عنه من وعد ووعيد وثواب وعقاب فهو صدق لأنه لا بد من وقوعه، وهو بعد وقوعه عدل لأن أفعاله تعالى منزّهة عن أن تكون بصفة الظلم ومعنى «لا مبدل لكلماته» أن هؤلاء الكفار يلقون الشبه في كون القرآن دالاً على صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أن تلك الشبهات لا تأثير لها في هذه الدلالة البتة لجلالة الدلالة ووضوحها، أو (٣) المراد أن كلماته تبقى موصوفة بصفتها، مصونة عن التحريف والتغيير كما قال تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» أو الغرض أنها مبراة عن التناقض، كما قال: «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً» (٤).

بهره بهراً من باب -نفع- غلبه فهو باهر، ومنه: قيل للقمر: الباهر، لغلبة ضوئه ضوء الكواكب.

وفي القاموس: البهر الإضاءة كالبهور والغلبة (٥).

والآيات: جمع آية، وهي العلامة الظاهرة، وآيات الله دلائله وكتبه المنزلة على رسله، ويقال للمصنوعات: آيات من حيث دلالتها على الصانع وقدرته، وقد

(١) «الف»: المقربين.

(٢) «الف»: السماوات والأرض والجنة.

(٣) «الف»: و.

(٤) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج ٢ ص ٩٩.

(٥) القاموس المحيط: ج ١ ص ٣٧٨.

أسلفنا الكلام على بيان الآية لفظاً ومعنى بما لا مزيد عليه فلا نعيده، وإضافة باهر إلى الآيات من باب إضافة اسم الفاعل إلى مرفوعه في المعنى بعد تحويل الإسناد، وسوغ ذلك قصد ثبوت معناه لحدوثه فعومل معاملة الصفة المشبهة، وإن جعلته من بهر بمعنى أضاء على ما في القاموس فلا خلاف في صحته لصوغه من لازم، وإن جعلته من بهر بمعنى غلب كان مصوغاً من متعدٍ.

واختلف النحاة في جواز مثل ذلك فذهب الفارسي وتبعه ابن مالك إلى جوازه بشرط أمن اللبس، وقال في التسهيل: وإن قصد ثبوت معنى اسم الفاعل عومل معاملة الصفة المشبهة ولو كان من متعدٍ إن أمن اللبس وفاقاً للفارسي (١)، إنتهى.

وذهب كثير إلى منعه وفضل قوم فقالوا: إن حذف مفعوله إقتصاراً كعبارة الدعاء جاز والآ فلا.

قال الدماميني في شرح التسهيل: وخص بعضهم الخلاف بحال ذكر المفعول فأما إذا لم يذكر فقال: لا خلاف في جوازه نحو: راحم القلب (٢)، ومثله عبارة الدعاء، ومعنى غلبة آياته سبحانه: غلبة دلائله وحججه التي تدل على كونهيته ووحدانيته وقدرته وسائر صفاته لمن جحد وألحد، وظهورها على جميع دلائل المبطلين وحججهم كما قال تعالى: «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون» (٣) أي نورد الآيات الباهرة والأدلة القاهرة على الشبه الباطلة فتعلوها وتمحقها فإذا هي ذاهبة هالكة، ولكم الهلاك مما تصفونه به مما لا يليق بشأنه سبحانه وتعالى.

والفطر: الشق عن الشيء باظهاره للحس، وقيل: الشق طولاً.

(١) لم نعر عليه.

(٢) سورة الانبياء: الآية ٢٨.

(٣) «الف»: راجم.

وفاطر السموات: أي مبدعها من غير مثال يحتديه ولا قانون ينتحيه، كأنه شق  
العدم بإخراجها منه، وما قيل: من احتمال معنى شقها لنزول الأرواح منها، فلا  
يخفى بعده، وإضافة فاطر السماوات محضية لأنه بمعنى الماضي.

والسماوات: قيل جمع سماوة وهي واحدة السماء أيضاً، كسحابة وسحاب،  
وقيل: جمع سماء وهي اسم جنس يطلق على المطلق والمتعدد.

وقال الجوهري: السماء يذكر ويؤنث ويجمع على سماوات (١).

والباري: الخالق من برأ الله الخلق، بمعنى خلقه.

وفي النهاية: الباري: هو الذي خلق الخلق لآعن مثال، وهذه اللفظة من  
الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات، ولما تستعمل في غير  
الحيوان، فيقال: برأ الله النسمة، وخلق السماوات والأرض (٢) إنتهى.

والنسمات: جمع نسمة بفتحين، وهي النفس بالسكون، وتجمع على نسمة  
أيضاً.

قال الفيومي في المصباح: النسيم: نفس الريح، والنسمة - محرمة - مثله، ثم  
سميت بها النفس بالسكون والجمع نسمة مثل قصبه وقصب والله باري النسمة أي  
خالق النفوس (٣) إنتهى.

وفي القاموس: النسمة محرمة: الإنسان، والجمع نسمة ونسمات (٤). وإضافة  
باري إلى النسمات محضية، لأنها إما بمعنى الماضي أو بمعنى الإستمرار، والله  
أعلم .

(١) الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٨١.

(٢) النهاية لابن الأثير: ج ١ ص ١١١.

(٣) المصباح المنير: ص ٨٢٩.

(٤) القاموس المحيط: ج ٤ ص ١٨٠.

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يَدُومُ بِدَوَامِ مُلْكِكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا خَالِدًا  
بِنِعْمَتِكَ وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يُوَازِي صُنْعَكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يَزِيدُ  
عَلَى رِضَاكَ وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا مَعَ حَمْدِ كُلِّ حَامِدٍ وَشُكْرًا يَقْصُرُ عَنْهُ  
شُكْرُ كُلِّ شَاكِرٍ.

الدوام في الأصل السكون، ومنه الحديث: نهي أن يبول الإنسان في الماء الدائم (١)، ثم استعمل في إمتداد زمان الشيء فقليل: دام الشيء إذا إمتد زمانه، وإذا وصف به الله سبحانه فالمراد به إستمرار وجوده بلا إنقطاع، فهو الدائم الذي لا ينتهي تقدير وجوده في المستقبل إلى آخر. فعنى قوله عليه السلام: «يدوم بدوام ملكك» أي يستمر وجود ثوابه وأجره ملتبساً باستمرار وجود ملكك، والغرض عدم إنقطاعه وانتهائه، إذ كان ملكه تعالى دائماً لا ينتهي إلى آخر، وقد سبق في الروضة الثانية والثلاثين بيان دوام ملكه عند قوله عليه السلام: «اللهم ياذا الملك المتأبد بالخلود» (٢) فأغنى عن الإعادة والخلود هنا دوام البقاء، وإن قيل: هو في الأصل الثبات المديد دام أو لم يدم، ويحتمل أن يراد به دام الحمد دوامه حقيقة بأن يكتبه من الحامدين في أبد الأبدين، فكأنه صدر من الحامد بهذه العبارة حمد دائم لا انقطاع ولا إنتهاء له.

و«الباء» في «بنعمتك» للملابسة أيضاً، أي خالد بخلود نعمتك والمراد خلود إفاضتها إذ كان تعالى لا ينفك منعماً وهو كقول جده سيد الأوصياء صلوات الله عليه من خطبة له: «الحمد لله غير مقنوط من رحمته، ولا مخلو من نعمته إلى أن قال: الذي لا تبرح له رحمة، ولا تفقد له نعمة» (٣).

(١) النهاية لابن الأثير: ج ٢ ص ١٤٢.

(٢) ج ٥ ص ١٢.

(٣) نهج البلاغة: ص ٨٥، الخطب ٤٥.

وما أفهمه [من] (١) كلام بعض المترجمين من أن «الباء» في «بنعمتك» للبدل أي بدل نعمتك، فحتمل والأنسب بالمقام ما ذكرناه.

ووازه موازاة: حاذاه وقابله، ومنه الأثر: وازينا العدو وصافقناهم (٢).

قال ابن الأثير: الموازاة: المقابلة والمواجهة، والأصل فيه الهمزة يقال: آزيتته، إذا حاذيته. قال الجوهري: «ولا تقل: وازيته» وغيره أجازته على تخفيف الهمزة وقلبها وهذا إنما يصح إذا انفتحت وانضم ما قبلها نحو: سؤال، فيصح في الموازاة ولا يصح في وازينا، إلا أن يكون قبلها ضمة من كلمة أخرى، كقراءة أبي عمرو «السفهاء ولا انهم» (٣) إنتهى كلام ابن الأثير.

وعليه فيصح في يوازي أيضاً لإنفتاحها وضمت ما قبلها، وعليه إتفاق النسخ من الصحيفة الشريفة.

وفي المصباح المنير للشهاب الفيومي: وازاه موازاة: أي حاذاه وربها أبدلت الواو همزة فقيـل: آزاه (٤) إنتهى، فجعل الهمزة بدلاً من الواو وهو غريب، والصحيح ما ذكرناه أولاً.

قال الزمخشري في الفائق: الموازاة: المقاومة من قولك: هو إزاء مال، أي قائم به (٥).

وقال في الأساس: يقال جلس إزاءه وبإزائه أي بجذائه، ثم قالوا على سبيل المجاز هو حافظ ماله وإزاؤه، للقيم به.

(١) ما بين المعقوفين ليست في المصدر، ادخلناها في المتن لاقتضاء السياق.

(٢) النهاية لابن الأثير: ج ٥ ص ١٨٢.

(٣) النهاية لابن الأثير: ج ٥ ص ١٨٢.

(٤) المصباح المنير: ص ٩٠٦.

(٥) الفائق في غريب الحديث: ج ١ ص ٤١.

وقالوا: بنو فلان يؤازرون بني فلان، أي: يقاومونهم في كونهم إزاء للحرب،  
وفلان لا يوازيه أحد (١)، إنتهى.

والصنع بالضم: مصدر صنع إليه معروفاً من باب -نفع- ويطلق على الصنعة  
أيضاً وهي الإحسان يقال: ما أحسن صنع الله عندك أي: صنيعته.  
وفي المحكم: الصنع: الرزق، وصنع إليه عرفاً صنعاً بالضم واصطنعه كلاهما  
قدّمه والصنعة ما اصطنع من خير (٢)، انتهى. وقد تقدّم في الروضة الأولى معنى  
مؤازاة الحمد لصنعه واحسانه تعالى، وفي الحديث القدسي: إنّي رضيت الشكر  
مكافاة من أوليائي (٣).

والرضا: سكون النفس بالنسبة إلى ما يلائمها ويوافقها عند تصوّر كونه موافقاً  
وملائماً لها، وإذا أطلق على الله سبحانه فيعود إلى علمه بموافقة أمره وإرادته وطاعته،  
قيل: ومعنى يزيد على رضاك أي: يزيد على ما يرضى (٤) به منا من الحمد،  
فرضاك بمعنى مرضيتك.

وقيل: أي يزيد على رضاك بعملنا لكونه تعالى يرضى من عباده بالقليل من  
العمل.

ومع: اسم ظرف لمكان الاجتماع وزمانه، وقد يراد به مجرد الاجتماع  
والإشتراك من غير ملاحظة المكان والزمان نحو: «وكونوا مع الصادقين» (٥) وهو في  
عبارة الدعاء كذلك، غير أنّ الظاهر أنّ المراد بها هنا الاجتماع في الشرف والرتبة  
من جهة الكثرة.

قال الراغب: مع: تقتضي الاجتماع إمّا في المكان أو في الزمان أو في الشرف

(١) أساس البلاغة: ص ١٦.

(٤) «الف»: ترضى.

(٥) سورة التوبة: الآية ١١٩.

(٢) لا يوجد لدينا الكتاب.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ١ ص ٩٧.

حَمْدًا لَا يَتَّبِعِي إِلَّا لَكَ ، وَلَا يُتَّقَرَّبُ بِهِ إِلَّا إِلَيْكَ ، حَمْدًا يُسْتَدَامُ بِهِ  
 الْأَوَّلُ وَيُسْتَدْعَى بِهِ دَوَامُ الْآخِرِ حَمْدًا يَتَضَاعَفُ عَلَى كُرُورِ الْأَزْمَنَةِ  
 وَيَتَزَايِدُ أَضْعَافًا مُتَرَادِفَةً حَمْدًا يَعْجِزُ عَنْ إِحْصَائِهِ الْحَفِظَةُ وَيَزِيدُ عَلَى مَا  
 أَحْصَتْهُ فِي كِتَابِكَ الْكَتَبَةُ.

والرتبة، نحو: هما معاً في العلو(١)، فالمعنى حمداً يشارك ويجمع حمد جميع الحامدين  
 في كثرته، أو المعنى يجازي حمد كل حامد فيكون معه لا يقصر عنه ولا يقف دونه،  
 ويؤيد ذلك معنى الفقرة الثانية حيث ترقى إلى طلب كون شكره فائقاً وفائتاً  
 شكر كل شاكر.

وقصر عن الأمر قصوراً من باب -قعد-: عجز عنه، ومنه قصر السهم عن الهدف  
 قصوراً: إذا لم يبلغه. وانتصب شكراً على ما انتصب عليه حمداً أعني المفعولية  
 المطلقة لنيابته عنه إذ كان مرادفاً له لغة نحو: شنيته بغضاً، وفي القاموس الحمد:  
 الشكر(٢).

على أن الشكر اللغوي مرادف للحمد العرفي قطعاً والعامل المصدر وهو الحمد  
 أو ما فيه من معنى الفعل أو فعل محذوف دل عليه الحمد والتعميم في كل حامد  
 وكل شاكر مخصوص بمنفصل كما لا يخفى\*.

ينبغي: مطاوع بغي، يقال: بغيته أي طلبته فانبغي كما يقال: كسرتة فانكسر،  
 غير أن بعضهم صرح بأن استعمال ماضيه مهجور.

وقال الجمهور: هو من الأفعال التي لا تتصرف فلا يقال: انبغي، فقليل في  
 توجيهه أن انبغي مطاوع بغي، ولا يستعمل إنفعل في المطاوعة إلا إذا كان فيه  
 علاج، وانفعال مثل كسرتة فانكسر، وكما لا يقال: طلبته فانطلب وقصدته

(١) المفردات: ص ٤٧٠.

(٢) القاموس المحيط: ج ١ ص ٢٨٩.

فانقصد، لا يقال: بغيته فانبغي لأنه لا علاج فيه وأجازه بعضهم، وحكي عن الكسائي أنه سمعه من العرب (١).

قال الفيومي: ما ينبغي أن يكون كذا: أي ما يستقيم، أو ما يحسن (٢).

وقال الراغب: ينبغي يستعمل على وجهين:

أحدهما: على معنى الإستيهال نحو: فلان ينبغي أن يعطى لكرمه.

والثاني: ما يكون مسخراً للفعل نحو: النار ينبغي أن يحرق (٣) الثوب ومنه:

«وما علمناه الشعر وما ينبغي له» فإن معناه لا يتسخر ولا يتسهل له، ألا ترى أن لسانه لم يكن يجري به (٤)، إنتهى.

فقوله عليه السلام: لا ينبغي إلا لك أي: لا يحسن إلا لك ولا يسأله غيرك، ويحتمل أن يراد لا يتيسر ولا يتسهل إلا لك حتى لو أراد أن يحمده به غيره لم

يجربه لسانه، وقد يراد بينبغي: الإذن الشرعي. *موسى*

قال الفخر الرازي: لفظ (٥) ينبغي تارة يراد بها الحسن العقلي كما يقال: العلم

مما ينبغي، وتارة الإذن الشرعي كما يقال: النكاح مما ينبغي (٦) إنتهى.

وعلى هذا فيحتمل أن يراد بقوله عليه السلام: لا ينبغي إلا لك، عدم الإذن

الشرعي أي لا يسوغ شرعاً أن يحمده به غيرك.

وتقرب إلى الله بكذا: فعله طلباً للقربة عنده.

قال في الأساس: تقربت إلى الله بكذا، وفعلت ذلك تقرباً إلى الله وقربة،

وطلبت بذلك القربة والحسبة (٧) إنتهى.

قال بعضهم: والمراد بالقربة إما موافقة إرادة الله تعالى أو القرب منه المتحقق

(٥) «الف»: لفظة.

(٦) لم نعره عليه.

(٧) أساس البلاغة: ص ٤٩٩.

(١) و(٢) المصباح المنير: ص ٧٩.

(٣) «الف»: تحرق.

(٤) المفردات: ص ٥٦.

بحصول الرفعة عنده، ونيل الثواب لديه تشبيهاً بالقرب المكاني، وقد تفسر بالطاعة. واستدمت الشيء: طلبت دوامه، أي بقاءه وامتداد زمانه، يقال: أنا أستديم الله نعمتك، أي أطلب دوامها.

واستدعيت الشيء: طلبته واثمسته، وأصله من الدعاء بمعنى النداء، وهو طلب الحضور لأن المستدعي للشيء يطلب حضوره، أي يطلب به دوام الآخر. قال بعضهم: أي هدأ يستدام بسببه الحمد الأول بأن يكون خالصاً مقبولاً بحيث يكون ثوابه باقياً، أو يحصل (١) بسببه التوفيق لدوام الحمد، ويكون سبباً لدوام الآخر.

وقال آخر: حاصل المعنى من ظاهر العبادة: هدأ يكون به أول الحمد وآخره دائماً أو [لعل] (٢) أول الحامد وآخره.

وقال آخر: المراد بالأول النعمة الدنيوية، وبالآخر النعمة الأخروية، وكل ذلك من المقصود بمعزل، بل الظاهر الذي يقتضي (٣) مقياس كلامهم، ومعيار بيانهم، أن المراد بالأول القديم من النعم، وبالآخر الحديث منها من قولهم: ما تركت له أولاً ولا آخراً، أي قديماً ولا حديثاً، ويعبر عنها بالتالد والطارف.

أو يكون المراد بالأول: ما حصل عنده من النعم، وبالآخر: المستقبل منها، فيكون كقول جده سيد الأوصياء عليه السلام: إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر (٤).

قال الشيخ العلامة كمال الدين بن ميثم في شرحه: نبتة علي عليه السلام وجوب الشكر على النعمة لغرض دوامها، ونقر عن قلته بما يستلزمه من كونه تنفيراً لما يستقبل منها، وفيه إيماء إلى أن دوام الشكر مستلزم لدوامها (٥) إنتهى.

(١) «الف»: ليحصل.

(٤) نهج البلاغة: ص ٤٧٠، الحكم: ١٣.

(٢) ما بين المعقوفين في نسخة (أ).

(٥) شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٥ ص ٢٤٥-٢٤٦.

(٣) «الف»: يقتضيه.

ومن كلام بعض أجواد العرب: ما توصل إليّ أحد بوسيلة أقرب من تذكيري  
يداً سلفت مني إليه أتبعها أختها إن منع الأواخر بقطع شكر الأوائل، فعبر عن  
سوابق النعم ولو احقها بالأوائل والأواخر، والله أعلم بمقاصد أوليائه.

تضاعف الشيء: زاد على أصله فحصل مثلاه وأكثر، وهو من الضعف  
بالكسر، والمراد به هنا زيادة غير محصورة، وقد تقدم الكلام عليه غير مرة.

وكرور الأزمنة: أي عودها (١) مرة (٢) أخرى من كز يكرز كزاً وكروراً من باب  
قتل-: إذا عاد ورجع بعد الذهاب، يقال: أفناه كز الليل والنهار أي عودها مرة بعد  
أخرى إذا عاد ورجع بعد الذهاب، ومنه تكرير الشيء: وهو إعادته مراراً.

وتزايد الشيء: من الزيادة، وتفاعل هنا بمعنى تفعل الذي هو للمعمل  
المكرر (٣) في مهلة.

قال في الأساس: تزايد السعر وتزايد وتزايدوا في ثمن السلعة حتى بلغ  
منتهاه (٤) إنتهى.

والمعنى تزايد شيئاً فشيئاً، ونصب أضعافاً: إقما على التمييز المحوّل عن الفاعل  
والأصل يتزايد أضعافه بدليل قوله قبله: «يتضاعف على كروور الأزمنة» ثم  
جعل (٥) الإسناد إلى الحمد ونصب أضعافاً على التمييز، أو على المفعولية المطلقة  
لنيابته عن مصدر الفعل، والأصل تزايد أضعاف، فحذف المصدر وأنيبت أضعافاً  
منابه أو على الحالية، أي حال كونه أضعافاً.

ومترادفة: أي متتابعة متلاحقة من ترادف القوم: أي تتابعوا وتلاحقوا، وردفته  
ردفاً من بابي - سمع - و - قتل - لحقته وتبعته.

(١) و(٢) «الف»: عوده مرة بعد أخرى.

(٣) «الف»: المتكرر.

(٤) أساس البلاغة: ص ٢٨٠.

(٥) «الف»: حوّل.

حَمْدًا يُوزَنُ عَرْشَكَ الْمَجِيدَ، وَيُعَادِلُ كُرْسِيِّكَ الرَّفِيعَ، حَمْدًا  
يَكْمُلُ لَدَيْكَ ثَوَابُهُ، وَيَسْتَفِرُقُ كُلَّ جَزَاءٍ جَزَاؤُهُ، حَمْدًا ظَاهِرُهُ وَفَقُّ  
لِبَاطِنِهِ وَبَاطِنُهُ وَفَقُّ لِيَصِدُقَ النَّيَّةَ فِيهِ، حَمْدًا لَمْ يَحْمَدَكَ خَلْقٌ مِثْلَهُ  
وَلَا يَعْرِفُ أَحَدٌ سِوَاكَ فَضْلَهُ.

واحصاء الشيء: تحصيله بالعدد ومنه: «وأحصى كل شيء عدداً» (١) أي  
حصله وأحاط به.

والحفظلة: جمع حافظ من حفظت الشيء إذا رعيته وتعهدته، والمراد بهم هنا:  
الملائكة الذين يحفظون أعمال العباد ويحصون حسناتهم وسيئاتهم، وهم أيضاً  
الكتبة الذين يكتبون الأعمال بدليل قوله تعالى: «وإن عليكم لحافظين كراماً  
كاتبين» (٢) وقد استوفينا الكلام عليهم في الروضة الثالثة (٣) فليرجع إليه.  
وإضافة الكتاب إلى ضمير الخطاب للتعظيم والتفخيم، والله أعلم.  
قال الزمخشري في الأساس: وازن الشيء الشيء: ساواه في الوزن (٤).  
وعرشه تعالى: قيل: عبارة عن علمه المحيط بجميع الأشياء من باب التشبيه  
لإستقرارها فيه، وقيل: هو مطاف الملائكة، وقيل: هو الفلك التاسع المسمى  
بالفلك الأعظم والفلك الأعلى، وقيل: هو كناية عن سلطانه وملكه تعالى.  
وقال الراغب: عرش الله تعالى مما لا يعلمه البشر إلا بالاسم على الحقيقة (٥).  
والمجد: السعة في الكرم، وصف به العرش لسعته وجلالته وعظمته، وفي عبارة  
الدعاء تأييد لقراءة من قرأ «ذوالعرش المجيد» (٦) بالجر صفة للعرش فيبطل قول من  
ضعفها بأن المجيد لم يسمع في غير صفة الله.

(١) سورة الجن: الآية ٢٨.

(٢) سورة الانفطار: الآية ١٠ و ١١.

(٣) ج ٢ ص ٦١.

(٤) أساس البلاغة: ص ٦٧٤.

(٥) المفردات: ص ٣٢٩ مع تقديم وتأخير.

(٦) سورة البروج: الآية ١٥.

وروي عن ابن عباس أنه قال: يريد بالمجيد: العرش، وحسنه (١).  
قال العلامة الطبرسي: ويؤيده أن العرش وصف بالكريم في قوله تعالى: «رب العرش الكريم» فجاز أيضاً أن يوصف بالمجيد لأن معناه الكمال والعلو والرفعة، والعرش أكمل كل شيء واعلاه وأجمعه لصفات الحسن (٢) إنتهى.  
وعدل الشيء عدلاً من باب -ضرب- وعادله معادلة ساواه في وزنه ومقداره.  
وكرسیه تعالى قيل: مجاز عن علمه أيضاً كالعرش.  
وفي الحديث عن الصادق عليه السلام وقد سئل عن قوله عز وجل: «وسع كرسیه السموات والأرض» قال: علمه (٣).  
وقيل: مجاز عن ملكه وسلطانه على التشبيه بكرسي الملك.  
وقيل: هو جسم بين يدي العرش، محيط بالسموات السبع.  
قيل: ولعله الفلك الثامن المسمى بفلك البروج.  
وعن أبي عبد الله عليه السلام: قال: كل شيء خلق الله في جوف الكرسي خلا عرشه فإنه أعظم من أن يحيط به الكرسي (٤).  
وعنه عليه السلام أنه قال: الكرسي عند العرش كحلقة في فلاة في (٥) والقي بكسر القاف: قفر الأرض.  
ومن طرق العاقبة عنه صلى الله عليه وآله: «ما السموات السبع والأرضون السبع مع الكرسي إلا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلات على تلك الحلقة» (٦).

(١) و(٢) مجمع البيان: ج ٩- ١٠ ص ٤٦٨.

(٣) معاني الأخبار: ص ٣٠، وبحار الأنوار: ج ٥٨ ص ٢٨ ح ٤٦.

(٤) بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ٢١.

(٥) بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ٢، وفيه «الفلاة».

(٦) الدر المنثور: ج ١ ص ٣٢٨.

وفي بعض الروايات عن أهل البيت عليهم السلام ما يدل على أن الكرسي أعظم من العرش، وهو لا ينافي الروايات الدالة على أن العرش أعظم منه، لأن المراد بالكرسي في الروايات الدالة على أنه أعظم من العرش علمه المحيط بجميع الأشياء، أو ملكه وسلطانه، وبالعرش الجسم المحيط فهو بهذا المعنى داخل في الكرسي، فكان الكرسي بهذا المعنى أعظم منه، وليس المراد به فلك البروج كما توهمه بعضهم، فإنه يستحيل أن يكون أعظم من العرش بمعنى الفلك الأعظم.

والرفيع: فعيل من الرفعة بمعنى العلوفان حمل الكرسي على معنى الجسم المحيط فالرفعة حسية وإلا فعقلية، والمراد بموازنة الحمد ومعادلته للعرش والكرسي التعظيم والتفخيم لشأنه، ويحتمل أن يكون المراد أنه لو وزن وعدل بها لوازنها حقيقة بناء على القول بتجسم الأعمال في الآخرة كما مر.

وكمال الشيء: حصول ما فيه الغرض منه ويقال: كمل الشيء يكمل بضم العين فيها كمالاً، أي حصل ما هو الغرض منه.

والثواب: ما يرجع إلى الإنسان من جزاء أعماله وأصله من ثاب ثوباً من باب قال- أي رجع فسُمي جزاء العمل ثواباً على تصور أنه هو هو، وقد أسلفنا في الروضة الأولى أن الصحيح أن الجزاء في الآخرة هو عين العمل هنا خيراً كان أو شراً، فالأعمال الصالحة تظهر في النشأة الآخرة أنواراً وروحاً وربحاناً وثماراً وهوراً وولداناً، والأعمال القبيحة تبرز هناك ظلمات وكربات وعقارب وحيات.

فإذن الجزاء هو عين العمل سمي ثواباً لثوبه، أي رجوعه إلى صاحبه إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرراً لكنه في صورة أخرى فإن الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف المواطن فتتحلى في كل موطن بحلية وتزييناً في كل نشأة بزي، والثواب يقال: في الخير والشر لكن الأكثر استعماله في الخير.

واستغراق الشيء: استيعابه وهو أخذه جميعه.

والجزاء: مصدر جزاه الله على فعله خيراً أو شراً أثابه عليه وقضاه له، ومعنى

حَمْدًا يُعَانُ مَنْ اجْتَهَدَ فِي تَعْدِيدِهِ، وَيُؤَيِّدُ مَنْ أَعْرَقَ نَزْعًا فِي تَوْفِيَّتِهِ، حَمْدًا يَجْمَعُ مَا خَلَقْتَ مِنَ الْحَمْدِ، وَيَنْتَظِمُ مَا أَنْتَ خَالِقُهُ مِنْ

إستغراق جزائه كلّ جزء إشمال جزائه على مثل جزاء جميع الأعمال فلا يكون جزاء عمل من الأعمال الصالحة إلا واشتمل جزاء هذا الحمد على مثله، ونظير هذه العبارة قول أبي جعفر الثاني عليه السلام من قرأ «إنا أنزلناه في ليلة القدر» عشر مرّات بعد العصر مرّت له على مثل أعمال الخلائق في ذلك اليوم (١) أي: مرّت قرائته لها مشتملة على مثل ثواب أعمال الخلائق في ذلك اليوم.

وظاهر الحمد: ما أعلى منه، وباطنه: ما أسرّ منه كما قال تعالى: «وذروا ظاهر الإثم وباطنه» (٢) أي: ما يعلن من الذنوب وما يستر أو ظاهره ما عمل بالجوارح، وباطنه ما عمل بالقلب وبذلك فسرت الآية أيضاً، ولما كان ما يستر من العمل خالصاً في الغالب عن الرياء والسمعة سأل عليه السلام: أن يكون ظاهر حمده موافقاً لباطنه أي في الخلوص من شائبة تشوبه ثمّ لما كان الباطن من العمل قد يخلو عن صدق النية أي حسنها، وهو الإقبال على العمل من صميم القلب أو تركيتها عن جميع النقائص وتصفيتها من غير وجه الله تعالى سأل عليه السلام أن يكون باطن حمده موافقاً لصدق النية وحسنها فيه فيكون ظاهره كباطنه، وباطنه مشتملاً على صدق النية فيه.

وقوله عليه السلام: «لم يحمدك خلق مثله» أي كيفية وكمية فلا يكون حمداً أزركى ثواباً ولا أكثر عدداً منه.

وفضله: أي فضيلته وكماله، أو خيره أو زيادته على غيره من الحمد من فضل فضلاً من باب - قتل - أي زاد، وحُذَّ الفضل: أي الزيادة.

حذف الفاعل من قوله: «يعان» و«يؤيد» وأسندهما إلى مفعوليهما للعلم به

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٢٠.

(١) بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٣٣٠.

بَعْدُ، حَمْدًا لَا حَمْدَ أَقْرَبُ إِلَى قَوْلِكَ مِنْهُ، وَلَا أَحْمَدَ مِمَّنْ يَحْمَدُكَ بِهِ،  
حَمْدًا يُوجِبُ بِكَرَمِكَ الْمَزِيدَ بِوَفُورِهِ، وَتَصِلُهُ بِمَزِيدٍ بَعْدَ مَزِيدٍ طَوِيلًا  
مِنْكَ، حَمْدًا يَجِبُ لِكَرَمِ وَجْهِكَ، وَيُقَابِلُ عِزَّ جَلَالِكَ.

وتعيّنه حقيقة كقوله تعالى: «وخلق الإنسان ضعيفاً» (١) وإعانته تعالى: عبارة  
عن إفاضة قوة على استعداد العبد يقوى بها على تحصيل الكمالات الموصولة (٢) إلى  
السعادة الأخروية.

وتأييده: عبارة عن تقويته وامتداده بما يقوى به على فعل الخيرات من فتح  
بصيرته وشرح صدره والهامه (٣) رشده إلى غير ذلك وإشتقاقه من الأيد وهو القوة،  
ومنه: «وإذ أيدتك بروح القدس» (٤).

والإجتهاد في الشيء: أخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة فيه من الجهد  
بالفتح والضم بمعنى الطاقة والمشقة، وقيل: هو بالفتح المشقة وبالضم الطاقة  
والوسع.

والتعديد: مصدر عدده إذا جعله ذا عدد.

قال الفارابي في ديوان الأدب في باب التفعيل من كتاب المضاعف: عدّد ماله:  
أي جعله ذا عدد (٥) إنتهى.

والعدد هنا: كناية عن الكثرة.

قال الراغب: قد يتجاوز بالعدد فيقال: شيء معدود للقليل مقابلة لما لا يحصى  
كثرة. ويقال: على الضد من ذلك نحو: جيش عديد: أي كثير، وأنهم لذو عدد:  
أي هم بحيث ان يعدوا لكثرتهم. ويقال: في القليل هم شيء غير معدود، وقوله  
تعالى: «في الكهف سنين عدداً» يحتمل الأمرين (٦) إنتهى.

(١) سورة النساء: الآية ٢٨.

(٤) سورة المائدة: الآية ١١٠.

(٢) «الف»: الموصلة.

(٥) ديوان الأدب: ج ٣ ص ١٦٩.

(٣) «الف»: الهام.

(٦) المفردات: ص ٣٢٤.

وقال (١) الزبجاج: يجوز أن يكون عدداً في الآية نعتاً لسنين أي ذوات عدد، والفائدة في قولك عدداً في الأشياء المعدودات أنك تريد تأكيد كثرة الشيء، لأنه إذا قلّ فهم مقداره، ومقدار عدده فلم يحتاج أن يعدّ وإذا كثّر إحتاج إلى العدّ فالعدد في قولك: أقيمت أياماً عدداً، تريد به الكثرة (٢)، إنتهى.

إذا عرفت ذلك، فالمراد بتعديده هنا تكثيره وتوفيره لاعدته وإحصاؤه، والمعنى حمداً تفيض (٣) المعونة على من بذل وسعه وطاقته وتحمل المشقة في تعديده وتكثيره أو حمداً إذا اجتهد الحامد في تعديده وتوفيره أخذت المعونة بصنعه وأدركته تقويتك عليه، ويحتمل أن يكون المراد بتعديده؛ الطاقة له بإيفاء حقه من الإخلاص فيه (٤) والمداومة عليه والقيام بآدابه، فإنّ التعديد والإحصاء يستعملان بهذا المعنى من حيث إستلزامهما لضبط الشيء المعدود والمحصى من غير إرادة حصر آحاده ومن ضبط شيئاً فقد أطاقه، ومنه قوله عليه السلام: استقيموا ولن تحصوا (٥).

قال الزمخشري في الفائق: أي لن تطيقوا الاستقامة حتى لا تميلوا من قوله تعالى: «علم أن لن تحصوه» ومعنى التركيب الضبط فالعاد يضبط ما يعده ويحصره، وكذا المطبق للشيء ضابط له (٦) إنتهى كلام الزمخشري.

ومن ذلك أيضاً قوله عليه السلام: من طاف بهذا البيت فاحصاه (٧).

قال الطيبي في شرح المشكاة: أي طاف به حقّ طوافه بأن يوفي واجباته وسننه وآدابه ومنه: لأحصي ثناء عليك، أي لأطيق أن أثني عليك كما تستحقّه (٨).

(١) «الف»: فقال.

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي: ج ٢١ ص ٨٣ نقلاً بالمعنى.

(٣) «الف»: يقتضي.

(٤) «الف»: منه.

(٥) النهاية لابن الأثير: ج ١ ص ٣٩٨ والفائق في غريب الحديث: ج ١ ص ٢٨٧.

(٦) الفائق في غريب الحديث: ج ١ ص ٢٨٧. (٧) و(٨) لا يوجد لدينا كتابه.

فالمعنى على هذا حمداً تنزل المعونة على من اجتهد في الطاقة عليه والقيام به والمواظبة عليه كما ذكرنا، وخفي معنى التعديد الذي بيّناه وشرحناه على أصحابنا الذين ترجوا الصحيفة الشريفة وعلّقوا عليها، فجعلوا التعديد بمعنى إحصاء الكمية وحلوا ذلك على معنى غريب فقالوا: (١) حمداً لا يستطيع أحد إحصاءه وإن اجتهد فيه إلا بمعونتك له على عده وإحصاء كمّيته وهذا وإن كان في نفسه معنى صحيحاً إلا أنه ممّا تتجافى عنه مضاجع الكلام وتنبوعه مساق العبارة، ألا ترى أنه عليه السلام سأل أولاً عجز الحفظ عن إحصائه وزيادته على ما أحصته الكتبة في كتابه فكيف يسأل بعد ذلك أن يكون إحصاؤه لمن اجتهد فيه ميسراً بمعونته تعالى وأيّ مبالغة في هذا السؤال بعد ذلك حتى يكون من باب التزقي إليه، ثم قوله عليه السلام في الفقرة التالية: ويؤيد من أغرق نزاعاً في توفيته، بعين ما ذكرناه على ما جرت به عادته عليه السلام في فقرات دعائه من كون الفقرة الثانية مؤافية (٢) للفقرة الأولى في معناها وموافقة لها في غرضها، وأما من حمل التعديد على أنه مصدر عدد الشيء إذا جعله عدة أي ذخراً لنوائب دهره فما أبعد، غير أن سياق الكلام يقتضي ما ذكرناه والله يقول الحقّ ويهدي السبيل.

واغرق في الشيء: بالغ فيه وأطنب.

ونزع القوس نزاعاً من باب -ضرب- مدها، يقال: أغرق الرامي نزاعاً، أي استوفى مده القوس وبالغ فيه، ونزاعاً: تمييز محمول عن المفعول، الأصل أغرق نزع القوس، أي بالغ واطنّب في مدها وبلغ غايته، هذا هو الأصل فيه ثم استعير لكل من بالغ في شيء ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام: لقد أغرق في النزاع (٣)، أي بالغ في الأمر وانتهى فيه وقول الكميّ بن زيد:

(١) «الف»: فقالوا المراد: حمداً.

(٢) «الف»: مؤافية.

(٣) نهج البلاغة: ص ٢٨٧، الخطب ١٩٢. وفيه: اغرق اليكم بالنزع.

أخلص الله لي هواي فما أغرق نزعاً ولا تطيش سهامي  
 ووفاه حقه توفية: أعطاه إياه وافيًا، أي تاماً، والمعنى حمداً تؤيد العناية الإلهية من  
 بالغ أمره في إيفائه حقه الذي يجب له من الآداب والسنن وأخلاص النية وصدق  
 الرغبة إلى غير ذلك، وفي نسخة قديمة في توقيته بالقاف من وقت الشيء توقيتاً  
 ووقته وقتاً من باب سوعد-إذا حددت له وقتاً، ومنه: «إن الصلاة كانت على  
 المؤمنين كتاباً موقوتاً» (١) أي: مكتوبة محدودة بأوقات إذا حضر وقتها لا يجوز  
 إخراجها عنه، فعنى توقيت الحمد: أن يجعل له أوقاتاً مخصوصة يؤديه فيها ولا  
 يرخص لنفسه إخراجها عنها كما هو المتعارف في سائر الأوراد.

وفي نسخة ابن ادريس في توفية بكسر القاف وفتح المثناة من تحت وهي مصدر  
 وقاه بالتشديد توفية: أي حفظه والمراد حفظه ووقايته من أن يقع في شيء من لفظه  
 ومعناه، والقيام به زيغ وخلل.

وجمعت الشيء جمعاً من باب -نفع-: ضمته بتقريب بعضه من بعض.  
 وفي الحديث: «حمدت الله بجامع الحمد» أي بكلمات جمعت أنواع الحمد  
 والثناء على الله تعالى (٢)

وخلقه تعالى للحمد إما بمعنى تقديره له فيعمّ حمده تعالى لنفسه، وحمد عباده  
 له أو بمعنى إبداعه واحداً فيختص بحمده تعالى لنفسه.

وينتظم: أي يجمع ويشمل وأصله من نظم اللؤلؤ، وهو جمعه في سلك يقال:  
 طعنه فانتظم ساقيه: أي شملت الطعنة ساقيه وجمعت بينها بحيث اصابتها كليهما.  
 وفي الأساس: طعنه فانتظم ساقيه أوجنيبه. وقال الأفوه:  
 تخلي الجماجم والأكف سيوفنا ورماحنا بالطن تنتظم الكلى

(١) سورة النساء: الآية ١٠٣.

(٢) مجمع البحرين: ج ٤ ص ٣١٣.

وهذان البيتان ينتظمهما معنى واحد (١)، إنتهى.

وما توهمه بعض المترجمين من أن ينتظم هنا مطاوع نظم فقال: يقال نظمه في سلك فانتظم فينتظم لازم ومطاوع فلا بد من تقدير معه (٢) في الكلام ضبط صريح لا تعويل عليه.

و«بعد»: ظرف مبهم قطع عن الإضافة لفظاً لا معنى فبني (٣) على الضم والأصل من بعد ذلك وإنما بني لابهامه مع تضمنه معنى الإضافة الذي هو معنى الحرف وكان البناء على حركة فراراً من التقاء الساكنين، وكانت ضمة وهي أقوى الحركات جبراً لما لحقه من الوهن بحذف المضاف إليه مع أنه مقصود.

قوله عليه السلام: «حمداً لا حمد أقرب إلى قولك منه» الجملة المصدرية بـ «لا» في محل نصب نعت للمفعول المطلق قبلها ولا لنفي الجنس، وحمد إسمها والفتحة فيه فتحة بناء لتركيبه معها تركيب خمسة عشر.

وقيل: لتضمنه معنى «من» الإستغراقية ووجب تنكيره ليدلّ بوقوعه في سياق النفي على العموم، وأقرب خبرها ووجب تنكيره أيضاً إذ لا يخبر بمعرفة عن نكرة وأقرب بمعنى أدنى وإلى قولك: أي إلى ما تؤثره وتعني به من الحمد من قولهم: «فلان يقول بكذا» أي يعتني به وهواه.

قال الراغب: قد يستعمل القول في العناية الصادقة بالشيء كقولك: فلان يقول بكذا (٤).

ويحتمل ان يراد به الحكم أي إلى حكمك بأن تحمد، والقول بهذا المعنى مشهور، ومنه في التنزيل «لقد حقّ القول على أكثرهم» أي حكمه تعالى عليهم. وأحمد من قوله: «ولا أحمد» أفعل تفضيل من الحمد، وهو إقما بمعنى فاعل، أي

(٣) «الف»: فبني.

(٤) المفردات: ص ٤١٥.

(١) أساس البلاغة: ص ٦٤١.

(٢) «الف»: معنى.

لا أكثر حمداً منه لله تعالى، أو بمعنى مفعول والمعنى لا أكثر منه في الناس محمودية، وبكلا المعنيين فسر اسمه صلى الله عليه وآله أحمد غير أن المعنى الأول أنسب بالمقام هنا.

قوله عليه السلام: «يوجب بكرمك المزيد بوفوره» أي يثبت ويقتضي المزيد بأن يكون معداً للحمد به لقبول إفاضة مزيد النعم عليه فإن الجود إلهي لا يجل فيه ولا منع، وإنما النقصان من جهة العبد (١) لعدم الإستحقاق والقابلية فإذا إستعد لقبول نعمه تعالى أفاضها عليه فكلمها (٢) توقّر الإستعداد توقّر المزيد فلا يزال بسبقه بالحمد (٣) على النعم السابقة للمزيد بالنعم اللاحقة إلى أن يخرج كلّ كمال له بالقوة إلى الفعل فيترقى إلى أعلى المراتب وأشرف المنازل، ولما كان لزوم المزيد للحمد إنما هو بجعل الله تعالى كرمياً منه تعالى وملاحظة لعباده بعين عنايته وشمولاً لهم بسعة رحمته، كما قال تعالى: «لئن شكرتم لأزيدنكم» (٤) فعلق زيادة النعمة بمجرد الشكر أشار عليه السلام إلى ذلك بقوله: «بكرمك» و«الباء» فيه للسببية.

والمزيد: مصدر ميمي بمعنى الزيادة.

ووفر المال يفر من باب - وعد- و- كرم- وفوراً: كثر واتسع فهو وفر ووافر، أي بكثرتة واتساعه، و«الباء» فيه للسببية أيضاً، وهي متعلقة بالمزيد لا يوجب إذ لا ماساغ لتعلق حرفي جرّ بمعنى واحد بفعل واحد حيث لا يصح الإبدال ولا وجه للإبدال هنا.

ووصلت الشيء بالشيء وصلأ من باب - وعد-: لامسته (٥) وألحقته به.

والطول بالفتح: الفضل والمن أي فضلاً منك ومناً، وانتصابه على التمييز المحوّل

(١) «الف»: العبيد.

(٢) «الف»: وكلمها.

(٣) «الف»: يستعدّ بالجود.

(٤) سورة ابراهيم: الآية ٧.

(٥) «الف»: لامة.

رَبِّ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْمُتَّجِبِ الْمُصْطَفَى الْمُكْرَمِ  
الْمُقَرَّبِ أَفْضَلَ صَلَوَاتِكَ وَبَارِكْ عَلَيْهِ أُمَّمَ بَرَكَاتِكَ وَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ أُمَّتَعِ  
رَحْمَاتِكَ .

عن الفاعل، وأصله يصله طولك أو على المصدرية أي وصل طول، نحو: جاء زيد  
رغبته (١) أي: مجي رغبته (٢) أو على الحالية وصاحبها مصدر الفعل، أي حال كون  
وصلك إياه بمزيد بعد مزيد طولاً منك .

قوله عليه السلام: «حمداً يجب لكرم وجهك» أي يحق ويثبت من حيث إنه  
لا يليق ولا يحسن بغيره ووجهه تعالى هنا إما بمعنى ذاته كقوله تعالى: «كل شيء  
هالك إلا وجهه» (٣) أو صفاته من حيث توجه كل شيء إليها في جميع الأمور.  
وكرمه: عبارة عن إتصافه بجميع المحامد وتنزهه عن جميع النقائص.

والعز: الغلبة والقهر. والجلال: العظمة، ومعنى مقابلة الحمد لعز جلاله كونه لا تقاً بعز جلاله وقهر  
عظمته بحيث يصلح أن يكون قبالة أي تجاهه من المقابلة بمعنى المواجهة خلاف  
المدابرة، ومنه: قعدت قبالة الكعبة، أي مقابلاً لها، والله أعلم .

حذف حرف النداء وهو «يا» خاصة أي يارب ولا يقدر غيرها كما تظافرت  
عليه نصوصهم لأنها أعم وأغلب في الإستعمال، والحذف نوع من التصرف فلا يليق  
إلا بما كثر دوره لا بما قل، والنكته في حذفه استشعار كمال قربته تعالى، وكمال  
إقباله سبحانه عليه من حيث سبق علمه جل شأنه بالعرض من النداء الذي هو  
لسؤال الصلاة على حبيبه وآله، وهو مما يقبل الله سبحانه على الداعي له أتم  
الإقبال، كيف وهو القائل: «إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين

(١) و(٢) رغبة .

(٣) سورة القصص: الآية ٨٨ .

آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً» (١) ووضع الظاهر موضع المضمّر.  
من قوله: وآل محمّد ولم يقل وآله تبرّكاً بذكر اسمه عليه السلام مرّة أخرى  
واستلذاً له وبسطاً للكلام حيث الإصغاء مطلوب مع تضمّنه مزيد تعظيم لشأن  
المضاف وتحريض لإكرامه.

والمنتجب: المستخلص، وأصله من النجب محرّكة وهو لحاء الشجرة وقشرها،  
يقال: إنّجب العود إذا أخذ قشره وجعله خالصاً منه كأنه أبقى خلاصته ونقاه ممّا  
يشوبه.

والمصطفى: المختار من الإصطفاء وهو أخذ صفوة الشيء، كما أنّ المختار من  
الإختيار وهو أخذ خيرة الشيء وانتجابه واصطفاهُ صلى الله عليه وآله من وجهين:  
أحدهما: من جهة شرف نسبه وطهارة أصله كما قال صلى الله عليه وآله: لم يزل  
الله ينقلني من أصلاب الطاهرين التي أرحام الطاهرات لم يدنّسني بدنس  
الجاهلية (٢)، وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام: كلّما نسخ الله الخلق فرقتين جعله  
في خيرهما لم تسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر (٣).

والثاني: من جهة إفاضة الكمال النبويّ عليه دون سائر الخلق وإكرامه بأعداد  
نفسه الشريفة لقبول أنوار النبوة وأبرار الرسالة وتخصيص العناية الإلهية له بذلك.  
والمكرم: المبالغ (٤) في إكرامه بجليل الكرامات ورفيع المقامات.

والمقرّب: الذي قربت مرتبته عند الله تعالى وأدنيته منزلته منه تعالى كما قال  
سبحانه: «ثمّ دنى فتدلى» فكان قاب قوسين أو أدنى (٥) وهذا القرب ليس  
بالمكان ولا بالزمان، بل إنّها هو بحسب الذات قريباً معنوياً روحانياً وهو المشار إليه

(١) سورة الاحزاب: الآية ٥٦.

(٢) بحار الأنوار: ج ١٥ ص ١٢ ح ١٤.

(٣) نهج البلاغة: ص ٣٣٠ الخطب ٢١٤.

(٤) «الف»: البالغ.

(٥) سورة النجم: الآية ٩ و ٨.

رَبِّ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةٌ زَاكِيَّةٌ لَا تَكُونُ صَلَاةً أَزْكَى مِنْهَا،  
وَصَلَّى عَلَيْهِ صَلَاةٌ نَامِيَّةٌ لَا تَكُونُ صَلَاةً أَنْهَى مِنْهَا وَصَلَّى عَلَيْهِ صَلَاةٌ  
رَاضِيَّةٌ لَا تَكُونُ صَلَاةً فَوْقَهَا.

بقوله تعالى: «(في مقعد صدق عند مليك مقتدر)» (١) ويسمى في عرف القوم  
بالمكانة قالوا: وهي المنزلة التي هي أرفع المنازل عند الله تعالى.  
وأفضل الصلوات: أشرفها وأعظمها كماً وكيفاً، فصلاته تعالى، قيل:  
رحمته، وقيل: ثناؤه، وقيل كرامته، وقيل تزكيته، أي تطهيره لمن ارتضى من عباده  
بمخبر يستحق في الدنيا الأوصاف الممودة، وفي الآخرة الأجر والثوبة.  
وبارك عليه: أي أفض عليه بركاتك، وبركاته تعالى نعمه الدائمة وخيراته  
النامية حالاً بعد حال.

وترحم عليه: أي بالغ في إفاضة أنفع رحمتك عليه يقال: متعه الله بالشيء  
وأمتعته به: أي نفعه به ومنه المتاع وهو كل ما ينتفع به، ويحتمل أن يكون أمتع  
بمعنى أجود من متع الشيء: أي جاد والمتاع الجيد من كل شيء هو الأول أشهر.

زاكية: أي زائدة الخير، من زكى الشيء يزكو زكاء بالفتح والمد: إذا زاد.  
ولا تكون: أي لا تحصل صلاة في المستقبل أزيد منها دائماً مستمراً فإن المضارع  
كما يفيد الإستممرار في الإثبات يفيد في النفي بحسب المقام.  
ونامية: أي كثيرة من نمت الشيء ينمي من باب -رمى- نماء بالفتح والمد، أي  
كثر، وفي لغة من باب -قعد-.

وراضية: أي ذات رضاء على النسبة بالصيغة فإن النسبة نسبتان: نسبة  
بالحرف كقرشي وبصري، ونسبة بالصيغة كلابن وتامر للمنسوب إلى اللبن والتمر،  
أي ذي لبن وذي تمر، ودارع ونابل نسبه (٢) إلى الدرع والنبل، أي ذي درع وذي

(١) سورة القمر: الآية ٥٥.

(٢) «الف»: نسبة.

نبل، ويجوز أن يكون من باب الإسناد المجازي كقولك: «نهاره صائم» جعل الصوم للنهار وهو لصاحبه، وكذلك هنا جعل الرضى للصلاة وهو لصاحبها، والغرض من ذلك المبالغة على الوجهين فإنه لا يجعل الفعل فاعلاً إلا إذا كان الفاعل مبالغاً فيه كما نصّ عليه أئمة البلاغة.

وقال أبو البقاء في قوله تعالى: «عيشة راضية» فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: هي بمعنى مرضية مثل دافق بمعنى مدفوق.

والثاني: على النسب أي: ذات رضا مثل لابن وتامر.

والثالث: هي على بابها وكأن العيشة رضيت بحلها وحصولها في مستحقها أو

أنها لا أكمل من حالها فهو مجاز (١)، إنتهى.

قال ابن جني: إذا حملت راضية على معنى ذات رضى كانت بمعنى مرضية،

وينبغي أن تعلم أن التاء فيها حينئذ ليست هي التاء التي يخرج بها اسم الفاعل

على التأنيث ذلك الفعل من لفظه، لأنها لو كانت تلك لفسد القول، ألا ترى أنه

لا يقال: رضيت العيشة (٢) على هذا المعنى وإذا لم تكن إياها وجب أن تكون التي

للمبالغة كذاهية (٣) وراوية مما لحقت التاء للمبالغة وحسن ذلك جريانها صفة

على مؤنث (٤)، إنتهى.

وهي فائدة غريبة قلّ من نبه عليها.

وقوله عليه السلام: «لا تكون صلاة فوقها» أي أعلى وأرفع منها منزلة ورتبة

عنده تعالى لتناسب المصلي عليه في شرف القدر وعلو المكانة لديه سبحانه، والله

أعلم.

(١) تفسير البيان في اعراب القرآن لأبي البقاء: ذيل الآية ٢١ من سورة الحاقة.

(٢) «الف»: المعيشة.

(٣) «الف»: كراهية.

(٤) الخصائص: ج ١ ص ١٥٨.

رَبِّ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، صَلَاةٌ تُرْضِيهِ وَتَزِيدُ عَلَى رِضَاهُ، وَصَلَّى  
عَلَيْهِ صَلَاةٌ تُرْضِيكَ وَتَزِيدُ عَلَى رِضَاكَ لَهُ، وَصَلَّى عَلَيْهِ صَلَاةٌ لَا تُرْضِي  
لَهُ إِلَّا بِهَا، وَلَا تَرَى غَيْرَهُ لَهَا أَهْلًا.

أرضاه الشيء فرضيه ورضي به: أي أقنعه فقتنع به واختاره ولم يطلب معه غيره.

وتزيد على رضاه: أي مرضيته من قولهم: «هذا شيء رضا» أي مرضي أي  
تزيد (١) ما يرضاه من الصلاة، ولما كانت مراتب إستحقاق كرامته سبحانه غير  
متناهية وكان صلى الله عليه وآله أحب خلقه إليه وأكرمهم عليه وكان جديراً أن  
لا يكتفي في الصلاة عليه والرحمة له بما يرضاه هو بل بما يزيد (٢) على رضاه سأل  
عليه السلام: «أن يصلي عليه صلاة يرضى هو بها بل تزيد على رضاه سبحانه» إذ  
كان مقتضى وفود إحسانه وكمال إمتنانه أن يبلغ نفساً هي محل الرسالة أقصى  
مراتب الخيرات وأعلى درجات الرحمت، ثم لما استشعر عليه السلام أنه تعالى  
لا يرضى له إلا بالصلاة التي هي أتم الصلوات، والرحمة التي هي أكمل الرحمت،  
سأل أن يصلي عليه صلاة لا يرضى له إلا بها، فلا تكون صلاة أشرف منها إذ لو  
كان فوقها صلاة لم يرض له بما دونها؛ ولا يتأني ذلك أن مراتب إستحقاق كرامته  
تعالى غير متناهية، لأنّ المسؤل أن يصلي عليه صلاة غير متناهية، ثم لما كان  
صلى الله عليه وآله في الرتبة التي لا يشاركه فيها أحد من الشرف والكمال سأل عليه  
السلام أن يصلي عليه صلاة لا يشاركه فيها أحد، فقال: «لا ترى غيره لها أهلاً».

والرؤية: هنا بمعنى العلم فإن الرؤية إذا عدت إلى مفعولين إقتضت معنى  
العلم أو رجحان الظن، ومنه قوله تعالى: «إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً» (٣)

(١) «الف»: تزيده على ما.

(٢) «الف»: تزيد.

(٣) سورة المعارج: الآية ٧٥٦.

رَبِّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً تُجَاوِزُ رِضْوَانَكَ وَيَتَّصِلُ بِإِتِّصَالِهَا بِبِقَائِكَ، وَلَا تَنْفَدُ كَمَا لَا تَنْفَدُ كَلِمَاتُكَ.

الأولى للرجحان والثانية لليقين، أي لا تعلم غيره لها أهلاً، أي مستحقاً لها، يقال: فلان أهل لكذا، أي مستحق له وخلق به، وأصله من أهل الرجل، وهو من يجمعه وإياهم نسب، كأن ما استحقه اختص به إختصاص أهل الرجل به؛ والله أعلم. هـ.  
جاوزت الشيء وتجاوزته: تعديته.

والرضوان بكسر الراء وضمتها: لغة قيس وتميم، بمعنى الرضى.  
وقال الراغب: الرضوان: الرضى الكثير، ولما كان أعظم الرضى رضى الله خص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى (١)، إنتهى.  
ورضى الله تعالى عن العبد: قيل: هو عبارة عن أن يراه مؤتمراً لأمره ومنتهياً عن نهيه.

مركز تحقيقات كميته نور علوم مسجد

وقيل: هو عبارة عن ثوابه كما أن سخطه عبارة عن عقابه.

وقيل: هو مدحه على الطاعة وثناؤه عليه.

وقيل: هو معنى يستحقه العبد من ربه بالإحسان في طاعته؛ ولعل هذا المعنى أنسب المعاني المذكورة هنا فيكون المراد بتجاوز الصلاة رضوانه تعالى تجاوز المقدار الذي استحقه عليه السلام بإحسانه في طاعته من رضوانه جلّ وعلا، والغرض طلب الزيادة له على منتهى الإستحقاق.

واتصل الشيء إتصالاً: إستمر ولم ينقطع، واتصل بغيره: إلتأم به.

وبقاؤه تعالى: عبارة عن عدم إنتهاء تقدير وجوده في الإستقبال إلى آخره، ويعبر عنه باستمرار وجوده بلا إنقطاع أيضاً، والمعنى صلاة تستمر باستمرار وجودك فلا يكون لها آخر تنتهي إليه.

ونفذ الشيء وينفذ بالبدال المهملة من باب -تعب- نفاذاً: فنى وانقطع وفي هذه الفقرة تلميح إلى قوله تعالى في سورة لقمان: «ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم» (١). وكلماته تعالى: قيل: المراد بها صفاته، ومعنى عدم نفاذها عدم تناهي تعلقاتها بمعنى أن تعلقاتها لا تنتهي إلى حد لا يتصور فوقه آخر، لا بمعنى أن مالا نهاية له يدخل في الوجود فإنه محال.

وقيل: المراد بها مقدوراته التي هي في المقدور دون ماخرج منها إلى الوجود. وقيل: معاني كلماته وفوائدها: وهي القرآن وسائر كتبه، ولم يرد بذلك أعيان الكلمات لأنه قد فرغ من كتابتها. وقيل: المراد بها عجائب مصنوعاته الموجودة بكلمة كن.

وقيل: كلمات علمه وحكمته. وقال العلامة الطبرسي: الأولى أن تكون عبارة عن معلوماته ومقدوراته لأنها إذا كانت لا تنتهي فكذلك الكلمات التي تقع عبارة عنها لا تنتهي (٢). وعن الصادق عليه السلام: في معنى عدم نفاذ الكلمات: أن كلام الله عزوجل ليس له آخر ولا غاية ولا ينقطع أبداً (٣).

والمراد بكلامه: متعلق علمه تعالى لأنه غير متناه بالبرهان فكذلك التابع له قالوا: وتقدير الآية لو أن الأشجار أقلام والحال أن البحر المحيط بسعته تمدّه الأبحر السبعة مدّاً لا ينقطع أبداً وكتبت بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله ما نفدت كلمات الله ونفدت تلك الأقلام وذلك المداد.

قيل: وإسناد المد إلى الأبحر السبعة دون البحر المحيط مع كونه أعظم منها وأطم

(١) سورة لقمان: الآية ٢٧.

(٢) مجمع البيان: ج ٨٧ ص ٣٢٢.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم القمي: ج ٢ ص ٤٦.

لأنها هي المجاورة للجبال ومنابع المياه الجارية وإليها تنصب الأنهار العظام أولاً، ومنها تنصب إلى البحر المحيط ثانياً.

وقيل: المراد بالبحر: جنس البحار، وبالسبعة الأبحر: الكثير لا التقرير فإن السبعة والسبعين: يجريان مجرى المثل، من حيث أن السبعة أكمل الأحاد لإشتمالها على جملة أقسام العدد، لأنه إما زوج أو فرد، إما منطلق أو أصم، إما أول أو غير أول، وإما مجذور أو غير مجذور، وإما تام أو زائد أو ناقص، وإما زوج الزوج أو زوج الفرد، وقد اشتملت السبعة على هذه الأنواع إلا الزائد والفرد غير الأول. وفي الكشاف: فإن قلت: لم قيل: «من شجرة» على التوحيد دون اسم الجنس الذي هو الشجر؟

قلت: أريد تفصيل الشجر وتقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة إلا وقد برت أقلاماً تحت قلمه رسيدي  
فإن قلت: الكلمات جمع قلة والموضع موضع الكثرة لا التقليل فهل لا قيل: كلم الله؟

قلت: معناه أن كلماته لا تفي بكتبتها البحار فكيف بكلمه؟ (١) إنتهى.  
قال أبو حيان: وعلى تسليم أن «كلمات»: جمع قلة، فجموع القلة إذا تعرفت بالألف واللام غير العهديّة أو أضيفت عمّت وصارت لا تخص القلة، والعام مستغرق لجميع الأفراد (٢) إنتهى.

وفي معنى الآية آية الكهف وهي قوله تعالى: «قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربّي ولو جئنا بمثله مدداً» (٣).  
قال صاحب الكشاف معناه لنفد البحر والكلمات باقية، وعدل إلى المنزل

(١) تفسير الكشاف: ج ٣ ص ٥٠١.

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) سورة الكهف: الآية ١٠٩.

رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً تَنْتَظِمُ صَلَوَاتِ مَلَائِكَتِكَ وَأَنْبِيَائِكَ  
وَرُسُلِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ وَتَشْتَمِلُ عَلَى صَلَوَاتِ عِبَادِكَ مِنْ حَيْثُكَ  
وَأَنْسِكَ وَأَهْلِ إِجَابَتِكَ وَتَجْتَمِعُ عَلَى صَلَاةٍ كُلِّ مَنْ ذَرَأَتْ وَبَرَأَتْ مِنْهُ  
أَصْنَافِ خَلْقِكَ .

لفائدة المزاوجة وإن ما لا ينفد عند العقول العامة ينفد دون نفاذها، وكلما فرضت  
من المدد فكذلك .

وزعم بعضهم أن قوله: «قبل أن تنفذ» يدل على أن «ثم نفاذاً» في الجملة  
محققاً أو مقدراً .

وردة: بأن نفاذ شيء قبل نفاذ شيء آخر لا يدل على نفاذ الشيء الآخر ولا  
عدم نفاذه، فلا يستفاد من الآية إلا كثرة كلمات الله بحيث لا يضبطها عقول البشر،  
أما أنها متناهية فلا دليل في الآية على أحد النقيضين، لكن ثبت بالبرهان  
أن معلوماته تعالى غير متناهية وكلماته تابعة لمعلوماته فهي غير متناهية أيضاً كما هو  
صريح آية لقمان (١) والله أعلم .

تنتظم: أي تنظم وتجمع، وصيغة الإفتعال هنا للمبالغة ككسب واكتسب .

قال الرضي: لا بد لزيادة البناء من معنى ولو لم يكن إلا التأكيد (٢) .

وما وقع في بعض التراجم: أن انتظم ومضارعه لم يرد إلا لازماً ولم يسمع

متعدياً، لا التفتات إليه، وما زعمه أن تنتظم هنا بمعنى تختل (٣) من قولهم: انتظمه

بالرمح: أي اختلته، ونفذ (٤) الرمح فيه، والمعنى صلاة تنفذ (٥) في صلوات

(١) سورة لقمان: الآية ٢٧ .

(٢) شرح الشافية: ج ١ ص ٩١ .

(٣) «الف»: تختل .

(٤) و(٥) «الف»: نفذ .

ملائكتك وأنبيائك، أي تزيد على صلوات جميعهم خبط صريح، بل معنى تنتظم ما ذكرناه، والمعنى صلاة تجمع المطلوب. والغرض من صلوات ملائكتك وأنبيائك إلى آخره: وهو الاعتناء بما فيه خيره وصلاح أمره والاهتمام بإظهار شرفه وتعظيم شأنه، وإلا فالصلاة من الله تعالى مغايرة للصلاة من الملائكة ومن آدميين على ما هو المشهور: من أنها من الله سبحانه الرحمة، ومن الملائكة الإستغفار، ومن آدميين دعاء بعضهم لبعض، فلا تكون صلواته سبحانه بمعنى صلوات غيره حتى تجمعها.

هذا إن حملنا إضافة الصلوات إلى الملائكة وغيرهم على معنى الصلوات منهم فتكون الإضافة إلى الفاعل، وإن حملناها على معنى الصلوات من الله عليهم فالمعنى تحتوي على مقدار صلواتك (١) عليهم وتجمع ثواب جملتها والغرض أن يصلي عليه صلوات (٢) تعادل وتوازي جميع صلواته على الطوائف المذكورين. وقد اسلفنا الكلام على الفرق بين النبي والرسول فليرجع إليه. واشتمل على الشيء أحاط به، ومنه إشمال الرحم على الولد. وإضافة عباد إلى كاف الخطاب مع ما في ذلك من التشريف: للإيدان بأن المراد بهم عباده الذين وصفهم بقوله تعالى: «وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً» (٣) إلى آخر ما وصفهم به لامطلق العباد، بدليل عطف أهل الإجابة عليهم فإنه من عطف العام على الخاص.

وقال بعض المفسرين: لفظ العباد يختص بالمؤمنين في أكثر القرآن: «فبشر عباده الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه» (٤) «عيناً يشرب بها عباد الله» (٥)

(١) سورة الزمر: الآية ١٧ و ١٨.

(٢) سورة الانسان: الآية ٦.

(١) «الف»: صلواتك.

(٢) «الف»: صلاة.

(٣) سورة الفرقان: الآية ٦٣ و ٦٤.

«قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم» (١) «وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن» (٢) «فادخلي في عبادي» (٣).

وأهل إجابته تعالى: هم الذين أجابوا داعيه من الإنس والجن لقولهم: «يا قومنا أجبوا داعي الله» (٤).

والجمع: ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض، يقال: جمعته فاجتمع، وعدي الاجتماع هنا بعلى لتضمينه معنى الإشتغال كما يقال: إنطوى على الأمر، أي تجتمع مشتملة على صلاة من ذرات وبرأت أي تخلقت، يقال: ذرأ الله الخلق وبرأهم بمعنى فهو من باب عطف الشيء على مرادفه نحو: «إنها اشكوبتي وحزني» (٥) والقي (٦) قولنا (٧) كذباً ديناً (٨) والغرض التأكيد، فإن الفائدة التأكيد به (٩) معتبرة في الاطناب.

وقال الطيبي في شرح المشكاة: ذرأ: أي بث الذراري في الأرض، وبرأ: أي أوجد بريئاً من التفاوت.

والأصناف: جمع صنف بالكسر كحمل وأحمال، وقد يفتح في لغة فيجمع على صنوف كفلس وقلوس.

قال ابن فارس: الصنف فيما ذكر عن الخليل: الطائفة من كل شيء (١٠).

وقال الجوهري: هو النوع والضرب (١١).

والمراد بصلاة من ذرأ وخلق: دعاءهم إن أريد الصلاة منهم، ورحمته تعالى

(٧) «الف»: قولها.

(٨) «الف»: وهيناً.

(٩) «الف»: التأكيدية.

(١٠) معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ٣١٣.

(١١) الصحاح: ج ٤ ص ١٣٨٨.

(١) سورة الزمر: الآية ٥٣.

(٢) سورة الاسراء: الآية ٥٣.

(٣) سورة الفجر: الآية ٢٩.

(٤) سورة الاحقاف: الآية ٣١.

(٥) سورة يوسف: الآية ٨٦.

(٦) «الف»: القي.

رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَلَاةً تُحِيطُ بِكُلِّ صَلَاةٍ سَالِفَةٍ وَمُسْتَأْنَفَةٍ وَصَلِّ عَلَيْهِ  
وَعَلَى آلِهِ صَلَاةً مَرْضِيَّةً لَكَ وَلِمَنْ دُونِكَ وَتُنْشِئُ مَعَ ذَلِكَ صَلَوَاتٍ  
تُضَاعِفُ مَعَهَا تِلْكَ الصَّلَوَاتِ عِنْدَهَا وَتَزِيدُهَا عَلَيَّ كُرُورِ الْأَيَّامِ  
زِيَادَةً فِي تَضَاعِيفِ لَا يَعُدُّهَا غَيْرُكَ .

لهم إن أريد الصلاة عليهم فإن رحمة تعالى وسعت كل شيء، والغرض من هذه  
الفقرة التعميم بعد التخصيص، والله أعلم .

أحاط القوم بالبلد إحاطة: إستداروا به من كل جانب، وأحاطوا به، من باب  
قال - لغة في الرباعي، ومنه قيل للبناء: حائط .

وسلف الشيء سلوفاً من باب - قعد - مضى وانقضى فهو سالف، والجمع  
سلف وسلاف مثل خدم وخدام، وأما الأسلاف فجمع سلف كسبب وأسباب فهو  
جمع جمع .

وامتأنت الشيء: ابتدأته وأحدثته، يقال: هذا شيء مستأنف: أي مبتدأ  
يتقدم قبل هذا الوقت، من قولهم: كأس أنف إذا لم يشرب بها قبل ذلك، وروضة  
أنف إذا لم تُرع (١) قبل ذلك الوقت الذي وصفت فيه بهذا، أي بكل صلاة ماضية  
ومبتدأة .

و«اللام» في «مرضيتك لك ولمن دونك» مبنية للفاعل لأن المعنى ترضأها  
ويرضأها من سواك .

ووقع في أكثر النسخ: «صلاة لك ولمن دونك» بدون مرضيتك فاللام على هذا  
للتعليل كقولك: أكرمتك لزيد، أي لأجله ومنه:

«ويوم عقرت للعذاري مطيتي»

أي لأجلهن، والمعنى صلاة لأجلك ولأجل من دونك، والغرض إظهار عجز

من دونه سبحانه عن تأدية الصلاة عليه صلى الله عليه وآله حقها فسأل أن يصلي  
تعالى عليه عن نفسه وعمّن دونه وعن هذا.

قال بعض العلماء: لما عجز الأمة عن قضاء حق الرسول سألوا الله تعالى أن  
يقضيه عنهم فقالوا: اللهم صل على محمد وآل محمد، ونظيره ما وقع في بعض  
المناجات: إلهي أنت تعلم عجزني عن مواقع شكرك فاشكر نفسك عني.  
ونشأ الشيء نشأ: مهموز من باب -نفع- حدث وتجدد، وأنشأته: أحدثته،  
والإسم النشأة كتمرّة، وقد تمدّ فيقال: النشأة كالضلالة، أي تحدث مع المذكور  
من الصلاة.

صلوات تضاعف معها: أي مجموعاً إليها يقول: (١) فعلتُ هذا مع هذا أي  
مجموعاً إليه والمراد تضاعف مع هذه الصلوات التي تنشؤها تلك الصلوات المسؤولة  
سابقاً بأن تزيد عليها أمثالها زيادة غير محصورة كما سبق بيانه من معنى المضاعفة.  
وقوله: «عندها» حال من الصلوات قبلها، والضمير عائد إلى الصلوات  
المسؤول إنشائها (٢)، والمعنى تضاعف معها تلك الصلوات عند إنشاء الصلوات  
المسؤول إنشائها أو عند حصولها فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وهو  
كثير في كلامهم جداً.

فما وقع لبعض المترجمين: بأنّ قوله: «عندها» لا يظهر له معنى، من ضيق العطن  
على أنّ بعض النسخ القديمة خالية منه.

وكرر الأيّام: أي عودها مرة بعد أخرى و«في» من قوله: «في تضاعيف»  
بمعنى مع، أي زيادة مع تضاعيف، وتضاعيف الشيء: ما ضعف منه.  
قال صاحب المحكم: وليس له واحد، ونظيره في أنه لا واحد له تباشير الصبح

(١) «الف»: تقول.

(٢) «الف»: انشائها.

رَبِّ صَلِّ عَلَى أَطَائِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ أَحْتَرَمْتَهُمْ لِأَمْرِكَ وَجَعَلْتَهُمْ  
خَزَنَةَ عِلْمِكَ، وَحَفَظَةَ دِينِكَ، وَخُلَفَائِكَ فِي أَرْضِكَ، وَحُجَجَكَ عَلَى  
عِبَادِكَ وَظَهَرْتَهُمْ مِنَ الرَّجْسِ وَالذَّنْسِ تَظْهِيراً بِإِرَادَتِكَ وَجَعَلْتَهُمْ  
الْوَسِيلَةَ إِلَيْكَ وَالْمَسْلَكَ إِلَى جَنَّتِكَ.

لمقدمات ضيائه، وتعاشيب الأرض لما يظهر من أعشابها أولاً، وتعاجيب الدهر لما  
يأتي من عجائبه (١)، إنتهى.

والجملة من قوله: «لا يعدها غيرك» في محل جر صفة لتضاعيف، أي لا يعلم  
عددها غيرك كما قال تعالى: «لقد أحصاهم وعدتهم عدداً» (٢).  
قال العلامة الطبرسي: أي علم تفاصيلهم وأعدادهم فكأنه سبحانه عدتهم إذ  
لا يخفى عليه شيء من أحوالهم: «وكل شيء عنده بمقدار» (٣) .٥

الأطائب: جمع أطيب، كأكابر جمع أكبر، وأكارم جمع أكرم، وهو أفعال تفضيل  
من طاب يطيب طيباً فهو طيب إذا كان لذيذاً، فإن أصل الطيب ماتستلذه  
الحواس، ثم استعمل في التنزه عن النقائص، والتعري من القبائح، والإتصاف  
بصفات الكمال، لأن الشيء لا يستلذ حتى يخلص مما يستكره وتنفر عنه النفس  
ويحتوى على ما يهتش له الطبع ويلائم النفس، فوصفوا كل حسن جيد بأنه طيب.  
وفي الحديث: إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً (٤)، أي هو منزّه عن النقائص  
مقدس عن الآفات والعيوب متصف بجميع صفات الكمال.

قال الراغب: والطيب من الإنسان من تعرى من نجاسة الجهل والفسق وقبائح  
الأعمال وتحلى بالعلم والإيمان ومحاسن الأفعال وإياهم قصد تعالى بقوله: «والذين

(١) المحكم في اللغة: ج ١ ص ٢٥٥.

(٢) سورة مريم: الآية ٩٤.

(٣) مجمع البيان: ج ٦ ص ٥٣٢.

(٤) عوالي اللئالي: ج ٢ ص ٧٠ ص ١٨١. ومسنند احمد بن حنبل: ج ٢ ص ٣٢٨.

تتوفاهم الملائكة طيبين» (١).

وأهل بيته عندنا: هم أهل الكساء الذين أدخلهم صلى الله عليه وآله معه تحت الكساء، وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وهم علي وفاطمة والحسنان كما تواترت به الروايات من الفريقين (٢) وقد ذكرنا بعضها فيما سبق، ثم أطلق أهل البيت على باقي الأئمة المعصومين عليهم السلام تغليباً وهو معلوم من السنة المتواترة وقد يطلق أيضاً على مطلق أولاده عليهم السلام كما ورد في الحديث: أول من أشفع له يوم القيامة (٣) أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب (٤)، فإن حملت أهل بيته في عبارة الدعاء على الأئمة المعصومين عليهم السلام فإضافة الأطائب إليهم من إضافة الصفة إلى موصوفها، أي أهل بيته الأطائب، وإن حملته على مطلق الأولاد فإضافة بيانية، والمعنى الأطائب من أهل بيته، فالموصول على الأول يحتمل أن يكون نعتاً للمضاف وللمضاف إليه، وعلى الثاني نعت للمضاف لا غير.

ثم ذكر عليه السلام لأطائب أهل بيته سبعة أوصاف (٥) هي جهات إستحقاق الصلاة من الله عليهم.

الأول: إختياره إياهم للقيام بأمره ودينه في العالم، وهداية الخلق إلى سلوك سبيله، وهو يعود إلى إفاضة كمال الرئاسة العامة عليهم بحسب ما وهبت لهم العناية الإلهية من القبول والإستعداد.

(١) المفردات: ص ٣٠٩.

(٢) الدر المنثور: ج ٥ ص ١٩٨. وجمع البيان: ج ٧ ص ٨ ص ٣٥٦.

(٣) هكذا في الاصل: والصحيح كما في المصدر «من أمتي أهل بيتي».

(٤) الجامع الصغير: ج ١ ص ١١٢. وكشف الغبة في معرفة الأئمة: ج ١ ص ٥٢.

(٥) اعلم ان المؤلف «فدس سره» قسم الوصف السابع الى قسمين فصار مجموع الأوصاف ثمانية كما سيأتي من قوله «فدس سره» الثامن.

الثاني: جعله لهم خزنة علمه، والخزنة: جمع خازن من خزنت الشيء خزناً من باب -ضرب-: إذا حفظته في الخزانة، ثم عبر به عن كل حفظ، ولما كان من شأن الخزنة حفظ ما يوضع في الخزائن وصيانتها عن الضياع والتلف، وكانت نفوسهم الشريفة وأذهانهم الطاهرة حافظة للعلم عن ضياعه، وصائنة له عن تدنسه بأذهان غير أهله إستعار لهم لفظ الخزنة، وهي إستعارة مكنية تخيلية شبه العلم بالشيء النفيس الذي وضع في الخزانة وأثبت لفظ الخزنة تخيلاً.

الثالث: جعله لهم حفظة دينه جمع حافظ، أي حافظين له عن وصمات الشياطين وتبديلهم وتحريفهم.

الرابع: جعله لهم خلفاءه في أرضه جمع خليف، ككريم وكرماء وهو (١) من يخلف غيره وينوب منابه، فعيل بمعنى فاعل، ومنه: «وجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح» (٢) ويقال: فيه خليفة بالتاء للبالغ ومجمع (٣) على خلائف، ومنه: «وهو الذي جعلكم خلائف» (٤). ومعنى كونهم خلفاءه (٥) تعالى: قيامهم عليهم السلام بأجراء أحكامه وتنفيذ أوامره في العالم وسياسة الناس وجذب النفوس الناطقة إلى جناب عزته بحسب ما أفاض عليهم من القوة على ذلك، والإستعداد له وما منحهم من الكمال الذي يقتدرون معه على تكميل الناقصين من أبناء نوعهم، وذلك لجعلهم عليهم السلام وسائط بينه جلّت عظمته وبين المستخلف عليهم لقصور إستعدادهم عن قبول الفيض بالذات، فاخصهم سبحانه من خلقه وجعلهم خلفاءه في أرضه.

أخرج أحمد والحاكم عن ابن مسعود أنه سئل كم يملك هذه الأمة من خليفة؟

(٤) سورة فاطر: الآية ٣٩.

(٥) «الف»: خلفاءه.

(١) «الف»: فهو.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٦٩.

(٣) «الف»: تجمع.

فقال: سألتنا عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إثنى عشر كعدة بني إسرائيل (١).

الخامس: جعلهم حججه على عبادته، جمع حجة وهي لغة الغلبة من حجه إذا غلبه، وشاع استعمالها في البرهان مجازاً أو حقيقة عرفية ثم شاع في السنة وعرف المشرّعين إطلاقها على من نصبه الله لهداية خلقه ودعوتهم إليه لاحتجاجه سبحانه به على من لم يقتدبه فضل عن سبيله، وتاه في ظلمات الجهل ويبدأ الضلالة كما قال تعالى: «لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل» (٢).

السادس: تطهيره سبحانه لهم من الرجس والدنس بإرادته وهو تلميح إلى قوله تعالى: «إنا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» (٣).  
والرجس: القذر والنجس.

قال الفارابي: كل شيء يستقذر فهو رجس (٤).

وعن ابن عباس الرجس عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضا (٥) وكان هذا التفسير للرجس في الآية لأمعناه اللغوي.

والدنس بالتحريك: الوسخ.

قال صاحب الكشاف: في الآية استعار للذنوب: الرجس، وللتقوى: الطهر؛ لأن عرض المقترف للمقبحات يتلوّث بها ويتدنس، كما يتلوّث بدنه بالأرجاس. وأما المحسنات، فالعرض معها نقي مصون كالثوب الطاهر، وأهل البيت نصب على النداء. أو على المدح (٦).

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٣٩٨.

(٢) تفسير الكشاف: ج ٣ ص ٥٣٨.

(٣) سورة النساء: الآية ٦٥.

(٤) سورة الاحزاب: الآية ٣٣.

(٥) ديوان الادب: ج ١ ص ١٨٥.

(٦) كتاب مجموعة من التفاسير: تفسير ابن عباس: ج ٥ ص ١١٦.

واتفقت الشيعة على إختصاص الآية بالنبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ووافقهم على ذلك من الصحابة أبو سعيد الخدري، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، ووائلة بن الأسقع، وعائشة، وأم سلمة (١).

وقال أهل السنة: نساء النبي صلى الله عليه وآله من أهل بيته، والآية حجة نيرة على ذلك قاضية ببطلان رأي الشيعة في هذا التخصيص لأن صدر الآية وما بعدها في الأزواج بل الخطاب فيها متوجه إليهن.

واستدلّت الشيعة على ما ذهبت إليه من التخصيص رواية ودراية.

أما الرواية: فهي من الطريقين، وبين الفريقين من الكثرة والشهرة بحيث

لا تخفى.

منها ما أخرجه ابن جرير، وابن أبي حاتم، والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله نزلت هذه الآية في خمسة: في علي وفاطمة وحسن وحسين «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» (٢).

ومنها: ما أخرجه ابن شيبه (٣)، وأحمد، ومسلم، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والحاكم، عن عائشة قالت: خرج النبي صلى الله عليه وآله غداة غد وعليه مرط من رجل من شعر أسود فجاء الحسن والحسين فأدخلهما معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها معه ثم جاء علي فأدخله معهم فقال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» .

ومنها: ما أخرجه الترمذي، وابن جرير، والطبراني، وابن مردويه، عن عمر بن

(١) راجع مجمع البيان: ج ٨٠٧ ص ٣٥٦.

(٢) الدر المنثور: ج ٥ ص ١٩٨.

(٣) هكذا في الاصل: ولكن الصحيح ابن أبي شيبه.

(٤) الدر المنثور: ج ٥ ص ١٩٨ - ١٩٩.

أبي سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» في بيت أم سلمة دعا فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء وعليّ خلف ظهره ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قالت أم سلمة وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك وإنك على خير (١).

ومنها ما أخرجه الترمذي وصححه، وابن جرير، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقي في سننه من طرق، عن أم سلمة قالت: في بيتي نزلت «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت» وفي البيت فاطمة وعليّ والحسن والحسين فجللهم رسول الله صلى الله عليه وآله بكساء كان عليه ثم قال: هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً (٢).

ومنها: ما أخرجه زرير (٣) عن أم سلمة قالت: إن هذه الآية نزلت في بيتي «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» قالت: وأنا جالسة عند الباب فقلت: يا رسول الله أأنت من أهل البيت؟ فقال: إنك إلى خير أنت من أزواج رسول الله قالت: وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة وحسن وحسين (٤) فجللهم بكساء وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً (٥) إلى غير ذلك مما يطول بإيراده الكتاب، واقتصرنا على بعض ماورد من طرق العامة لكونه أظهر في قيام الحجّة وألزم

(١) سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٥١ ح ٣٢٠٥.

(٢) الدر المنثور: ج ٥ ص ١٩٨.

(٣) «الف» زرير.

(٤) «الف»: وهكذا في المصدر: الحسن والحسين.

(٥) تفسير ابن كثير: ج ٥ ص ٤٥٥ وفيه عن أبي سعيد عن أم سلمة.

للخصم.

وأما الدراية: فقالوا: إن لفظة «إنها» محققة لما أثبت بعدها نافية لما لم يثبت فإن قول القائل: إنها لك عندي درهم، وإنها في الدار زيد يقتضي أنه ليس له عنده سوى درهم، وليس في الدار سوى زيد، إذا تقرر هذا فلا تخلو الإرادة في الآية أن تكون هي الإرادة المطلقة أو الإرادة التي يتبعها (١) التطهير وذهاب الرجس فلا يجوز الوجه الأول لأن الله تعالى قد أراد من كل مكلف هذه الإرادة المطلقة فلا اختصاص لها بأهل البيت دون سائر الخلق، وهذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شك ولا شبهة ولا مدح في الإرادة المجردة فثبت الوجه الثاني، وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيين بالآية من جميع القبائح لأن اللام في الرجس للجنس ونفي الماهية نفي لكل جزئياتها، وقد علمنا أن من عدنا من ذكرناه من أهل البيت حين نزول الآية غير مقطوع على عصمته فثبت أن الآية مختصة بهم لبطان تعلقها بغيرهم. وما اعتمدوا عليه من أن صدر الآية وما بعدها في الأزواج. فجوابه: أن من عرف عادة العرب العرباء في كلامهم واسلوب البلغاء والفصحاء في خطابهم لا يذهب عليه أن هذا من باب الاستطراد، وهو خروج المتكلم من غرضه الأول إلى غرض آخر، ثم عوده إلى غرضه الأول، واتفقت كلمة أهل البيان على أن ذلك من محاسن البديع في الكلام نشرأ ونظماً والقرآن المجيد وخطب البلغاء وأشعارهم مملوءة من ذلك (٢).

أخرج مسلم، عن يزيد بن حسان (٣) قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمرو بن مسلم إلى زيد بن أرقم وساق الحديث إلى أن قال: قلنا له من أهل بيته

(١) «الف» تتبعها.

(٢) راجع مجمع البيان ج ٧ - ٨ ص ٣٥٧.

(٣) هكذا في الاصل: ولكن في المصدر حيان.

رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً تُجْزِلُ لَهُمْ بِهَا مِنْ نِحْلِكَ  
وَكِرَامَتِكَ وَتُكْمِلُ لَهُمُ الْأَشْيَاءَ مِنْ عَطَايَاكَ وَنَوَافِلِكَ وَتُوَفِّرُ عَلَيْهِمُ الْحَظَّ  
مِنْ عَوَائِدِكَ وَفَوَائِدِكَ .

نساؤه؟ قال لا يُمُّ الله أن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر يطلقها فترجع إلى  
أبيها وقومها، وأهل بيته أصله وعصبته الذين حرّموا الصدقة بعده (١).

السابع: جعله تعالى إياهم الوسيلة إليه، والوسيلة: ما يتوسل به إلى الشيء.  
وقال الراغب: هي التوسل للشيء (٢) برغبته (٣).

ولما كانوا عليهم السلام سبب هداية الخلق إلى الحق وقد نصبهم الله تعالى  
للدعوة إليه وتعليم الخلق كيفية السلوك إلى حضرة قدسه صدق أنه تعالى جعلهم  
الوسيلة إليه.

الثامن: جعله إياهم المسلك إلى جنّته، والمسلك: الطريق ولما كان الطريق  
إلى الشيء مؤدياً سالكة إليه وكان الله تعالى قد نصبهم لارشاد خلقه فكان  
إمتثال أوامرهم والتمسك بحبلهم والاقتران بآثارهم والاعتراف بخصائصهم مستلزماً  
للوصول إلى الجنّة صدق أنه تعالى جعلهم المسلك إلى جنّته، وإضافة الجنّة إلى  
ضمير الخطاب لتعظيمها وتشريفها، والله أعلم.

أجزل له في العطاء: أوسع، وأصله من جزل الحطب بالضمّ جزالة: إذا عظم  
وغلظ، ثم استعير في الرأي والعطاء، فقيل: رجل جزل الرأي أي ذو عقل ورأي  
عظيم، وهو جزل العطاء وله عطاء جزل أي واسع.

والنحل: جمع نحلة بالكسر، كسدره وسدره وهي العطيّة على سبيل التبرّع.

(١) صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٧٣ ح ٣٦ و ٣٧.

(٢) «الف» إلى الشيء.

(٣) المفردات: ص ٥٢٣. وفيه: «هي التوصل إلى الشيء برغبة».

رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ صَلَاةً لَا أَمَدَ فِي أَوَّلِهَا، وَلَا غَايَةَ لِأَمَدِهَا  
وَلَا نِهَايَةَ لِآخِرِهَا، رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِمْ زِنَةً عَرْشِكَ وَمَادُونَهُ وَمِلًّا

قال الراغب: وهي أخص من الهبة، واشتقاقها فيما أرى من النحل وهو الحيوان المعروف الذي يجاجه العسل نظراً منه إلى فعله، فكان قولك: «نحلته» أي أعطيته عطية النحل (١).

والكرامة: التكرم، وهو أن يوصل إلى الإنسان نفع لا تلحقه فيه غضاضة أو كون ما يوصل إليه شيئاً شريفاً.

وأكملت الشيء إكمالاً: أتممته وجعلته بحيث يحصل ما به الغرض منه. والأشياء: جمع شيء وقد سبق بيانه.

وفي نسخة: الأسنى أفعال تفضيل من سنى الشيء كرضى صار ذا سناء، أي رفعة ومنزلة.

والعطايا: جمع عطية، وهي ما تعطيه غيرك وتصله به.

والنوافل: جمع نافلة، وهي ما يفعل من الإحسان مما لا يجب ولا يراد به عوض. ووفرت عليه حقه: أعطيته الجميع فاستوفره، أي فاستوفاه. والحظ: النصيب.

والعوائد: جمع عائدة، وهي الصلة والمعروف وكل منفعة تعود عليك من شيء، من قولهم: عاد علينا بمعروفه.

والفوائد: جمع فائدة، وهي ما استفدته من مال أو علم، وأصلها الزيادة تحصل للإنسان، ومدار هذا الفصل من الدعاء سؤاله عليه السلام صلاة تكون سبباً لمزيد إفاضة وجوه نعمه تعالى عليهم وتكثيرها وتوفيرها لهم، والله أعلم.

الأمم يستعمل لمعنيين:

أحدهما: الغاية بمعنى النهاية.

سَمَوَاتِكَ وَمَا فَوْقَهُنَّ وَعَدَدَ أَرْضِيكَ وَمَا تَحْتَهُنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ صَلَاةً  
تُقَرِّبُهُمْ مِنْكَ زُلْفَىٰ وَتَكُونُ لَكَ وَلَهُمْ رِضَىٰ وَمُتَّصِلَةٌ بِنِظَائِرِهِنَّ أَبَدًا.

والثاني: مدة الشيء المضروب لها حد ينتهي إليه، وعلى كل من المعنيين حل  
قوله تعالى: «لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً» (١).

قالوا: يجوز أن يكون الأمد بمعنى منتهى المدة التي لبثوها باعتبار إنقسامها إلى  
السنين، ووصولها إلى مرتبة معينة من مراتب العدد ويجوز أن يكون بمعنى المدة  
باعتبار قسمتها إلى السنين، وبلوغها من حيث كميتها المنفصلة إلى مراتب الأعداد  
على ما يرشد إليه كون تلك المدة عبارة عما سبق من السنين في قوله: «سنين  
عدداً» (٢).

إذا عرفت ذلك، فالأمد الأول في قوله عليه السلام: «لأمد في أولها» بمعنى  
الغاية، أي لا غاية لها يرتقى إليها زمان حصولها. والمعنى لاحق لأولها يكون مبدءاً  
لها ولذلك قيل: للإنسان أمدان مولده وموته.

ومنه: قول الحجاج للحسن البصري ما أمدك يا حسن؟ قال: سنتان من  
خلافة عمر، فقال: والله لعينك أكبر من أمدك (٣).

قال الزمخشري في الفائق: أراد بالأمد مبلغ سنه والغاية التي ارتقى إليها عدد  
سنه (٤)، وقوله: «سنتان من خلافة عمر» أي أمدي سنتان، ومعناه: ولدت وقد  
بقيت سنتان من خلافة عمر (٥).

والأمد الثاني: في قوله: «ولا غاية لأمدها» بمعنى المدة التي تكون فيه، والغاية  
بمعنى المنتهى، أي لا إنتهاء لمدها، والغرض أن تكون الصلاة عليهم أزلية أبدية،  
بمعنى إستمرار وجودها في أزمنة مقدرة غير متناهية لاني جانب الماضي وهو الأزل

(١) سورة الكهف: الآية ١٢.

(٢) سورة الكهف: الآية ١١.

(٤) «الف» سنيه.

(٣) الفائق في غريب الحديث: ج ١ ص ٥٨. (٥) الفائق في غريب الحديث ج ١ ص ٥٨.

ولا في جانب المستقبل وهو الأبد.

وقوله عليه السلام: «ولا نهاية لآخرها» أي لا منتهى ولا غاية لما تأخر وجوده وكان بعد الأول منها، فالمراد بالآخر خلاف ما تقدم منها وسبق لاجمعي ما ليس بعده صلاة حتى يلزم التناقض بنفي النهاية عنه.

وقوله عليه السلام: «زنة عرشك ومادونه» أي ماتحته وهو جميع العالم، أي صلّ عليهم صلاة توازن عرشك في عظمه ومادونه في مقداره.

ومأ سماواتك بكسر الميم: وهو ما يملؤها، أي مقدار ما يملأها، والمقصود التنبية على كثرتها.

وأعظم (١) أجرها ووفور ثوابها، أي لو كانت أجساماً لكان مقدارها ملاً سماواتك وما فوقهن وعدد أرضيك وما بينهن وما تحتهن، والذي دلّ عليه النقل أن لله سبحانه سبع سماوات ولكن تخصيص عدد بالذكر لا يدلّ على نفي الزائد فأثبت أهل الإحصاء تسعة أفلاك على ما استقر عليه رأيهم وتفاصيلها معلومة من كتبهم. وبالجملة فلم يتبين لأحد من الأوائل والأواخر كمية أعداد سماواته تعالى على ما هي عليه لا عقلاً ولا نقلاً «وما يعلم جنود ربك إلا هو» (٢).

وروى ثقة الإسلام في كتاب الروضة بسنده عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي ليلة وأنا عنده ونظر إلى السماء: يا باهمزة: (٣) هذه قبة أبينا آدم عليه السلام وإنّ الله تعالى سواها تسعة وثلاثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين (٤).

وقوله عليه السلام: «وما فوقهن» الظاهر أنّ المراد فوق كلّ منها فيقتضي أنّ ما بين كلّ سماءين فرجة كما ورد في دعاء آخر: ربّ السماوات السبع وما بينهنّ (٥)،

(١) «الف»: اعظم.

(٤) الكافي: ج ٨ ص ٢٣١ ح ٣٠٠.

(٢) سورة المدثر: الآية ٣١.

(٥) الكافي: ج ٢ ص ٥٨٥ ح ٢٣.

(٣) هكذا في الاصل: ولكن في المصدر يا أبا حمزة.

والأخبار مملوءة بذلك فلا عبرة بقول الفلاسفة أن الأفلاك متلاصقة ليس بينها شيء.

وقوله عليه السلام: «عدد أرضيك ظاهر في تعدد الأرض، وهو ظاهر قوله تعالى: «الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهنّ يتنزل الأمر بينهنّ لتعلموا أن الله على كل شيء قدير» (١).

قال العلامة النيسابوري: ظاهر هذه الآية يدلّ على أن الأرض متعددة وأنها سبع كالسماوات، فذهب بعضهم إلى أن قوله «مثلهنّ» أي في الخلق لا في العدد، وقيل: هنّ الأقاليم السبعة والدعوة شاملة لجميعها.

وقيل: أنها سبع أرضين متّصل بعضها ببعض وقد حال بينهنّ بحار لا يمكن قطعها والدعوة لا تصل إليهم.

وقيل: إنها سبع طبقات بعضها فوق بعض لا فرجة بينها وهذا يشبه قول الحكماء: ومنها: طبقة هي أرض صرفة تجاور المركز، ومنها: طبقة طينية تخالط سطح الماء من جانب التقعير، ومنها: طبقة معدنية تتولد فيها المعادن، ومنها: طبقة تركبت بغيرها، وقد إنكشف بعضها، ومنها: طبقة الأدخنة والأبخرة على اختلاف أحوالها إلى طبقة الزمهرير، وقد تعدّ هذه الطبقات من الهواء.

وقيل: أنها سبع أرضين بين كل واحدة منها إلى الأخرى مسيرة خمسمائة عام كما جاء في ذكر السماء وفي كل أرض منها خلق حتى قالوا: في كل منها آدم وحواء ونوح وإبراهيم وهم يشاهدون السماء من جانب أرضهم ويشهدون الضياء منها، أو جعل الله تعالى لهم نوراً يستضيئون به، ومعنى: «يتنزل الأمر بينهنّ» أن حكم الله وأمره يجري فيما بين السماوات والأرضين أو فيما بين كل منها ولا يعلم تلك الاجرام ولا تلك الأحكام ولا كيفية تنفيذها فيهنّ إلا علام الغيوب تعالى وتقدس (٢)،

(١) سورة الطلاق: الآية ١٢.

(٢) غرائب القرآن و رغائب الفرقان: ج ٣ ذيل الآية الأخيرة من سورة الطلاق.

إنتهى كلام النيسابوري.

وقال الشيخ أمين الإسلام الطبرسي في تفسيره مجمع البيان قوله تعالى: «ومن الأرض مثلهن» أي: في العدد لافي الكيفية لأن كيفة السماء مخالفة لكيفية الأرض وليس في القرآن آية تدل على أن الأرضين سبع مثل السماوات إلا هذه الآية، ولا خلاف في السماوات أنها سماء فوق سماء وأما الأرضون فقال قوم أنها سبع أرضين طباقاً بعضها فوق بعض كالسماوات لأنها لو كانت مصممة لكانت أرضاً واحدة وفي كل أرض خلق خلقهم الله تعالى كيف شاء.

وروى أبو صالح عن ابن عباس: أنها سبع أرضين ليس بعضها فوق بعض تفرق بينهن البحار وتظل جميعهن السماء والله سبحانه أعلم بصحة ما استأثر بعلمه واشتبه على خلقه.

وقد روى العياشي بإسناده، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: بسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال: هذه الأرض الدنيا، والسماء الدنيا عليها قبة، والأرض الثانية فوق السماء الدنيا، والسماء الثانية فوقها قبة، والأرض الثالثة فوق السماء الثانية، والسماء الثالثة فوقها قبة حتى ذكر الرابعة والخامسة والسادسة فقال والأرض السابعة فوق السماء السادسة، والسماء السابعة فوقها قبة، وعرش الرحمن فوق السماء السابعة، وهو قوله: «سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن» وإنما صاحب الأمر النبي وهو على وجه الأرض وإنما ينزل الأمر من فوق من بين السماوات والأرضين (١)، إنتهى.

وفي رواية: قلت: فما تحتنا إلا أرض واحدة؟ قال: (٢) فما تحتنا إلا أرض واحدة وأن الست لهي فوقنا (٣).

(١) مجمع البيان: ج ٩-١٠ ص ٣١٠-٣١١.

(٢) «الف» وهكذا في المصدر؛ فقال.

(٣) بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ٨٠.

قال بعض الأصحاب: كأنه عليه السلام جعل كل سماء أرضاً بالإضافة إلى ما فوقها وسماء بالإضافة إلى ما تحتها فيكون التعدد بإعتبار تعدد سطحها. وروى محمد بن الحسن الصفار «رحمه الله» في كتاب بصائر الدرجات بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن من وراء أرضكم هذه أرضاً بيضاء ضوءها منها، فيها خلق يعبدون الله لا يشركون به شيئاً يتبرؤون من فلان وفلان (١).

قوله عليه السلام: «تقرهم منك زلفى» جملة فعلية في محل نصب صفة الصلاة، والرابط ضمير الصلاة، والتقدير تقرهم هي، أي الصلاة فإن التاء من «تقرهم» للغائبة مثلها في: «وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقر بكم عندنا زلفى» (٢) وإسناد التقريب إلى الصلاة مجاز حكيم من باب إسناد الفعل إلى السبب.

وما وقع لبعض المترجمين بإن «التاء» للمخاطب أي تقرهم أنت بسبب الصلاة تمحل لاداعي إليه.

والزلفى بالضم: اسم بمعنى القرية من أزلفه، أي قربه وقع موقع المصدر لكونه بمعناه كقولك: شنيته بعضاً وأجبتة مقة.

ورضى: أي مرضية. قال الزمخشري في الأساس: هذا شيء رضى أي مرضي أو ذات رضى (٣).

قال الرضي: الوصف بالمصدر قد يكون بمعنى المفعول نحو رجل رضى، أي مرضي (٤).

قال بعضهم: هو على حذف المضاف أي: ذو رضى، والأولى أن يقال: أطلق

(١) بصائر الدرجات ص ٤٩٠ ح ٢.

(٢) سورة سبأ: الآية ٣٧.

(٣) أساس البلاغة: ص ٢٣٥.

(٤) شرح الكافية في النحو: ج ٢ ص ٣٠٦.

اسم الحدث على المفعول مبالغة كأنه من كثرة الفعل تجسّم منه.  
وقوله عليه السلام: «ومتصلة» يروى بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي وهي متصلة وسوغه كونها صفة للمبتدأ في المعنى، والجملة في حيز الحال من الصلاة على معنى، والحال أنها متصلة، ويروى بالنصب، وفي نصبها وجوه: أحدها: أن تكون عطفاً على رضى.

الثاني: أن تكون عطفاً على جملة تقرّبهم من باب عطف المفرد على الجملة.  
الثالث: أن تكون صفة للمحذوف معطوف على صلاة، أي وصلاة أخرى متصلة بنظائرهن، ونظيرها في الوجهين قوله تعالى: «ودانية عليهم ظلالها» (١) في قراءة النصب من قوله تعالى: «وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً» (٢) «متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً ودانية عليهم ظلالها» (٣).  
قال أبوالبقاء: قوله «متكئين فيها» يجوز أن تكون (٤) حالاً من المفعول في «جزاهم» وان يكون صفة لـ «جنة»، و«لا يرون» يجوز أن يكون حالاً من الضمير المرفوع في «متكئين» وأن يكون حالاً أخرى وأن يكون صفة «لجنة» وأما «ودانية» ففيه من الوجوه ما في المعطوف عليه (٥).

والثاني: أن تكون (٦) صفة لمحذوف معطوف (٧) على جنة تقديره وجنة دانية أي وجنة أخرى دانية عليهم ظلالها على أنهم وعدوا جنتين كما في قوله تعالى: «ولن خاف مقام ربه جنتان» (٨) ومعنى إتصالها بنظائرهن كونها جارية

(١) سورة الانسان: الآية ١٤.

(٢) سورة الانسان: الآية ١٢.

(٣) سورة الانسان: ١٣ و ١٤.

(٤) و(٦) «الف»: يكون.

(٥) تفسير الثبيان في اعراب القرآن: ذيل الآية ١٣ و ١٤ من سورة الانسان.

(٧) «الف» صفة معطوف محذوف.

(٨) سورة الرحمن: الآية ٤٦.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَيَّدْتَ دِينَكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ بِإِمَامٍ أَقَمْتَهُ عِلْمًا لِعِبَادِكَ  
وَمَنَارًا فِي بِلَادِكَ بَعْدَ أَنْ وَصَلْتَ حَبْلَهُ بِحَبْلِكَ وَجَعَلْتَهُ الذَّرِيْعَةَ إِلَى  
رِضْوَانِكَ، وَافْتَرَضْتَ طَاعَتَهُ، وَحَدَّرْتَ مَعْصِيَتَهُ وَأَمَرْتَ بِإِمْتِثَالِ أَمْرِهِ  
وَالْإِنْتِهَاءِ عِنْدَ نَهْيِهِ وَالْأَيْتَقَدَّمُهُ مُتَقَدِّمٌ وَلَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ مُتَأَخَّرٌ فَهُوَ عِصْمَةٌ  
الْإِلَهِيَّةُ وَاللَّائِدِينَ وَكَهْفِ الْمُؤْمِنِينَ وَعُرْوَةِ الْمُتَمَسِّكِينَ وَبَهَاءِ الْعَالَمِينَ.

عقبها من غير انفصال بينهما، والمقصود أن تكون الصلاة عليهم متواترة لا انفصال لها  
ولا إنقطاع، والله أعلم .

أيدت: أي قويت من الأيد بالفتح بمعنى القوة الشديدة.

ودينه تعالى: إما توحيد وطاعته وشريعته التي أحل حلالها وحرّم حرامها  
وأقام بها صلاح النشأتين في الأرض، أو دين الإسلام بخصوصه وبكل من  
المعنيين فسر قوله تعالى: «أفغير دين الله يبغون» (١).

قال بعض المفسرين: دينه: توحيد الذي دعا إليه الأنبياء والمرسلون.

وقال الراغب: يعني بدين الله الإسلام لقوله: «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن  
يقبل منه» (٢).

فإن حُمل على الأول فالمراد بكل أوان منذ خلق الله الخلق إلى إنقضاء  
الدنيا، وبالإمام أعم من أن يكون نبياً أو وصياً.

وان حُمل على الثاني: فالمراد بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم إلى قيام  
الساعة ويكون المراد بالإمام أحد الأئمة المعصومين الذين هم أهل بيت نبينا خاتم  
النبين وأوصياؤه صلى الله عليه وعليهم السلام.

(١) سورة آل عمران: الآية ٨٣.

(٢) المفردات: ص ١٧٥.

وعرفوا الإمام تارة: بأنه الإنسان الذي له الرئاسة العامة في أمور الدين والدنيا بالأصالة في دار التكليف، فيدخل فيه النبي [صلى الله عليه وآله] وعليه قوله تعالى لإبراهيم عليه السلام: «إني جاعلك للناس إماماً» (١).

وتارة: بأنه الإنسان الذي استخلفه الرسول أو خليفته في إقامة قوانين الشريعة وحفظ حوزة الملة على وجه يجب إتباعه على كافة الأمة فيختص بالوصي.

والعلم بالتحريك: العلامة، والجبل المرتفع، والراية، وصاحب كمال مشهور، يقال: فلان علم أي مشهور في كماله.

وفي المحكم: العلم شيء ينصب في الفلوات تهدي به الضالة والجبل الطويل، وقال اللحياني: العلم: الجبل فلم يخص الطويل، والجمع أعلام وعلام ونظيره جبل وأجبال وجبال (٢)، انتهى.

والمناجاة بالفتح: علم الطريق، وقيل: الموضع المرتفع يوقد في أعلاه النار لهداية الضال.

قال بعضهم: استعمال لفظ العلم والمناجاة استعارة حسنة للإمام من حيث إهداء الناس به في سلوك طريق الحق ورجوع الخلق إليه عند التباس الشبه واشتباه الحق بالباطل، انتهى.

قلت: المحققون على تسمية نحو هذا تشبيهاً بليغاً لاستعارة لأن المستعار له مذكور وهو الإمام، وإنما تطلق استعارة حيث تطوي ذكر المستعار له، ويجعل الكلام نحالاً عنه كما تقدم بيانه، لكن الذي إختاره هنا تبعاً للسبكي في عروس الأفراح: أنه استعارة إذ ليس المقصود التشبيه بالأداة فتكون الأداة مقدره وليس في الكلام قرينة دالة على حذفها بل الغرض استعارة العلم والمناجاة للشخص الذي هو

(١) سورة البقرة: الآية ١٢٤.

(٢) المحكم في اللغة: ج ٢ ص ١٢٦.

الإمام فهما مستعملان في حقيقتها، وذكر الإمام قرينة صارفة للإستعارة دالة عليها فلا داعي لتقدير الأداة حتى يصار إلى التشبيه بل الإستعارة أولى فيصار إليها، وقد أوضحت ذلك في شرح بديعتي المسمى بأنوار الربيع في أنواع البديع، فمن أراد الوقوف عليه فليرجع إليه (١).

قوله عليه السلام: «بعد أن وصلت حبله بحبلك» وصل الشيء بالشيء جعله متحداً به.

والحبل: هذا الذي يربط به، ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى شيء، ومنه: «واعتصموا بحبل الله جميعاً» (٢).

قال الراغب: حبله هو الذي يكون معه التوصل به إليه من القرآن والنبى والعقل وغير ذلك مما إذا اعتصمت به أذاك إلى جواره، ويقال العهد والذمة حبل أيضاً لأنه يعقد بهما الأمان كما يعقد بالحبل، ومنه: «ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس» أي ذمة الله وذمة المسلمين (٣).

إذا عرفت ذلك فقوله: «وصلت حبله بحبلك» إما بمعنى مطلق السبب أي جعلت الوصلة إليه وصلة إليك وأمره وأمرك واحد، أو بمعنى الذمة والعهد، أي جعلت ذمته موصولة بذمتك.

ومعناه ما رواه علي بن إبراهيم بسنده عن الصادق عليه السلام من جملة حديث: من وفى بذمتنا فقد وفى بعهد الله وذمته ومن خفر ذمتنا فقد خفر ذمة الله عز وجل وعهده (٤).

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع: ج ١ ص ٢٤٣.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

(٣) المفردات: ص ١٠٧.

(٤) بحار الانوار ج ٢٥ ص ٥٧. والكافي: ج ١ ص ٢٢١ ح ٣ مع اختلاف يسير في عبارتها.

وجاء في بعض الأخبار عن أرباب العصمة عليهم السلام تفسير حبل الله: بولايته (١)، وعليه فيجوز أن يكون المراد بقوله: «وصلت حبله بحبلك» أي ولايته بولايتك.

والذريعة: الوسيلة.

ورضوان الله تعالى: رضاه؛ ولما كانت طاعة الإمام والإقتداء به وصلة إلى ثواب الله تعالى لا جرم كان وسيلة إلى رضاه سبحانه.

وفرض الاحكام فرضاً من باب ضرب-وافترضها: أوجبها.

والطاعة: اسم من أطاعه؛ أي إنقاد له ومضى لأمره.

والحذر محرّكة: الاحتراز من مخوف، يقال: حذرته حذراً من باب -تعب-

وحذرته الشيء بالتشديد فحذره، ومنه: «ويحذركم الله نفسه» (٢).

والمعصية: الخروج عن الطاعة، وأمثال الأمر: إطاعته والإنهاء: الإنزجار عما

نهي عنه.

قوله عليه السلام: «وَأَلَّا يَتَّقِمَهُ مَتَّقِمًا» أي لا يسبقه أحد بقول ولا فعل حتى

يأمر به كما قال تعالى: «لا تقدموا بين يدي الله ورسوله» (٣) أي لا تقدموا أمراً قبله

أولا تتقدموا.

قال الراغب: وتحقيقه لا تسبقوه بالقول والحكم بل افعلوا مارسمه لكم كما

يفعله العباد المكرمون، وهم الملائكة حيث قال: «لا يسبقونه بالقول» (٤).

وقال الزمخشري في الأساس: فلان يتقدم بين يدي الله إذا عجل في الأمر

(١) تفسير علي بن ابراهيم القمي: ج ١ ص ١٠٨.

(٢) سورة آل عمران: ٢٨.

(٣) سورة الحجرات: الآية ١.

(٤) المفردات: ص ٣٩٧.

والنهي دونه (١).

وقوله عليه السلام: «ولا يتأخر عنه متأخر» أي لا يتخلف أحد عما أمر به ورسمه، وحاصله أنه أوجب إتباعه والإذعان له فيما حكم فليس لأحد أن يقضي أمراً دونه ولا يتخلف عما قضاه.

والعصمة: ما يعتصم به، أي يمتنع به من سبب أو عقد.

ولاذ به يلوذ لو اذاً بالكسر، وقد يضم ويفتح: التجأ به فهو لائذ.

والكهف: الغار وهو بيت منقور في الجبل.

وفي الأساس: ومن المجاز: فلان كهف قومه ملجأهم (٢).

وفي المصباح: فلان كهف لأنه يلجأ إليه كالبيت على الاستعارة (٣).

والعروة بالضم: واحدة عرى من الدلو والكوز ونحوهما مما يتعلق به، وهي من

العرى بالقصر وهو الناحية من تحت كؤيبير ملوح بسوي

قال الراغب: العروة ما يتعلق به من عراه أي ناحيته (٤).

قال الزمخشري: وتستعار العروة لما يوثق به ويعول عليه (٥).

وتمسك بالشيء تعلق به كاستمسك فهو متمسك ومستمسك قال تعالى

«ولا تمسكوا بعصم الكوافر» (٦) وقال: «فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد

استمسك بالعروة الوثقى» (٧).

والبهاء: الحسن والجمال، وقد يستعمل بمعنى حسن الهيئة.

وفي الأساس شيء بهي: إذا ملأ العين (٨) حسنه وروعته وقد ملأ عيني

(٥) أساس البلاغة: ص ٤١٨.

(٦) سورة الممتحنة: الآية ١٠.

(٧) سورة البقرة: الآية ٢٥٦.

(٨) «الف»: علا العين.

(١) أساس البلاغة: ص ٤٩٦.

(٢) أساس البلاغة: ص ٥٥٣.

(٣) المصباح المتين: ص ٧٤٥.

(٤) المفردات: ص ٣٣٢.

بهاؤه (١).

وقد وصف عليه السلام الإمام بأربعة أوصاف:  
أحدهما: أنه عصمة اللائذين، أي مانع لمن لاذبه والتجأ إليه بسبب هدايته له  
إلى سلوك الصراط المستقيم عن التورط في أحد طرفي الإفراط والتفريط.  
وثانيها: أنه كهف المؤمنين، أي ملجأ جماعة المؤمنين الذي يلجأون إليه عند  
حلول الشبهات ويعولون عليه في الخلاص من الظلمات.  
وثالثها: أنه عروة المتمسكين، أي منقذ من تمسك به واقتدى بأثره وإنقاد  
لأمره ونهيه من مهاوي الهلكات والوقوع في مساقط النقمات.  
ورابعها: أنه بهاء العالمين، أي به يكون إنظام أمر العالم وحسن هيئته إذ بهديه  
وسيرته يعتدل ميزان العدل ويقوم عماد الحق في الخلق، والكلام في كل ذلك  
مبني على التمثيل، أعني تمثيل الهيئة العقلية بالهيئة الحسية على ما قرر في  
الاستعارة التمثيلية، ويجوز أن يكون من باب الاستعارة المكنية المرشحة، أو التبعية  
كما تقدم بيانه في نظيره، والله أعلم.

### تبصرة

مضمون هذا الفصل من الدعاء مما تطابق عليه العقل والنقل.  
أما العقل: فبيانه أن الإنسان غير مكتف في الوجود والبقاء بذاته لأن نوعه لم  
ينحصر في شخصه، فلا يعيش في الدنيا إلا بتمدن واجتماع وتعاون، ولا يمكن  
وجوده بالانفراد فافتقرت أعداد واختلفت أضراب وانعقدت ضياع وبلاذ،  
فاضطرّوا في معاملاتهم ومناكحاتهم وجناياتهم إلى قانون مرجوع إليه بين كافة  
الخلق يحكمون به بالعدل، وإلا تغالبوا وتهارسوا (٢) وفسد الجميع وانقطع النسل

(١) أساس البلاغة: ص ٥٦.

(٢) «الف»: تهارشوا.

واختل النظام لما جبل عليه كلّ أحد من أن يشتهي ما يحتاج إليه ويفضّب على من يزاحمه فيه، وذلك القانون هو الشرع، ولا بد من شارح يعيّن لهم منهجاً يسلكونه لانتظام معاشهم في الدنيا، ويسنّ لهم طريقاً يصلون به إلى الله، ويفرض عليهم ما يذكّرهم أمر الآخرة، والرحيل إلى ربّهم وينذرهم (١) وينادون فيه من مكان قريب، ويهديهم إلى الصراط المستقيم، ولا بد أن يكون إنساناً لأنّ مباشرة الملك لتعليم الإنسان على هذا الوجه مستحيل، ودرجة باقي (٢) الحيوانات أنزل من هذا فتعيّن أن يكون إنساناً، ولا بد من تخصيصه بآيات من الله دالة على أن شريعته من عند ربّهم العدل القاهر الغافر المنتقم، ليخضع له النوع ويجب لمن وفق لها أن يقرّ بنبوته، وهي المعجزة وكما لا بد في العناية لنظام العالم من المطر، والعناية لم تقصر عن إرسال السماء مدراراً لحاجة الخلق، فنظام العالم لا يستغني عمّن يعرفهم صلاح الدنيا والآخرة، نعم من لم يهمل إنبات الشعور على الحاجبين للزينة للضرورة كيف يهمل من وجوده رحمة للعالمين وإقامته علماً يهتدي به لسلك صراطه المستقيم، فانظر إلى عنايته ولطفه تعالى كيف أعدّ الخلق بإيجاد ذلك الشخص مع النفع العاجل السلامة في العقبي والخير الآجل، فهذا هو خليفة الله في أرضه وهو الإمام الذي نصبه علماً لعباده ومنازراً في بلاده.

فإن قلت: هذا البيان إنّما يوجب بعثة النبي، الذي هو الشارح المبيّن للشرية لامطلق الإمام.

قلت: كما احتاج المكلفون إلى نبيّ يستفيد الشريعة والحكمة من الوحي فكذلك يحتاجون إلى حافظ لما بلغه النبيّ إلى الأمة بعد فوته، إذ لا يمكنهم حفظ جميع أحكامه، والكتاب لا يفي بعد النبيّ بمعرفة الأحكام على وجه يرفع الإحتياج

(١) «الف»: يوم ينادون.

(٢) «الف»: ما في.

إلى الإمام، فإن فيه مجملاً ومفضلاً ومحكماً ومتشابهاً، وخاصاً وعاماً، وناسخاً ومنسوخاً، وعلوماً باطنة، ودقائق غامضة من الأحكام وغيرها مما لا يتيسر الإحاطة به إلا لنبي بطريق الوحي، أو وصي ذي أذن واعية يعي كل ما يسمعه من النبي فيحفظه على وجهه، والاجتهاد ممنوع، وإن قلنا بصحته، فإنها هي عند الضرورة وهي منتفية من جانبه، فلا بد لتلك الأمور من حافظ عالم بها على وجهها ولا يتيسر كما عرفت إلا لذي نفس قدسية وحس عال، وبصيرة منيرة مصقولة من دنس الجهل، وصدء (١) الصفات الذميمة لتتطبع فيها العلوم الإلهية، وتظهر (٢) فيها الأسرار الغيبية.

ولذلك قال بعض أهل العرفان: أن النبوة والرسالة من حيث ماهيتها وحكمها ما انقطعتا وما نسختا وإنما إنقطع مسمى النبي والرسول، وانقطع نزول الملك حامل الوحي على نهج التمثل، وعلى هذا وردت الأخبار عن الأئمة الأطهار في الفرق بين الرسول والنبي المحدث.

إن الرسول: من يظهر له الملك فيكلمه.

والنبي: هو الذي يرى في منامه، وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد.

والمحدث: الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة، واشتهر الخبر عن النبي صلى

الله عليه وآله: إن في أمتي محدثين مكلمين (٣).

وعنه عليه السلام: إن لله عباداً ليسوا بأنبياء يغبطهم النبيون (٤).

وأما النقل: فهو مستفيض من طرق العامة والخاصة.

أما من طريق العامة: فنه الحديث المشهور، والمتفق على روايته عن النبي

(١) «الف»: صد.

(٢) «الف»: يظهر.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٥٣٤ ح ١٨، قريب منه.

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ج ٥ ص ٣٤٣.

صلى الله عليه وآله: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية (١).  
 وفي معناه ما أخرجه الحاكم وصححه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من مات وليس عليه إمام جماعة فان موته ميتة جاهلية (٢).  
 وأخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله: «يوم ندعوا كل أناس بإمامهم» قال: يدعى كل قوم بإمام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبئهم (٣).  
 وأخرج ابن عساکر، عن خالد بن صفوان، أنه قال: لم تحمل الأرض من قائم لله بحجته في عباده (٤).

وأما من طرق الخاصة: فالأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى.  
 فمنها ما رواه غير واحد، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث كميل بن زياد النخعي المشهور أنه قال: اللهم بلي لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهر مشهور، أو خائف مخمور لئلا تبطل حجج الله وبيئاته، وأين أولئك؟ أولئك والله الأقلون عدداً، الأعظمون خطراً بهم يحفظ الله حججه وبيئاته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقائق الأمور، وباشروا روح اليقين، واستلأنوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما إستوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه، آه آه شوقاً إلى رؤيتهم (٥).

ومنها ما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ما زالت الأرض إلا والله فيها حجة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلى

(١) شرح العقائد النسفية: ص ١٧٢.

(٢) مستدرک الحاكم: ج ١ ص ٧٧.

(٣) الدر المنثور: ج ٤ ص ١٩٤.

(٤) لم نعره عليه.

(٥) نهج البلاغة: ص ٤٩٧ الخطب ١٤٧ مع اختلاف يسير في بعض الالفاظ.

اللَّهُمَّ فَأَوْزِعْ لَوْلِيَّكَ شُكْرَ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْنَا وَأَوْزِعْنَا مِثْلَهُ فِيهِ  
وَأْتِهِ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا وَافْتَحْ لَهُ فَتْحًا يَسِيرًا وَأَعِنُّهُ بِرُكْنِكَ الْأَعَزِّ  
وَأَشْدُدْ أَرْزَهُ وَقَوِّ عَضُدَهُ وَرَاعِهِ بِعَيْنِكَ وَأَحْمِهِ بِحِفْظِكَ وَاَنْصُرْهُ بِمَلَائِكَتِكَ  
وَأَمِدِّدْهُ بِجُنْدِكَ الْأَغْلَبِ.

سبيل الله (١).

وبسنده عنه عليه السلام قال: إن الله أجل وأعظم من أن يترك الأرض بغير  
إمام عادل (٢).

وبسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم  
عليه السلام إلا وفيها إمام يهتدى به إلى الله عز وجل وهو حجة على عباده ولا تبقى  
الأرض بغير إمام حجة لله على عباده (٣).

وبسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: اللهم إنك لا تخلي أرضك من  
حجة لك على خلقك (٤).

وبسنده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام  
كما إن زاد المؤمنون شيئاً ردهم، وإن نقصوا شيئاً أتمه لهم (٥).

ولو قصدنا إستيفاء الأخبار في هذا المعنى طال بنا الشرح وخرجنا عن  
المقصود، وفي هذا المقدار كفاية.

أوزعه الله الشيء: ألهمه إياه، ومنه قوله تعالى: «رب أوزعني أن أشكر  
نعمتك التي أنعمت عليّ» (٦).

(١) الكافي: ج ١ ص ١٧٨ ح ٣.

(٢) الكافي: ج ١ ص ١٧٨ ح ٦.

(٣) الكافي: ج ١ ص ١٧٨ - ١٧٩ ح ٨.

(٤) الكافي: ج ١ ص ١٧٨ ح ٧.

(٥) الكافي: ج ١ ص ١٧٨ ح ٢.

(٦) سورة الاحقاف: الآية ١٥، وسورة النمل: الآية ١٩.

و«اللام» في «لوليتك» إما زائدة للتأكيد، نحو: «ردف لكم» (١) عند المبرد ومن وافقه (٢) حيث قالوا: ردف بمعنى لحق فهو متعدّ بنفسه واللام زائدة بين الفعل المتعدي ومفعوله لتأكيد وصول الفعل إليه، أو صلة لأوزع على أن معناه أفعال الإيزاع كما قيل في قوله:

(٣)

• يجرح في عراقبها نصلي •

أن يجرح بمعنى: يفعل الجرح.

وفي نسخة: «فأوزع وليك» بدون لام وهي أولى، وعليه النسخ القديمة. و«الفاء»: من قوله: «فأوزع» فصيحة، أي إذا كان لك في كلّ أوان إمام هذه صفته فألهم وليك الذي هو إمام هذا الأوان شكر ما أنعمت به، ولما كان الإمام المتّصف بالصفات المذكورة هو عين الوليّ عبر عنه بقوله: «فأوزع وليك» وتعريفهم للوليّ يدلّ على ذلك حيث قالوا: هو من تولى الله تعالى أمره وحفظه من العصيان ولم يخله ونفسه حتى بلغه مقام القرب والتمكين قال الله تعالى: «وهو يتولى الصالحين» (٤) فهو فعيل بمعنى مفعول قيل: ويجوز أن يكون بمعنى فاعل فيكون معناه هو من توالى طاعته من غير أن يتخللها عصيان.

وقال بعض أصحابنا: وليّ الله تعالى هنا من أخذ النبوة وراثته من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو الإمام من أهل بيته، إلا أن النبوة له غيب وهي المنسوبة شهادة، والأقرب أن يكون المراد به من جعل له الولاية على خلقه في أرضه فيكون بمعنى الإمام.

(١) سورة النمل: الآية ٧٢.

(٢) مغني اللبيب: ص ٢٨٥.

(٣) مغني اللبيب: ص ٦٧٦ تحت رقم ٩١٦.

(٤) سورة الاعراف: الآية ١٩٦.

قال بعضهم: وهو كناية عن المهدي عليه السلام، إنتهى.  
والأولى أن يقال: إن كان هذا الدعاء منه عليه السلام في حياة والده صلوات  
الله عليه، فالمراد به والده مادام في الحياة، ثم المراد به نفسه في زمان إمامته، ثم  
إمام كل زمان، والمقصود تعليم غيره من شيعتهم عليهم السلام.  
والضمير من قوله: «به» عائد إلى الولي.

و«الباء»: سببية، أي ما أنعمت بسببه علينا من الإمامة والولاية التي هديتنا  
بها إلى طاعتك، وأوزعتنا بها عن معصيتك، إلى غير ذلك من الفوائد والعوائد  
المرتبة عليها وإنما قال: «علينا» دون عليه علي ما وقع في أكثر النسخ إيداناً بان  
عود فوائد الإمامة علينا أكثر من عودها إليه، فالنعمة بها علينا أعظم فكانت لها مختصة  
بنا دونه.

وفي بعض النسخ: «ما أنعمت به عليه» والمعنى ظاهر إلا أن الضمير في «به»  
على هذا عائد إلى الموصول لا إلى الولي.  
و«الباء»: صلة لأنعمت لاسببية.

وقوله عليه السلام: «وأوزعنا» مثله أي مثل ذلك الإيزاع أو مثل ذلك  
الشكر.

و«فيه»: أي بسببه كقوله تعالى: «فذلكن الذي لم تنني فيه» (١) أي وأهمننا  
شكر ما أنعمت علينا بسببه كما تلهمه.

وما وقع لبعضهم من أن المعنى أهم وليك أن يشكر النعمة التي أنعمت بها  
علينا وهي الولي وأهمننا أن نشكر تلك النعمة التي أنعمت بها عليه وعلينا به ويحتمل  
الأعم فيهما، فهو خلاف ظاهر العبارة، وإن كان في نفسه معنى صحيحاً.  
قوله عليه السلام: «وآته من لدنك سلطاناً نصيراً» إقتباس من قوله تعالى في

سورة الإسراء: «واجعل لي من لَدُنْكَ سلطاناً نصيراً» (١).

والإيتاء: الإعطاء، يقال: آتيتُه مالا بالمدّ: أي أعطيتُه، ومنه: «وآت ذا القربىٰ حقّه» (٢).

والسلطان: الحجّة الظاهرة، والملك والعزّ.

والنصير: الناصر، أي أعطه من عندك حجّة ظاهرة تنصره بها على جميع من خالفة، أو ملكاً وعزّاً ناصرأ له ولشيّعه.

وقال العلامة الطبرسي في الآية: أي إجعل لي عزّاً أمتنع به ممّن يحاول صدّي عن إقامة فرائضك، وقوّة تنصّرني بها على من عاداني فيك. وقيل: إجعل لي ملكاً عزيزاً أقهر به العصاة. وقيل: حجّة بيّنة أتقوىٰ بها على سائر الأديان الباطلة عن مجاهد قال: وسماه نصيراً لأنّه يقع به النصره على الأعداء فهو كالمعين (٣) إنتهىٰ.

مركز تحقيقات مركز نور علوم رسولي

وكلّ هذه المعاني محتملة هنا أيضاً.

قوله عليه السلام: «وافتح له فتحاً يسيراً» قال الراغب: الفتح: إزالة الإغلاق والاشكال وذلك ضربان:

أحدهما: ما يدرك بالبصر، كفتح الباب والغلق والقفل.

والثاني: ما يدرك بالبصيرة كفتح الهمّ وهو إزالة الغمّ وذلك ضربان:

أحدهما: في الأمور الدنيوية كغمّ يفرج وفقريزال باعطاء المال ونحوه:

والثاني: فتح المستغلق من العلوم نحو قولك: فلان فتح من العلم باباً مغلقاً.

وقوله تعالى: «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» قيل: عنى فتح مكّة. وقيل: بل عنى ما فتح

عليه من العلوم والهدايات التي هي ذريعة إلى الثواب والمقامات المحموده التي

(١) سورة الاسراء: الآية ٨٠.

(٢) سورة الاسراء: الآية ٢٦.

(٣) مجمع البيان: ج ٦٥ ص ٤٣٥.

صارت وسيلة لغفران ذنوبه. والفتح: في قوله تعالى: «إذا جاء نصر الله والفتح»  
يحتمل النصر والظفر والحكم من فتح القضية إذا حكم فيها وفصل الأمر، وما يفتح  
الله من المعارف وعلى ذلك «نصر من الله وفتح قريب» (١) إنتهى.

وقال صاحب الكشاف: الفتح: الظفر بالبلد عنوة أو صلحا بخراب أو  
بلا خراب لأنه منغلق ما لم يظفر به، فإذا ظفر به وحصل في البلد فقد فتح (٢).

وقال ابن عيسى: الفتح: الفرج المزيل للهم، ومنه: فتح المسألة إذا انفرجت  
عن بيان يؤدي إلى الثقة (٣).

واختلف في قوله تعالى: «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» فقيل: أي: نصرناك  
وأظفرك ظفراً عظيماً.

وقيل: أي: قضينا لك قضاء ظاهراً مبيناً من الفتاحة وهي الحكومة وهو قول  
قتادة (٤).

مركز تحقيق وتصحيح علوم اسلامی

وقيل: معناه يترنا لك يسراً مبيناً وهو قول مقاتل (٥).  
وقيل: أي أعلمناك علماً ظاهراً فيما أنزلنا عليك من القرآن واخبرناك به من  
الدين.

وقيل معناه: أرشدناك إلى الإسلام وفتحنا لك أمر الدين والنبوة والدعوة  
بالحجة والسيف وافتح أعظم منه وأبين، إذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام:  
«وافتح له فتحاً يسيراً» يحتمل جميع المعاني المذكورة لأن الغرض الدعاء له بحصول  
ما حصل للنبي صلى الله عليه وآله من الفتح بأي معنى كان ولا ينافي ذلك  
حصول بعض هذه المعاني له كالعلم والارشاد لأنه من باب: «قال رب احكم

(١) المفردات: ص ٣٧٠.

(٢) تفسير الكشاف: ج ٤ ص ٣٣٢.

(٣) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج ٣ ذيل الآية ١ من سورة الفتح.

(٤) و(٥) مجمع البيان: ج ٩-١٠ ص ١٠٩.

بالحق» (١) «ولا تخزني يوم يبعثون» (٢) على أن الأولى ان يراد بالفتح ما ينتظم جميع الفتوحات، وهو إزالة كل إغلاق وإشكال عنه بأي سبب كان ومن دون خصوصية مفتوح.

ويسيراً: أي سهلاً هيناً غير عسير ولا مشقة فيه.

قوله عليه السلام: «واعنه بركنك الأعز» أعانه على الأمر إعانة: ظاهره كعاونه.

والركن في الأصل: أحد أركان البيت وهي جوانبه التي يعتمد بناؤه عليها بعد الأساس ثم استعير للقوة.

قال الزمخشري في الأساس: ومن المجاز فلان يأوي من عزقومه إلى ركن شديد (٣).

والأعز: الأقوى الأمتع من العزة بمعنى القوة والمنعة.  
والشد: الإحكام.

والأزر: القوة: أي أحكم قوته، وقيل: الأزر: الظهر، ومنه: المئزر، لأنه يشد على الظهر والأزار لأنه يسبل على الظهر، وعلى هذا فالمعنى قوّظهره فهو كناية عن تقويته وتأنيده، وبكلا المعنيين فسرقوله تعالى: «اشدد به أزري» (٤).

قال العمادي: أي أحكم به قوتي (٥).

وقال الطبرسي: أي: قوّبه ظهري وأعني به (٦).

(١) سورة الانبياء: الآية ١١٢.

(٢) سورة الشعراء: الآية ٨٧.

(٣) أساس البلاغة: ص ٢٥٠.

(٤) سورة طه: الآية ٣١.

(٥) تفسير أبي السعود: ج ٨ ص ١٣.

(٦) مجمع البيان: ج ٨٧ ص ٩.

والعضد: ما بين المرفق إلى الكتف، ثم استعير للقوة لأن اليد تشتد بشدة العضد وجملة البدن تقوى على مزاوله الأمور بشدة اليد، ولهذا يقال في دعاء الخير: شد الله عضده، وفي ضده فت الله في عضده، ومنه: « سنشد عضدك بأخيك » (١).

وراعه: أي احفظه وأصل المراعاة مراقبة الشيء إلى ما ذا يصير، وما منه يكون، ومنه: راعيت النجوم، ثم استعمل في مطلق الحفظ ف قيل: راعاك الله، أي حفظك.

وبعينك: أي بجياطتك وكلائتك ومراقبتك، استعارة من الجارحة إذ بها تكون حياطة الشيء وكلائته، ومنه قوله تعالى: « ولتصنع على عيني » (٢).

قال أبو مسلم أي: لتربى وتغذى بجياطتي وكلاءتي وحفظي كما يقال في الدعاء بالحفظ والحياطة: عين الله عليك (٣).

وحميته من الأعداء حمياً من باب رمى - وحمة بالكسر: منعه عنهم، والحماية بالكسر اسم منه.

والحفظ: منع الشيء من الضياع والتلف. ونصره الله على عدوه نصراً من باب كتب - أعانه وقواه والدعاء له بالنصر بالملائكة إما في كل حال وفي كل وقت فيكون المراد به القاء الرعب بهم في قلوب أعدائه على كل حال أو في وقت الجهاد فيكون المراد أن يقاتلوا معه كما قاتلوا مع جدّه في بدر.

وأمددته بمدد: أعنته وقويته به. والجند: الأنصار والأعوان، والجمع أجناد وجنود، والواحد جندي فالياء

(١) سورة القصص: الآية ٣٥.

(٢) سورة طه: الآية ٣٩.

(٣) مجمع البيان: ج ٨٧ ص ١٠.

وَأَقِمَّ بِهِ كِتَابَكَ وَحُدُودَكَ وَشَرَائِعَكَ وَسُنَنَ رَسُولِكَ صَلَوَاتُكَ  
اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَخِي بِهِ مَا أَمَاتَهُ الظَّالِمُونَ مِنْ مَعَالِمِ دِينِكَ ، وَأَجَلُ بِهِ  
صَدَاءَ الْجَوْرِ عَنْ طَرِيقَتِكَ ، وَأَبْنُ بِهِ الضَّرَاءَ عَنْ سَبِيلِكَ ، وَأَزِلْ بِهِ  
النَّاكِبِينَ عَنْ صِرَاطِكَ ، وَامْحَقْ بِهِ بَغَاةَ قَسْدِكَ عَوْجًا .

للوحدة مثل: روم ورومي .

والأغلب: أفعال تفضيل من غلبت الخصم غلباً من باب -ضرب-: إذا قهرته  
وظفرت به والاسم الغلب والغلبة محركتين، والمراد بجنده تعالى: المؤمنون المجاهدون  
في سبيله كما قال سبحانه: «وان جنودنا لهم الغالبون» (١) فإن المراد بهم أتباع  
المرسلين .

قالوا: ولا يقدر في ذلك إنهم في بعض المشاهد، فإن قاعدة أمرهم وأساسه  
الظفر والغلبة، وإن وقع في أثناء ذلك شوب من الإبتلاء والمحنة والحكم للعاقبة  
ومآل الأمر، والله أعلم .

إقامة الكتاب: عبارة عن تعديل أحكامه، وإبانة محكمه ومتشابهه ومجمله  
ومفصله وناسخه ومنسوخه وتلاوته كما أنزل، وحفظه من أن يقع في شيء من ذلك  
زيغ وخلل، من أقتت المود إذا قومته وعدلته أو عن المواظبة على العمل بمؤداه،  
وحكمه مأخوذ من قامت السوق: إذا نفقت، وأقتها: إذا جعلتها نافقة، فإنه إذا  
حوظ عليه كان كالنافق الذي يرغب فيه أو عن التشمير للعمل به، وتلاوته كما  
أنزل من غير فتور وتوان فلا يكون مهجوراً من قولهم: قام بالأمر (٢) إذا جد فيه  
واجتهد، وقس على ذلك إقامة الحدود والشرائع والسُنن .

والكتاب: -إما مصدر سمي به المفعول كالخلق للمخلوق، وإما فعال بني

(١) سورة الصافات: الآية ١٧٣ .

(٢) «الف»: به الأمر .

للمفعول كاللباس للملبوس - من الكتب، وهو ضمّ الحروف بعضها إلى بعض، وأصله الضمّ والجمع في المحسوسات، ومنه: الكتيبة للجيش، واطلاق الكتاب على المنظوم عبارة لما أنّ ما له الكتابة.

وحدوده تعالى: أحكامه جمع حدّ وأصله الحاجز بين الشيئين الذين يمتنع (١) اختلاط أحدهما بالآخر فلا يتجاوز كلّ منهما إلى صاحبه، سمي به الحكم لتمييزه وعدم جواز تجاوزه إلى غيره.

والشرائع: جمع شريعة وهي الطريقة الإلهية من الدين مأخوذة من شريعة الماء وهي مورد الناس للشرب والاستقاء سميت بذلك إمّا لوضوحها وظهورها، وإمّا لأنّ مَنْ وَرَدَهَا فَقَدْ رَوَى وَتَطَهَّرَ، كما قال بعض أصحاب القلوب: كنت أشرب فلا أروى فلما عرفت الله رويت بلا شرب.

والسنن: جمع سنة، وهي لغة الطريقة والسيرة مرضية كانت أو غير مرضية، وفي عرف الشرع قد تطلق على المندوب والمستحب وقد تطلق على الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام فتقابل (٢) بها الكتاب ويقال: ورد بهذا الحكم الكتاب والسنة، أو ماورد به كتاب ولا سنة، وقد تطلق على ما واظب عليه الرسول صلى الله عليه وآله مع الترك أحياناً فإن كانت المواظبة المذكورة على سبيل العبادة فسنة الهدى، وإن كانت على سبيل العادة فسنة الزوائد، فسنة الهدى ما يكون إقامتها تكميلاً للدين وهي التي يتعلّق بتركها كراهة وإساءة، وسنة الزوائد: هي التي أخذها هدى، أي إقامتها حسنة ولا يتعلّق بتركها كراهة وإساءة كسنة صلى الله عليه وآله في قيامه وقعوده ومنامه وأكله وشربه ولباسه، وقد يقال: سن رسول الله صلى الله عليه وآله كذا: أي شرّعه وجعله شرعاً،

(١) «الف»: الذي يمتنع.

(٢) «الف»: فيقابل.

فالمراد بسنته في الدعاء: إمام سنن الهدى، وأما ما شرّعه صلى الله عليه وآله من الأحكام الشرعية.

والمعالم: جمع معلم كمقعد: وهو الأثر الذي يستدلّ به على الطريق.

قال في المحكم: معلم الطريق دلالة وكذا معلم الدين على المثل (١).

وفي الأساس: خفيت معالم الطريق، آثارها المستدلّ بها عليها، إنتهى (٢).

وهي هنا على الاستعارة شبه دلائل الدين وبيناته التي يتوصل بها إلى إثبات الحقّ منه بآثار الطريق التي يتوصل بها إلى محجته بجامع الإهداء إلى المطلوب، فهي استعارة مكنية، وإماتة الظالمين لها: عبارة عن إهمالها ونبذها وعدم القيام بها كما أنّ إحياءها عبارة عن إبدائها وإيضاحها والاعتناء بها، فهي استعارة تبعية قرينتها نسبة الفعلين المذكورين إلى المفعول الذي هو الموصول المبين بقوله: من معالم دينك.

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

فإنّ الإحياء والإماتة الحقيقيين لا يتعلّقان بالمعالم فهي كقوله:

«قتل البخل وأحيا السامح»

وجلوت السيف ونحوه جلاء بالكسر والمد: كشفت صداه، وهو ما علاه من الوسخ، يقال: صدأ الحديد صداء من باب - تعب - والجور: الظلم والعدول عن الحقّ.

وقال الراغب: أصله العدول عن الطريق، ثمّ استعمل في العدول عن كلّ حقّ (٣).

وقال بعضهم: الجائر من الناس هو الذي يمتنع عن التزام ما يأمر به الشرع، وإضافة الصداء إلى الجور إمّا من باب الاستعارة بأن شبه ما يترتب على الجور من

(١) المحكم في اللغة: ج ٢ ص ١٢٦.

(٢) أساس البلاغة: ٤٣٤.

(٣) المفردات: ص ١٠٣ نقلاً بالمعنى.

الفساد بالصدأ واثبت له الجلاء تخيلاً فهي إستعارة مكنية تخيلية، وإما من باب التشبيه بان شبه الجور بالصدأ والتقدير جوراً كالصدأ ثم قدم المشبه به على المشبه واضيف إليه كلجين الماء، وذكر الجلاء ترشيح وطريقته تعالى ما نهجه وشرعه لعباده وكلفهم به من الفرائض والسنن الموصل التزامها والقيام بها إلى رضاه وثوابه.

وابنت الشيء إبانة: قطعه وفصلته يقال: بان الشيء بين بينونة: إنقطع، وأبانه غيره وبان الحي بيناً وبينونة أيضاً: ظعنوا وبعثوا.

والضراء: بتشديد الراء: المصرة والشدة، أي اقطع به أو أبعد به الشدة الواقعة في سبيلك بسبب تغلب أرباب الظلم والجور وعدم تمكن الإمام من هداية عامة الخلق إلى سلوكها والدلالة عليها، أو المراد الشدة التي تلحق سالكيها من أهل الجور والعدوان.

ويوجد في كثير من النسخ: «وابن به الضراء» بتخفيف الراء والمد على وزن سحاب.

قال في القاموس: الضراء: الاستخفاء والشجر الملتق في الوادي (١). وفي الصحاح: فلان يمشي الضراء إذا مشى مستخفياً فيما يوارى من الشجر (٢). وعلى هذا فيجوز أن يكون قوله: ابن من الإبانة بمعنى الكشف والإيضاح، والمعنى إكشف به ما وقع في سبيلك من الإستخفاء حتى تبين وتتضح وان حملته على معنى الشجر الملتق مجازاً عما وقع في سبيله تعالى من التأويلات الباطلة والآراء الزائفة والبدع المحرمة فالإبانة بمعنى القطع والإبعاد. وزال الشيء يزول زوالاً: ذهب، وأزلته إزالة أذهبته.

(١) القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٥٥.

(٢) الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٠٩.

ونكب عن الطريق نكوباً من باب -قعد- ونكباً: مال وعدل.  
وصراطه تعالى: دين الإسلام، وفيه تلميح إلى قوله تعالى في سورة المؤمنين:  
«وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم» وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط  
لناكبون» (١).

قال المفسرون: الصراط المستقيم: هو دين الإسلام الذي دعا إليه الرسول صلى  
الله عليه وآله (٢).

وفي نسخة: «وأذل به الناكبين» من الذل بضم الذال المعجمة وتشديد اللام،  
وهو الهوان والضعف.

ومحقه الله محقاً من باب -نفع-: أذهب كـله حتى لا يرى منه أثره ومنه: «يمحق  
الله الربا» (٣)، وقيل: أهلكه، ومنه: «ويمحق الكافرين» (٤).

والبغاة بالضم جمع باغ: كقضاة جمع قاض، وهو اسم فاعل من بغيت الشيء  
أبغيه بغياً: إذا طلبته.

وقيل: إذا بالفت في طلبه نظراً إلى أن أصله من البغي وهو طلب تجاوز  
الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه فيقال: بغيت الشيء إذا طلبته أكثر مما يجب،  
ويقال: بغيت زيداً خيراً أو شراً إذا طلبت له فيعدى (٥) إلى مفعولين وهو على  
إسقاط الجار وإيصال الفعل إلى المفعول كما في قول الشاعر:

فتولّى غلامهم ثم نادى      أظليماً أصيدكم أم حماراً (٦)

(١) سورة المؤمنون: الآية ٧٣ و٧٤.

(٢) مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٢٨ والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٧٣.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٢٦.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٤١.

(٥) «الف»: فيتعدى.

(٦) مغني اللبيب: ص ٢٩١.

وَالْإِنِّ جَانِبَهُ لِأَوْلِيَايِكَ ، وَأَبْسِطْ يَدَهُ عَلَى أَعْدَائِكَ ، وَهَبْ لَنَا رَافَتَهُ  
وَرَحْمَتَهُ ، وَتَعَطَّفَهُ وَتَحَنُّنَهُ ، وَاجْعَلْنَا لَهُ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ وَفِي رِضَاةِ  
سَابِعِينَ وَإِلَى نُصْرَتِهِ وَالْمَدَافَعَةِ عَنْهُ مُكْنِفِينَ وَإِلَيْكَ وَإِلَى رَسُولِكَ صَلَوَاتُكَ  
اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَإِلَيْهِ بِذَلِكَ مُتَّقَرِّبِينَ .

بمعنى أصيد لكم، واسم الفاعل المجموع هنا من هذا الفعل المتعدي إلى  
مفعولين أحدهما: المضاف إليه وهو قصدك .

والثاني: عوجاً والمعنى وأحقق به الذين يبغون لقصدك عوجاً كقوله تعالى:  
«الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً» (١) أي يبغون لها إعوجاجاً .  
والقصد: استقامة الطريق، ومنه: «وعلى الله قصد السبيل» (٢) .

والعوج: الإعوجاج والانحراف وهو بكسر العين في المعاني والأعيان ما لم يكن  
منتصباً كالأرض والطريق، ومنه: «لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً» (٣)، وبفتحةا ما  
كان في المنتصب كالرمح والحائط، ومعنى طلب الإعوجاج والانحراف لقصده:  
أي استقامة طريقه تعالى تلبسهم على الناس بإيهامهم أن فيه ميلاً عن الحق أو  
القاء الشكوك والشبهات في الدلائل والتأويلات الباطلة لينحرفوا عنه كما هو  
شأن الكافرين والفاسقين والخوارج والناصبين «قاتلهم الله انى يؤفكون» (٤) .

اللين بالكسر: ضد الخشونة، لان يلين ليناً: فهو لين بالتشديد، ويخفف  
كميث وميث، والاسم اللين ككتاب، ويمدئ بالهمزة والتضعيف فيقال: لأنه  
يلينه إلانة ولينه تليناً، وأصل كل من اللين والخشونة للأجسام ثم استعير للخلق  
ولغيره من المعاني فقليل: فلان لين وفلان خشن وكل منها يمدح به تارة وينم به

(١) سورة الاعراف: الآية ٤٥ . سورة هود: الآية ١٩ .

(٢) سورة النحل: الآية ٩ .

(٣) سورة طه: الآية ١٠٧ .

(٤) سورة التوبة: الآية ٣٠ .

طوراً بحسب إختلاف المقام.

والجانب: الناحية وهو هنا مجاز عن النفس كقوله تعالى «ونأى بجانبه» (١).

قال الزمخشري: وضع جانبه موضع نفسه، لان مكان الشيء وجهته ينزل منزلة

الشيء نفسه ومنه قوله:

ذعرت به القطا ونفيت عنه      مقام الذئب كالرجل اللعين

ومنه: «ولن خاف مقام ربّه» وقول الكتاب: حضرت فلان ومجلسه، وكتبت

إلى جهته وإلى جانبه العزيز، يريدون نفسه وذاته، فكأنه قال: ونأى بنفسه (٢).

إذا عرفت ذلك فقول عليه السلام: «وألن جانبه» أي ألن نفسه فلفظ الجانب

كناية مطلوب بها نفس المدعوله، ومجموع الجملة كناية مطلوب بها توفيقه للرفق

وسجاجة الخلق والحلم والتعطف على أولياء الله تعالى كما وفق لذلك نبيه الذي

أرسله رحمة للعالمين فقال مخاطباً له: «فما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ

القلب لانفضوا من حولك فأعف عنهم واستغفر لهم» (٣) وبيان الحكمة في ذلك

أن كلاً من النبي ووصيه إمام العالمين، فوجب أن يكون أكثرهم حلماً، وأحسنهم

خلقاً لأن الغرض من إقامته ونصبه التزام التكليف، وذلك لا يتم إلا إذا مالت

قلوب الأمة إليه وسكنت نفوسهم لديه ورأوا فيه آثار الشفقة وإمارات النصيحة

وحب الخير لهم وأخذهم باللطف والرفق، ولذلك قال بعض الصحابة: لقد أحسن

الله إلينا كل الإحسان فلوجاءنا رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الدين جملة

وبالقرآن دفعة لشققت هذه التكاليف علينا فما كنا ندخل في الإسلام ولكنته دعانا

إلى كلمة واحدة فلما قبلناها وعرفنا حلاوة الإيمان قبلنا ما وراءها كله على سبيل

(١) سورة الاسراء: الآية ٨٣.

(٢) تفسير الكشاف: ج ٤ ص ٢٠٥-٢٠٦.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

الرفق إلى أن تمّ هذا الدين وكملت هذه الشريعة، ولما كانت دواعي الخير وإرادته وفعله إنما هي بإهام الله تعالى وتوفيقه وإعانتته توصل عليه السلام بالدعاء إليه سبحانه في إلانة جانب وليه لأوليائه من المؤمنين ليتم الغرض ويحصل المقصود بأحسن وجه وأسهل طريقة.

وعن النبي صلى الله عليه وآله: لا حلم أحب إلى الله من حلم إمام ورفقه، ولا جهل أبغض إلى الله من جهل إمام وخرقه (١).

وبسط يده بسطاً من باب - قتل - ممتداً وهو هنا عبارة عن التسليط، أي وسلطه على أعدائك فهو من باب التمثيل وليس هناك بسط ولا يد، ومنه قوله تعالى: «والملائكة باسطوا أيديهم» (٢).

قال في القاموس: أي مسلطون عليهم كما يقال: بسطت يده عليه (٣)، والغرض الدعاء له بتمكينه من القهر لأعداء الله من المشركين والمنافقين الذين أمر الله نبيه عليه السلام بجهادهم والغلظة عليهم بقوله: «يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير» (٤).

وعداوة الله تعالى: عبارة عن كراهة القيام بطاعته، والبعد عن التمسك بدينه لأن العدو لا يكاد يوافق عدوه وينقاد لأمره.

والرأفة شدة الرحمة وقدمها مع أنها أبلغ، والبلاغة تقتضي الترقى إقتداءً بالتنزيل في قوله تعالى: «بالمؤمنين رؤوف رحيم» (٥) والتقديم فيه محافظة على الفواصل.

(١) أخرجه في كثر العمال عن عمر: ج ٥ ص ٧٧٠ ح ١٤٣٣٥.

(٢) سورة الانعام: الآية ٩٣.

(٣) القاموس المحيط: ج ٢ ص ٣٥٠.

(٤) سورة التوبة: الآية ٧٣.

(٥) سورة التوبة: الآية ١٢٨.

والعطف والتعطف إذا عدتيا بعلى فالمراد بهما: الميل والشفقة، وأصله من عطفت الشيء إذا ثنيته أو أملتة فانعطف.

والتحنن: الإشفاق والرفقة من حنت المرأة حينئذ إشتاقت إلى ولدها، ولما كان حينئذ إليه متضمناً للإشفاق والرحمة لا ينفك عنها عبر به عنها.

قوله عليه السلام: «سامعين له» أي: مجيبين له مؤتمرين لأمره وعبر عن الإجابة بالسمع لأن غرض السماع الإجابة، ومنه: «سمع الله لمن حمده» (١) أي أجاب حمد من حمده، ويحتمل أن يكون المراد به مصغين إليه إصغاء إجابة، ومنه: «إنما يستجيب الذين يسمعون» (٢) أي: يصغون إليك إصغاء إجابة.

ومطيعين: أي منقادين له ماضين لأمره وفي رضاه.

وساعين أي: جادين ومجتهدين من سعى في الأمر يسعى سعياً من باب -نفع- إذا جت واجتهد، ومنه: «والذين سعيوا في آياتنا معاجزين» (٣) أي اجتهدوا في أن يظهروا لنا عجزاً فيما أنزلناه من الآيات، وأصله المشي السريع عبر به عن الاجتهاد والجد في الأمر لأن من أسرع إلى شيء فقد جت واجتهد في الوصول إليه. ودافع عنه مدافعة: دفع عنه ما يخافه من ضرر ومكروه.

قال الراغب: الدفع إذا عدت بعن إقتضى معنى الحماية كقوله تعالى: «إن الله يدافع عن الذين آمنوا» (٤) إنتهى.

وصيغة المفاعلة إما للمبالغة في الدفع أو للإيذان بتكرّر الدفع، فإنها قد تجرد عن وقوع الفعل المتكرّر من الجانبين فيبقى تكررهما كما في الممارسة (٥) أي والمبالغة في

(١) وسائل الشيعة: ج ٤ ص ٦٧٤ ح ١.

(٢) سورة الانعام: الآية ٣٦.

(٣) سورة الحج: الآية ٥١.

(٤) المفردات: ص ١٧٠.

(٥) «الف»: الممارسة.

اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى أَوْلِيَانِهِمُ الْمُعْتَرِفِينَ بِمَقَامِهِمُ الْمُتَّبِعِينَ مَنْهَجَهُمُ  
المقتفين آثارَهُمُ الْمُسْتَمْسِكِينَ بِعُرْوَتِهِمُ الْمُتَمَسِّكِينَ بِوِلَايَتِهِمُ

الدفْع عنه، وحذف متعلقه للتعميم.

ومكنفين: أي معينين من أكنفه بمعنى أعانه ككنفه.

فإن قلت: كيف عداه بالي وهو متعد بنفسه.

قلت: فيه وجهان: أحدهما: أن يكون على تضمينه معنى الإسراع، أي جعلنا

مكنفين له حال كوننا مسرعين إلى نصرته.

الثاني: أن يكون قوله: «إلى نصرته» ثاني مفعولي جعل و«مكنفين» حالاً من

المفعول الأول والتقدير: جعلنا (١) منتهين إلى نصرته، والمدافعة عنه حال كوننا

مكنفين، وحذف متعلق الإكناف لتعيينه (٢).

ويوجد في بعض النسخ القديمة: «مسرعين» بدل «مكنفين»، وعلى الهوامش

نسخ متعددة بعيدة عن الصحة، والله أعلم بحقيقة كونه مسرعين.

قوله عليه السلام: «بذلك متقرّبين» إشارة إلى المذكور من السمع والطاعة

والسعي في رضاه، والاكناف له وما فيه من معنى البعد للإيذان بكونه في الغاية

القصوى من الفضل والشرف وعلو الشأن.

والتقرّب: طلب القرب والمراد به هنا المتحقق بمحصل الرفة ونيل الصواب

تشبيهاً بالقرب المكاني.

وفي الأساس: تقرّب إلى الله بكذا طلبت بذلك القربة والحسنة (٣).

الولاية هنا بمعنى: المحبة والنصرة والاعتقاد، أي وصل على محبيهم

وأنصارهم والمعتقدين فيهم، ويحتمل أن يكون جمع ولي بمعنى الموالي كالجلس

(١) «الف»: واجعلنا.

(٢) «الف»: لتعيينه.

(٣) أساس البلاغة: ص ٤٩٩.

الْمُؤْتَمِّينَ بِإِمَامَتِهِمْ الْمُسْلِمِينَ لِأَمْرِهِمُ الْمُجْتَهِدِينَ فِي طَاعَتِهِمْ  
الْمُنْتَظِرِينَ أَيَّامَهُمُ الْمَادِينَ إِلَيْهِمْ أَعْيُنُهُمْ.

بمعنى المجالس من والاه موالاة بمعنى تابعه أو من الموالاة ضد المعادة ومنه: «اللهم  
وال من والاه وعاد من عاداه» (١) وأعاد الضمير جمعاً للدلالة السياق على تعدد  
الأئمة الذين أيد الله بهم دينه ونصبهم أعلاماً لعباده ومنازراً في بلاده، والمراد بهم هنا  
الأئمة المعصومون من أهل بيت خاتم النبيين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.  
والاعتراف: الاقرار وأصله إظهار معرفة الشيء.

والمقام: في الأصل مكان القيام، ثم استعمل في المنزلة والمرتبة المعنوية  
لشخص، والمراد به هنا مرتبتهم التي رتبهم الله فيها من الخلافة والرئاسة العامة،  
وما جعل لهم من الشرف والفضيلة على سائر الخلق.

واتبعته إتباعاً: اقتضيته وسرت في أثره، ثم استعمل في الإلتزام بالشي والعمل  
به، ومنه حديث: «إتبعوا القرآن» (٢) أي إلتزموا به واعملوا بما فيه، وقوله تعالى:  
«وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه» (٣) أي هذا ديني فاقصدوا به واعملوا عليه (٤).  
والمهج والمنهاج: الطريق الواضح ثم استعير للطريقة في الدين كما استعيرت  
الشرعة لها، وهي بمعناه ومنه: «لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً» (٥).

قال ابن عباس: الشرعة: ماورد به القرآن، والمنهاج: ماوردت به السنة، وعلى  
هذا فالمراد بمنهجهم سنتهم (٦).

وقفوت أثره واقتميته: تبعته وأصله في المشي ثم كني به عن الاقتداء والإلتزام

(١) مجمع البيان: ج ٣-٤ ص ٢٢٣، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٢١.

(٢) النهاية لابن الأثير: ج ١ ص ١٧٩.

(٣) سورة الانعام: الآية ١٥٣.

(٤) مجمع البيان: ج ٣-٤ ص ٣٨٤.

(٥) سورة المائدة: الآية ٤٨.

(٦) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان في ذيل آية: «ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً».

في الفعل.

وامتمسكت بالشيء وتمسكت وامسكت به كله بمعنى: اعتصمت به وتعلقت به.

والمراد بعروتهم: دينهم وهديهم، شبهه بالمرءة التي يتعلق بها وقد مر الكلام على ذلك في أوائل هذه الروضة.

ولايتهم: محبتهم واعتقاد وجوب طاعتهم.

واثتم به: إقتدى.

والإمامة: الرئاسة العامة على جميع الخلق وقد تقدم الكلام على بيانها.

والتسليم لأمرهم: الانقياد لحكمهم، والإذعان لهم ظاهراً وباطناً، والقبول منهم من غير إنكار بقلب ولا لسان.

قال بعض علمائنا: وهو مرتبة فوق الرضا (١).

لان الراضي قد يرى لنفسه وجوداً وإرادة إلا أنه يرضى بما صدر عنهم عليهم السلام وإن خالف طبعه، والمسلم بري من ذلك وإنما نظره إليهم.

إذا عرفت ذلك فنقول: «من أصول الشريعة التسليم لهم عليهم السلام بكل ما جاء عنهم وصدر منهم، وإن كان لا يظهر وجه حكمته للناس فإن الله تعالى أسراراً ومصالح يخفى بعضها ولا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم، فيجب على المكلفين أن لا ينكروا ولا يعترضوا من ذلك ما لم يعرفوا كما يفعله المبتدعة بل ينبغي التسليم ويتحتم الإذعان لما صح نقله عنهم، وقد ورد في التسليم أخبار كثيرة وعقد له ثقة الإسلام في الكافي باباً عنوانه باب التسليم وفضل المسلمين (٢).

فمن ذلك ما رواه بسند صحيح، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لو أن قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا البيت وصاموا

(١) القائل: هو المحقق الطوسي راجع مرآة العقول: ج ٤ ص ٢٨٠. (٢) الكافي: ج ١ ص ٣٩٠.

شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنع الله أو صنع رسول الله صلى الله عليه وآله ألا صنع خلاف الذي صنع أو وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين، ثم تلا هذه الآية: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً» ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: عليكم بالتسليم (١).

وبسنده عن سدير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنني تركت مواليك مختلفين يبرأ بعضهم من بعض، قال: فقال: وما أنت وذاك إنما كلف الناس ثلاثة: معرفة الائمة، والتسليم لهم فيما ورد عليهم، والرد إليهم فيما اختلفوا فيه (٢).

وبسنده عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إن عندنا رجلاً يقال له: كليب فلا يجيئ عنكم شيء إلا قال: أنا أسلم فسميناه كليب تسليم قال: فترحم عليه ثم قال: أتدرون ما التسليم؟ فسكتنا فقال: هو والله الإحبات قول الله عز وجل: «الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم» (٣).

وبسنده: عن يحيى بن زكريا الانصاري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: من سره أن يستكمل الإيمان كله فليقل القول مني قول آل محمد فيما أسروا وما أعلنوا وفيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني (٤).

وأنفقت النسخ في هذا الحديث على رواية فليقبل بالباء الموحدة بعد القاف أمراً من القبول.

قال بعض علماء الحديث من أصحابنا المتقدمين وعندني إن الباء زيادة من

(١) الكافي: ج ١ ص ٣٩٠ ح ٢.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٩٠ ح ١.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٣٩٠ - ٣٩١ ح ٣.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٣٩١ ح ٦.

الناسخ وإنما هو «فليقل» أمراً من القول (١)، والله أعلم.  
والاجتهاد أخذ النفس ببذل الوسع والطاقة، أي الذين استفرغوا وسعهم في  
طاعتهم والإثمار بما أمروا به.

والإنتظار: طلب إدراك ما يأتي من الأمر، كأنه ينتظر (٢) متى يكون وهو  
كالترجي غير أن الترجي يختص بالخير والانتظار يعم الخير والشر، ومنه: «قل  
فانتظروا إني معكم من المنتظرين» (٣).

والمراد بأَيامهم: دولتهم ومملكهم وظهور خلافتهم وتمكنهم في الأرض والخلق،  
وعبر عن ذلك بالأَيام لكونها ظرفاً له كما قال تعالى: «وذكرهم بأَيام الله» (٤) أي  
وقائعه في الأمم الخالية والإشارة بذلك إلى أَيام صاحب الأمر المهدي المنتظر  
صلوات الله وسلامه عليه، وإنما أضافها إلى جميعهم لأن دولته دولتهم وكلمته  
كلمتهم جميعاً، فالمنسوب إلى بعضهم منسوب إلى كلهم كما قال تعالى: «فقد  
أتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً» (٥).

قال ابن عباس: الملك في آل إبراهيم ملك يوسف وداود وسليمان عليهم

السلام (٦).

وإنما نسبه إلى عامتهم لأن تشریف البعض تشریف للكل.  
قال العلامة الطبرسي: في تفسير قوله تعالى: «وعد الله الذين آمنوا منكم  
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولنمکنن

(١) مرآة العقول: ج ٤: ص ٢٨٢.

(٢) «الف» ينظر.

(٣) سورة يونس: الآية ١٠٢.

(٤) سورة إبراهيم: الآية ٥.

(٥) سورة النساء: الآية ٥٤.

(٦) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج ١ ص ٤٣٥.

لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلتهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً» المروي عن أهل البيت عليهم السلام: أنها في المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله.

روى العياشي بإسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام: أنه قرأ الآية وقال: هم والله شيعتنا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الأمة، وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

وروي مثل ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهم السلام، فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات: النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم وتضمنت هذه الآية البشارة لهم بالإستخلاف والتمكّن في البلاد، وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي منهم ويكون المراد بقوله تعالى: «كما استخلف الذين من قبلهم» هو أن جعل الصالح للخلافة خليفة مثل آدم وداود وسليمان عليهم السلام، ويدلّ على ذلك قوله: «إني جاعل في الأرض خليفة» و«ياداود إنا جعلناك خليفة» و«آتيناهم ملكاً عظيماً» وعلى هذا إجماع العترة الطاهرة وإجماعهم حجة لقول النبي صلى الله عليه وآله؛ إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، وأيضاً فإنّ التمكّن في الأرض على الإطلاق لم يتفق فيما مضى فهو منتظر لأن الله عزوجل لا يخلف وعده (١)، إنتهى كلامه.

ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها، وتلاعقيب ذلك «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين» (٢).

(٢) نهج البلاغة: ص ٥٠٦، الحكم ٢٠٩.

(١) مجمع البيان: ج ٨٧ ص ١٥٢ - ١٥٣.

وعن أبي عبدالله عليه السلام: هذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة (١).  
قوله عليه السلام: «المأذنين إليهم أعينهم» مدّ عينه إلى الشيء: طمّح ببصره  
إليه مرغباً (٢) فيه متمنياً له: قال تعالى: «لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً  
منهم» (٣).

قال صاحب الكشاف: أي: لا تطمح ببصرك طمّوح راغب فيه متمنٍ له (٤).  
والتقدير نظر عينيك، قال: ومدّ النظر تطويله وأن لا يكاد يرده إستحساناً  
للمنظور إليه وإعجاباً به وتمنياً أن يكون له.

وقال الواحدي: إنها يكون ماداً عينيه إلى الشيء إذا أدام النظر نحوه، وإدامة  
النظر إليه: تدلّ على إستحسانه وتمنيه (٥).  
إذا عرفت ذلك فالكلام هنا على التمثيل، شبه حالهم في توقع ظهور دولتهم  
وتمكّنهم عليهم السلام، وتمنيهم حصول ذلك ورغبتهم فيه بحال من يمدّ عينيه (٦)  
إلى الشيء راغباً فيه متمنياً له.

روى ثقة الإسلام في الكافي في باب كراهية التوقيت، بسنده عن محمد بن  
منصور الصيقل (٧) عن أبيه قال: كنت أنا والحريث بن المغيرة وجماعة من أصحابنا  
جلوساً وأبو عبدالله عليه السلام يسمع كلامنا، فقال لنا: في أي شيء أنتم؟  
هيات، هيات لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تغربلوا، لا والله لا يكون

(١) تفسير البرهان: ج ٣ ص ٢١٧.

(٢) «الف»: راغباً.

(٣) سورة الحجر: الآية ٨٨.

(٤) تفسير الكشاف: ج ٢ ص ٥٨٨.

(٥) التفسير الكبير للفخر الرازي: ج ١٩ ص ٢١٠ نقلاً عنه.

(٦) «الف»: عينه.

(٧) هكذا في الاصل، ولكن الصحيح الصيقل كما في المصدر، و«الف».

ماتمدون إليه أعينكم حتى تمحصوا، لا والله لا يكون ماتمدون إليه أعينكم حتى تميزوا، لا والله لا يكون ماتمدون إليه أعينكم إلا بعد إياس، لا والله لا يكون ماتمدون إليه أعينكم حتى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد (١).

يريد بما يمدون إليه أعينهم ظهور القائم من آل محمد عليهم السلام، والله أعلم.

### تنبيه

في وصفه عليه السلام أوليائهم بهذين الوصفين أعني انتظار أيامهم، ومد أعينهم إليهم دلالة على أن ذلك من نعوتهم وفضائلهم ونعوتهم التي يدحون بها ويشابون عليها وهو كذلك .

فعن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه قال: المنتظر لأمرنا كالمشحط بدمه في سبيل الله (٢).

وروى الصدوق في كمال الدين بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام: من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام (٣).

وبإسناده عن الباقر عليه السلام قال: القائل منكم ان أدركت قائم آل محمد عليه السلام نصرته كان كالمقارع معه بسيفه بل كالشهيد معه (٤).

وبإسناده عن أبي الحسن عن آبائه عليهم السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أفضل أعمال أمتي انتظار فرج الله (٥).

وبإسناده عن الرضا عليه السلام قال: ما أحسن الصبر وانتظار الفرج أما

(١) الكافي: ج ١ ص ٣٧٠ - ٣٧١ ح ٦.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٤٥ ح ٦.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٤٤ ح ١.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٤٤ ح ٢.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٤٤ ح ٣.

الصَّلَوَاتِ الْمُبَارَكَاتِ الزَّكَايَاتِ وَسَلَّمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ  
وَاجْمَعْ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ أَمْرَهُمْ وَأَصْلِحْ لَهُمْ شُؤْنَهُمْ وَثَبِّ عَلَيْهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ  
التَّوَابُ الرَّحِيمُ وَخَيْرُ الْغَافِرِينَ وَاجْعَلْنَا مَعَهُمْ فِي دَارِ السَّلَامِ بِرَحْمَتِكَ  
يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

سمعت قول الله عزوجل: «فانتظروا إني معكم من المنتظرين»، فعليكم بالصبر فإنه إنما يجي الفرج على اليأس، فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم (١). وفي هذا المعنى أخبار كثيرة نقتصر منها على هذا القدر خشية الإطناب، والله الملهم بالصواب. هـ.

نصب «الصلوات» على المصدرية، وهي مصدر مبيّن النوع (٢) لوصفها بابعدها، وجمعها لتعدد الأنواع، أي أنواع الصلوات كقوله تعالى: «وتظنون بالله الظنون» (٣) أي: أنواع الظنون، والمشهور أن المصدر التوعمي يجوز تشيته وجمعه قياساً وظاهر مذهب سيويه منعه وأنه لا يقال منه إلا ماسم، واختاره الشلوبين، والحق الجواز قياساً على ماسم.

والبركة محرّكة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء من برك البعير إذا ألقى بركه، أي صدره على الأرض ولزم مكانه وثبت فيه، والمبارك ما فيه ذلك الخير، ومنه: «انزّلني منزلاً مباركاً» (٤) أي حيث يوجد الخير الإلهي فالصلوات المباركات التي تنطوي فيها الخيرات الإلهية وتثبت فيها.

والزكاء: النمو الحاصل من الله سبحانه، ومنه: زكا الزرع (٥) إذا حصل منه نمو

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٤٥ ح ٥.

(٢) «الف»: للنوع.

(٣) سورة الاحزاب: الآية ١٠.

(٤) سورة المؤمنون: الآية ٢٩.

(٥) أساس البلاغة: ص ٢٧٣.

وزيادة كثيرة، وقد يعتبر بالزاكي عن الطيب ومنه: «أزكى طعاماً» (١) لملازمة كلّ منهما الآخر.

وسلم عليهم: أي أفضل (٢) سلامك عليهم.

والسلام: اسم من التسليم، كالكلام من التكليم، يقال: سلم الله تسليماً: إذا وقاه من الآفات والبهليات.

وقوله: «عليهم وعلى أرواحهم» من قبيل عطف الخاص على العام، وفائدته التنبية على فضله حتى كأنه ليس داخلاً في المعطوف عليه لشرفه ومزيتته، وهو هنا كذلك فإن المراد بالأرواح: النفوس الناطقة، والإنسان وإن كان عبارة عن هذا الشخص المركب من الجسم والروح إلا أن الروح هي حقيقته، والجسم إنما هو آلة لها فخص الأرواح بالذكر إظهاراً لمرتبتها، وقد اسلفنا الكلام على الروح والنفس في الروضة الأولى (٣) فليرجع إليه.

وجمعت الشيء جمعاً من باب -نفع-، نفعته وضممته بعد التفرقة والانتشار.

والأمر: لفظ عام للأفعال والأقوال، ومنه: «وما أمر فرعون برشيد» (٤).

والتقوى: وقاية النفس عما يؤثم، أي جعل أقوالهم وأفعالهم مجتمعة على التقوى بأن توفقهم لاجتناب المآثم في كل قول وفعل يكون منهم.

وعلى للاستعلاء مجازاً كان المعنى: اجعل أمرهم لازماً للتقوى لزوم الراكب لمركوبه.

واصلاح الشيء: إزالة ما فيه من الفساد.

والشؤون: جمع شأن بمعنى الحال، أي أصلح لهم أحوالهم وفي زيادة كلمة لهم

(١) سورة الكهف: الآية ١٩.

(٢) «الف»: أفضل.

(٣) ج ١ ص ٢٧١.

(٤) سورة هود: الآية ٩٧.

مع إنتظام الكلام بدونها وتوسيطها بين الفعل ومفعوله تأكيد لطلب الإصلاح ومزيد إعتناء بشأن المطلوب وفضل إهتمام باستدعاء حصوله لهم.

قوله عليه السلام: «وتب عليهم» أي اقبل توبتهم، وقيل: التوبة من الله تعالى الرجوع من العقوبة إلى اللطف والتفضل.

والتواب: المبالغ في قبول التوبة كمأ وكيفاً، وإن كثرت الجنايات وعظمت. والرحيم: المتفضل على عباده بأنواع النعم وإن استحقوا فنون النقم. وخير الغافرين: لأنه إذا غفر ستر، وبدل السيئة بالحسنة والحق بترك العقاب وبتترك العتاب.

ودار السلام: الجنة، قال تعالى: «لهم دار السلام» (١) وقال: «والله يدعو إلى دار السلام» (٢) قيل: سميت بذلك لسلامتها من كل بليّة ومكروه وآفة. وقيل: السلام اسمه تعالى أي دار الله وتخصيص الإضافة التشريفية بهذا الإسم الكريم للتنبيه على ما ذكر من السلامة لأنه سلمها وسلم أهلها من جميع المكاره.

وقيل: لأن الله تعالى وملائكته يسلمون على من يدخلها كما قال تعالى: «لهم فيها فاكهة وهم ما يدعون» سلام قولاً من رب رحيم» (٣) قال: «والملائكة يدخلون عليهم من كل باب» سلام عليكم» (٤).

وقيل: لأن أهلها سلم بعضهم على بعض، أو لأن كلامهم كله فيها سلام، أي لا لغوف فيه ولا فحش كما قال تعالى: «لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً» (٥).

(١) سورة الانعام: الآية ١٢٧.

(٢) سورة يونس: الآية ٢٥.

(٣) سورة يس: الآية ٥٧ - ٥٨.

(٤) سورة الرعد: الآية ٢٣ - ٢٤.

(٥) سورة مريم: الآية ٦٢.

قوله: «برحمتك يا أرحم الراحمين» أي: بسبب رحمتك التي وسعت كل شيء، ومتعلق الظرف إما الفعل (١) قبلها وهو قوله: واجعلنا، أو هو وما قبله من الأفعال على سبيل التنازع، أو مقسماً عليك برحمتك فتكون «الباء» للقسم الإستعطافي ومتعلقها محذوف، ونداؤه تعالى بعنوان (٢) الأرحم للمبالغة في استدعاء الإجابة واستجلاب آثار الرحمة له ولهم.

وفي الحديث: أن النبي صلى الله عليه وآله مرّ برجل وهو يقول: يا أرحم الراحمين، فقال له: سل فقد نظر الله إليك (٣).  
وفيه: أن لله ملكاً موثقاً بمن يقول: يا أرحم الراحمين، فن قالها ثلاثاً، قال الملك: إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك (٤) .

مركز تحقيق وتصحيح علوم راسدية  
تنمة

## شرح الروضة السابعة والأربعين في الجزء السابع

(١) «الف» فعل.

(٢) «الف»: على سبيل.

(٣) بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٣٥.

(٤) الجامع الصغير: ج ١ ص ٩٣.

## فهرس الموضوعات

### الروضة الرابعة والأربعون

- ٥ نص الدعاء الرابع والأربعين: في دعائه عليه السلام اذا دخل شهر رمضان
- ٩ خطبة وديباجة الروضة الرابعة والأربعين *تحقيقاً لكتاب ميرزا محمد باقر*
- ١٠ اختلاف الأقوال في اشتقاق رمضان
- ١٢ اضافة شهر الى اسماء الشهور
- ١٤ ورود الاخبار في النهي عن التلفظ برمضان منفرداً
- ١٦ المعنى اللغوي للحمد
- ١٧ معنى الأهل
- ١٨ الحمد رأس الشكر
- ١٩ معنى الرضوان
- ٢٠ معنى التقبل
- ٢١ المعنى اللغوي والشرعي للصوم
- ٢٢ معنى الطهور
- ٢٣ دلالة تسمية شهر رمضان بشهر القيام
- ٢٤ اختلاف المفسرين في معنى: «أنزل فيه القرآن»

- ٢٦ الفائدة من وصف الشهر بإنزال القرآن فيه
- ٢٧ الأثر في تخصيص الأوقات للعبادة
- ٢٨ فضل العمل في ليلة القدر
- ٢٩ سبب نزول سورة القدر
- ٣٠ معنى القدر
- ٣١ الروايات المفسرة للروح
- ٣٢ معنى السلام
- ٣٤ الفارق بين نزل به وتنزل به
- ٣٥ الروايات المفسرة لنزول الملائكة
- ٣٦ الروايات الدالة على استمرار ليلة القدر وتعيينها
- ٣٨ الحكمة من إخفاء ليلة القدر
- ٣٩ بيان معنى الإلهام لغةً واصطلاحاً
- ٤٠ معنى بسط الكف
- ٤١ في معنى قوله تعالى: «والله يحب المحسنين»
- ٤٢ الروايات الدالة على أفضلية شهر رمضان
- ٤٣ خطبة النبي (ص) عند إقبال شهر رمضان
- ٤٥ سنن وآداب الصائم
- ٤٧ تحقيق في فساد العبادة بالضمائم
- ٤٨ في معنى الفروض
- ٤٩ تحقيق في النية واعتبارها في الصلاة
- ٥٠ الروايات الدالة على حفظ أوقات الصلاة
- ٥١ مظاهر الخشوع وعدمه في الصلاة
- ٥٢ في معنى الرحم
- ٥٣ الروايات الدالة على تعاهد كتاب الله

- ٥٤ الحث على إعطاء الزكاة
- ٥٥ حرمة الجمع بين الأختين
- ٥٦ بيان حدود صلة الرحم
- ٥٧ بيان حدود الجار
- ٥٨ الأخبار الدالة على صلة الجار
- ٦٠ الحث على الانفاق
- ٦٢ في معنى الانصاف
- ٦٤ في معنى الأعمال الزاكية
- ٦٥ في معنى العيب
- ٦٦ في معنى قوله تعالى: «إنا منا الصالحون ومنا دون ذلك»
- ٦٧ استحباب الدعاء للمتصدق
- ٦٩ في معنى الولي
- ٧٠ في معنى الرفيق
- ٧١ في معنى الاحاد
- ٧٢ في معنى الشك
- ٧٣ في معنى قوله تعالى: «أفغير دين الله يبغون»
- ٧٤ تحقيق في الفعل «كان»
- ٧٦ في معنى الهبة
- ٧٨ في معنى المحق
- ٧٩ في معنى انسلاخ الأيام
- ٨٠ الفارق بين الخطيئة والسيئة
- ٨١ في معنى قوله (ع): «وزين أوقاته بطاعتنا»
- ٨٢ في معنى الغفلة
- ٨٣ في معنى قوله عليه السلام «واجعلنا من عبادك الصالحين»



مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

- ٨٥ في معنى الفردوس  
٨٨ في معنى قوله تعالى: «ومن الذين يسارعون في الخيرات»  
٩١ في معنى الأوان  
٩٢ في معنى الاحصاء

### الروضة الخامسة والأربعون

- ٩٥ نصّ الدعاء الخامس والأربعين: في وداع شهر رمضان  
١٠٤ خطبة وديباجة الروضة الخامسة والأربعين  
١٠٥ تحقيق في معنى الوداع لشهر رمضان  
١٠٦ التوقيع الصادر عن صاحب الأمر عليه السلام في تعيين ليلة الوداع  
١٠٧ سنن وآداب ليلة الوداع  
١٠٩ الأدعية المأثورة في وداع شهر رمضان  
١١٠ في معنى الندامة  
١١١ في معنى السواء  
١١٢ في معنى الخيرة  
١١٣ الحكمة الإلهية في العطاء والمنع  
١١٤ في معنى قوله عليه السلام: «تشكر من شكرك»  
١١٥ في معنى الستر  
١١٦ في معنى قوله عليه السلام: «واهل منك»  
١١٧ في معنى الحلم  
١١٨ في معنى الأناة  
١١٩ في معنى قوله (ع): «ولا يشقى بنعمتك...»  
١٢٠ في معنى البرّ  
١٢١ استعارة «الباب» في التوصل الى العفو

- ١٢٣ الندم على الذنوب وشروطه
- ١٢٤ قبول التوبة وشروطها
- ١٢٥ تحقيق في الحرف «عسى»
- ١٢٨ في معنى قوله تعالى: «تجري من تحتها الأنهار»
- ١٢٩ في معنى قوله تعالى: «نورهم يسعى بين أيديهم»
- ١٣٠ الروايات المفسرة للنور في الآية
- ١٣٢ في معنى المتاجرة
- ١٣٣ في معنى قوله تعالى: «من جاء بالحسنة»
- ١٣٤ في معنى تضاعف الحسنات
- ١٣٥ في معنى سبيل الله
- ١٣٦ في معنى قوله تعالى: «من ذا الذي يقرض الله...»
- ١٣٩ في معنى قوله عليه السلام: «ونظائرهن في تضاعف الحسنات»
- ١٤١ في معنى قوله تعالى: «اذكروني أذكركم»
- ١٤٢ تحقيق في قراءة الآية: «اذكروني...» بالفاء
- ١٤٤ في معنى قوله تعالى: «لئن شكرتم لأزيدنكم»
- ١٤٥ في بيان معنى الدعاء
- ١٤٦ في معنى قوله عليه السلام: «فسميت دعائك عبادة»
- ١٤٧ في معنى الصدقة
- ١٤٨ في معنى قوله تعالى: «انا نخاف من ربنا...»
- ١٥٠ في معنى الحمد
- ١٥١ في معنى الكرامة
- ١٥٢ في معنى الفروض
- ١٥٣ في معنى الايمان
- ١٥٤ في معنى الاصطفاء

- ١٥٥ فرض الصوم على الأمم السالفة
- ١٥٦ في معنى القرب
- ١٥٧ في بيان معنى المقام
- ١٥٨ في معنى الوفاء
- ١٥٩ في معنى الذمام
- ١٦٠ في بيان معنى العيد
- ١٦١ في بيان معنى قرب الآمال
- ١٦٢ في معنى الأتس
- ١٦٣ إخبات النفوس في شهر رمضان
- ١٦٤ في معنى الستر
- ١٦٥ في معنى وقوع رمضان في الواوات
- ١٦٦ في بيان معنى السلام
- ١٦٧ في معنى الدنس
- ١٦٨ في معنى الحرص
- ١٦٩ في معنى الشرف
- ١٧٠ في معنى الشقاء
- ١٧١ في معنى الأداء
- ١٧٢ في معنى التفريط
- ١٧٣ في معنى التناول
- ١٧٤ في معنى قوله تعالى: «والمحصنات من النساء»
- ١٧٥ الروايات المفسرة للمم
- ١٧٦ في معنى الخطيئة
- ١٧٧ تحقيق في النسيان ومنشأه
- ١٧٨ في معنى البسط



مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

- ١٧٩ في معنى النقص  
 ١٨٠ في معنى الفطر  
 ١٨١ في معنى السِّلخ  
 ١٨٢ في معنى الرعاية  
 ١٨٣ في معنى الوقاية  
 ١٨٤ في معنى الوجد  
 ١٨٥ في معنى العطاء  
 ١٨٦ في معنى التعبّد  
 ١٨٧ في معنى الملة  
 ١٨٨ في معنى العود  
 ١٨٩ في معنى الوعيد  
 ١٩٠ في معنى اللذة والألم  
 ١٩١ في معنى نسبة الوجدان الى الله تعالى مركز تحقيقات كميّات علوم إسلامي  
 ١٩٢ في معنى العدل  
 ١٩٣ في معنى الى يوم القيامة  
 ١٩٤ تحقيق في معنى الصلاة على النبي (ص)  
 ١٩٥ في معنى الاستجابة  
 ١٩٦ في معنى التوكّل

### الروضة السادسة والأربعون

- ١٩٩ نصّ الدعاء السادس والأربعين: في يوم الفطر  
 ٢٠٢ خطية وديباجة الروضة السادسة والأربعين  
 ٢٠٣ في معنى الفطر  
 ٢٠٤ في معنى الجمعة ولغاتها

- ٢٠٥ في معنى الرحمة
- ٢٠٦ في معنى قوله عليه السلام: «من لا تقبله البلاد»
- ٢٠٧ كلمات المفسرين في معنى الأذى
- ٢٠٨ في معنى الإلحاح
- ٢٠٩ في معنى التحفة
- ٢١٠ في معنى الشكر الإلهي
- ٢١١ في معنى الدنومن الله
- ٢١٢ تحقيق في معنى النعمة
- ٢١٣ في معنى النقمة
- ٢١٤ في معنى السيئة وتجاوزها
- ٢١٥ في معنى الانصراف
- ٢١٦ تحقيق في معنى العلو الحسي والتحليلي
- ٢١٨ الجلال صفة سلبية
- ٢١٩ في معنى الوفود
- ٢٢٠ في معنى الانتجاع
- ٢٢١ في معنى قوله تعالى: «لوسط الله الرزق لعباده»
- ٢٢٢ في معنى الاعتراض
- ٢٢٣ في معنى الأناة
- ٢٢٤ في معنى الإمهال
- ٢٢٥ تحقيق في معنى السعادة والشقاوة
- ٢٢٧ في معنى قوله (ع): «وأمورهم آتلة الى أمرك»
- ٢٢٨ في معنى البرهان
- ٢٢٩ اختلاف التأويل في معنى الويل
- ٢٣٠ في معنى قوله تعالى: «يا أيها الإنسان ما غرّك بربك»



٤٣١	فهرس الموضوعات
٢٣١	في معنى الفرج والقنوط
٢٣٢	في معنى العدل والانصاف
٢٣٣	في معنى قوله عليه السلام: «وظاهرت الحجج»
٢٣٤	في معنى الرغبة
٢٣٥	في معنى قوله تعالى: «ان الله لا يستحي...»
٢٣٦	في معنى الاستطالة
٢٣٧	في معنى المداراة
٢٣٨	في معنى الأكمل
٢٣٩	في معنى الازلية واختلاف النحاة فيها
٢٤١	في معنى المجد
٢٤٢	في معنى الاحصاء والأسر
٢٤٣	في معنى الفهاهة
٢٤٤	في معنى قوله عليه السلام: (لا رغبة يا الهي...)
٢٤٥	في معنى الرفض
٢٤٦	في معنى المنصرف والمنقلب
٢٤٧	في معنى «ضاق بالأمر»
٢٤٨	تحقيق في معنى الحول
<b>الروضة السابعة والأربعون</b>	
٢٥٣	نص الدعاء السابع والأربعين: في دعائه عليه السلام يوم عرفة
٢٦٨	خطبة وديباجة الروضة السابعة والأربعين
٢٦٩	تحقيق في معنى عرفات وموقعها
٢٧٢	تحقيق في معنى الحمد
٢٧٣	في معنى الجلال والاكرام



مكتبة آية الله العظمى  
عبدالمجيد طبريزي

- ٢٧٤ تحقيق في معنى الرب
- ٢٧٥ تحقيق في معنى الاله
- ٢٧٦ في معنى قوله عليه السلام: «خالق كل مخلوق»
- ٢٧٧ في معنى قوله عليه السلام: «ليس كمثله شيء»
- ٢٨١ في معنى قوله عليه السلام: «وهو بكل شيء محيط»
- ٢٨٢ في معنى الرقيب
- ٢٨٣ في معنى الأوحد
- ٢٨٤ في معنى الفرد
- ٢٨٥ في معنى العظيم
- ٢٨٦ في معنى المتعال
- ٢٨٧ تحقيق في معنى الرحمان الرحيم
- ٢٨٨ في معنى الحكيم
- ٢٨٩ في معنى القديم
- ٢٩٠ تنبيه في معنى وصفه تعالى بالقديم
- ٢٩١ في معنى الأدوم
- ٢٩٢ في معنى الدنو
- ٢٩٣ في معنى العلو والدنو
- ٢٩٤ في معنى الحمد
- ٢٩٥ في معنى الصورة وأنواعها
- ٢٩٦ في معنى الاحتذاء
- ٢٩٧ في معنى الاعطاء والتقدير
- ٢٩٨ في معنى الموازنة
- ٢٩٩ في معنى الاشهاد
- ٣٠٠ في معنى التنزيه



مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

- ٣٠١ في معنى العدل
- ٣٠٢ في معنى قوله عليه السلام: «انت الذي لا يحويك مكان»
- ٣٠٣ في معنى الاحصاء
- ٣٠٤ في معنى قوله عليه السلام: «وجعلت لكل شيء امداء»
- ٣٠٥ في معنى التقدير
- ٣٠٦ في معنى الافهام
- ٣٠٧ في معنى الكيفية الالهية
- ٣٠٩ تحقيق في عدم محدودية الباري
- ٣١٣ في معنى العدل
- ٣١٤ في معنى الند
- ٣١٥ في معنى الابداع
- ٣١٦ في معنى الصنع الالهي
- ٣١٧ في تنزيه الباري عن المكان
- ٣١٨ في معنى الفرقان
- ٣١٩ في معنى اللطف
- ٣٢٠ في معنى الحكمة
- ٣٢١ تحقيق في صيغة التعجب
- ٣٢٢ في معنى السعة
- ٣٢٣ في معنى بسط اليد
- ٣٢٤ في معنى الهداية ومراتبها
- ٣٢٥ في معنى الخضوع
- ٣٢٦ في معنى العرش
- ٣٢٧ في معنى التسليم
- ٣٢٨ في معنى المس



مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

٣٢٩	في معنى المنازعة
٣٣٠	في معنى المخادعة
٣٣١	في معنى السبيل
٣٣٢	في معنى الحي
٣٣٣	في معنى الحكمة
٣٣٤	في معنى العزم
٣٣٥	تحقيق في معنى قوله عليه السلام: «لا مبدل لكلماتك»
٣٣٨	في معنى الآيات
٣٣٩	في معنى الفطر
٣٤٠	في معنى النسمات
٣٤١	في معنى الدوام
٣٤٢	في معنى الموازاة
٣٤٣	في معنى الرضا
٣٤٤	في معنى الحمد
٣٤٥	في معنى القرية
٣٤٦	في معنى شكر النعمة
٣٤٧	في معنى الترادف
٣٤٨	في معنى المجد
٣٤٩	في معنى الكرسي
٣٥٠	في معنى الثواب
٣٥١	في معنى الفضل
٣٥٢	في معنى التعديد
٣٥٣	في معنى قوله تعالى: «في الكهف سنين عدداً»
٣٥٤	في معنى النزع



مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

- ٣٥٥ في معنى خلقه تعالى للحمد
- ٣٥٦ في معنى قوله عليه السلام: «لا حمد أقرب الى قولك منه»
- ٣٥٧ في معنى الطول
- ٣٥٨ في معنى الجلال
- ٣٥٩ في معنى القرب
- ٣٦٠ في معنى النامية والراضية
- ٣٦١ في معنى قوله عليه السلام: «لا تكون صلاة فوقها»
- ٣٦٢ في معنى الرؤية
- ٣٦٣ في معنى بقاءه تعالى
- ٣٦٤ في معنى عدم نفاذ الكلمات
- ٣٦٥ في معنى قوله تعالى: «قل لو كان البحر مداداً...»
- ٣٦٦ في معنى التنظيم
- ٣٦٧ اختصاص لفظ العباد بالمؤمنين
- ٣٦٨ في معنى الأصناف
- ٣٦٩ في معنى استئناف الشيء
- ٣٧٠ في معنى نشوء الشيء
- ٣٧١ في معنى الأطائب
- ٣٧٢ في معنى أهل البيت عليهم السلام
- ٣٧٢ استحقاق الصلاة على أهل البيت عليهم السلام
- ٣٧٤ في معنى الدنس
- ٣٧٥ اختصاص آية: «انما يريد الله...» بهم عليهم السلام
- ٣٧٧ تحقيق في لفظة «انما» دراية
- ٣٧٨ في معنى: «أجزل له العطاء»
- ٣٧٩ تحقيق في معنى الأمد



مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

- ٣٨١ تحقيق في عدد السماوات والأرضين
- ٣٨٤ في معنى الرضى
- ٣٨٥ في معنى الاتصال
- ٣٨٦ في معنى دينه تعالى
- ٣٨٧ في معنى المنار
- ٣٨٨ في معنى حبل الله
- ٣٨٩ في معنى المعصية
- ٣٩٠ في معنى البهاء
- ٣٩١ تحقيق عقلي ونقلي في الرسالة والامامة
- ٣٩٥ في معنى الاوزاع
- ٣٩٦ في معنى الولي
- ٣٩٧ في معنى قوله عليه السلام: «وآته من لدنك سلطاناً نصيراً»
- ٣٩٨ في معنى الفتح
- ٣٩٩ في معنى قوله تعالى: «أنا فتحنا لك فتحاً مبيناً»
- ٤٠٠ في معنى الأزر
- ٤٠١ في معنى الجند
- ٤٠٢ في معنى اقامة الكتاب
- ٤٠٣ في معنى السنن
- ٤٠٤ في معنى الجلاء
- ٤٠٥ في معنى الزوال
- ٤٠٦ في معنى البغاة
- ٤٠٧ في معنى اللين
- ٤٠٩ في معنى الرأفة
- ٤١٠ في معنى المدافعة



- ٤١١ في معنى الولاية
- ٤١٢ في معنى المنهاج
- ٤١٣ بحث روائي في التسليم لأهل البيت عليهم السلام
- ٤١٥ في معنى قوله تعالى: «وذكرهم بإيام الله»
- ٤١٦ في معنى قوله تعالى: «وعد الله الذين آمنوا منكم...»
- ٤١٧ كراهة التوقيت لظهور القائم عجل الله فرجه الشريف
- ٤١٨ الرواية الدالة على استحباب انتظار الفرج
- ٤١٩ في معنى الزكاء
- ٤٢٠ في معنى الشؤون
- ٤٢١ في معنى دارالسلام
- ٤٢٢ في معنى قوله (ع): «يا ارحم الراحمين»



## فهرس فواتح الجممل من أءءفة الصءفة

### الءءاء الرابع والأربعون



الصفءة	فواتح الأءءفة
١٦	الءمءلله الءى هءانا لءمءه...
٢٠	والءمءلله الءى ءعل من ءلك الءسبل...
٢٣	الءى أنزل ففه القرآن هءى للناس...
٢٨	ثم فضل لفة واحءة من لفاءه على لفاءى...
٣٨	اللهم صلّ على محمد وآله وألهمنا معرفة فضله...
٤٨	اللهم صلّ على محمد وقفنا ففه على مواقف الصلوات...
٥٢	ووقفنا ففه لأن نصل ارءامنا بالبر...
٦٧	اللهم انى اسألك بءق هءا الشهر...
٧١	اللهم صلّ على محمد وآله وءنبنا الاءاء...
٧٤	اللهم صلّ على محمد وآله واذا كان لك فى كلّ لفة...
٧٨	اللهم صلّ على محمد وآله وأءق ذنوبنا...
٨١	اللهم إءءنه بعباءنا إفاء...
٨٣	واءعلنا من عباءك الصالءن الءن يرءون الفرءوس...

٩١

اللهم صل على محمد وآله في كل وقت...

## الدعاء الخامس والأربعون

١٠٨

اللهم يا من لا يرغب في الجزاء...

١١٤

تستر على من لوشت فضحته...

١٢٠

انت الذي فتحت لعبادك بابا الى عفوك...

١٢١

وانت الذي زدت في السوم على نفسك...

١٤٠

وانت الذي دلتهم بقولك من غيبك...

١٤٧

فذكروك بمنك وشكروك بفضلك...

١٥٠

يا من تحمد الى عبادته بالاحسان...

١٥٢

اللهم وانت جعلت من صفايا تلك الوظائف...

١٥٤

ثم آثرتنا به على سائر الامم...

١٥٧

وقد أقام فينا هذا الشهر مقام حمد... مركز تقيت كميتر علوم رسولي

١٦٠

فنحن قائلون: السلام عليك يا شهر الله الاكبر...

١٦٣

السلام عليك من ناصر أعان على الشيطان...

١٦٧

السلام عليك كما وفدت علينا بالبركات...

١٦٩

اللهم إنا اهل هذا الشهر الذي شرفتنا به...

١٧٥

اللهم وما المنابه في شهرنا هذا من لم...

١٨٠

اللهم صل على محمد وآله واجبر مصيبتنا بشهرنا...

١٨١

اللهم اسلخنا بانسلاخ هذا الشهر من خطايانا...

١٨٢

اللهم ومن رعى هذا الشهر حق رعايته...

١٨٦

اللهم صل على محمد وآله واكتب لنا مثل اجور...

١٨٧

اللهم إنا نتوب اليك في فطرنا الذي...

١٨٩

اللهم ارزقنا نخوف عقاب الوعيد...

- ١٩٣ اللهم تجاوز عن آبائنا وامهاتنا...  
 ١٩٤ اللهم صل على محمد فينا وآله كما صليت على...

### الدعاء السادس والأربعون

- ٢٠٥ يا من يرحم من لا يرحمه العباد...  
 ٢١٥ انصرفت الآمال دون مدى كرمك بالحاجات...  
 ٢١٩ خاب الوافدون على غيرك...  
 ٢٢١ رزقك مبسوط لمن عصاك...  
 ٢٢٢ عادتك الاحسان الى المسيئين  
 ٢٢٧ كلهم صائرون الى حكمك...  
 ٢٢٩ فالويل الدائم لمن جنح عنك...  
 ٢٣٢ فقد ظهرت الحجج...  
 ٢٣٩ كل ذلك كان ولم تزل... مركز تحت كنفه نور رسولي  
 ٢٤٣ وقد قَصَّرَ بي السكوت عن تحميدك...  
 ٢٤٧ انك غير ضائق بما تريد...

### الدعاء السابع والأربعون

- ٢٧٢ الحمد لله رب العالمين، اللهم لك الحمد...  
 ٢٨٣ انت الله لا اله الا انت...  
 ٢٨٧ وانت الله لا اله الا انت الرحمان الرحيم...  
 ٢٩٢ وانت الله لا اله الا انت الأول...  
 ٢٩٤ وانت الله لا اله الا انت الذي...  
 ٢٩٥ انت الذي قدرت كل شيء تقديرأ...  
 ٣٠٠ انت الذي أردت فكان حتماً...

- ٣٠٢ انت الذي لا يحويك مكان ...
- ٣٠٦ انت الذي قصرت الأوهام عن ذاتيتك ...
- ٣٠٩ انت الذي لا تُحدُّ فتكون محدوداً ...
- ٣١٣ انت الذي لا ضدَّ معك ...
- ٣١٥ انت الذي ابتداءً واخترع ...
- ٣١٧ سبحانك ما أجلُّ شأنك ...
- ٣١٩ سبحانك من لطيف ما أطفك
- ٣٢١ سبحانك من عليك ما أمنعك ...
- ٣٢٣ سبحانك بسطت بالخيرات يدك ...
- ٣٢٥ سبحانك خضع لك من جرى في علمك ...
- ٣٢٨ سبحانك لا تُحس ولا تُجس ...
- ٣٣١ سبحانك سبيلك جدد ...
- ٣٢٣ سبحانك قولك حكم ...
- ٣٣٥ سبحانك لاراة لمشيتك ...
- ٣٣٨ سبحانك باهر الآيات ...
- ٣٤١ لك الحمد حمداً يدوم بدوام ملكك ...
- ٣٤٤ حمداً لا ينبغي الا لك ...
- ٣٤٨ حمداً يوازن عرشك المجيد ...
- ٣٥١ حمداً يعان من اجتهد في تعديده ...
- ٣٥٢ حمداً لا حمد أقرب الى قولك منه ...
- ٣٥٨ ربِّ صلِّ على محمد وآل محمد المنتجب المصطفى ...
- ٣٦٠ ربِّ صلِّ على محمد وآله صلاة زاكية ...
- ٣٦٢ ربِّ صلِّ على محمد وآله صلاة ترضيه ...
- ٣٦٣ ربِّ صلِّ على محمد وآله صلاة تجاوز رضوانك



مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

- ٣٦٦ ربّ صلّ على محمد وآله صلاة تنتظم صلوات...  
 ٣٦٩ ربّ صلّ عليه وآله صلاة تحيط...  
 ٣٧١ رب صلّ على أطائب اهل بيته  
 ٣٧٨ ربّ صلّ على محمد وآله صلاة تجزل لهم...  
 ٣٧٩ ربّ صلّ عليه وعليهم...  
 ٣٨٦ اللهم انك ايدت دينك في...  
 ٣٩٥ اللهم فاوزع لوليك شكرما...  
 ٤٠٢ وأقم به كتابك وحدودك...  
 ٤٠٧ وألن جانبه لأوليائك...  
 ٤١١ اللهم وصلّ على اوليائهم...  
 ٤١٩ الصلوات المباركات الزاكيات...



## فهرس الآيات

### (١) سورة الحمد



الصفحة

رقم الآية

٣٣٢

اهدنا الصراط المستقيم

٦

مركز تحقيقات كميونر علوم ورسولي  
(٢) سورة البقرة

٢٢١

ذلك الكتاب لا ريب فيه

٢

٣٣٠

يخادعون الله

٩

٢٤٤

فأرحت تجارتهم

١٦

١٩

والله محيط بالكافرين

١٩

٢٣٥

ان الله لا يستحي ان يضرب مثلاً

٢٦

١٢٢

الذين ينقضون عهد الله

٢٧

٤١٦

اني جاعل في الارض خليفة

٣٠

١٨

وسنزيد المحسنين

٥٨

١٧٩

وقولوا حطة نغفر لكم

٥٨

٧٦

والله مخرج ما كنتم تكتمون

٧٢

٣٨٧

اني جاعلك للناس اماماً

١٢٤

٤٠٦	يمحق الله الربا	١٢٦
٢٧٩	فان آمنوا بمثل ما آمنتم به	١٣٧
٢٤٧	غير باغ ولا عاد	١٧٣
٢٣٢	فما اصبرهم على النار	١٧٥
٢٤	يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام	١٨٣
٢٤	شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن	١٨٥
٢٤٩	أجيب دعوة الداع	١٨٦
٢٢٣	إن الله لا يحب المعتدين	١٩٠
٢٦٩	فاذا افضتم من عرفات	١٩٨
١٦٧	واذكروه كما هداكم	١٩٨
١٩٤	فاذكروا الله كذكركم آبائكم	٢٠٠
١٢٥	وعسى ان تكرهوا شيئاً	٢١٦
١٧٦	وفيها اثم كبير من تحتها كثير من علوم رسول	٢١٩
١٩٣، ١٩٢	ان الله يحب التوابين	٢٢٢
٢٣٩	الوالدات يرضعن أولادهن حولين	٢٣٣
٦٥	والذين يتوفون منكم	٢٤٠
١٣٦	من ذا الذي يقرض الله	٢٤٥
١٣٨	فيضاعفه له	٢٤٥
٣٣٧	لا تأخذه سنة ولا نوم	٢٥٥
٣٩٠	فمن يكفر بالطاغوت	٢٥٦
١٣٥	مثل الذين ينفقون أموالهم	٢٦١
١٣٥	اتبنت سبع سنابل	٢٦١
١٣٦	في كل سنبله مائة حبة	٢٦١
٢٠٧	قول معروف ومغفرة خير	٢٦٣

١١٣	ولا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى	٢٦٤
٢٤٠	وان كان ذوعسرة	٢٨٠
١١٩	فنظرة الى ميسرة	٢٨٠

## (٣) آل عمران

٢٩٦	هو الذي يصوركم في الارحام	٦
٢٢٣	وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون	٢٣
٣٨٩، ١٤٢	ويحذركم الله نفسه	٢٨
١٨١	ويغفر لكم من ذنوبكم	٣١
٩٠	يسارعون في الخيرات	٥٦
١٩٤	ان مثل عيسى عند الله كمثل	٥٩
١٨٧	اتبعوا ملة ابراهيم	٦٥
٣٨٦، ٧٣، ١٩	أفغير دين الله يبغون	٨٣
٣٢٦	وله أسلم من في السموات	٨٣
٣٨٦، ٧٣	ومن يبتغ غير الاسلام ديناً	٨٥
٢٨٨	واعتصموا بحبل الله جميعاً	١٠٣
٨١	وكنتم على شفا حفرة من النار	١٠٣
٩١	يسارعون في الخيرات	١١٤
٩٠	وسارعوا الى مغفرة من ربكم	١٣٣
٤١	والله يحب المحسنين	١٣٤
٢٢	وليمحص الله الذين آمنوا	١٤١
٤٠٦	ومحق الكافرين	١٤١
٩٠	فآتاهم الله ثواب الدنيا	١٤٨
٢٢	وليمحص ما في قلوبكم	١٥٤

٤٠٨	فبما رحمة من الله لنت لهم	١٥٩
(٤) النساء		
٢٣٧	ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً	٦
١٧٤	والمحصنات من النساء	٢٤
٢٥٢	وخلق الانسان ضعيفاً	٢٨
٥٧	واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً	٣٦
١٤٠	وان تك حسنة يضاعفها	٤٠
٤١٥	فقد آتينا آل ابراهيم	٥٤
٣٧٤	لئلا يكون للناس على الله حجة	٦٥
٣٣٨	ولو كان من عند غير الله	٨٢
١٧٧	او جاؤكم حصرت صدورهم	٩٠
٧٥	وكان الله غفوراً رحيماً	٩٦
٣٥٥	ان الصلاة كانت على المؤمنين	١٠٣
١٤٥	ان يدعون من دونه الا اناثاً	١١٧
٢٢٨	أتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطاناً	١٤٤
١١٩	رسلاً مبشرين ومنذرين	١٦٥
٨٢	لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله	١٧٢
١٣٤	فيوفيهم اجورهم ويزيدهم	١٨٣

## (٥) سورة المائدة

٢٤٧	ان الله يحكم ما يريد	١
٣٣٥	اليوم اكملت لكم دينكم	٣
٤٠	ويبسطوا اليكم ايديهم	١١

٢٠	أما يتقبل الله من المتقين	٢٧
٤١٢	لكل جعلنا منكم شرعة	٤٨
٢٧٨، ٣٢٣	بل يدها مبسوطتان	٦٤
٢٠	جعل الله الكعبة البيت الحرام	٩٧
٢٧٦	وإذ تخلق من الطين	١١٠
٢٥٢	وإذ أيدتك بروح القدس	١١٠

## (٦) سورة الانعام

١١١	من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها	١٦
٤١١	أما يستجيب الذين يسمعون	٣٦
٣٢٤	أولئك الذين هدى الله	٩٠
٤٠٩، ٤٠	والملائكة باسطوا أيديهم	٩٣
٣٣١	أني يكون له ولد	١٠١
٣٠٥	خالق كل شيء	١٠٢
٣٣٧، ٣٣٥	وتمّت كلمة ربك صدقاً	١٠٥
٣٣٦	لامبّدل لكلماته	١١٥
٢١٥	وذروا ظاهر الأثم وباطنه	١٢٠
٤١٢	وان هذا صراطي مستقيماً	١٥٣
٤٢١	لهم دارالسلام	١٢٧
٢٣٨	قل فله الحجة البالغة	١٤٩
١١٥	فلو شاء لهداكم أجمعين	١٤٩
١٣٤، ١٣٣	من جاء بالحسنة	١٦٠
٢٢٧	ثم إلى ربكم مرجعكم	١٦٤

## (٧) الأعراف

٢٩٦	خلقناكم ثم صورناكم	١١
٤٠٧	الذين يصدون عن سبيل الله	٤٥
٣٧٣	وجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح	٦٩
٢٠٦	والى مدين أخاهم شعيباً	٨٥
١٨٩	أولتعودن في ملتنا	٨٨
٢٠	امنا برب العالمين	١٢١
٢٠	رب موسى وهارون	١٢٢
١٢٦	عسى ربكم ان يهلك عدوكم	١٢٩
٢٢٣	وكذلك نفصل الآيات	١٧٤
٣٩٦	وهو يتولى الصالحين	١٩٦

مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم رسولي

## (٨) سورة الأنفال

٧٧	واذا تليت عليهم آياته	٢
٢٢١	وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم	٣٣
٢١٢	ذلك بان الله لم يك مغيراً نعمته	٣٥

## (٩) سورة التوبة

٧٩	فاذا انسلخ الأشهر الحرم	٥
١٧٩	وطعنوا في دينكم	١٢
٢٧٠	ويوم حنين	٢٥
٣٣٦	وكلمة الله هي العليا	٤٠
٤٠٩	يا أيها النبي جاهد الكفار	٧٣

٧٤	ولا على الذين اذا ما أتوك	٩٢
٤٨	واجدر الآ يعلموا حدود ما انزل الله	٩٧
٦٧	ومن الاعراب من يؤمن بالله	٩٩
١٤٨،٥٥	خذ من اموالهم صدقة	١٠٣
٦٧	وصلّ عليهم	١٠٣
١٩٣	ان الله يقبل التوبة	١٠٤
٢١٠	التائبون العابدون	١١٢
٣٤٣	وكونوا مع الصادقين	١١٩
٤٠٩	بالمؤمنين رؤوف رحيم	١٢٨
١٥٩	عزيز عليه ما عنتم	١٢٨



### (١٠) سورة يونس

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

٣٠٥	هو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده	٤
٣٢٤	ان في اختلاف الليل والنهار	٦
٣٣٦	انت بقرآن غير هذا	١٥
١٦٩	كأن لم تغن بالأمس	٢٤
٤٢١،٣١٦	والله يدعو الى دارالسلام	٢٥
١٩	للذين أحسنوا الحسنى وزيادة	٢٦
٣٣٧	وكذلك حقّت كلمة ربك	٣٣
٢٨٠،١١٣	وما يعزب عن ربك من مثقال	٦١
٧٢	فان كنت في شك مما انزلنا اليك	٩٤
٤١٥	قل فانظروا اني معكم	١٠٢

## (١١) سورة هود

٢٨٨	كتاب الحكمت اياته	١
١٨٥	ولا أقول لكم عندي خزائن الله	٣١
٢١٦	اهبط بسلام	٤٨
٤٢٠، ٣٣٢	وما أمر فرعون برشيد	٩٧
١٧٩، ٦٥	إن الحسنات يذهبن السيئات	١١٤

## (١٢) سورة يوسف

٢٧٤	انه ربي	٢٣
٣٩٧	فذلكن الذي لمتني فيه	٣٢
٢٧٤	أرباب متفرقون خير	٣٩
٢٣٤	وقضي الامر للحق خير	٤١
١٤١	ذلك من انباء الغيب	٥٢
٤٢	ان النفس لامارة بالسوء	٥٣
٢١٦	فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه	٧٦
٣٦٨	انما اشكوبثي وحزني	٨٦

## (١٣) الرعد

١٧١، ١١١	وان ربك لذو مغفرة للناس	٦
٣٧١	وكل شيء عنده بمقدار	٨
٢١٢	ان الله لا يغير ما بقوم حتى	١١
٢٨٧	وهو شديد المحال	١٣
٤٠	كباسط كفيه الى الماء	١٤

٣٢٦	ولله يسجد من في السموات والارض	١٥
١٩٥	ولا يملكون لانفسهم نفعاً ولا ضرراً	١٦
٢٧٧	خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم	١٦
٤٢١	والملائكة يدخلون عليهم	٢٣

## (١٤) سورة ابراهيم

٤١٥	وذكركم بايام الله	٥
٣٥٧، ١٤٤، ١٨	واذ تأذن ربكم لئن شكرتم	٧
١٤٥	ان عذابي لشديد	٧
١٨٩	ذلك لمن خاف مقامي	١٤
٧١	واجنبني وبنّي ان نعبد الاصنام	٣٥

## (١٥) سورة الحجر

٣٣٨	انا نحن نزلنا الذكر	٩
١١١	وان من شيء الا عندنا خزائنه	٢١
٢٧٧	ونحن الوارثون	٢٣
٤١٧	لا تمدن عينيك الى	٨٨
٣١٨	فاصدع بما تؤمر	٩٤

## (٦) سورة النحل

٤٠٧	وعلى الله قصد السبيل	٩
٢٧٦	افمن يخلق كمن لا يخلق	١٧
٣٧٧	والذين تتوفاهم الملائكة طيبين	٣٢
٧٩	للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء	٦٠

١٤٠	ولله غيب السموات والارض	٧٧
-----	-------------------------	----

## (١٧) سورة الاسراء

١٩١	ويدع الانسان بالشرّ دعاءه بالخير	١١
٣٩٨	وآت ذا القربىٰ حقّه	٢٦
٢٤١	إنّ السمع والبصر والفؤاد	٣٦
٣٦٨	قل لعبادي يقولوا	٥٣
٣٩٨	واجعل لي من لذنك سلطاناً نصيراً	٨٠
٤٠٨	ونأى بجانبه	٨٣

## (١٨) سورة الكهف

٣٨٠، ٢٥٢	في الكهف سنين عدداً	١١
٣٨٠	لنعلم اي الحزبين احصى عليهم رسولى	١٢
٤٢٠	أزكى طعاماً	١٩
٣٣٠	ولا تمار فيهم إلامراء ظاهراً	٢٢
١٨١	يحلّون فيها من اساور من فضة	٣١
١١٢	ووجدوا ما عملوا حاضراً	٤٩
٢٩٩	ما أشهدتهم خلق السموات والارض	٥١
٣٦٥	قل لو كان البحر مداداً	١٠٩
٣٦٦	قبل أن تنفد	١٠٩

## (١٩) سورة مريم

١٢٩	واشتعل الرأس شيباً	٤
٣٣٤	وكان امرأ مقضياً	٢١

٨٣	مادمت حياً	٣١
٤٢١	لا يسمعون فيها لغواً	٦٢
٨٤	تلك الجنة التي نورث من عبادنا	٦٣
٣٢	وما ننزل إلا بأمر الله	٦٤
٣٠١	كان على ربك حتماً مقضياً	٧١
٣٧١	لقد أحصاهم وعدّهم عدداً	٩٤

## (٢٠) سورة طه

٤٠١	ولتصنع على عيني	٣٩
٣٢٥، ٣٢٢	اعطى كل شيء خلقه	٥٠
٤٢٢	وسع كل شيء علماً	٩٨
٤٠٧	لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً	١٠٧
١١٩	ولو انا اهلكناهم بمذابح تحتها كؤيتهم علومهم	١٣٤

## (٢١) سورة الأنبياء

٢٢٩	ولكم الويل مما تصفون	١٨
٢٤٧	ولا يسأل عما يفعل	٢٣
٣٨٩	لا يسبقونه بالقول	٢٧
٣٣٩	بل نقذف بالحق على الباطل	٢٨
٢٢٨	بل متعنا هؤلاء وآباءهم	٤٤
٢٢٣	وحرام على قرية اهلكناها	٩٥
١١٧	تلقئهم الملائكة	١٠٣
٣٩٩، ١١٧	قل رب احكم بالحق	١١

## (٢٢) سورة الحج

١٨٣،٧٣	ومن يعظم حرمات الله	٣٠
٤١١	ان الله يدافع عن الذين آمنوا	٣٨
٤١١	والذين سعوا في آياتنا	٥١
١٦٩	وان يسلبهم الذباب شيئاً	٧٣

## (٢٣) سورة المؤمنون

٩١،٨٤	قد افلح المؤمنون	١
٨٤،٥١	الذين هم في صلاتهم خاشعون	٢
٨٤	والذين هم عن اللغو معرضون	٣
٨٤	والذين هم للزكاة فاعلون	٤
٨٤	والذين هم لفروجهم حافظون	٥
٨٤	الآعلى ازواجهم	٦
٨٤	فمن ابتغى وراء ذلك	٧
٨٤	والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون	٨
٨٤	والذين هم على صلواتهم يحافظون	٩
٨٣	أولئك هم الوارثون	١٠
٩١،٨٤،٨٣	الذين يرثون الفردوس	١١
٨٧	هم فيها خالدون	١١
٤١٩	أنزلني منزلاً مباركاً	٢٩
١١٩	عما قليل ليصبحن نادمين	٤٠
٩١،٨٧	ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون	٥٧
٨٧	والذين هم بأيات ربهم يؤمنون	٥٨

٨٧	والذين هم بربهم لا يشركون	٥٩
٩١،٨٨،٨٧	والذين يؤتون ما آتوا	٦٠
٨٨،٨٧	أولئك يسارعون في الخيرات	٦١
٧٣	وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم	٧٣
٤٠٦	إن الذين لا يؤمنون بالآخرة	٧٤
١٧٠	ألم تكن آياتي تتلى عليكم	١٠٥
١٧٠	قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا	١٠٦

## (٢٤) سورة النور

٦٣	لمسكم فيما افضتم فيه	١٤
٤٠	قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم	٣٠
٣٢٥	فوجد الله عنده	٣٩
٢٣٣	أم يخافون أن يخيف الله عليهم ورسوله	٥٠
٤١٥	وعد الله الذين آمنوا	٥٥
٤١٦	كما استخلف الذين من قبلهم	٥٦

## (٢٥) سورة الفرقان

١٥٩	كان على ربك وعداً مسؤولاً	١٦
٣٦٧	وعباد الرحمن الذين يمشون	٦٣
٣٦٧	والذين يبيتون لربهم سجداً	٦٤

## (٢٦) سورة الشعراء

١٦١	وانه لقرآن كريم	
٤٠٠،١٧٧	ولا تخزني يوم يبعثون	٨٧

٨١	في الفلك المشحون	١١٩
٣٢	نزل به الروح الامين	١٩٣

## سورة النمل (٢٧)

٢٠٣	ولّى مدبراً	١٠
٣٩٦	ردف لكم	٧٢
٣١٦	صنّع الله الذي اتقن	٨٨
١٤٠	من جاء بالحسنة فله خير منها	٨٩

## سورة القصص (٢٨)

٤١٦	ونريد ان نمنّ على الذين	٥
٧٨	انا رآدوه اليك	٧
٤٠١	سنشدّ عضدك يا خيبر	٣٥
١٤٠	من جاء بالحسنة فله خير منها	٨٤
٣٥٨، ٣٠٥	كل شيء هالك الا وجهه	٨٨

## سورة العنكبوت (٢٩)

٩٠	وآتيناه أجره في الدنيا	٢٧
٤٣	وتلك الامثال نضربها للناس	٤٣

## سورة الروم (٣٠)

٣٢٥	وله من في السموات والارض	٢٦
١٦٠	وكان حقاً علينا نصر المؤمنين	٤٧

## (٣١) سورة لقمان

١١٠	ومن يشكر فانما يشكر لنفسه	١٢
٣٦٥، ٣٦٤	ولو ان ما في الارض من شجرة	٢٧
٢٣٠	ولا يفرنكم بالله الغرور	٣٣

## (٣٢) سورة السجدة

٣١٧	الذي احسن كل شيء خلقه	٧
-----	-----------------------	---

## (٣٣) سورة الأحزاب

٤١٩	وتظنون بالله الظنونا	١٠
٣٧٤	انما يريد الله ليذهب عنكم	٣٣
٢١٠	والذاكرين الله كثيرا	٣٥
٢٨٢	وكان الله على كل شيء رقيبا	٥٢
٢٤٧	غير ناظرين اياه	٥٣
٣٥٨، ٣٢٧	ان الله وملائكته يصلون على النبي	٥٦

## (٣٤) سورة سبأ

٢٨٠	لا يعزب عنه مثقال ذرة	٣
٢٨٤	وما أموالكم ولا اولادكم	٣٧

## (٣٥) سورة فاطر

٢٠٨	يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله	١٥
٣٧٣	وهو الذي جعلكم خلائف	٣٩

## (٣٦) سورة يس

٣٥٦	لقد حق القول على اكثرهم	٧
٨١	في الفلك المشحون	٤١
١١٢	فاليوم لا تظلم نفس شيئاً	٥٤
٤٢١	لهم فيها فاكهة	٥٧
٤٢١	سلام قولاً من رب رحيم	٥٨
٣٠١	انما امره اذا اراد شيئاً	٨٢

## (٣٧) الصافات

٤٠٢	وان جندنا لهم الغالبون	١٧٣
-----	------------------------	-----

## مركزية (٣٨) سورة ص

	يا داود انا جعلناك خليفة	٢٦
--	--------------------------	----

## (٣٩) سورة الزمر

٣١٦	هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون	٩
٣٦٧	فبشر عباد	١٧
٣٦٧	الذين يستمعون القول	١٨
٢٣٥	ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن	٢٧
٣٦٨	قل يا عبادي الذين اسرفوا	٥٣
١١٨	وأنيبوا الى ربكم واسلموا	٥٤

## (٤٠) سورة غافر

٢٤٩، ١٤٥	وقال ربكم ادعوني استجب لكم	٦٠
١٤٥	إن الذين يستكبرون عن عبادتي	٦٠
٢٩٦	صوّركم فأحسن صوركم	٦٤
١٨١	يخرجكم طفلاً	٦٧

## (٤١) سورة فصلت

١٦٨	لا يسئم الانسان من دعاء الخير	٤٩
٢٨٢، ٢٨١	الا انه بكل شيء محيط	٥٤



## (٤٢) سورة الشورى

٢٧٨	ليس كمثله شيء	١١
٢٠	وهو الذي يقبل التوبة عن عباده	٢٥
٢٢١	ولو بسط الله الرزق لعباده	٢٧
١٧٨	ما اصابكم من مصيبة فما كسبت	٣٠
٣١	وكذلك اوحينا اليك روحاً	٥٢

## (٤٣) سورة الزخرف

١١٦	وهو الذي في السماء إله	٨٤
-----	------------------------	----

## (٤٤) سورة الدخان

٣٢	انا انزلناه في ليلة مباركة	٣
٣٣، ٣٢	فيها يفرق كل امر حكيم	٤

٢٢٧ وما كانوا منظرين ٢٩

### (٤٦) الأحقاف

٣٩٥ رب اوزعني ان اشكر ١٥

٣٦٨ يا قومنا اجيبوا ٣١

### (٤٧) سورة محمد

١٢٩، ٨٧ أنهار من ماء غير آسن ١٥

٥٦ فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا ٢٢

### (٤٨) سورة الفتح

٣٩٩، ٣٩٨ انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ١

٣٣٠ ان الذين يبايعونك يتحتون بك ١٠

### (٤٩) سورة الحجرات

٣٨٩ لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ١

### (٥٠) سورة ق

٢٣٤، ١٨٩ لا تختصموا لدي وقد قدمت ٢٨

١٠٦ يوم نقول لجهنم هل امتلأت ٣٠

### (٥١) سورة الذاريات

٣٢٤ وفي الارض آيات للموقنين ٢٠

٣٢٤ وفي انفسكم افلا تبصرون ٢١

٣٢٢	وانا لموسعون	٤٧
٢٨٥	ومن كل شيء خلقنا زوجين	٤٩
١١٠	ما أريد منهم من رزق	٥٧
<b>سورة الطور (٥٢)</b>		
٦٨	ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم	٤٩
<b>سورة النجم (٣٥)</b>		
٣٥٩	ثم دنى فتدلى	٨
٣٥٩	فكان قاب قوسين	٩
١٧٥	الذين يجتنبون كبائر الاثم	٣١
		
<b>سورة القمر (٥٤)</b>		
٣٠٤	وفجرنا الارض عيونا	١٢
٤١	فتعاطى فعقر	٢٩
٣٦٠	في مقعد صدق عند مليك	٥٥
<b>سورة الرحمن (٥٥)</b>		
٣٠٥	كل من عليها فان	٢٦
٣٠٥	ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاکرام	٢٧
٣٨٥	ولمن خاف مقام ربه جنتان	٤٦
<b>سورة الحديد (٥٧)</b>		
	من ذا الذي يقرض الله قرصاً	١١

٢٢٨	ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب	١٦
١٦٥	فطال عليهم الأمد	١٦
١٨٣	فأرعوها بحق رعايتها	٢٧

### (٥٨) سورة المجادلة

٣٢٩	ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو	٧
-----	------------------------------	---

### (٥٩) سورة الحشر

٢٣٥	وتلك الامثال نضربها للناس	٢١
-----	---------------------------	----

### (٦٠) سورة الممتحنة

١٧٩	ويبسطوا اليكم ايديهم والسنهم	٢
١٢٧	لا ينهيكم الله عن الذين يقاتلوكم	٨
٣٩٠	ولا تمسكوا بعصم الكوافر	١٠

### (٦١) سورة الصف

٨١	فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم	٥
٣٩٩	نصر من الله وفتح قريب	١٣

### (٦٥) سورة الطلاق

٢٣٢	ومن يتق الله يجعل له مخرجاً	٢
٢٩٧	قد جعل الله لكل شيء قدراً	٣
٣٨٢	الله الذي خلق سبع سماوات	١٢
٢٨٢	أحاط بكل شيء علماً	١٢

٣٨٣ ومن الارض مثلهن ٦٥

### (٦٦) سورة التحريم

١٢٥ عسىٰ ربه ان طلقكن ٥  
 ١١٢ لئلا تجزون ما كنتم تعملون ٧  
 ١١٩ يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ٨  
 ١٣٠ بين ايديهم وبأيمانهم ٨  
 ٣٣٧ وصدقت بكلمات رها ١٢

### (٦٧) سورة الملك

٨١ ولقد زينا السماء الدنيا ٥



### (٦٩) سورة الحاقة

١٤١ وتعيها اذن واعية ١٢  
 ٣٦١ عيشة راضية ٢١

### (٧٠) سورة المعارج

٣٦٢ انهم يرونه بعيداً ٦  
 ٣٦٢ ونراه قريباً ٧

### (٧٢) سورة الجن

٦٦ انا منّا الصالحون ومتادون ذلك ١١  
 ٣٤٨٤٣٠٣ واحاط بما لديهم واحصى كل شيء ٢٨

## (٧٤) سورة المدثر

٣٨١	وما يعلم جنود ربك الا هو	٣١
٦٩	هو اهل التقوى واهل المغفرة	٥٦

## (٧٦) سورة الانسان

٣٦٧	عينا يشرب بها عباد الله	٦
١٤٨	انما نطعمكم لوجه الله	٩
١٤٨	انا نخاف من ربنا	١٠
٣٨٥	وجزاهم بما صبروا جنة	١٢
٣٨٥	متكئين فيها على الارائك	١٣
٣٨٥	ودانية عليهم ظلالها	١٤

مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم رسولي

## (٧٧) سورة المرسلات

٢٣٤	عذراً او نذراً	٦
-----	----------------	---

## (٨٢) سورة الانفطار

٢٣٠	يا أيها الانسان ما غرّك	٦
٢٩٦	في اي صورة ما شاء ركبك	٨
٣٤٨	وان عليكم لحافظين	١٠
٣٤٨	كراماً كاتبين	١١

## (٨٣) سورة المطففين

٦٤	عينا يشرب بها المقربون	٢٨
----	------------------------	----

## (٨٥) سورة البروج

٣٤٨ ذوالعرش المجيد ١٥

## (٨٦) سورة الطارق

٣٣٣ انه لقول فصل ١٣

٢٣٦ فهل الكافرين امهلهم رويداً ١٧

## (٨٩) سورة الفجر

٣٦٨ فادخلي في عبادي ٢٩



## (٩٢) سورة الليل

٣١ ناراً تَلْقَى ٤

٢٩٨ فسنبسره لليسرى ٧

## (٩٣) سورة الضحى

١٠ واما السائل فلا تنهر ١٠

## (٩٥) سورة التين

٣١٦ ولقد خلقنا الانسان في احسن ٤

## (٩٦) سورة العلق

٢٩١ وربك الاكرم ٣

٢٠٦ فليدع ناديه ١٧

## سورة القدر (٩٧)

٢٩	انا انزلناه	١
٣٠، ٢٩	ليلة القدر خير من الف شهر	٣

## سورة الزلزلة (٩٩)

٢١٠	ومن يعمل مثقال ذرة	٧
-----	--------------------	---

## سورة النصر (١١٠)

٣٩٩	اذا جاء نصر الله والفتح	١
٧٣	ورأيت الناس يدخلون	٢

## سورة التوحيد (١١٢)

٣٣٧	لم يلد ولم يولد	٣
-----	-----------------	---

## فهرس الأحاديث

### حرف الألف

الصفحة		القائل
٦٠	أثرون انما في المال الزكاة وحدها	الصادق (ع):
٣٧٤	اثنى عشر كعدة بني اسرائيل	النبي (ص):
٣٢٩	أخذ الراية فهزها	في الحديث:
٢٠٨	أحبوا الله لما يغنيكم به من نعمه	النبي (ص):
١٨	الاحسان ان تعبدالله كأنك تراه	النبي (ص):
١٤٦	أدع ولا تقل قد فرغ من الامر	الصادق (ع):
١٦	اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنان	في الحديث:
٢٤٩	اذا دعا الرجل فقال بعد ما دعا	الصادق (ع):
١٦٤، ٤٦، ٤٥	اذا صمت فليصم سمعك وبصرك	الصادق (ع):
١٦٤	اذا كان اول ليلة من شهر رمضان	الصادق (ع):
٣٤٦	اذا وصلت اليكم اطراف النعم	الامام علي (ع):
٣٣٤	ارادته احداثه لاغير	الكاظم (ع):
٢٩	أري رسول الله (ص) بني امية	الصادق (ع):
٥١	اسبغوا الوضوء	في الحديث:

- ٣٣٧ في الحديث: استحللتهم فروجهن بكلمة الله
- ٤١٨ النبي (ص): افضل اعمال امتي انتظار الفرج
- ٤١٦ في الحديث: افضل العباداة الدعاء
- ٣٧ الصادق (ع): التمسها في ليلة احدى وعشرين او
- ٥٨ الامام علي (ع): الله الله في جيرانكم
- ٣٩٥ الامام علي (ع): اللهم انك لا تخلي ارضك
- ٣٩٤ الامام علي (ع): اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم
- ٦٧ النبي (ص): اللهم صل على آل أبي أوفى
- ١٠٩ الصادق (ع): اللهم لا تجعله آخر العهد من ضيامي
- ١٧٢ في الحديث: اللهم لا تخرجني من التقصير
- ٤١٢ في الحديث: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
- ١٠٩ الصادق (ع): اللهم هذا شهر رمضان الذي
- ٣٧٦ النبي (ص): اللهم هؤلاء اهل بيتي
- ٢٧٥ حديث قدسي: اله كل شيء ورب كل شيء
- ١٥٦ النبي موسى (ع): الهي... اقرب انت فاناجيك
- ٣٩٥ الصادق (ع): ان الارض لا تخلو الا وفيها امام
- ٣٩٥ الصادق (ع): ان الله اجل واعظم من ان
- ٢٢٥ الباقر (ع): ان الله جل وعز قبل ان يخلق الخلق قال
- ٢٢٥ الصادق (ع): ان الله خلق السعادة والشقاوة قبل
- ٣٧١ في الحديث: ان الله طيب لا يقبل الا طيبا
- ٨٧ في الحديث: ان الله عزوجل بنى جنة الفردوس
- ١٤٦ الباقر (ع): ان الله عزوجل يقول: ان الذين
- ٦٠ الصادق (ع): ان الله فرض في اموال الاغنياء
- ١٣٥ النبي (ص): ان الله قال: الحسنه عشر

- ١٧١ ان الله لا يعبد حق عبادته الكاظم (ع):
- ٦٣ إن امرأة دخلت النار في هرة في الحديث:
- ٣٣٣ ان اولياء الله نطقوا فكان في الحديث:
- ٢٧١ ان جبرائيل انطلق بآدم الصادق (ع):
- ٢٧١ ان جبرئيل (ع) عمد بابراهيم (ع) في الحديث:
- ٣٧ ان الجهني أتى رسول الله (ص) الباقر (ع):
- ٢٤٨ ان الحول هاهنا بمعنى التحول الباقر (ع):
- ٢٩ ان رسول الله (ص) أرى اعمار الناس النبي (ص):
- ٤٤ ان رسول الله (ص) خطبنا ذات يوم الامام علي (ع):
- ٨٩ ان رسول الله (ص) قرأ: يأتون ما أتوا في الحديث:
- ٦٠ ان الزكاة ليس يحمدها صاحبها الصادق (ع):
- ٢١ ان شهر رمضان لم يفرض الصادق (ع):
- ٦١ ان صاحب النعمة على خطراته الصادق (ع):
- ٢١٤ ان الصدقة تقع في يد الرحمان في الحديث:
- ٢٠ ان الصوم لي وأنا أجزى عليه حديث قدسي:
- ٤٦ ان الصيام ليس من الطعام والشراب الصادق (ع):
- ٧٨ ان علي بن الحسين (ع) كان يقول الصادق (ع):
- ٣٩٣ ان في أمي محدثين مكلمين النبي (ع):
- ٧٠ ان في الجنة مائة درجة في الحديث:
- ٣٦٤ ان كلام الله عزوجل ليس له آخر الصادق (ع):
- ٣٩٣ ان لله عباداً ليسوا بأنبياء النبي (ص):
- ٧٧ ان لله عزوجل في كل ليلة الصادق (ع):
- ١٥٤ ان لله في كل ليلة منه في الحديث:

- ٧٧ الصادق (ع): ان لله في كل يوم من شهر رمضان
- ٣٥ الصادق (ع): ان ما امضاه تعالى
- ٢٨٤ الصادق (ع): ان من وراء ارضكم هذه ارضاً
- ١٢٤ النبي (ص): ان يتوب التائب ثم
- ١٢٤ الهادي (ع): ان يكون الباطن كالظاهر
- ٢٤ الصادق (ع): أنزل في ليلة ثلاث وعشرين منه
- ٢٤ النبي (ص): أنزلت صحف ابراهيم (ع): لثلاث
- ٤٩ في الحديث: انزلوا الناس منازلهم
- ٣٧٦ النبي (ص): أنك الى خير
- ١١ النبي (ص): انما سمي رمضان لأن
- ٣٧٥ النبي (ص): انما يريد الله ليذهب
- ١٦٤ النبي (ص): انه تعالى وكل بكل شيطان
- ٩١ الامام علي (ع): انه تلا: والذين يؤتون
- ٣٨ النبي (ص): انها ليلة سمحة لاحارة
- ٣٤٣ حديث قدسي: اني رضيت الشكر
- ١٧ في الحديث: اهل القرآن اهل الله
- ٣٧٢ في الحديث: اول من اشفع له يوم القيامة
- ١٥٥ الامام علي (ع): اولهم آدم (ع)
- ٥٠ الباقر (ع): أيما مؤمن حافظ على الصلوات

## حرف الباء

- ٣٨٣ الكاظم (ع): بسط كفه اليسرى ثم
- ٧٠ النبي (ص): بل الرفيق الاعلى

- ٥٦ النبي (ص): بلوا ارحامكم ولو بالسلام  
 ٨٦ النبي (ص): بنى الله الفردوس بيده

## حرف التاء

- ٤٩ في الحديث: تحرمها التكبير  
 ٣٨ الصادق: تسع عشرة، واحد عشر وعشرين  
 ٥٣ في الحديث: تعلموا كتاب الله وتعاهدوه  
 ١٥٤ في الحديث: تغلق فيه ابواب النار  
 ٣٥ الصادق (ع): التقدير في ليلة تسع عشرة  
 ١٢٤ الصادق (ع): التوبة النصوح ان يكون



## حرف الحاء

- ٢٤٥ في الحديث: الحاج وفد الله  
 ٣٥ الباقر (ع): حتى اذا أتت ليلة القدر  
 ٢٧٠ في الحديث: الحج عرفة فمن ادرك عرفة  
 ١٨٤ في الحديث: الحلال بين والحرام بين  
 ١٧ النبي (ص): الحمد رأس الشكر  
 ٢١٨ الامام علي (ع): الحمد لله المتجلى لخلقه بخلقه  
 ٣٥٥ في الحديث: حمدت الله بجامع الحمد

## حرف الخاء

- ٤٣ الباقر (ع): خطب رسول الله (ص) الناس في  
 ٨٦ النبي (ص): خلق الله تبارك وتعالى ثلاثة اشياء بيده

## حرف الدال

- ١٤٥ الدعاء العبادة النبي (ص):  
 ١٤٦ الدعاء هو العبادة الصادق (ع):

## حرف الراء

- ١٧٧ رفع عن امتي الخطأ والنسيان في الحديث:  
 ٢١ رمضان شهر امتي النبي (ص):

## حرف الزاي

- ٦٢ الزكاة الظاهرة ام الباطنة تريد؟ الصادق (ع):

## حرف السين

- ٤٢١ سل فقد نظر الله اليك النبي (ص):  
 ٤٦ سمع رسول الله (ص) امرأة تسب الصادق (ع):  
 ٢٠٤ سميت بذلك لان آدم (ع) جمع النبي (ص):  
 ٢٨٩ سمينا ربنا سميعا لانه في الحديث:  
 ٣٢٠ سميناه لطيفاً لعلمه بالشيء في الحديث:

## حرف الشين

- ٢٨٧ الامام علي (ع): شديد الأخذ

## حرف العين

- ٣٨ عن احدهما (ع): علامتها: أن يطيب ريحها

- ٣٤٩ العلمه الصادق(ع):  
 ٢٨ العمل الصالح فيها من الصلاة الباقر(ع):  
 ١٠٧ العمل في شهر رمضان في ليايه الامام المهدي(ع):  
 ٢٨ العمل فيها خير من العمل في الصادق(ع):

## حرف الفاء

- ٣٨ فأمره بليلة ثلاث وعشرين النبي(ص):  
 ٤١٤ فترحم عليه ثم قال: اتدرون ما التسليم؟ الصادق(ع):  
 ٨٧ الفردوس مقصورة الرحمان النبي(ص):  
 ٦٩ فطرنا من الجمعة الى الجمعة في الحديث:  
 ١٣٠ فمن كان له نور يومئذ نجح الباقر(ع):  
 ٤١٧ في اي شيء انتم؟ هيهات الصادق(ع):

مركز تحقيقات كميتر علوم رسولي

## حرف القاف

- ٤١٨ القائل منكم ان ادركت قائم آل محمد (ص) الباقر(ع):  
 ٤٢ قال رسول الله (ص) لما حضر شهر رمضان الباقر(ع):  
 ٣٩٤ قال رسول الله (ص) في قول الله الامام علي(ع):  
 ٥٤ قال رسول الله (ص) ملعون ملعون مال لا يزكى الصادق(ع):  
 ٢٥ القرآن جملة الكتاب والفرقان الصادق(ع):

## حرف الكاف

- ٢٧٦ كان رباً اذ لا مربوب الصادق(ع):  
 ٧٧ كان رسول الله (ص) يقبل بوجهه الباقر(ع):

٤٦	كان علي بن الحسين (ع) اذا كان	الصادق (ع):
١٣٥	كان علي بن الحسين (ع) يقول	الصادق (ع):
٥٢	كان النبي (ص) يرفع بصره الى السماء	في الحديث:
٣٤٩	الكرسي عند العرش كحلقة	الصادق (ع):
٣٤٩	كل شيء خلق الله في جوف الكرسي	الصادق (ع):
٢٩٨	كل ميسر لما خلق له	النبي (ص):
٣٥٩	كلما نسخ الله الخلق فرقتين	الامام علي (ع):
٣٠٨	كيف اصف ربي بالكيف	الصادق (ع):

## حرف اللام

١٧٣	لا أخرجك الله من النقص والتقصير	الباقر (ع):
٣٠٨	لا تقع الاوهام له على صفة	الامام علي (ع):
١٥	لا تقولوا رمضان اسموه كما يري	النبي (ص):
١٥	لا تقولوا رمضان فانكم لا تدرون	الكاظم (ع):
١٥	لا تقولوا رمضان ولكن	الامام علي (ع):
١٥	لا تقولوا هذا رمضان	الباقر (ع):
٣٠٩	لا حد له	الرضا (ع):
٤٠٩	لا حلم احب الى الله من حلم الامام	النبي (ص):
٢٤٨	لا حول ولا قوة الا بالله كنز	في الحديث:
٨٩	لا يا ابنة الصديق	النبي (ص):
٢٧٤	لا يقل احدكم ربي بل سيدي	في الحديث:
٦٦	لا يكتب الملك الا ما سمع	عن احدهما (ع):
٣٢	لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا	في الحديث:
٣٥٤	لقد أغرق في النزاع	الامام علي (ع):

- ٢١٩ الصادق(ع): لقد تجلى الله لخلقه في كلامه
- ١٧٢ في الحديث: لك من قلوبنا عقد الندم
- ٤٨ الصادق(ع): للصلاة اربعة آلاف حد
- ١٥٥ الصادق(ع): لم يفرض الله صيامه على احد
- ٣٦ الصادق(ع): لما قبض رسول الله(ص) هبط جبرئيل
- ١٣٩ الصادق(ع): لما نزلت هذه الآية «من جاء بالحسنة»
- ١٧٥ الصادق(ع): اللمم: الرجل يلم بالذنب
- ٤١٣ الصادق(ع): لو ان قوماً عبدوا الله
- ٨٤ النبي(ص): ليس من مؤمن ولا كافر الا
- ٣٠٨ الباقر(ع): ليس لكونه كيف
- ١٢٠ في الحديث: ما أحد احب اليه العذر من الله
- ٤١٨ الرضا(ع): ما احسن الصبر وانتظار الفرج
- ١٤٣ النبي(ص): ما أنزل عليّ فيها شيء
- ١٥٧ حديث قدسي: ما تقرب اليّ عبد بمثل
- ٥٨ النبي(ص): ما زال جبرئيل يوصيني بالجار
- ٣٩٤ الصادق(ع): ما زالت الارض الا والله فيها حجة
- ٣٤٩ النبي(ص): ما السموات السبع والارضون
- ٣٤ الصادق(ع): ما عندنا في هذا شيء
- ١٨٠ في الحديث: ما من رجل يصاب بشيء الا
- ٥٤ الباقر(ع): ما من عبد منع من زكاة ماله
- ٥٤ الصادق(ع): ما من عبد يمنح درهماً
- ١٧٥ الصادق(ع): ما من مؤمن الا وله ذنب
- ٥١ السجاد(ع): من اهتم بمواقيت الصلاة



حرف الميم

ما أحسن الصبر وانتظار الفرج

١٥٧	من تقرب مني شبراً	حديث قدسي:
١١٥	من ستر على مؤمن عورة	في الحديث:
٤١٤	من سره ان يستكمل الايمان	الصادق(ع):
٤٢	من صامه ايماناً واحتساباً	النبي(ص):
٣٣٠	من طلب العلم ليحاري	في الحديث:
٢٢	من قام رمضان ايماناً	في الحديث:
٣٥١	من قرأ انا انزلناه	الجواد(ع):
٤١٨	من مات منكم على هذا الامر	الصادق(ع):
٣٩٤	من مات ولم يعرف امام زمانه	النبي(ص):
٣٩٤	من مات وليس عليه امام	النبي(ص):
١٤٣	من نسي صلاة أو نام عنها	النبي(ص):
٢٨٨	من وفى بذمتنا فقد وفى بعهد الله	الصادق(ع):
٤١٨	المنتظر لامرنا كما المشحط بدمه	الصادق(ع):

### حرف النون

٢٤	نزل القرآن في اول ليلة من شهر رمضان	الصادق(ع):
٣٧٥	«انما يريد الله...» نزلت هذه الآية في خمسة	النبي(ص):
٣٧	نعم ليلة القدر	الباقر(ع):
٣٤١	نهى ان يبول الانسان في الماء	في الحديث:

### حرف الواو

٣١	واستوجب زيادة الروح	الصادق(ع):
٧٠	والحقني بالرفيق الاعلى	في الحديث:
٣٩٥	والله ماترك الله ارضاً	الباقر(ع):

- ٢١٣ الإمام علي (ع): وايم الله ما كان قوم  
 ١١٤ الإمام علي (ع): وكل مانع مذموم ما خلا  
 ٢٢٤ الإمام علي (ع): ولئن أمهل الله الظالم  
 ١٥٣ النبي (ص): ولما كان أعظم الخوف  
 ٣٠٧ الصادق (ع): ولكن لا بد من اثبات  
 ٤١٤ الباقر (ع): وما انت وذاك انما كلف الناس  
 ١٨٤ في الحديث: ومن رتع حول الحمى او شك  
 ١٨٤ في الحديث: ومن رتع حول الحمى لحقيق  
 ٢٢ في الحديث: ومن قام ليلة القدر



- ٤١٧ الصادق (ع): هذه الآية جارية فينا  
 ٥٠ الصادق (ع): هذه الصلوات الخمسين كميتر علوم رسولي  
 ٤١٦ السجاد (ع): هم والله شيعتنا اهل البيت  
 ٥٢ الإمام علي (ع): هو ان لا يلتفت  
 ١٧٥ الصادق (ع): هو الذنب يلم به  
 ٣٢ السجاد (ع): هو سلام الملائكة والروح  
 ١٧٦ عن احدهما (ع): هو الهنة بعد الهنة  
 ٣٧٦ النبي (ص): هؤلاء اهل بيتي  
 ٣١ السجاد (ع): هي خير من الف شهر لانها  
 ٣٧ الباقر (ع): هي ليلة احدى وعشرين او

### حرف الياء

- ٣٨١ الباقر (ع): يا ابا حمزة هذه قبة ابينا آدم

١٠٧	يا جابر هذه آخر جمعة	: النبي (ص):
١٢٤	يتوب العبد من الذنب	: الصادق (ع):
٢٢٧	يسلك بالسعيد في طريق	: الصادق (ع):
٣٠	يقدر في ليلة القدر	: الباقر (ع):
٣٤	ينزل فيها ما يكون من السنة	: في الحديث:



مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم إسلامي

## بيتنا الإسلامي

الحمد لله وصلى الله على محمد نبي الله وعلى آله آل الله  
لقد قامت مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم  
المشرفة بنشاطات واسعة في مجال نشر المعرفة وإحياء التراث الإسلامي وإيكم سرداً  
لبعض منشوراتها:

### من الكتب التي تم طبعها

- ١- أحاديث المهدي من مسند أحمد بن حنبل
- ٢- أدب الحسين وحماسه
- ٣- إرشاد الأذهان ج ١ و ٢
- ٤- الإسلام السعودي الممسوخ
- ٥- الاصطلاحات في الرسائل العملية
- ٦- الامام الصادق (ع) ج ١ و ٢
- ٧- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١ و ٢
- ٨- البحث في رسالات عشر
- ٩- بحوث في الفقه، وتشمل على:

أ- صلاة الجماعة

ب- صلاة المسافر

ج- الاجارة

إعداد السيد محمد جواد الجلاي  
تأليف الشيخ أحمد الصابري الهمداني  
= العلامة الحلبي  
= السيد طالب الخرماني  
= الشيخ ياسين عيسى العاملي  
= الشيخ محمد حسين المظفر  
إشراف الشيخ ناصر مكارم الشيرازي  
= الشيخ محمد حسن القديري  
= الشيخ محمد حسين الاصفهاني

تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي

١٠ - بحوث في الاصول، وتشمل على: تأليف الشيخ محمد حسين الاصفهاني

أ- الاصول على النهج الحديث

ب- الطلب والإرادة

ج- الاجتهاد والتقليد

تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي

١١- تأويل الآيات الظاهرة = السيد علي الحسيني الاسترآبادي

١٢- التوضيح النافع في شرح ترددات صاحب الشرايع = الشيخ حسين علي المفرطوسي

١٣- الحدائق الناضرة ج ١- ٢٥ = الشيخ يوسف البحراني

١٤- حقائق هامة حول القرآن = السيد جعفر مرتضى العاملي

١٥- الخلاف ج ١- ٢ = شيخ الطائفة الطوسي

١٦- دراسات وبحوث في التاريخ والاسلام ج ١ = السيد جعفر مرتضى العاملي

١٧- درر الفوائد ج ١ و ٢ = آية الله الشيخ عبدالكريم الخائري

١٨- الذرية الطاهرة = محمد الرازي الدولابي

١٩- رياض السالكين ج ١- ٥ = السيد علي خان المدني

٢٠- السرائر ج ١- ٣ = ابن إدريس الحلبي

٢١- شرح الأخبار ج ١- ٣ = القاضي النعمان المغربي

٢٢- الصلاة ج ١ (تقريرات بحث المحقق الداماد) = الشيخ محمد المؤمن

٢٣- الصلاة ج ٢ و ٣ (تقريرات بحث المحقق الداماد) = الشيخ عبدالله الجوادني الآملي

٢٤- صلاة الجمعة = الشيخ مرتضى الخائري

٢٥- فرائد الاصول = الشيخ مرتضى الأنصاري

٢٦- فوائد الاصول ج ١ و ٢ (تقرير بحث آية الله الثاني) = الكاظميني الخراساني

٢٧- فوائد الاصول ج ٣ (و ٤) (تقرير بحث آية الله الثاني) = = =

مع حواشي آية الله آفاضياء الدين العراقي